

الطبعة الثانية  
مريضة ومفحة

# تاريخ التشيع لأهل البيت

في إقليم البحرين القديم



عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبى

دار المحجة البيضاء

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية  
١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

ISBN: 978-614-426-489-8

تحذير: لا يحق نشر هذا الكتاب، أو جزء منه، أو اختزان مادته بأي طريقة كانت، أو نقله على أي نحو، أو بأي وسيلة سواء أكانت (إلكترونية)، أو (ميكانيكية)، أو بالتصوير، أو بالتسجيل إلا بموافقة خطية من المؤلف.



الرئيس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٢٨٧١٧٩ / ٠٣ - ٥٤١٢١١ - ٠١ / تليفاكس: ٥٥٢٨٤٧ / ٠١

E-mail: [almahajja@terra.net.lb](mailto:almahajja@terra.net.lb)

[info@daralmahaja.com](mailto:info@daralmahaja.com)

[www.daralmahaja.com](http://www.daralmahaja.com)

# تاريخ التشيع لأهل البيت

## في إقليم البحرين القديم

الخط ( القطيف ) - هجر ( الأحساء ) - أوال ( البحرين )

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

الطبعة الثانية

دار المحجة البيضاء



"هَذَا وَشِيعَتُهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ".

قاله النبي وهو يشير إلى الإمام علي.

رواه ابن عساکر في تاريخه.

"أَنْتَ وَشِيعَتُكَ تَرُدُّونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ رُوَاءَ  
مَرُوبِّينَ مَبِيضَةٍ وَجُوهِكُمْ، وَإِنَّ عَدُوَّكَ يَرُدُّونَ  
عَلَيَّ ظُمَاءً مُقْبِحِينَ"

من قول النبي للإمام علي.

رواه الطبراني في المعجم الكبير

تَمْهِيدٌ



التَّشِيعُ لُغَةً هُوَ مِنَ الْمُشَايَعَةِ، وهو المتابعة والمطوعة،<sup>١</sup> وَشِيعَةٌ الرَّجُلُ: أَتْبَاعُهُ وَأَنْصَارُهُ، وأما التَّشِيعُ اصطلاحاً وإطلاقاً، فهو موالاتة الإمام عَلِيِّ وأهل بيته، ومودتهم، والاقتران بهم، ولهذا فقد خُصَّصَ اسْمُ (الشَّيْعَةِ) لكل من يتولاهم، فإذا قيل: فلانٌ من الشيعة عُرِفَ أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، ولهذا قال الأزهري: "والشَّيْعَةُ قَوْمٌ يَهْوُونَ هَوَى عِتْرَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [ وَآلِهِ ] وَسَلَّمَ، وَيُوَالُونَهُمْ".<sup>٢</sup>

ويتضح من الأثرين اللذين ذكرتهما في بداية هذا الباب قبل قليل أن مصطلح (شيعة علي) هو مصطلح وضعه نبي الإسلام محمد ﷺ، وبالإضافة إلى هذين الأثرين، فإنه يوجد عدة أحاديث مروية عن الرسول ﷺ يذكر فيها هذا المصطلح، فقد روى الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسير الآية: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» أَنَّ

<sup>١</sup> مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر؛ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (قم: مؤسسة إسماعيليان ١٣٦٤ش هـ)؛ ج: ٢: ٥٢٠.

<sup>٢</sup> محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري = جمال الدين ابن منظور: لسان العرب (قم: نشر أدب الحوزة ١٤٠٥هـ)؛ ج: ٨: ١٨٩.

النبي ﷺ قال لعلي عندما نزلت هذه الآية: "أَنْتَ يَا عَلِيُّ وَشِيعَتُكَ"<sup>٣</sup> كما روى ابن عساكر رواية أخرى عن جابر بن عبد الله جاء فيها قوله: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"<sup>٤</sup> فهذا كله يؤكد وجود هذا المصطلح (شيعة علي) في حياة الرسول ﷺ وأنه هو صلى الله عليه وآله وسلم أول من وضعه وأوجده.

وهذا البحث يعالج تاريخ التشيع لأهل البيت في منطقة إقليم البحرين القديم الذي كان يضم في السابق ثلاث بوئر استيطانية رئيسة هي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال التي تَقَمَّصَتْ وحدها اسمَ البحرين في العصر الحديث دوناً عن شقيقتيها القطيف والأحساء اللتين كانتا تشاركانها فيه.

ونظراً لصحة القاعدة القائلة: "المَكَانُ بِالْمَكِينِ"، كان لا بد لهذه الدراسة من أن تعالج قضية التشيع لدى السكان الذين

<sup>٣</sup> محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ تحقيق صدقي جميل العطار (بيروت: دار الفكر ١٩٩٥م)؛ ج ٣٠: ٣٣٥.

<sup>٤</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ)؛ ج ٤٢: ٣٧١.

كانوا يسكنون منطقة إقليم البحرين القديم منذ بزوغ نور الإسلام عليها وحتى القرون اللاحقة لمحاولة فهم كيفية اعتناق هؤلاء السكان لمذهب التشيع والولاء لآل البيت والتزامهم به رغم كل الأحداث والممارسات والحروب اللاحقة التي مورست ضدهم لحرفهم عن ذلك إلا أنهم لم يتزحزحوا عنه قيد أنملة، وظلوا صامدين عليه حتى وقتنا الحاضر بحيث بلغ الأمر إلى إطلاق لفظة (البحارنة) على السكان الشيعة الأصليين في المنطقة، ولكن من أطلق ذلك عليهم لم يكن يريد نسبتهم إلى البحرين، وإنما كان يقصد بها نبزهم بالتشيع لأنَّ الأصل في سكان البحرين هو التَشِيعُ - كما سنرى في هذا البحث - وفي ذلك دلالة واضحة على أصالة التشيع في المنطقة.

وقد كان إقليم البحرين القديم إقليمَ جذبٍ بشري لخصبه ووفرة المياه وموارد العيش الكريم فيه، فكان على الخصوص قبلة للهجرات البدوية الهمجية القادمة من داخل الجزيرة العربية منذ أقدم العصور وحتى وقت قريبٍ من وقتنا الحاضر.

كان ذلك ديدن هذه المنطقة مع هؤلاء المهاجرين من داخل الجزيرة العربية الذين يكونون في بداية مجيئهم بدواً همجيين قساة لا يعرفون الرحمة إلا ما ندر، فكانوا يدخلون في حرب إبادة مع سكان المنطقة على موارد المياه والمراعي البرية أولاً، فيزيجونهم عنها ويحتلونهم منهم، ولأنّ ظاهرة حب التملك لدى البدو لا حدود لها، فقد كانوا يبدأون بعد ذلك في التغلغل إلى مراكز البؤر الاستيطانية للمنطقة شيئاً فشيئاً إلى أن يتم احتلالها وأخذها من سكانها الذين كانوا فيها، والذين كانوا ينقسمون حينها إلى قسمين قسم يأبى تلك الحال، وهم إما أن يقاوموا فيقتلوا، أو يهاجروا عن منطقتهم تاركين لها للمحتلين الجدد، والقسم الآخر هم الذين يقبلون بالرضوخ للمحتلّ الجديد، فيعيشون تحت حكمه وهيمنته، وبعض هؤلاء كانوا يُستخدمون من قبل المحتلين الجدد لأعمال السخرة كالزراعة والعناية ببساتين النخيل أو يستخدمون لأعمال الصيد البحري بنوعيه صيد اللؤلؤ وصيد السمك.

وقد دوّن الأخباريون العرب لهجرات قبائل كثيرة سارت من داخل شبه الجزيرة العربية إلى هذه المنطقة محتلة لها منذ القرن

الثاني الميلادي وحتى القرن السابع عشر الميلادي، وكان أول من ذكروا منها ذلك الحلف العربي اليميني الذي أطلق عليه اسم (تنوخ) لأنهم تنخوا في البحرين أي أقاموا فيها واتخذوها سكناً لهم،<sup>٥</sup> وكان ذلك في الربع الأخير من القرن الثاني الميلادي بعد أن طردوا منها سكانها الذين كانوا فيها حينها من النبط (الكلدان) إلى العراق.<sup>٦</sup>

ثم بعد ذلك كانت هجرة الأزد اليمينيين إليها أثناء رحيلهم عن اليمن بعد الخراب الكبير للسد، وتشتتهم في البلاد، فأزاحوا عنها قبائل تنوخ التي هاجر قسم منها إلى عمان، وقسم

---

<sup>٥</sup> انظر:

• علي بن الحسين = أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني؛ تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين (بيروت: دار إحياء التراث العربي مصوراً بالأوفست عن طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م) ج ١٣: ٨٠.

• محمد بن الحسن = ابن دريد: الاشتقاق تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م) الصفحة ٥٤٢.

<sup>٦</sup> ناقشت ذلك بتوسع في كتابي (جره مدينة التجارة العالمية القديمة)، وقبيلة تنوخ هي القبيلة العربية الوحيدة التي خلفت ورائها في المنطقة العديد من نقوش خط المسند اليميني الأحسائي، وكان معظم هذه النقوش لشواهد قبور.

آخر إلى العراق، وبقيت منهم بقية لا يؤبه لها في البحرين تحت هيمنة الأزد.

ثم كان للمنطقة بعد ذلك موعدٌ مع مجيء القبائل المعدية النزارية، فكان موعدها الأول مع قبيلة إياد بن نزار التي هيمنت على المنطقة وأزاحت سيطرة قبائل الأزد عنها، فهاجر بعضهم إلى العراق، وبعضهم إلى عُمان، وإن كان بقي بعض بطونهم في البحرين أيضاً.<sup>٧</sup>

وبعد استقرار بسيط لقبيلة إياد في هذه المنطقة رحلت إليها قبيلة عربية عظيمة سوف يكون لها مع هذه المنطقة شأنٌ كبير

---

<sup>٧</sup> ذكر المؤرخون بعض القرى البحرانية التي كانت بطون من الأزد تقطنها حتى مع وجود قبيلة أخرى كانت تهيمن عليها، وهي عبد القيس؛ مثل جزيرة أوال حيث كان فيها بنو مسمار من عبد القيس، وبنو معن الذين رجحتُ في بحوث أخرى كونهم من الأزد (انظر علي بن الحسين السعدي: مروج الذهب ومعادن الجوهر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج: ١، ١٢٦)، والزاراة عاصمة القطيف القديمة (علي بن الحسين السعدي: التنبيه والإشراف (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩٣م) الصفحة ٣٩٢)، وآفان إحدى القرى البرية التابعة للقطيف (نصر الإسكندراني: الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ تحقيق حمد الجاسر؛ الرياض: دار الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م؛ الصفحة ٥٧).

بحيث إنها ستكون القبيلة التي تحتلها لأطول مدة زمنية مقارنة بالقبائل العربية التي سكنتها قبلها وبعدها؛ هذه القبيلة هي عبد القيس بن أفصى بن دُعْمِيَّ بن جَدِيْلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد التي أزاحت إياد وفتتها عن البحرين إلى العراق، واقتسمت بلدان البحرين وقراها ومراعيها، وفي هذه الحرب التي يبدو أنها وقعت في القرن الميلادي الرابع شاع المثل العربي الذي يقول (عَرِفَ النَّخْلُ أَهْلَهُ)، وجاء في كتب الأمثال حول هذا المثل أنَّ قائله رجل كاهنٌ من قبيلة إياد قاله عندما احتلت عبد القيس بلاد البحرين، وهزمت قبيلته، وربطت خيولها بكرانيف نخلها.<sup>٨</sup>

وقد كُتِبَ لقبيلة عبد القيس أن ترتبط بإقليم البحرين القديم ارتباطاً وثيقاً ولمدة طويلة جداً منذ ما قبل الإسلام

---

<sup>٨</sup> انظر:

• عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م) ج: ١: ٨١.

• أحمد بن محمد الميداني النيسابوري: مجمع الأمثال؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار المعرفة دت) ج: ٢: ٢٢.

وإثناء ظهوره، ثم لبضعة قرون بعده رغم ما شابها من اقتطاع كبير لأراضي هذا الإقليم منهم على يد قبائل أخرى سارت على الطريق التي سارت عليها القبائل المتقدمة في احتلالهم لهذا الإقليم مثل قبيلتي تميم بن مُرّ وعامر بن صعصعة على التوالي بطونهما المتعددة إلا أن عبد القيس ظلت محافظة على بؤر الاستيطان الرئيسة الثلاث وهي هجر والقطيف وأوال حتى بعد مجيء هاتين القبيلتين لبضعة قرون لاحقة، فكان احتفاظ عبد القيس بالمدن الثلاث المذكورة هو ما جعلها محافظة على ملكيتها لهذا الإقليم الذي لم يخرج من يدها إلا بعد أن احتلت قبائل عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كامل الإقليم منهم بما في ذلك هذه المدن الثلاث في أواسط القرن السابع الهجري حين ساهموا في القضاء على آخر دولة عبقرية حاكمة لها، وهي الدولة العيونية، وعندها فقط انتهت كل سيادة لقبيلة عبد القيس على الإقليم، وإن كان سكان الأحساء والقطيف وأوال بالذات كانوا في معظمهم ينتمون إلى عبد القيس حتى بعد أن احتلت قبائل عُقيل بلادهم إلا أنهم أصبحوا رعايا لقبائل عُقيل وشيوخها،

ولم يعد لهم أي حكمٍ مطلق على الإقليم منذ ذلك الوقت وحتى وقتنا الحاضر.

وتطفح شروح شعر ابن المقرب بالكثير من الأخبار التي كانت تصف الصّراع والمعاناة التي عاناها بنو عبد القيس ممثلين في آخر الدويلات الحاكمة منهم، وهم: آل البهلول في جزيرة أوال، وآل عباس الجذمين العبيدين في القطيف، وآل إبراهيم الذين عُرفوا في تاريخ المنطقة بالعيونيين في الأحساء أولاً - ثم ضموا إليها القطيف وأوال لاحقاً - مع قبائل عُقيل التي حلت على المنطقة منذ بدء دولة القرامطة كمعاونين لهم وخفراء للمنطقة في عهد القرامطة والعيونيين إلى أن أصبحوا بعد ذلك حكامها المطلقين بعد إزاحتهم لآخر الحكام العيونيين العبيدين، وسيطرتهم على البحرين وتملكهم لبساتينها ونخيلها وأراضيها<sup>٩</sup> رغم ما كان يجمع بين قبائل عبد

---

<sup>٩</sup> يقول شارح الديوان في بعض المواضع التي ذكر فيها هذا الصّراع بين آخر أمراء العيونيين من عبد القيس وبطون من قبائل عامر عُقيل: "فكان أول هلاك القطيف وأوال، وأول خروجها من أيدي أهلها قتل الأمير محمد بن أبي الحسين وملك الأمير عزيز بن الحسن، وتَمَمَهُ مُلْكُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ" (انظر: شارح مجهول من

القيس وقبائل عُقيل من التشيع إلا أن تشيع عبد القيس كان تشيعاً دينياً اثني عشرياً متأسلاً، وتشيع العُقيليين كان في بداية الأمر تشيعاً سياسياً إسماعيلياً أخذوه عن القرامطة، وكان هذا الاختلاف العقدي هو ما أشعل نار أول حرب شيعية / شيعية في المنطقة؛ كانت بدايتها بين عبد القيس ممثلي التشيع الاثني عشري وبين القرامطة ممثلي التشيع الإسماعيلي، ثم أصبح بعد ذلك بين عبد القيس أنفسهم وبين قبائل وبطون عُقيل الذين حلوا محلّ القرامطة، وكان يُشار إليهم على أنهم قرامطة حتى بعد سقوط دولة القرامطة في البحرين والعالم الإسلامي.<sup>١٠</sup>

---

القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرّب؛ تحقيق عبد الخالق الجني؛ بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م؛ ج ٥: ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨)، ويلاحظ هنا قوله عن القطيف وأوال: "وخروجها من أيدي أهلها"، فهو يعني بـ "أهلها" عبد القيس لأنّ العيونيين منهم، وكذلك الشارح الذي ربما كان هو الشاعر ابن المقرّب نفسه كما أوضحت رأيي في ذلك في الدراسة الخاصة التي وضعتها عن ابن المقرّب، وألقتها بالطبعة الثانية من تحقيق ديوانه.

<sup>١٠</sup> قال الشوكاني في (الضوء اللامع؛ ج ١: ١٩٠) عند حديثه عن أجود بن زامل الجبري وتأسيس دولة الجبريين في البحرين: "وقام أخوه سيف على آخر ولاية الجراونة بقايا القرامطة"، والجراونة هؤلاء كانوا من بني عُقيل؛ كما ذكر ابن حجر في (الدرر الكامنة)؛ في ترجمة إبراهيم بن ناصر بن جروان سعيد بن مغامس بن سليمان بن

ولهذا كله فإنّ هذا البحث سوف يركّز على توضيح اعتناق سكان البحرين لمذهب التشيع والولاء لآل البيت بصفة عامة منذ أقدم العصور، ولكنه سوف يخصُّ بشيءٍ من التركيز أيضاً تشيع قبيلة عبد القيس التي صادف أن ظهر نور الإسلام وهي القبيلة العربية العظيمة التي كانت متسيدة فيه، وظلت متسيدة فيه إلى بضعة قرون بعد ظهوره حتى مع ما شابها من خروج السلطة عن يدهم لبعض الوقت أثناء حركتي الخوارج والقرامطة الذين كانوا حكماً غير مرغوب فيهم من قبل هذه القبيلة، وإنما تسلطوا عليهم بالقوة والقهر، ومع ذلك فإنّ ذلك لم يثنِ هذه القبيلة عن التشيع لآل البيت؛ بل ظلت محافظة عليه من خلال السكان المنتمين إليها حتى بعد خروج البلاد عن حكمهم وسيطرتهم، ودخولهم تحت مظلة الرعايا المحكومين من قبل غيرهم.

وأيضاً فقد كان يسكن مع قبيلة عبد القيس بطون من قبائل أخرى في المنطقة عرفت بالتشيع هي الأخرى، ولاسيما

---

رميثة العُقيلي، فلقبه بـ(القرمطي).

من قبائل بني عمومتهم من ربيعة كبكر وتغلب وعنزة، وإن لم يكونوا أكثرية في المنطقة حينها كما هو الحال بالنسبة لعبد القيس؛ كما كان في المنطقة أيضاً بعض القبائل المضرية كبني تميم وعامر بن صعصعة، وسكان غير عرب من الفرس والهنود والأفارقة ومن بقي من سكانها الكلدان القدماء الذين كانوا يسمون بالنَّبَط، وهؤلاء أيضاً كان فيهم الكثير ممن اعتنق مذهب التشيع والولاء لآل البيت، ولهذا فإنني سوف أحاول في هذه الدراسة أيضاً توضيح كيفية اعتناق بقية سكان البحرين عموماً لمذهب التشيع لآل البيت، ولاسيما القبائل العربية من ربيعة ومضر واليمن وغيرهم مع ذكر الأسباب والظروف التي ساعدت على انتشار التشيع فيهم، ولكن ذلك بعد أن أوضح للقارئ الكريم حدود إقليم البحرين القديم وأذكر أهم تقسيماته الجغرافية والسكانية، وبعض المقدمات التي لا بد منها.

"أَوْحِيَ إِلَيَّ أَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ نَزَلَتْ فَهِيَ دَارُ  
هِجْرَتِكَ؛ الْمَدِينَةُ أَوْ الْبَحْرَيْنُ أَوْ قَنْسَرَيْنُ"

من حديثٍ للرسول رواه  
الحاكم في المستدرک،  
والترمذی فی سننه.

فَقَالَتْ وَأَيْنَ الشَّعْبُ وَالسَّرْبُ وَالْهَوَى  
فَقُلْتُ بِحَيْثُ الْكُرِّ وَالطَّعْنُ وَالضَّرْبُ  
فَقَالَتْ أَرَى الْبَحْرَيْنَ دَارَكَ وَالْهَوَى  
بَنُوكَ وَهَذَا مَا أَرَى فَمَنْ الشَّعْبُ؟

ابن المقرب

إَقْلِيمُ الْبَحْرَيْنِ الْقَدِيمُ



يدل هذا الحديث الذي صدرتُ به هذا الفصل على أنَّ  
البحرين مثلها مثل المدينة كانت مهيةً لاستقبال مؤسس  
الدولة الإسلامية ومناصرته والذبُّ عنه كما فعل الأنصار،  
ويوجد في شعر أبي طالب أيضاً ما يتماهى مع هذا الأثر  
المروي عن الرسول ﷺ، وهو قوله يخاطب قريشاً:

فَلَا تُحْسَبُونَا خَاذِلِينَ مُحَمَّدًا  
لَدَى غُرْبَةٍ مِّنَّا وَلَا مُتَقَرِّبِ  
سَاتِمَنَعُهُ مِّنَّا يَدُ هَاشِمِيَّةٍ  
مُرْكَبَهَا فِي الْجُدِّ خَيْرٌ مُرْكَبِ  
وَيَنْصُرُهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ  
بِ(أَهْلِ الْعُقَيْرِ) أَوْ بِ(سُكَّانِ يَثْرِبِ)

وعَلَّقَ شارح شعره، وهو أبو هِفَان العبدِي من عبد القيس  
أنفسهم بقوله: "العُقَيْرُ: مَدِينَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ"<sup>١١</sup>.

فأبو طالب أراد بـ(أهل العُقَيْرِ) أهل البحرين، ولكن لأنَّ

---

<sup>١١</sup> عبد الله بن أحمد المهزومي العبدِي البصري = أبو هِفَان العبدِي: ديوان أبي  
طالب بن عبد المطلب؛ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (بيروت: دار ومكتبة  
الهلال ٢٠٠٠م)؛ الصفحة ٩٦.

لفظة (البحرين) لا يتفق إدراجها مع وزن هذه القصيدة، فقد أتى بلفظة (العُقير)، وهي إحدى أهم مدن البحرين ومينائها الشهير، وذلك من باب التعبير بالجزء عن الكل، ومن الواضح أنّ أبا طالب لم يقل ما قاله عن استعداد أهل البحرين للذب عن ابن أخيه محمد ﷺ والتفاني في نصرته إلا لأنه سمعه من ابن أخيه نفسه وهو يؤكد صحة هذا الأثر المروي عنه عند الترمذي والحاكم، وصححه هذا الأخير.

وهذا يعني أنه لو اختار الرسول ﷺ الهجرة إلى البحرين لكافح عنه سكانها كما كافح عنه الأنصار - رضي الله عنهم - في المدينة؛ كيف لا وهم - أعني سكان البحرين - قد شهد لهم التاريخ بشدة تمسكهم بالدين الإسلامي بعد أن اعتنقوه حتى إنهم لاقوا الويلات الشديدة من المرتدين عندما احتلوا بلادهم بعيد وفاة الرسول محمد ﷺ وحصرهم لهم في وسط بلادهم حتى كادوا أن يفنوا إلا أنهم لم يتزحزحوا عن إسلامهم قيد أمثلة؛<sup>١٢</sup> بل زادوا فيه رسوخاً وبقيناً حتى قال

---

<sup>١٢</sup> بإمكان القارئ الرجوع إلى كتابي (جواثي تاريخ الصمود)، فقد ذكرت فيه بالتفصيل والتوثيق شدة ثبات عبد القيس سكان البحرين حينها على إسلامهم حين

المؤرخون والمحدثون قولتهم المشهورة، وهي أنه بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدَّ النَّاسُ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَهْلَ مَكَّةِ وَأَهْلَ الْبَحْرَيْنِ.<sup>١٣</sup>

ولهذا، فإنه لا بد لنا أولاً من التعريف بالبحرين وحدودها والنسبة إليها، وسبب تسميتها بهذا الاسم، وذكر البؤر الاستيطانية القديمة فيها، وأهم مدنها، وجزرها، وقراها قبل الخوض في اعتناق سكانها لمذهب التشيع لأهل البيت ﷺ.

### التسمية والنسبة

(الْبَحْرَيْنِ) مُثْنِيٌّ بِجَرِّ، وَهَكَذَا اتَّفَقَ أَغْلَبُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ

---

حاصرهم المرتدون في جواثي، وعدم خضوعهم لحكم الخوارج حتى فرّج الله عنهم غمّ تلك الحرب.

<sup>١٣</sup> انظر مثلاً:

- أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: السنن الكبرى (بيروت: دار الفكر (دت)؛ ج: ٨: ١٧٨.
- يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواري = محيي الدين النووي: شرح صحيح مسلم (بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٨٧م)؛ ج: ١: ٢٠٢.
- محمود بن أحمد العيني: عمدة القاري (بيروت: دار إحياء التراث العربي (دت)؛ ج: ٨: ٢٤٤.

العربية على هذه التسمية في جميع حالات الإعراب من رفع وجرٍّ ونَصْبٍ؛<sup>١٤</sup> كما اتفق معظمهم أيضاً على أنّ النسبة إليها هي (بحراني)، وفي جميع حالات الإعراب أيضاً، وهو من الظواهر اللغوية الغربية المستثناة من القياس اللغوي عند علماء النحو في القرن الثاني بعد الهجرة.

ويروي الأخباريون النحاة قصة شهيرة وقعت بين نحويين شهيرين من نحاة اللغة العربية في ذلك القرن، وهما اليزيدي والكسائي،<sup>١٥</sup> وملخصها هو أنّ هذين العَلمين اجتمعوا عند الخليفة المهدي العباسي، فسألها قائلاً: كيف نسبوا إلى البحرين فقالوا بحراني؟ وإلى الحصنين فقالوا حصني؟ ولم يقولوا حصناني؟ فكان جواب اليزيدي أنّ العرب الأوائل لو

---

<sup>١٤</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج١: ٣٤٦؛ رسم [ البحرين ].

<sup>١٥</sup> وهي مروية عن الأول منهما في جل المصادر التي ذكرتها مما يجعلنا على حذر من صحتها لأنّ اليزيدي كان زعيم المدرسة البصريّة، والكسائي كان زعيم المدرسة الكوفية، وبين هاتين المدرستين النحويتين ما بينهما من التنافس الذي قد يؤدي إلى المزايدة والتجاوز.

نسبوا إلى البحرين، فقالوا بحريّ لم يعرف إلى البحرين نسبوا أم إلى البحر، وأما الحصنين فلا يوجد موضع آخر ينسب إليه غيره، فقالوا حصّني، وأما الكسائي، فكان جوابه أنهم لو قالوا في النسبة إلى حصنين حصناني كما قالوا في البحرين بحراني، لاجتمعت في النسبة نونان، فقالوا حصني اكتفاء بإحدى النونين، وعندها اعترض عليه اليزيدي بلفظة أخرى هي جنّان، قائلاً له كيف يُنسب رجل من بني جنان، فإن قلت جنّني على قياسك فقد سويت بينه وبين المنسوب إلى الجن، وإن قلت جنّاني جمعت بين ثلاث نونات؟<sup>١٦</sup>

والواقع هو أنّ كلي الرأيين رأي الكسائي ورأي اليزيدي لا يوجد مرجحٌ كافٍ لهما، فقد أشكل ياقوت الحموي هو الآخر على اليزيدي في نظريته التي يقول فيها إنّ العرب نسبوا إلى حصنين، فقالوا حصّني لأنه لا يوجد موضع آخر يُنسب إليه غيره، فقال: إنه يوجد في بلاد العرب مواضع كثيرة يقال لها الحصن، غير مثناة، وإنّ النسبة إليها هي حصّني أيضاً كما هي

<sup>١٦</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج: ١؛ ٣٤٦؛ رسم [ حصناباذ ]؛ (باختصار).

النسبة إلى حصنين وفق نظرية اليزيدي، وهو مدعاة للالتباس أيضاً، وفيه بطلان حجته حسب رأي ياقوت.<sup>١٧</sup>

والذي أراه أنا هو أنه يوجد في اللغة أكثر من مسمى على وزن (بحرين) كانت النسبة إلى كل منها مختلفة عن الآخر، فإذا كان النسبة إلى البحرين هي بحراني، والنسبة إلى (حصنين) هي حصني كما مر معنا، فإنه يوجد أيضاً (عينين) مدينة في البحرين، والنسبة إليها عيناوي،<sup>١٨</sup> و(سرين)، ونسبوا إليها سريني،<sup>١٩</sup> وسراني،<sup>٢٠</sup> و(نهرين)، والنسبة إليها نهراني، ولدينا أيضاً مدينة في إقليم البحرين القديم، وهي (دارين)، والنسبة

---

<sup>١٧</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج ١: ٣٤٦؛ رسم [ البحرين ].

<sup>١٨</sup> حمد الجاسر: التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري (الرياض: مؤسسة الإمامة للبحث والترجمة والنشر ١٩٩٣م)؛ ج ٢: ٩٩٢.

<sup>١٩</sup> علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي = ابن ماکولا: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي دت) ج ٤: ٤٨٧.

<sup>٢٠</sup> حمد الجاسر: التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري (الرياض: مؤسسة الإمامة للبحث والترجمة والنشر ١٩٩٣م)؛ ج ٢: ٩٩٢.

إليه (دَاري<sup>٢١</sup>)، وهو أيضاً خلاف القياس اللغوي، وهكذا نرى أنَّ العرب لم يلتزموا قاعدة واضحة في النسبة إلى هذه الأسماء المتشابهة، وأنَّ النسبة هنا هي سماعية وليست قياسية.

والذي يبدو لي هو أنَّ النسبة (بحراني) هي نسبة لغوية قياسية، ولكنها نسبة إلى (البحران)، ثم طُبِّقت أيضاً على (البحرين) بعد أن صار هو الاسم المطلق لهذا الموضع لأنه يوجد لدينا نصوص قديمة ورد فيها اسم هذا الصقع بصيغة (البحران) وليس (البحرين).

فقد ورد في شعر أحد أقدم الشعراء العرب، وهو الأخنس بن شهاب التغلبي<sup>٢٢</sup> تسميته لها بـ(البحران) في قصيدته البائية المفضَّلية التي يقول فيها:<sup>٢٣</sup>

---

<sup>٢١</sup> إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح؛ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٥٦م) ج٢: ٦٦٠؛ المادة [د و ر].

<sup>٢٢</sup> عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب؛ تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب (بيروت: درا الكتب العلمية ١٩٩٨م)؛ ج٧: ٣٥.

<sup>٢٣</sup> القاسم بن محمد بن بشار الأنباري: شرح المفضليات؛ تحقيق كارلوس يعقوب

لكل أناسٍ من معدِّ عمارةٍ  
عروضٌ إليها يلجؤونَ وجانبُ  
لكيزٍ<sup>٢٤</sup> لها البحرانِ والسيفُ كلُّهُ  
وإنْ يغشها بأسٌ من الهندِ كاربُ  
تطائرٌ على أعجازِ حوشٍ كأنَّها  
جَهَامٌ أراقَ ماءهُ فهو آيبُ

ومثله شعرٌ قديمٌ آخرٌ مشابه له نسبة الهمداني لأحد آل  
أسعد بن ملكيكرب تبع قاله عن منازل قبائل اليمن بعد  
تفرقهم عنها، وهو قوله:<sup>٢٥</sup>

وأزُدُّ لها البحرانِ والسيفُ كلُّهُ  
وارضُ عُمانٍ بعدَ أرضِ المشقرِّ

ولهذا فإننا نرى البكري (توفي ٤٨٧هـ) قد خالف ما سُمِّي

لايل (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠)؛ الصفحات ٤١٤ - ٤١٥.

<sup>٢٤</sup> لكيز: هم بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقد كان الشعراء يُعنون بهم  
قبيلة عبد القيس قاطبة لأنَّ العدد كان فيهم، ولانقراض معظم بطون أشقائهم بني  
شن بن أفصى بن عبد القيس، ومن شن ولكيز جاءت كل قبائل عبد القيس  
وبطونها وأفخاذها لأنَّ أفصى بن عبد القيس لم ينجب سواهما.

<sup>٢٥</sup> الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب؛ (ليدن: مطبعة برييل ١٨٩١م)؛

الصفحة ٢٠٦.

بالإجماع في تسمية البحرين، فنراه في كتابه (معجم ما  
استعجم) الذي وضعه لتوضيح أسماء البلاد والمواضع لم يضع  
(البحرين) عند هذا الرسم، وإنما وضعها عند رسم  
(البحران)، فقال: "البَحْرَان: تثنيةُ بحر، وهو بلدٌ مشهورٌ بينَ  
البَصْرَةِ وَعُمَانَ"<sup>٢٦</sup>.

وكذلك فعل الزمخشري (توفي ٥٣٨هـ) في كتابه (الأمكنة  
والمياه والجبال) حيث وضعها هو الآخر عند رسم (البحران)،  
وفي موضعين من كتابه هذا، ففي الموضع الأول جاء فيه:

"البحران؛ موضع بين البصرة وعُمان؛ يقال هذه البَحْرَانِ،  
وانتهينا إلى البَحْرَيْنِ"<sup>٢٧</sup>.

فهو هنا أجرى عليها أحكام الإعراب من رفع وجرّ ونصب،  
وقال في الموضع الثاني:

---

<sup>٢٦</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد  
والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج ١: ٢٢٨.

<sup>٢٧</sup> محمود بن عمر الزمخشري: كتاب الجبال والامكنة والمياه (ليدن: مطبعة برييل  
١٨٥٥م)؛ الصفحة ٢٠.

"البحران؛ قال الأزهري: إنما ثنوا البحرين لأنّ في ناحية  
قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر بينها وبين البحر  
الأخضر عشرة فراسخ"<sup>٢٨</sup>،

فألزخشري هنا ذكرها تحت لفظ (البحران)، وإن كان نقل  
عن الأزهري تسميته لها بـ(البحرين).

وقد ذكر ياقوت فعل الزخشري هذا من جعله (البحرين)  
مرفوعة بالألف، وقال إنه لم يبلغه أنّ أحداً غيره قال بذلك؛<sup>٢٩</sup>  
إلا أنه فاته أنّ البكري قال بذلك كما رأينا قبل قليل؛ بل فعل  
ذلك من هو أقدم من البكري والزخشري وقد يكون أكثر  
علماً منهما باللغة واشتقاقاتها، وهو ابن قتيبة (توفي ٢٧٦هـ)،  
ففي كتابه (الشعر والشعراء) نراه يقول في ترجمة الفقيمي  
الشاعر الملقب بالعماني:

"وإنما نسبه إلى عَمَانٍ لأنّ عُمَانَ وبيّة، وأهلها مُصَفَّرَةٌ

---

<sup>٢٨</sup> محمود بن عمر الزخشري: كتاب الجبال والأمكنة والمياه (ليدن: مطبعة برييل  
١٨٥٥م)؛ الصفحة ٢٣.

<sup>٢٩</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي  
١٩٧٩م)؛ ج: ١؛ ٣٤٦؛ رسم [ البحرين ].

وجوههم مطحولون، وكذلك البَحْرَانُ".<sup>٣٠</sup>

فابن قتيبة، وهو اللغوي المعروف لم يقل (البحرين) في هذه الجملة؛ بل قال (البحران) مع جواز أن تكون اللفظة في حالة جرٍّ بالعطف على عُمان الأولى المجرورة بالحرف (إلى)، أو في حالة نصب بالعطف على عُمان الثانية المنصوبة بالحرف (أنَّ)، وإن كان يجوز فيها الرفع أيضاً على الابتداء، فإذا اتضح كما رأينا من أشعار شعراء ما قبل الإسلام وبعض كبار لغويي العرب أنَّ هذا الإقليم كان يُسمى من قديم الزمان (البحران)، فحينها تكون النسبة إليه هي بحراني على القياس، وأنها بقيت هي النسبة الأصح للمنتمين إلى هذا الإقليم حتى بعد أن اشتهر بتسميته الأخرى (البحرين)، وصار لا يُسمى إلا بها في جميع حالات الإعراب.

### الاختلاف في سبب التسمية بالبحرين

للأخباريين والكتّاب العرب اختلاف كثير في تعليلهم

---

<sup>٣٠</sup> عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء؛ تحقيق أحمد محمد شاكر

(القاهرة: دار المعارف ١٩٦٧م)؛ ج ٢: ٧٥٥

لتسمية البحرين بهذا الاسم، فقد شرّقوا وغرّبوا وأشملوا  
وأجنبوا، والحاصل هو أننا نستطيع أن نجمل أقوالهم ضمن  
ثلاثة آراء رئيسة، وهي كالتالي:

## الرأي الأول

ويرتكز هذا الرأي على وجود عُيون ماء عذبة غزيرة دفاقة  
بجيث إنها كانت تشكل أنهاراً مائية ضخمة، وأنّ بعض هذه  
العُيون كان من الغزارة وعظم الدَّفَق بجيث أطلق عليه العرب  
مسمى (بجر)، وأقدم من وصل إلينا رأيه في هذا الشأن هو  
الأصمعي (توفي ٢١٦هـ)، فقد رُوي عنه أنّ سبب تسمية  
البحرين بهذا الاسم هو وجود عينين هائلتين كانتا تسقي  
أراضيه، وهما (عين مُحلّم)، و(عين قَضَبِي)، وذكر أنّ الأولى  
كانت تسقي أراضي هجر في حين ذكر أنّ الثانية كانت تسقي  
أراضي شقيقتها القطيف (الخط<sup>٣</sup>).

---

<sup>٣</sup> نصر بن عبد الرحمن الإسكندري: الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها  
المذكورة في الأخبار والأشعار؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار الملك عبد العزيز  
٢٠٠٤م) ج ٢: ٥٤٠؛ باب [ نجران وجران ونجدان وبحرين ].

وهذا الكلام مشابه جداً لنصٍّ أورده الهمداني (توفي ٣٣٤هـ) في كتابه صفة جزيرة العرب باستثناء أنه سَمَّى العين الثانية (عين الجَرِيب)،<sup>٣٣</sup> وليس قَضَبِي؛ كما إنه لم يذكر مكان وجودها من أراضي البحرين كما فعل الأصمعي بخصوص (عين قَضَبِي) حيث نصَّ على أنها في القطيف.

### الرأي الثاني

وهو قريب من الرأي الأول إلا أنه يقوم هنا على المعنى اللغوي للفظ (البحرين)، وهو مثنى بحر، ويرتكز أصحاب هذا الرأي على حقيقة كون إقليم البحرين في الأزمان القديمة بالإضافة إلى وقوعه على ساحل بحر فارس الملح، فقد كان فيه كميات هائلة جداً من المياه العذبة على هيئة أنهار وبحيرات ضخمة بحيث تبدو للرائي كالبحر لسعتها وضخامتها، ومن هنا جاء مسمى البحرين عند أصحاب هذا الرأي.

ووجه الشبه بين هذا الرأي والرأي السابق له هو أن هذه

---

<sup>٣٣</sup> الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب؛ تحقيق محمد بن علي الأكواع (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)؛ الصفحة ٢٨١.

المسطحات المائية العذبة ساهم في تكوينها مياه العيون الجوفية المتدفقة بغزارة من أرض البحرين، وأشهر أصحاب هذا الرأي هو اللغوي المعروف بالأزهري (توفي ٣٧٠هـ) الذي ذكر أنّ سبب تسمية البحرين بهذا الاسم هو أنها تقع على ساحل البحر الأخضر كما سمّاه، ولوجود بحيرة ضخمة فيها تقع شرق الأحساء يبلغ حجمها تسعة أميال مربعة حسب وصفه،<sup>٣٣</sup> وهذه البحيرة هي البحيرة التي كانت تعرف في السابق بـ(بحيرة هجر)، وحالياً بـ(بحيرة الأصفر).

وتكمن أهمية رأي الأزهري في كونه وقع أسيراً في أيدي قرامطة البحرين سنة وقعة الهبير عام ٣١١ للهجرة، وبقي في البحرين لديهم دهرًا طويلاً كما قال،<sup>٣٤</sup> فكان لما سجّله وقيده من معلومات عن هذه المنطقة أهمية كبرى لأنه تحدث عن

---

<sup>٣٣</sup> محمد بن أحمد بن طلحة الهروي الأزهري: تهذيب اللغة؛ تحقيق عبد الله درويش (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤)؛ ج: ٥؛ ٤٠.

وفيه إن طول البحيرة ثلاثة أميال في مثلها؛ أي تسعة أميال مربعة.

<sup>٣٤</sup> محمد بن أحمد بن طلحة الهروي الأزهري: تهذيب اللغة؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤)؛ ج: ١؛ ٧.

معاينة لأكثر ما ذكره، وأما ما لم يره فقد رواه عن أهالي المنطقة بدوها وحضرها، ولا شك أن تعليله هذا في تسمية البحرين قد أخذه عن سكانها في القرن الرابع الهجري، ويبدو أن شيخ الربوة قد أخذ هذا الرأي عن الأزهري، فدونه في كتابه (نخبة الدهر) كأحد رأيين ذكرهما في التعليل لتسمية البحرين بهذا الاسم إلا أنه سُمي بحر فارس بالبحر الكبير بدلاً من البحر الأخضر عند الأزهري.<sup>٣٥</sup>

ويمكننا تحت هذا الرأي إدراج ما ذكره ابن المجاور الشيباني (توفي ٦٩٠هـ) في تعليل تسمية البحرين في كتابه (تاريخ المستبصر)، ولكنه كان يعني بالبحرين جزيرة أوال التي بدأت تنفرد تدريجياً بإطلاق اسم البحرين عليها في وقت ابن المجاور دوناً عن شقيقتيها الأحساء والقطيف، ولذا نرى ابن المجاور يقول عنها إنها جزيرة في بحرٍ مالِحٍ فوق بحرٍ عذبٍ فلأجل ذلك سميت البحرين،<sup>٣٦</sup> وفي هذا الكلام إشارة إلى وجود عيون الماء

---

<sup>٣٥</sup> محمد بن أبي طالب الأنصاري = شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (روسيا: سانت بطرس برج ١٨٦٦م) الصفحة ١٢١.

<sup>٣٦</sup> ابن المجاور الشيباني: صفة بلاد اليمن أو تاريخ المستبصر (ليدن: بريل ١٩٥١م)؛

العذبة في هذه الجزيرة، والتي كانت تستمد مياهها من أعماق الأرض، وبعض هذه العيون توجد في وسط مياه البحر حيث تنبع بالماء العذب فيه، وهو ما أشار إليه ابن المجاور تماماً.

### الرأي الثالث

وهو رأي يرتكز على تكوينات جيولوجية خاصة اتصف بها إقليم البحرين أو جزء منه، ولدينا ضمن هذا الرأي ما ذكره الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق)، فهو يرى أن البحرين سُميت بهذا الاسم لأجل جزيرة أوال، وذلك أن هذه الجزيرة بينها وبين بر فارس مجرى بحري وبينها وبين بر العرب مجرى آخر،<sup>٣٧</sup> وقريب من هذا القول كلام شيخ الربوة الثاني الذي علل به تسمية البحرين، فهو يقول بعد ذكر التعليل الأول: "وقيل: بل سُمِّي البحرين لأن هناك دخلة من الأرض في البحر الكبير كالجزيرة وسمي ذلك الموضع بالبحرين"،<sup>٣٨</sup> وأول

---

الصفحة ٣٠٠.

<sup>٣٧</sup> محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس = الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٩م)؛ ج: ١: ٣٨٦.

<sup>٣٨</sup> محمد بن أبي طالب الأنصاري = شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر

ما يتبادر إلى الذهن بعد قراءة كلامه هذا هو شبه الجزيرة القطرية، فهي الدخلة الوحيدة التي تشبه الجزيرة في الساحل العربي من بحر فارس.

تلك كانت أهم الآراء التي ذكرها الأخباريون العرب القدماء في تعليل تسمية البحرين بهذا الاسم، وفي العصر الحديث يوجد لبعض الباحثين العرب آراءً أخرى تخالف كل ما ذكر سابقاً، وصاحب هذا الرأي هو الأستاذ الشيخ رشدي ملحس الذي كان كاتباً في جريدة البلاد السعودية، وله رأي يكرره في أسماء المواضع الجغرافية العربية المثناة التي تنتهي بالحرفين (ين)؛ مثل (بحرين - دارين - عينين - سرّين - الخ ..)، فهو يرى أنّ هذه الأسماء هي اسماء مركبة بإضافة الملحقه (ين) إليها، ويرى أنّ (البحرين) ما هي إلا لفظة حميرية قديمة، اصطلحت عليها القبائل الحميرية التي نزلت في هذه المنطقة وهي مشتقة من (بحر) وهو اليمُّ، و (ين) أداة التعريف في اللغة الحميرية، وبالتالي يكون معناها (البحر).<sup>٣٩</sup>

---

والبحر (روسيا: سانت بطرس برج ١٨٦٦م) الصفحة ١٢١.

<sup>٣٩</sup> حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / المنطقة الشرقية

## رأبي في ذلك

أما أنا فلي رأي يتفق مع جميع ما ذكر في جزئية واحدة، وهو أنّ الأصل في التسمية هي (البحر) بغض النظر عن الأفراد أو التثنية، وبغض النظر أيضاً عن عدوية الماء أو ملوحته، فالأصل في تسمية هذا الإقليم هو البحر أي المسطح المائي الكبير، وقد لاحظنا ما ذكره الإدريسي قبل قليل من أنّ البحرين إنما سُميت بهذا الاسم لأجل جزيرة أوال؛ كما ذكر في موضع آخر من كتابه النزهة أنه كان يوجد في جزيرة أوال في وقته مدينة كانت تُدعى البحرين،<sup>٤٠</sup> وقد رأينا أيضاً ما ذكره ابن الجاور الشيباني في تعليقه لتسمية البحرين من أنها جزيرة أوال التي كانت عنده عبارة عن جزيرة في بحر مالخ فوق بحر عذب.

وأقدم من ذلك، فقد أطلق الجغرافي الإغريقي الشهير

---

[البحرين قديماً] (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر؛ دت)؛ انظر رسم [بحرين].

<sup>٤٠</sup> محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس = الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٩م)؛ ج: ١، ٣٨٧.

سترابو الاسم تير (Tyre) على جزيرة أوال، و (Tyre) أيضاً هو الاسم الفينيقي القديم لمدينة صور اللبنانية أهم مدن الفينيقيين، وقد ذكر سترابو أيضاً في الموضع نفسه الذي ذكر فيه اسم أوال (Tyre) أنّ هذه الجزيرة مع جزيرة أخرى تقع بجانبها اسمها عراد (Aradus) كان فيهما معابد تشبه معابد الفينيقيين، وذكر أيضاً أنّ هذا التشابه أكده سكان هاتين الجزيرتين أنفسهم، ثم عقب سترابو بما لاحظته من أنّ أسماء جزر ومدن في المنطقة تحمل الأسماء نفسها لجزر ومدن كانت للفينيقيين في مستعمراتهم، بل إنّ المؤرخ والشاعر اليوناني الشهير هيرودوتس نقل عن الفينيقيين في لبنان أنهم أخبروه بأنّ أجدادهم قدموا من البحر الإريتيري، وهو اسم كان يشمل الخليج الفارسي؛ بل إنّ بعض الدراسات تخصه به وحده<sup>٤١</sup> وهو ما حدا ببعض الباحثين لأن يفترض بأنّ السلالات الأولى

---

<sup>٤١</sup> انظر:

- جيوفري بيبي: البحث عن دلون ترجمة أحمد عبيدلي (نيقوسيا؛ دلون للنشر ١٩٨٥م) الصفحة ٣٣.
- وول وأرييل ديورانت: قصة الحضارة ج: ١: ٥١٢.

للفينيقيين كانت من هذه المنطقة<sup>٤٢</sup>، وأنهم هاجروا منها إلى بلاد الشام، ولاسيما لبنان منها، فكونوا حضارتهم الشهيرة فيها.

وبناءً على ذلك، فربما يكون الاسم تير (Tyre) الذي ذكره سترابو لأوال يعني البحر وفق اللغة الأوغاريتية التي كانت لغة الفينيقيين القادمين إلى سواحل الشام من سواحل الخليج، ويزيد ذلك تأكيداً ما ذكره نصر الإسكندري في كتابه (الأمكنة والمياه) من أن الاسم القديم لمدينة أوال بالبحرين هو (ترم)،<sup>٤٣</sup> ويبدو واضحاً التشابه بين الاسمين (تير) و(ترم)، أو (Tyre) و(Tarm)، ومن يدري فلربما كان الاسم القديم لأوال هو تير

---

<sup>٤٢</sup> انظر مثلاً:

• جيوفري بيبي: البحث عن دلون ترجمة أحمد عبيدلي (نيقوسيا؛ قبرص: دلون للنشر ١٩٨٥م) الصفحة ٧٣.

• منير البعلبكي: موسوعة المورد (بيروت: دار العلم للملايين / الطبعة الأولى ١٩٨٣م) ج ١: ٢٧ مادة (Phoenicians).

<sup>٤٣</sup> نصر بن عبد الرحمن الإسكندري: الأمكنة والمياه والجبال والآثار؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م) ج ١: ١٦٤ - ١٦٥.

(Tyre) بالفعل، كما كتبها سترابو خصوصاً وأنّ هذه اللفظة أعني (تير) كانت معروفة وتُستخدم في الاصطلاح اللغوي المتعلق بالمسميات البحرية في المنطقة، وكان بحارة الخليج القدماء يستخدمونها في مصطلحاتهم البحرية للدلالة على نجم بحري يحمل هذا الاسم، ويفهم من بعض شعر الربّان الخليجي الأشهر أحمد بن ماجد الذي كثر استخدامه لها في شعره أنه يطلقها أحياناً على البحر، ومنه قوله يذكر جزيرتي (فيلكة) و(هجر) اللتين تقعان قرب عدنّ وهما غير اللتين في الخليج الفارسي:“

وَأَجْرٍ مِنْ (فَيْلَكَةٍ) فِي التَّيْرِ  
إِلَى (هَجَرَ) يَا أَيُّهَا التَّحْرِيرُ  
إِثْنِي عَشَرَ زَامٍ بِرِيحٍ أَزَيْبٍ  
شَدِيدٍ صَافِيٍّ لَا تَكُنْ مُكَدِّبٌ

“أحمد بن ماجد السعدي: الأرجوزة المعربة طُبعت ضمن:

PILOTE DES MERS DE L'INDE DE LA CHINE ET  
DE L'INDONESIE, PARIS 1921 – 1923.

الورقة ١٢٤ ظهر.

وقوله أيضاً يصف المسافات البحرية بالقرب من البحرين  
والقطيف:<sup>٤٥</sup>

وَمِنْهُ لِلْبَحْرَيْنِ سِيَّتٌ أَرْوَامُ  
فِي مَغْرِبِ الْعَقْرَبِ بِالتَّمَامِ  
وَمَغْرِبُ التَّيْرِ عَلَى تَارَوْتَا  
تَرَى الْقَطِيفَ عَامراً مَنْعَوْتَا

ومن الواضح أن ابن ماجد أراد بـ(التَّيْرِ) في شعره هذا البحر، وقد اشتق من (التَّيْرِ) في اللغة العربية لفظة (تَيَّار) الخاصة بالبحر، وقد تكون هذه اللفظة ذات أصل سامي قديم، ومن المعروف أنَّ الجمع والتثنية في بعض اللغات السامية القديمة كالفينيقية والأوغاريتية يكون بإضافة حرف الميم إلى آخر الاسم مثل (بيتم) جمع أو تثنية (بيت)،<sup>٤٦</sup> فلعل الاسم

---

<sup>٤٥</sup> أحمد بن ماجد السعدي: أرجوزة بر العرب في خليج فارس؛ ضمن:

PILOTE DES MERS DE L'INDE DE LA CHINE ET  
DE L'INDONESIE, PARIS 1921 – 1923.

الورقة ١٣٧ ظهر.

<sup>٤٦</sup> جمال الدين الخضور: عودة التاريخ؛ الانتروبولوجية المعرفية العربية / دراسة في

(ترم) الذي ذكره نصر هو في الأصل (تيرم) أي تثنية (تير)، وإذا كنا رجحنا أنّ (تير) قد تعني البحر، فإنّ (تيرم) تعني (البحرين) وهذا الأخير هو الاسم الذي عُرِفَ به هذه الجزيرة والمنطقة التي تقع فيها منذ زمنٍ قديم، وأنه عندما قدم العرب الأوائل إلى هذه المنطقة، فإنّ كل ما فعلوه هو تعريب الكلمة من (تيرم) الأوغاريتية إلى نظيرتها في العربية، وهي (البحرين).

### الحدود والتقسيمات

أطلق العرب مسمى البحرين قبل الإسلام وبعده على إقليم واسع وكبير يمتد بطول الساحل الغربي العربي للخليج الفارسي من الشمال إلى الجنوب، وأما عرضاً، فإنه كان يمتد من هذا الخليج ذاته إلى مشارف صحراء الدهناء.

وفي حين مرّ بنا تعريف البكري للبحرين بقوله: "هو بلدٌ مشهورٌ بين البَصْرَةِ وَعَمَّانَ"، وهو ذات التعريف الذي ذكره الزمخشري له إلا أنه جعله موضعاً وليس بلداً، فإننا نرى

---

الأناسة المعرفية العربية التاريخية - اللغوية ووحدتها (دمشق ١٩٩٧م) ج:١: ٤٩.

الحموي يقول في التعريف بالبحرين على أنه: "اسم جامعٌ لبلادٍ على ساحلِ بحرِ الهندِ بين البَصْرَةِ وَعُمَانَ"<sup>٤٧</sup>، وإن كان قوله على بحر الهند هو من التوسع المجازي، وإلا فإن بحر الهند المعروف الآن بالمحيط الهندي لا تطلُّ عليه البحرين، وكذلك بحر العرب الذي تطلُّ عليه عُمان فقط.

ويعتبر البكري أدقَّ من ذكر حدود البحرين كما كانت عليه في الزمن القديم، فهو يقول عنها:

"هي بلادٌ واسعةٌ شرقيُّها ساحلُ البحرِ، وغربيُّها متَّصلٌ باليمامةِ، وشمالُها متَّصلٌ بالبصرةِ، وجنوبُها متَّصلٌ ببلادِ عُمانٍ"<sup>٤٨</sup>.

وهو تحديد واضح لا لبس فيه إلا فيما يتعلق بعُمان لأنَّ عُمان في القديم هي غير ما هي عليه الآن بعد استقلال الجزء الشمالي الغربي منها ليكون ما يُعرف الآن بدولة الإمارات

---

<sup>٤٧</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج: ١؛ ٣٤٦؛ رسم [ البحرين ].

<sup>٤٨</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: المسالك والممالك (تونس: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢م)؛ ج: ١؛ ٣٧٠.

العربية المتحدة؛ إلا أن نصَّ خبر أورده هشام بن محمد الكلبي في كتابه المفقود عن تفرق قبائل معد، وحفظه لنا البكري في كتابه (معجم ما استعجم) يمكننا من خلاله أن نعرف تماماً موضع الحد الفاصل بين إقليميّ عُمان والبحرين، فقد ورد في هذا النصّ عند ذكر منازل بطون قبيلة عبد القيس في البحرين وعُمان قوله:

"وقال ابن شبة: نزلت نُكْرَةَ الشَّفَارِ وَالظُّهْرَانَ، إِلَى الرَّمْلِ،  
وَمَا بَيْنَ هَجَرَ إِلَى قَطْرٍ وَبَيْنُونَةَ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بَيْنُونَةَ لِأَنَّهَا  
وَسَطُ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ وَعُومَانَ، فَصَارَتْ بَيْنَهُمَا"<sup>٤٩</sup>.

وعلى هذا تكون حدود البحرين القديمة من البصرة شمالاً إلى بينونة جنوباً، ومن ساحل الخليج الفارسي شرقاً إلى مشارف اليمامة غرباً أي أن صحراء الدهناء والصُّمَّان تُعدّان من البحرين وفق تحديد البكري.

وبالفعل فإنّ كثيراً من المواضع التي نصَّ الجغرافيون

---

<sup>٤٩</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج: ١: ٨١.

المسلمون على أنها في البحرين نراها متناثرة بطول هذه المساحة الممتدة الآن من دولة الكويت شمالاً إلى دولة الإمارات العربية المتحدة جنوباً، ومن جزر البحرين وشبه الجزيرة القطرية شرقاً إلى الدهناء غرباً، فمن هذه المواضع التي ذكرها الجغرافيون المسلمون بـرُقَان التي ذكرها ياقوت الحموي في رسمها من معجمه البلدان ناصباً على أنها من البحرين، وبـرُقَان هذه تقع الآن ضمن أراضي دولة الكويت جنوب كاظمة التي ذكر الهمداني عن أبي سهيل اليشكري أنها من ضمن بلاد البحرين أيضاً،<sup>٥٠</sup> ومنها يبرين التي ذكر نصر الإسكندري أنها صقع من أصقاع البحرين،<sup>٥١</sup> ويبرين معروفة حتى الآن، وتقع فيما يُعرف قديماً بـ(الرّمال) المعروفة الآن بصحراء الربع الخالي؛ إلى الجنوب من الأحساء بـ٢٥٠ كيلومتراً تقريباً.

---

<sup>٥٠</sup> الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب؛ (ليدن: مطبعة برييل ١٨٩١م)؛ الصفحة ١٣٦.

<sup>٥١</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج ٥: ٤٢٧؛ رسم [ يبرين ].

## أهمُّ البُورِ الاستيطانية في إقليم البحرين

لن أتحدث تحت هذا العنوان عن كل مُدن وقرى إقليم البحرين القديم، فهو خارج إطار هذا البحث، وإنما سأكتفي بذكر أهم البُورِ الاستيطانية فيه مع ذكر بعض أهم أماكنه المأهولة بالسكان منذ قديم الزمان.

فأما بؤر الاستيطان الدائم في إقليم البحرين القديم، فيمكننا القول إنها ثلاث بُورٌ، وهي واحة الأحساء وتوابعها من قرى ووحدات وبريات، وواحة القطيف وتوابعها من قرى ووحدات وبريات وجُزر، وجزيرة أوال وتوابعها من قرى وجُزر مأهولة.

### وَاحَاتُ الْأَحْسَاءِ

تعتبر واحة الأحساء وتوابعها أكبر البُورِ الاستيطانية في إقليم البحرين القديم، وهي الواحة التي كانت تضم مدينة هَجَرَ الذائعة الصَّيْتِ التي انتهت من تحديد مكانها عند الركن الشمالي الغربي من الجبل الشهير المعروف قديماً باسم الشَّبَعان وحديثاً باسم جبل القارة، والتي وصلت من الشُّهرة إلى أن صار اسمها يُطلق على كامل إقليم البحرين لدى بعض

المؤرخين في بعض أدوار التاريخ البشري لهذه المنطقة.<sup>٥٢</sup>

والواقع هو أنّ واحة الأحساء كانت عبارة عن عدة واحات متقاربة أدى التوسع الزراعي في هذه الواحات إلى اتصال بعضٍ منها ببعضها الآخر في حين بقيت بعض الواحات على انفصالها القديم حتى هذا الوقت.

ومن الواحات التي اتصلت ببعضها الواحتان الكبريان الشرقية التي هي أصل واحة هَجَرَ وقُراها، وهي ما عُرفت مؤخراً في عُرف الأحسائيين باسم قُرى الشَّرْق، والشمالية التي هي أصل واحة الأحساء القديمة التي عُرفت هي الأخرى في عُرف الأحسائيين العصريين باسم قُرى الشمال، ولا يفصل بين هاتين الواحتين الكبريين سوى قاطع صخري ضيق يُعرف عند الجغرافيين المحدثين بـ(لسان المحيرس) الداخِل كالإسفين بين الواحتين الشرقية والشمالية بحيث يكون واسعاً عند قاعدته في الغرب، وضيقاً جداً عند نهايته في الشمال الشرقي

---

<sup>٥٢</sup> انتهيت من مناقشة تحديد موضع هذه المدينة في بحثي المنشور بعنوان (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفاء والشبعان ونهرها محلم).

ليفصل بذلك بساتين الشُّراع وأبو سحبل في الواحة الشرقية  
عن بساتين السحيمية والموازن في الواحة الشمالية.

وأما بقية الواحات التابعة للأحساء، والتي ظلت منفصلة  
عنها، فأكبرها العيون الواحة الشهيرة القديمة، وهي التي عنها  
الشاعر الشهير جرير بن الخطفي عندما هاجاه أحد شعراء  
عبد القيس، فقال يرد عليه:<sup>٥٣</sup>

نُبِّئْتُ عَبْدًا بـ(الْعُيُونِ) يَسْبِنِي

أَحْيِمِرَ سَوَّارًا عَلَى كَرَبِ النَّخْلِ

وهناك واحتان قديمتان كانتا تابعتين للأحساء، وهما واحتا  
الجيار وحوارين اللتين أرى أنهما ما يُعرف الآن بواحتي عين  
مرجان وعين أم خريسان؛<sup>٥٤</sup> كما توجد أيضاً واحه السيفة  
الواقعة شرق مدينة الهفوف، والتي تسقيها بضع عيون أهمها

---

<sup>٥٣</sup> محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء؛ تحقيق محمود محمد شاكر (جدة:  
دار المدني للنشر ١٩٨٠م) ج ٢: ٤٥٠.

<sup>٥٤</sup> وقد أوضحت ما استندتُ عليه في ذلك في الطبعة الثانية من كتابي (هجر  
وقصباتها الثلاث).

عين البحرية، وقد اتصلت هذه الواحات بالهفوف والمبرز.

وإلى الشمال من الواحة الشرقية في الأحساء تقع بضعة واحات أخرى أهمها واحة جواثي الشهيرة بمسجدها الذي يُعد ثاني مسجد تُقام فيه صلاة الجمعة بعد مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، وإلى الجنوب من هذه الواحة كانت تقع واحات الصُوَيْدرة وناظرة وابن عوَّاد والكلابية والمقدام، والتي كانت واحات منفصلة بعض الشيء عن الواحتين الكبيرين الشرقية والشمالية في الأحساء.

ويمكننا تحديد رقعة واحات الأحساء وأراضيها بأنها كل الأرض التي تحدها صحراء الفروق من الغرب وساحل البحر من الشرق، وأما من الشمال فلا يوجد تحديد دقيق جداً، ولكن يمكن أن نجعل كلاً من بقيق والجوف هي الحدود الجغرافية الشمالية لواحة الأحساء في حين تمتد حدودها الجنوبية حتى واحة يبرين وحدود دولتي الإمارات وقطر.

وتتكون واحتا الأحساء الرئيستان الشمالية والشرقية من مدينتين كبيرين عاصمتين لهما، وهما الهفوف والمبرز، وتتبع

لهما تسعة وأربعون قرية عامرة حتى الآن، وتفصيلها كالتالي:

## أولاً: الهُفوف

وكانت تدعى قديماً الهُفُوف، ثم خفف إلى الهُفوف، وكانت الهُفوف في السابق تتكون من ثلاثة أحياء كبرى يشملها سورها هي:

١. حي الكُوت: وكان يسكنه الحكام وكبار الشخصيات والموظفين، وكان سكانه خلطاً من الشيعة والسنة.

٢. حي الرُّفعة: وكان يسكنه الحرفيون والتجار وعامة الناس، وجُلُّ سكانه من الشيعة إلا ما ندر، ونظراً لكبر مساحته حيث كان يحتلُّ النصف الشرقي من الهُفوف كله، فقد كان مقسماً إلى عدة محلات لها مسمياتها هي الأخرى كحي الفوارس، وحي الجحاحفة،<sup>٥٥</sup> وفي الرُّفعة يقع سوق القيصرية الشهير، وفيه كانت معظم الصناعات الحرفية الأحسائية الشهيرة.

٣. حي النعائل: وهو ينقسم إلى قسمين شرقي وغربي، فأما الشرقي المجاور لحي الرُّفعة، فكان سكانه جُلُّهم من الشيعة،

---

<sup>٥٥</sup> وهي جمع عامي لكلمة (جَحَافِي) نسبة إلى (جَحَاف).

وأما الغربي، فكان يسكنه عوائل من الشيعة، وعوائل من السنة.

### قُرَى الهُفُوف (قُرَى الشَّرْق)

ويتبع للهفوف الآن تسعة وثلاثون قرية تقريباً؛ اصطلح الأهالي على تسميتها بـ(قُرَى الشَّرْق)، وقد ورد هذا المصطلح في بعض الوثائق الأحسائية القديمة، وكذلك في بعض الكتب التاريخية كـ(عنوان المجد في تاريخ نجد)،<sup>٥٦</sup> وهذه القرى هي على الترتيب الألف بائي التالي:<sup>٥٧</sup>

---

<sup>٥٦</sup> عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دار الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج:١: ٢٠٥، وسماهم أهل شرق.

<sup>٥٧</sup> بالإضافة إلى معلوماتي الشخصية عن قرى الأحساء والقطيف وجزيرة أوال التي سأذكرها تباعاً، والتي اكتسبتها من كوني أحد أبناء القطيف، ورحلاتي الكثيرة المتكررة لواحة الأحساء وجزيرة أوال، فإنني اعتمدت على كتابة معلوماتي عن هذه القرى أيضاً على عدة مصادر بحث مثل كتاب (دليل الخليج) لـج. ج. لوريمر، وكتاب (واحة الأحساء) لفيدال، وكتاب (عقد اللال في تاريخ أوال للشيخ محمد علي التاجر، واعتمدت كذلك على بعض الخرائط الجغرافية الرسمية للمملكتين العربية السعودية والبحرين، وخرائط بعض الرحالة الغربيين؛ علماً بأنني لم أذكر في هذا السرد لقرى هذه المناطق الثلاث إلا ما هو مأهول منها حتى هذه اللحظة أو تلك

١. أبو الحَصَا: من قُرى الشيعة في العُمران بالأحساء؛ تقع في أقصى جنوب شرق العُمران الشمالية، وشمال شرق الحَوْطة.

٢. أبو العُنُوز: من قُرى الشيعة في العُمران بالأحساء، تقع في أقصى شمال غرب العُمران.

٣. أبو ثَار: وتكتب رسمياً أبو ثور؛ من قُرى الشيعة في العُمران الجنوبية بالأحساء؛ تقع غرب الحَوْطة بمسافة، وشمال شرق فريق الرَّمَل.

٤. الأَسَلَة: من قُرى الشيعة في العُمران بالأحساء؛ تقع جنوب فريق الرَّمَل، وغرب الحَوْطة.

٥. بَنِي مَعَن: هكذا في جميع حالات الإعراب، وهي من قُرى الشيعة في الأحساء، ولها اسمٌ آخر أيضاً لا زال معروفاً، وهو (بني نَعَم)؛ تقع هذه القرية إلى الشرق من الهُفوف، وكان يجوارها للغرب منها قريةٌ قديمة تُدعى (بني نحو)، ولكنها مندثرةٌ الآن، وقد رجحتُ في أكثر من موضع أن هاتين

---

التي أدى التوسُّع العمراني لها وللقرى المجاورة لها أن تتصل مع بعضها بحيث إنّ بعضها أصبح مشمولاً باسم القرية الأكبر والأشهر كما هو المعتاد.

القريتين سُميتا باسم بطنين من الأزدهما بنو نعم بن روشن  
من بني الحدّان بن شمس، وبنو نحو بن شمس.

٦. التُّويثير: من قرى الشيعة الكبيرة في الأحساء، وتقع عند  
الركن الشمالي الشرقي من جبل القارة الشهير المعروف قديماً  
باسم جبل الشبعان.

٧. التَّيمية: من قرى الشيعة في الأحساء، وتقع عند الركن  
الجنوبي الشرقي من جبل القارة، وهي بلدة أسرة (آل أبي  
جمهور الشيبانيين)؛ إحدى الأسر العلمية الشيعية المشهورة في  
القرن التاسع الهجري.

٨. الجُبيل: من قرى الشيعة الكبيرة في الأحساء، وأرى أنها  
هي الجبيلة التي ذكر ياقوت الحموي في رسمها أنها قصبة قرى  
بني عامر بن الحارث من عبد القيس في الأحساء، وكان لهذه  
القرية دورٌ كبير في حركة الثورة التي قامت في الأحساء في عهد  
الدولة السعودية الأولى ضد هذه الدولة كما ذكر ذلك  
بالتفصيل المؤرخ الأحسائي ابن غنام، والمؤرخ النجدي ابن

وإلى الجيل هذه يُنسب كثير من علماء الشيعة الإمامية  
الاثني عشرية وأسرهم؛ منهم: السيد حسن بن السيد عبد الله  
الجيلي الأحسائي البصري من أعلام القرن التاسع أو العاشر  
الهجري، وهو ينحدر من سلالة فخار الدين معد بن  
فخارالموسوي، وجدُّ لثلاث أسر علوية كبيرة في العراق؛ هم:  
السادة (العواديون)، و(آل السيد سلمان)، في النجف، و(آل  
السيد درويش).<sup>٥٩</sup>

ومن المنسوبين إلى الجيل هذه أيضاً: الشيخ ناصر الجيلي  
الأحسائي من علماء الشيعة في القرن الثاني عشر الهجري.

٩. الجشّة: من قرى الأحساء القديمة، فقد ورد اسمها في بعض  
السجلات العثمانية العائلة للعام ٩٨١ للهجرة،<sup>٦٠</sup> وتقع هذه

---

<sup>٥٨</sup> حسين بن غنام: تاريخ نجد؛ تحقيق د. ناصر الدين الأسد (بيروت: دار الشروق  
١٩٩٤م)؛ الصفحة ١٩٢.

<sup>٥٩</sup> حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف  
للمطبوعات ١٩٨٩م)؛ ج ٣: ٦٣.

<sup>٦٠</sup> عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية

البلدة في آخر طرف الواحة الشرقية المطل على صحراء الجافورة على قارعة طريق العُقير، وسكانها أغلبهم سنّة، وفيها بعض البيوت الشيعية.

١٠. الجُفر: من قرى الأحساء القديمة، وتقع غرب الجشة مباشرة، وسكانها خليط من السنة والشيعية.

وإلى الجفر هذه يُنسب عالم الدين الشيعي الشيخ محمد بن مشاري الجفري الأحسائي الذي كان عام ١٢٤٠ في مدينة سيرجان الإيرانية في ضيافة الشيخ عبد المحسن اللويهي الأحسائي.<sup>٦١</sup>

١١. الحُرَيْر: من قرى الشيعة الواقعة ضمن نطاق العُمران الشمالية.

١٢. الحَوَظَة: وهي من بلدات الشيعة الكبيرة في الأحساء؛ في منطقة العُمران الجنوبية؛ تقع شمال غرب توعمتها بلدة الرُّميلة

---

(إيالة الحسا)؛ (الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٤)؛ الصفحة ٣٠٠.

<sup>٦١</sup> السيد هاشم الشخص: من التراث الأدبي المنسي في الأحساء (مجلة تراثنا ١٤١٦هـ؛ ج ٤٤: ٣٣٠)؛ ضمن ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفار الأحسائي الخطي.

وللجنوب من العُمران الشمالية، وإلى الشرق من هضبة جبل القارة بمسافة متوسطة تفصل بينهما غابة من النخيل، والحَوطة هذه أرى أنها هي القرية التي ذُكرت في كتاب البلدان لابن الفقيه مقرونة بتوعمتها الرميلة، ومخرفة في النسخ المختلفة من هذا الكتاب إلى (الحوجر)، أو (الحوضي)، أو (الحرصلة)،<sup>٦٢</sup> فأنا أرى أنها كلها تحريف (الحَوطة).

١٣. الدَّالْوَة: قرية للشيعة؛ تقع عند الركن الجنوبي الغربي من جبل القارة الشهير غرب قرية التَّيمية الواقعة عند الركن الجنوبي الشرقي من هذا الجبل.

١٤. الدُّوَيْكِيَّة: قرية للشيعة تابعة للعُمران الشمالية، ولعل اسمها مأخوذ من المادة اللغوية (دَوَك)، فقد جاء في مادة (دكو) من كتاب الجمهرة لابن دريد: "الدَّوَك: مصدر دَاكَه يدوكه دَوَكًا، إذا غَتَّه في ماء أو تراب أي غَطَّه فيه، كما ورد في مادة (دوك) من كتاب العين: "الدَّوَكُ: دق الشيء وسحقه وطحنه،

---

<sup>٦٢</sup> ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان (بيروت: دار صادر دت، ومصورة عن طبعة ليدن بتحقيق دي خويه)؛ الصفحة ٣٠، وانظر الهامش.

كما يدُوكُ البعير الشيء بكلِّه"، وأرى أنّ اسم هذه القرية لا يخرج عن أحد هذين المعنيين، فهي في منطقة تنحدر إليها معظم مياه أنهار الأحساء، فهي كالغاة في هذه المياه أي الغاة فيها، وقد يكون من المعنى الثاني، وهو الدُّوك بمعنى دقّ الشيء وسحقه وطحنه، وهي مفردات لها علاقة بدقّ الأرز والقمح وطحنهما، والأرز والقمح محصولان تشتهر بهما قرى العُمران، ولاسيما الأرز.

١٥. الرُّمَيْلَة: قرية كبيرة للشيعة في الأحساء؛ تقع ضمن نطاق العُمران الجنوبية، وعادة يُقصد بمصطلح (العُمران الجنوبية) الرُّمَيْلَة هذه وتوعمتها الحَوَطة، وبضع قرى تحلق بهما، والرُّمَيْلَة هذه اسمها قديم جداً، فقد ذكرها بهذا الاسم ابن الفقيه في كتابه البلدان باعتبارها هي وتوعمتها الحَوَطة، وعشرين قرية أخرى من قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس في هَجَرَ.<sup>٦٣</sup>

---

<sup>٦٣</sup> راجع في ذلك الطبعة الثانية من كتابي (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفى والشبعان ونهرها محلم)، فقد فصلت الحديث عن هذه القرى وتحديد معظمها، وكلها تحيط بهضبة الجبل الشهير المعروف بـ(جبل القارة) حالياً، و(جبل

١٦. السَّابَّاطُ: وقد تُنطق (الصَّابَّاط) أيضاً؛ قريةٌ للشيعة؛ تقع شمال غرب بلدة الجَفَر مباشرة، وقد اتصلت بها الآن.

١٧. السَّدْيُويَّة: قريةٌ للشيعة؛ ضمن نطاق العمران الشمالية؛ تقع شمال قرية أبو العُنوز للشمال الغربي من قرية واسط.

١٨. السُّويْدِر: قريةٌ للشيعة من قرى العُمران الجنوبية؛ ملاصقة لقرية السيايرة.

١٩. السِّيَايْرَة: قريةٌ للشيعة تقع ضمن نطاق العُمران الجنوبية للشمال الغربي من بلدة المركز، وكانت قرية كبيرة في الماضي حيث قَدَّر لوريمر عدد بيوتها بـ ١٥٠ بيتاً؛<sup>٦٤</sup> في حين إنها أصبحت قرية صغيرة عند زيارة فيدال للأحساء حيث قَدَّر عدد بيوتها بـ ١٥ بيتاً فقط.<sup>٦٥</sup>

٢٠. الشَّهَارِين: قريةٌ للشيعة؛ تقع غرب بلدة المنصورة، وقد

---

الشعبان) قديماً.

<sup>٦٤</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج ٢: ٨٢٩.

F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 66 - 67. <sup>٦٥</sup>

التصقت بيوت البلدين الآن.

٢١. الشُّوَيْكِيَّة: من قُرى الشيعة في العُمران الجنوبية؛ تقع بين قريتي غَمْسِي والعَرَّامِيَّة، وهي غير الشُّويكة القرية القطيفية المعروفة.

٢٢. الصَّالِحِيَّة: من قُرى الشيعة التابعة للعمران الجنوبية، تقع للشرق من قرية السيايرة.

٢٣. الصَّبَّايخ: من قُرى الشيعة التابعة للعمران الجنوبية؛ تقع في منتصف المسافة بين قريتي الرُّمَيْلة والعَرَّامِيَّة للجنوب الغربي من الحُوطة.

٢٤. الطَّرَف: من البلدات الكبيرة في الأحساء؛ تقع في أقصى جنوب شرق واحة الأحساء إلى الجنوب مباشرة من بلدة الجفر، وسكان الطَّرَف خليط من الشيعة والسنة.

٢٥. الطُّرَيْبِيل: من قُرى الشيعة في الأحساء، وتقع وسط بساتين نخل كثيفة، وأقرب قرية لها من الشمال الشرقي هي الدَّالْوَة، ومن الغرب المنصورة، والطُّرَيْبِيل من القرى التاريخية حيث ذكر اسمها نصر الإسكندري في كتابه (الأمكنة والمياه

والجبال والآثار الواردة في الأشعار)، وقال إنها من قُرى هَجْر؛ كما ذكر ابن الفقيه الهمداني قرية من قُرى بني محارب بن عبد القيس في هَجْر كتبت في مختصر كتابه (الطُّربال)، وهي غير الطُّرَيْبِل هذه؛ كما إنه يوجد في الشمال الغربي من هذه القرية آثار القرية التاريخية المندثرة المعروفة بـ(عَسَلَج).

٢٦. العَرَامِيَّة: من قُرى الشيعة التابعة للعمران الجنوبية، وتقع إلى الشرق من منتصف هضبة جبل القارة الشرقية يفصل بينهما غابة من النخيل، وللجنوب من قرية أبو ثار (أبو ثور)، وهي غير العوَامِيَّة القرية القطيفية الشهيرة.

٢٧. العَقَّار: قرية للشيعة في الأحساء؛ تقع للغرب من قرية الساباط، وللجنوب من قرية المزاوي.

٢٨. العَلِيَّة: من قُرى الشيعة الواقعة ضمن نطاق العمران الشمالية؛ تقع شمال غرب الحَوَطة.

٢٩. العُمَرَانُ الجَنُوبِيَّة: هو مصطلح يراد به قريتا الحَوَطة والرُّمَيْلة وبعض القرى بقربهما ذكرت بعضاً منها فيما مضى، وسيرد بعضها فيما يلي أيضاً.

وإلى العمران الجنوبية هذه يُنسب عالم الدين الشيعي؛  
الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الشايب العمراني  
الأحسائي؛ ولد فيها عام ١٢٦٣هـ، وتوفي فيها سنة ١٣٣٣هـ.<sup>٦٦</sup>

٣٠. العُمَرَانُ الشَّمَالِيَّة: هي بلدة تُسمى بهذا الاسم، ويضاف  
إليها بعض القرى المحيطة بها، أو المحدقة بها، أو القريبة منها،  
وقد ذكرت بعضها فيما مضى، ويأتي بعضها الآخر فيما يلي،  
وكل سكان العُمَران بقسميها الشمالي والجنوبي من  
الشيعة.<sup>٦٧</sup>

٣١. غَمْسِي: من قرى الشيعة الواقعة ضمن نطاق العمران  
الجنوبية؛ تقع شرق الركن الجنوبي الشرقي من جبل القارة  
بمسافة تملؤها بساتين كثيفة من النخل.

٣٢. فَرِيقُ الرَّمَل: من قرى الشيعة الواقعة ضمن نطاق  
العمران الشمالية؛ تقع للغرب عن بلدة الرَّميلة بمسافة،

---

<sup>٦٦</sup> حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف  
للمطبوعات ١٩١٩م)؛ ج ٢: ٤٣.

<sup>٦٧</sup> F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 67.

وللشرق من منتصف هضبة جبل القارة بذات المسافة تقريباً،  
وللجنوب الغربي من قرية أبو ثار (أبو ثور).

٣٣. الفُضُول: قرية للشيعة في الأحساء؛ تبعد عن الهُفوف  
تسعة كيلومترات، ولا يُعرف وقت نشأتها؛ إلا أنها وردت في  
بعض السجلات العثمانية العائدة للعام ١٠٥٣ للهجرة،<sup>٦٨</sup>  
والمعروف عنها أنها كانت قرية شيعية مثلها مثل القرى المحيطة  
بها كبنى معن والشهارين والمنيزلة؛ إلا أنه حصلت فيها مجزرة  
فظيعة في بداية القرن الثالث عشر الهجري عندما هاجمها  
سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أقوى وأشد أمراء  
الدولة السعودية الأولى في العام ١٢٠٣ للهجرة (١٧٨٩م) وقتل  
من أهلها ٣٠٠ رجل وفق قول المؤرخ النجدي عثمان بن  
بشر،<sup>٦٩</sup> ثم أعقب ذلك بسبع سنوات عودة سعود بن عبد

---

<sup>٦٨</sup> عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية  
(إيالة الحسا)؛ (الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٤)؛ الصفحة ٢٧٨.

<sup>٦٩</sup> عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق  
عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دار الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج:١:

العزیز إلى الأحساء، فقتل الكثير من أهلها أيضاً، واستباحها له ولجنده وللبادية حتى ذكر ابن بشر أن كثيراً من النساء الحوامل أسقطن حملهن هلعاً، وأنه بقي في الأحساء عدة أشهر "يقتل من أراد قتله من أهلها، ويُجلى من أراد جلاءه، ويجبس من أراد حبسه، ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال، ويبني ثغوراً، ويهدم دوراً"<sup>٧٠</sup> كما ذكر أن أكثر القتل كان في "التلنقية؟! والسَّوادية"<sup>٧١</sup> ويعني بالأخيرين الشيعة لأنهم كانوا هم أهل السَّواد أي الزرع، ولم يتغير هذا الحال في عهد الدولة السعودية الأولى عنه في عهد الدولة السعودية الثانية عندما احتلت الأحساء، فيذكر ابن بشر أن الإمام تركي بن عبد الله آل سعود رتبَّ في كل قرية من قرى الأحساء إماماً في

---

<sup>٧٠</sup> عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دار الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج:١: ٢١٦.

<sup>٧١</sup> عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دار الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج:١: ٢١٧.

مسجدهم لصلاة الجماعة، وأدب من تخلف عنها،<sup>٣٢</sup> وهو ما جعل أكثر الشيعة من قرى الأحساء يتظاهرون أولاً بأنهم أصبحوا سنة تقيّة وخوفاً من القتل، ثم أصبح بعضهم سنة حقيقيين مع مرور الوقت،<sup>٣٣</sup> ولهذا فإنه عندما ترجم لوريمر لقرية الفضول عام ١٩٠٨ للميلاد اي بعد قرنٍ وعقدين من زمن وقعة سعود قال عنها إنه كان بها حينها ٢٥٠ منزلاً

---

<sup>٣٢</sup> عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دار الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج:٢:

٧٥

<sup>٣٣</sup> على الرغم من أنّ هذا الأمر كان عامّاً على الأحساء وقراها إلا أنّ القرى الداخلية وسط نخيل الواحة كانت أقلّ تعرضاً للحروب والضغط من القرى الطرفية التي تكون في أطراف الواحة، فهذه القرى الأخيرة كان يقع عليها أكبر الضرر في الحروب بسبب كونها في طرف الواحة مما يسهّل عمليات الاقتحام والقتل فيها، ومراقبة الغازي لما يفرضه عليها من أحكام؛ كما إنّ الغزاة والمحتلين البداية كانوا كثيراً ما يفضلون النزول في هذه القرى الطرفية من الواحة عن القرى الداخلية التي كانوا يستوبؤونها لأنها تكون محاطة بالنخيل والمياه لهذا نرى أغلب قرى الأحساء الطرفية التي كانت خالصة للشيعة في الزمن القديم كالجشة والجفر والطرف والفضول والشقيق والكلابية أصبح سكانها خليطاً من الشيعة والسنة منذ أن بدأ المدّ السكاني السنّي يصل الأحساء مع استيلاء بني جبر عليها في القرن التاسع الهجري كما سنرى في آخر هذا البحث.

معظمها للسنيين، وبقي الأمر على ذلك حتى مجيء فيدال إليها بعد لوريمر بأكثر من أربعة عقود حيث ذكر أن السنة في الفضول أثناء زيارته لها كانوا يمثلون ٦٠% مقابل ٤٠% للشيعة؛<sup>٧٤</sup> غير أنه بعد ذلك وبأقل من ثلاثة عقود دُونَ أن غالبية أهالي هذه القرية من الشيعة وفق ما ذكره ابن عبد القادر،<sup>٧٥</sup> وهو ما عليه الحال في الوقت الراهن، فجميع سكان الفضول من الشيعة باستثناء بيوت قليلة جداً للسنة.

٣٤. القارة: بلدة كبيرة للشيعة في الأحساء؛ كانت تقع قرب الركن الشمالي الغربي من جبل القارة، وقد اتصلت بيوتها بالجبل الآن، وقد أنهيت دراستي التي أثبت فيها أنه على أرض هذه القرية كان يقوم حصن المشقر الشهير في تاريخ العرب؛ كما كانت تقوم بالقرب منها عند الموضع المسمى بـ(الكوارج) مدينة هجر أشهر مدن إقليم البحرين على

---

F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 55. <sup>٧٤</sup>

<sup>٧٥</sup> محمد بن عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ٤٠.

## الإطلاق.<sup>٧٦</sup>

وإلى القارة يُنسب الكثير من رجال الدين الشيعة الاثني عشرية، ومنهم على سبيل المثال: فخر الدين محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن سبيع بن سالم بن رفاعة السَّبْعِيُّ الْقَارِيُّ الْبَحْرَانِيُّ، المتوفى في الحلة من العراق عام ٨١٥ للهجرة،<sup>٧٧</sup> والسيد خليفة بن علي بن أحمد بن محمد الموسوي الْقَارِيُّ الْأَحْسَائِيُّ الذي كتب بخط يده مجموعة فقهية للشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم الدرّازي البحراني شقيق الشيخ يوسف صاحب اللؤلؤة؛ كتبها في ١٢٢١هـ.<sup>٧٨</sup>

٣٥. المَرْكَز: قرية كبيرة للشيعة؛ تقع قرب الجشّة إلى الشمال

---

<sup>٧٦</sup> من أراد الوقوف على كل ذلك وغيره؛ يراجع الطبعة الثانية من كتابي (هجر وقصباتها الثلاث؛ المشقر والصفاء والشبعان، ونهرها محلم).

<sup>٧٧</sup> السيد هاشم الشخص: من التراث الأدبي المنسي في الأحساء (مجلة تراثنا ١٤١٥هـ: ج ٣٩: ٣٧٠).

<sup>٧٨</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج ٢٠: ٩٣.

الغربي منها، ثم للشمال من بلدة الجَفْر، وهذه القرية تقوم على أنقاض قرية تاريخية قديمة كانت تُدعى الكَتَّيب، وهي الآن خرائب تقع غرب المركز، وتُسمى الكَتَّيب تصغير الكَتَّيب.

٣٦. المَزَاوِي: قرية للشيعة في الأحساء؛ تقع شمال قرية العَقَار، وأقرب القرى إليها من الشرق الساباط، ومن الغرب المنيزلة.

٣٧. المَنْصُورَة: بلدةٌ شيعية في الأحساء حديثة النشوء؛ عمرها أقل من قرن من الزمان؛ نزح لفيف من سكان قرى العُمران إلى موضعها، فأسسوها عام ١٣٧٩هـ إلا أنها نمت بسرعة كبيرة حتى أصبحت الآن مدينة عامرة.

٣٨. المُنِيْزَلَة: بلدة للشيعة؛ تقع بين الفضول والشهارين شمال غرب الأولى، وجنوب شرق الثانية، وبقرتها بعض الآثار والقصور التي يُقال إنها تعود إلى دولة بني جبر في القرن التاسع الهجري.

٣٩. وَأَسِط: بلدة للشيعة تابعة لل عمران الشمالية من الأحساء، للشمال من قرية العُليا، وجنوب شرق أبو العُنوز،

وكانت حتى وقت قريب مهددة بطمر الرمال الزاحفة على واحة الأحساء لها؛ إلا أن قيام مشروع حجز الرمال بالأحساء منع من ذلك، وواسط هذه أرى أنها هي التي ذكرت محرفة إلى "والشط" في كتاب مختصر البلدان لابن الفقيه،<sup>٧٩</sup> وقد كانت عامرةً جداً في أواسط القرن العاشر الهجري، فقد ورد ذكرها في سجلات (مهمة دفتري الدولة العثمانية) حيث ورد فيه عن سعدون بن حميد الخالدي أنه ثار على الأتراك العثمانيين عام ٩٦٧ للهجرة، وأخذ يوزع على أتباعه مزارع ونخيل الأحساء، وأنه وزع عليهم دخل قرية واسط التابعة للأراضي السلطانية،<sup>٨٠</sup> وجمع مبلغاً كبيراً من قرية المبرز،<sup>٨١</sup> ويدل هذا الخبر على أن هذه القرية كانت ذات أهمية كبيرة لدى الدولة

---

<sup>٧٩</sup> أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: مختصر البلدان (بيروت: دار صادر دت مطبوعة بالأوفست عن طبعة بريل - ليدن ١٨٨٥م)؛ الصفحة ٣١.

<sup>٨٠</sup> مهمة دفتري؛ الجزء الثالث الصفحة ٣٨٦ رقم ٢ ونقل ذلك فيصل الكندري في بحثه عن حملة مصطفى باشا على البحرين، والذي تم نشره في مجلة العرب.

<sup>٨١</sup> يدل هذا الخبر على أن تحرش آل حميد من بني خالد بالأحساء كان منذ العام ٩٦٧هـ وربما قبله بقليل، وقد استطاع آل حميد بعد هذه الغارة بقرنٍ من الزمان أن يستولوا على الأحساء والقطيف، وابتزعوها من الأتراك.

العثمانية، وأغلب الظنّ أنّ أهمّ حاصلاتها - بالإضافة إلى التمور - كان الأرز الذي كانت هذه القرية تشتهر بزراعته حتى وقت قريب.

### ثانياً: المبرّز

وهي المدينة الثانية في الأحساء، أو عاصمة الشمال من الأحساء؛ كانت في الزمن السابق تقع للشمال من مدينة الهُفوف بأربعة كيلومترات تقريباً، وكان يحدها آنذاك الصحراء من الغرب، وهضبة لسان المحيرس - التي كانت تُعرف بـ(الجرعاء) في الزمن القديم - من الشمال، وبساتين نخيل الشراع العظيمة من الشرق، وأما من الجنوب، فتحدها أراض خالية حتى الهُفوف إلا من بعض الواحات كواحتي عين مرجان وعين ناصر، وكانت المدينة تتكون من خمسة أحياء هي ما يلي:

١. حي العيونيّ: وكان يحتل وسط المدينة مع جزء من القسم

الجنوبي الغربي منها، وسكانه من السنة.<sup>٨٢</sup>

---

<sup>٨٢</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

٢. حي العُتْبَان: ويقع في الواجهة الشمالية للمدينة، وأغلب سكانه من الشيعة.<sup>٨٣</sup>

٣. حي المُقَابِل: ويقع في الركن الشمالي الشرقي؛ غربه حي العتبان، وجنوبه حي الشَّعْبَة الآتي، وسكان المقابل معظمهم من السنة.<sup>٨٤</sup>

٤. حيّ الشَّعْبَة: ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة؛ للشرق من حيّ العيونى، ومعظم سكانه من الشيعة.<sup>٨٥</sup>

٥. حيّ السِّيَاسِبْ: ويقع في الجزء الجنوبي الغربي<sup>٨٦</sup> من المدينة يتصل به حيّ العتبان من الشرق وحيّ العيونى من

---

<sup>٨٣</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

<sup>٨٤</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

<sup>٨٥</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

<sup>٨٦</sup> ورد خطأ عند لوريمر أنه يقع في الجزء الشمالي الغربي.

الجنوب، وسكانه معظمهم من السنة.<sup>٨٧</sup>

## قُرَى الْمُبَرِّز (قُرَى الشَّمَال)

وتتبع للمبرز عشر قُرى هي ما يُصطلح على تسميتها بـ(قُرَى الشَّمَال)، وهذه القُرى هي حسب الترتيب الألفبائي كالتالي:

١. البَطَّالِيَّة: من قُرى الشيعة الكبيرة في الأحساء، وهي تقوم على أنقاض مدينة الأحساء التي بناها القرامطة في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وعلى مقربة منها للجنوب الغربي تقع عين الجوهريّة التاريخية الشهيرة وقصر القرمطي الذي كان دار إمارة الأحساء في عهد القرامطة والعيونيين.

وكانت تُسمى في السابق (بلاد آل بطل) نسبة إلى أسرة بطل بن مالك بن إبراهيم بن محمد آل إبراهيم العيوني المرّي العبديّ، ثم خُففت إلى (البلاد)، وإلى هذا المسمى نُسب عالم الدين الشيعي الاثنا عشري الشيخ عبد المحسن بن الشيخ

---

<sup>٨٧</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج: ٤: ١٥٧٦.

محمد بن الشيخ مبارك اللويحي البلادي الأحسائي المتوفى  
بسرجون حدود سنة ١٢٥٠<sup>٨٨</sup>.

٢. الجُلَيْجَلَة: وهي قرية يقطنها الشيعة والسنة، تقع بين  
قرتي القرين والقرن للشمال من الأولى، وللجنوب من  
الثانية، ويبدو أن السنة قد سكنوها بعد العقد الأول من  
القرن العشرين الميلادي، فعندما ذكرها لوريمر عام ١٩٠٨م ذكر  
أنه كان بها ١٥٠ منزلاً للشيعة فقط، ولم يذكر وجود سنة  
فيها<sup>٨٩</sup> إلا أنهم يوجدون فيها الآن.

٣. الحَلَيْلَة: من بلدات الشيعة الكبيرة في الأحساء؛ تقع في  
منتصف المسافة تقريباً بين جبل القارة وجبل الشعبة للجنوب  
من قرية المقدام.

٤. الشَّعْبَة: هي الآن مدينة كبيرة يقطنها الشيعة والسنة،  
وكانت قبل ذلك قرية كبيرة تقع في قمة لسان المحيرس غرب

---

<sup>٨٨</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛  
ج ٢٦: ٨٩.

<sup>٨٩</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري  
(الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج ٢: ٨٢٥.

الجبل المسمى باسمها (جبل الشعبة) يفصل بينها وبينه بساتين نخيل تابعة لها، ويبدو أنها مثل الجليجلة لم يسكنها السنة إلا في وقت متأخر بعد العقد الأول من القرن العشرين الميلادي، فقد ذكر لوريمر عام ١٩٠٨م أنه كان بها ١٥٠ منزلاً للشيعة، ولم يذكر وجود سنة فيها؛<sup>٩٠</sup> بعكس ما هي عليه الآن.

٥. الشَّقِيقُ: قرية قديمة وكبيرة يقطنها السنة الآن؛ تقع إلى الشمال الشرقي مباشرة من قرية المطيرفي بكيلو مترين تقريباً، وكانت هذه القرية للشيعة في قديم الزمان إلا أنه، ولكونها قرية طَرْفِيَّة أصابها ما أصاب قرية الفضول التي تقدّم الحديث عنها في قرى الشرق من الهُفوف؛ إلا أنه في الشَّقِيق تم تهجير أهلها القدامى من الشيعة عن بكرة أبيهم منها، وقد ذكر ذلك أكبر مؤرخي الدولة السعودية الأولى ابن غنام الأحسائي حيث ذكر أنه في عام ١٢٠٨ للهجرة سار سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أشهر حكام الدولة السعودية الأولى إلى الأحساء يريد حصار الأحساء وتدميرها - حسب قول ابن

---

<sup>٩٠</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج: ٢: ٨٢٩.

غَنَام - وكان من ضمن ما ذكره هذا النصّ المتعلق بقريّة الشقيق:

"نزل سعود على قرية الشَّقِيق من قرى الشمال في الأحساء، وكان فيها ستمائة رجل، فأحرق بها المسلمون، واحتدم القتال بين الفريقين يومين، وقُتل من أهل البلدة عدة رجال، وشرع المسلمون في قطع النخل، وفي الليلة الثالثة هرب أهل الشقيق إلى قرى القرين والمطيرفي والمبرّز، فأرسل سعود جماعة من المسلمين ليحفظوا القرية، فالفوها خالية، فأخذوا ما وجدوه فيها من الأموال".<sup>٩١</sup>

٦. القَرْنُ: وتُسمى (الجَرْن) أيضاً؛ قرية للشيعة في أقصى شمال واحة الأحساء ضمن نطاق الواحة؛ إلى الشمال من قرية الجُلَيْجَلَة، وإلى الغرب من جبل البُرَيْقَة، وكانت في السابق مشهورة بصناعة نوع من الحُصْر المصنوعة من الأسل الذي كان ينبت بكثرة في أماكن المستنقعات وتجمع مياه العيون وهي كانت كثيرة حول الجرن، ويمر بالجرن الطريق المؤدي من

---

<sup>٩١</sup> حسين بن غنّام: تاريخ نجد؛ تحقيق د. ناصر الدين الأسد (بيروت: دار الشروق ١٩٩٤م)؛ الصفحة ١٨٥.

المطيرفي إلى الحليلة والكلابية والمقدام وقرى جبل القارة  
والعمران.

٧. القُرَيْنُ: قرية للشيعة؛ تقع شمال غرب مدينة الشُّعْبَة،  
وجنوب جُلَيْجَلَة، وتقع جنوبي غربها العَيْن الشهيرة المعروف  
بـ(عين أم سبعة) التي كانت تسقي كل بساينها، وهي من  
قرى الأحساء الشمالية القديمة، فقد ورد اسمها (الجرين) - كما  
ينطقه بعض سكان الأحساء حتى وقتنا هذا - في بعض  
صفحات دفاتر المهمة العثمانية العائدة إلى العام ٩٦٨  
للهجرة.<sup>٩٢</sup>

وإلى هذه القرية يُنسب عالم الدين الشيعي الشيخ محمد بن  
محسن بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن  
أحمد بن محمد بن خميس بن سيف القريني الأحسائي أستاذ  
الشيخ الشهير أحمد بن زين الدين الأحسائي<sup>٩٣</sup>

---

<sup>٩٢</sup> عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية  
(إيالة الحسا)؛ (الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٤)؛ الصفحة ٢٨٥.

<sup>٩٣</sup> السيد حسين البروجردي: تفسير الصراط المستقيم؛ تحقيق غلام رضا  
البروجردي (قم: مؤسسة المعارف الإسلامية ١٤٢٢هـ)؛ ج: ٣، ١٤٩.

٨. الكلابية: قرية كبيرة للسنة الآن، وأما قبل قرن من الزمان، فقد ذكر لوريمر عند ذكره قرى الأحساء أن الكلابية كانت تقع على مسافة ميل شمال غربي الحليلة، وأنه كان بها ٢٥٠ منزلاً، وأن ثلثي سكانها سنة، والباقي شيعة؛ كما ذكر أن بعض السنة هم من بني خالد انحدروا إليها من المقدم.<sup>٩٤</sup>

٩. المطيرفي: بلدة من بلدات الشيعة الكبيرة في شمال الأحساء؛ كانت كثيرة العيون والنخل، ولعل تسميتها بهذا الاسم يعود إلى كونها آخر قرى واحة الأحساء من الشمال

---

ولم يذكر سوى اسمه واسم أبيه واسم جده، ولكنه ذكر ذلك نقلاً عن تلميذه الشيخ أحمد زين الدين، ونقل عنه وصفه لهذا الشيخ بأنه أستاذه، وقد تحرفت القريني عند البروجردي إلى القرني، وذكر السيد محسن الأمين نسبه كما أدرجته هنا في ترجمة ولده الشيخ أحمد بن محمد، وحفيده حسن بن أحمد، ولكنه أيضاً تحرفت القريني لديه إلى الغريفي في كلي الموضوعين؛ إلا أن ولده السيد حسن الأمين ذكر نسبه ونسبته صحيحين في مستدركات أعيان الشيعة؛ في ترجمة حفيد حفيده الشيخ حبيب بن صالح بن علي بن صالح بن محمد بن محسن بن علي القريني الأحسائي المعروف بـ (الشيخ حبيب بن قرين)، ونصّ على أن أصله من قرية (القرين) - إحدى قرى (الأحساء) الشمالية - وذكر أنه لهذا السبب يقال له (القريني) و (ابن قرين) كما هو معروف.

<sup>٩٤</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي؛ ج ٢: ٨٢٦.

الغربي؛ كما سُميت قرية الطرف بهذا الاسم لكونها في آخر طرف الواحة من الجنوب الشرقي.

وإلى هذه القرية يُنسب الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد المهاشيري المطيرفي الأحسائي البحراني الفيلسوف الإمامي المشهور عند الشيعة بالشيخ الأوحّد، والمتوفى عام ١٢٤١ للهجرة، وابن أخيه الشيخ علي بن صالح بن زين الدين بن إبراهيم الهجري الأحسائي المطيرفي الذي كان حياً عام ١٢٣٩ للهجرة.<sup>٩٥</sup>

١٠. المقدّم: قرية للسنة في الأحساء الآن، ولكن حتى قبل مائة عام من الآن كان سكانها معظمهم من الشيعة كما ذكر لوريمر،<sup>٩٦</sup> ثم حدث بعد ذلك نزوح متواصل لبطون من بني

---

<sup>٩٥</sup> انظر:

١. خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م)؛ ج ١: ١٢٩.

٢. آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

ج ٣: ١٦١.

<sup>٩٦</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري

(الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي؛ ج ٢: ٨٢٦

خالد من آل صَقيِه، ومن السَّحْبَان، إليها؛ مما أحدث ضغطاً على سكانها من الشيعة، فهاجروا منها إلى بعض القرى الشيعية المجاورة لبلدتهم كالحليلة والقارة والعمران كما كان المعتاد لسكان قرى الأحساء الطرفية الشيعة في تلك الحقبة.

### واحة الوَزيَّة

واحة صغيرة تقع شمال الجزء الشمالي الغربي للواحة الشمالية من الأحساء؛ إلى الشمال من قرية المطير في مباشرة بخمسة كيلومترات تقريباً، وكان بها بعض البيوت القليلة، وقلعة بناها الأتراك وقت احتلالهم للمنطقة عند أحد ينابيع الواحة، وأهل هذه الواحة الآن كلهم من السنَّة.

### واحة العُيُون

وهي واحة كبيرة منفصلة عن جسم واحة الأحساء؛ للشمال منها بـ ١٢ كيلومتر، ويقال إنَّها سميت بهذا الاسم نظراً لوجود أعداد كبيرة من العيون المتدفقة فيها قيل إنها بلغت ٤٠٠ عيناً كما في شرح ديوان ابن المقرب.

وإلى العُيُون هذه نُسب مؤسس الدولة العُيونية في البحرين

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد المُرِّي العبدِيّ، وسبب نسبته إليها هو أنها كانت أول بلد من الأحساء تمكّن من تحريره ومَلَكَهُ من القرامطة كما ذكر ذلك شارح الديوان المقرَّبِيّ.<sup>٩٧</sup>

وسكان العيون كانوا في السابق شيعة كبقية قرى ووحدات إقليم البحرين، ولكنهم هاجروا منها بعد قيام أفخاذ من قبائل الدواسر، والفضول، وبني خالد السُّنِّيَّة بالزحف عليها واحتلال أراضيها على فترات متتابة بدءاً من القرن العاشر الهجري حسبما ذكر المَغِيرِيّ في (المنتخب)، وما تبع ذلك من مضايقة لسكانها من الشيعة الذين فضلوا الرحيل عنها إلى القرى الداخلية، وكان من ضمنهم أسرة السادة آل حاجي المنحدرين من نسل السيد علي المدني الذين يُقال إنه تُنسبُ إليهم عين السادة في العيون، وقد ارتحلوا من العيون إلى قرية التُوَيْثِير في حدود الألف الهجري، وبذلك أصبح سكان العيون الآن كلهم من أهل السنة.

---

<sup>٩٧</sup> شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنيبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٣: ١٤٥٦ - ١٤٥٧.

## القَطِيفُ؛ قُرَاهَا، وَوَأَحَاتُهَا وَجُزْرُهَا

وتأتي بعد واحات الأحساء واحات القطيف الواقعة شمال  
واحة الأحساء، وهي عبارة عن واحةٍ أمٍ كبرى متصلة البساتين  
تحفُّ بها واحات متفاوتة المساحة، وتمتد واحة القطيف الأمُّ من  
سيهات في الجنوب إلى العوامية في الشمال، ويجدها ساحل  
البحر من الشرق، وبرُّ البياض (البيضاء) من الغرب، وفي  
هذه الواحة تقع حاضرة القطيف وأهم قُراها وأحيائها  
وبساتينها وعُيونها، وفيما يلي مسردٌ ألف بائي مبسّط لقرى  
القطيف وأحيائها وجزرها وواحاتها:

### قَرَى القَطِيفِ

١. أمُّ الجِزَم: بلدة للشيعَة تقع غرب الدُّبَيْبِيَّة، والجِزَم جمع  
جِزْمَة، وهي تعني في اللغة المحلية: القطعة من جذع النخلة؛  
وكانت هذه القطع تُستخدم في أسقف البيوت ولعمل جسور  
على الأنهار والأثيرة، ويبدو أنَّ موضع هذه القرية قبل أن  
تُعمر كان يوضع فيه هذه الجِزَم بعد تقطيعها لغرض البيع،  
فسميت بـ(أم الجِزَم).

٢. أمُّ الحَمَام: بلدة للشيعة في القطيف؛ تقع شمال شرق الجشّ، وغرب عنك، وكانت هذه البلدة في السابق عبارة عن عدة قرى صغيرة متجاورة، ثم اتصلت فيما بينها مثل الزويكية، والقوع، والسلاحف، والجلبة، والقصيري، والمعافري، والشويكري، وقد أدى هذا الاتصال فيما بين هذه القرى إلى تكوين بلدة كبيرة، وهي التي تُسمى الآن بـ(أم الحَمَام).

٣. أمُّ زَيْد: حي من أحياء مدينة القطيف للشيعة؛ يقع جنوب غرب القلعة بنصف كيلومتر؛ إلى الغرب من حيّ مِيَّاس مباشرة.

٤. بَابُ السَّاب: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف؛ يسكنه الشيعة، ويقع للشمال مباشرة من حيّ البُستان، وفي هذا الحيّ بنت شركة أرامكو مدرسة الشاطئ الابتدائية، والمدرسة النموذجية المتوسطة.

٥. بَابُ الشَّمَال: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيف يسكنه الشيعة؛ يقع للغرب مباشرة من قلعة القطيف، وسبب

تسميته بهذا الاسم يعود إلى كون أصل هذا الحيّ كان مواجهاً  
للبوابة (الدَّرْوَازَة) الشمالية لقلعة القطيف التي تشرف على  
دربها المسمى قديماً باسم الدرب الشمالي، ثم توسّع هذا الحيّ  
بعد ذلك، وبقي الاسم عليه.

٦. البَحَارِيّ: قرية للشيعة تقع شمال غرب قلعة القطيف؛ إلى  
الجنوب الشرقي من بلدة القديح مباشرة، وقد اتصلت بيوت  
البلدتين الآن، وإلى البحاري هاجر بعض الفارين من بلدة  
الحُرَيْف الواقعة للشرق من القديح بسبب اضطهاد بعض  
البدو لهم،<sup>٩٨</sup> فنزلوا البحاري الواقعة للجنوب من بلدتهم  
الحريف بكيلوم متر واحد.

ولذلك ينسب إلى البحاري الشيخ عبد الله بن علي بن  
محمد بن علي الحريفي، البَحَارِيّ الخَطِّي.<sup>٩٩</sup>

---

<sup>٩٨</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٣٣٢.

<sup>٩٩</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة

٧. البَدِيعَة: حيٌّ كبيرٌ للشيعة في القطيف، وكانت تُسمَّى في السابق (بَدِيعَة البَصْرِي)؛ نسبة إلى رجل اسمه حسن البصري كان من كبار أعيان القطيف، وورد اسمه في بعض الوثائق القطيفية، وكانت البديعة هذه بستان نخلٍ كبير دخل في أملاكه، ثم تحوّل إلى حيٍّ سكني؛ تقع البديعة إلى الشرق من الشريعة، وفي الجزء الجنوبي منها يقع سوق السمك القطيفي الشهير.

٨. البُسْتَان: حيٌّ كبيرٌ من أحياء مدينة القطيف سكانه شيعة؛ وكان في السابق بستاناً ضخماً، ثم امتد إليه العمران حتى أصبح بلدة عامرة بقي عليها اسمُ البُستان؛ يقع البُستان هذا شمال غرب سور القلعة قديماً؛ إلى الشمال من حيِّ باب الشمال.

٩. التَّوْبِي: قريةٌ للشيعة؛ تقع وسط بساتين النخيل جنوب غرب قلعة القطيف بكيلومتر تقريباً، وهي لم تكن موجودة باسمها هذا في أواسط القرن العاشر الهجري، فلم يذكرها كتاب الدولة العثمانية في دفاتر الطابو الخاصة بتدوين قرى

القطيف مثل (قانون نامہ لواء القطيف) الذي ذكروا فيه كل قرى القطيف التي كانت قائمة عام ٩٥٩ للهجرة، ومنها قرى هي الآن داخلة ضمن حدود قرية التوبي هذه؛ مثل السُّليمانى الذي هو اليوم الحى الشمالى من القرية، وترجع روايات شفوية محلية سبب تسمية هذه القرية بهذا الاسم إلى أن مركز هذه القرية كان فيه قلعة للعثمانيين وضعوا فيها مدفعاً كبيراً للحماية، والمدفع يُسمى طوباز بالتركية العثمانية، فكان الأهالي ينطقونها (توباز)، ثم حوِّرت إلى التوبي؛ كما تذكر رواية شفوية محلية أن هذه القرية هي مسقط رأس الشاعر القطيفى الشهير أبى البحر جعفر بن محمد العبدى الخطي<sup>١٠٠</sup>، وتشتهر هذه القرية بكثرة العيون التي تروي بساتينها، وأشهر هذه العيون عين القصير التي كان يقع بقربها بستان القصير الوارد في معاهدة الصلح التي وقَّعت بين حاكم جزيرة قيس في بداية القرن السابع الهجرى السلطان شاه بن جمشيد بن سعد

---

<sup>١٠٠</sup> الشيخ علي بن حسن البلادى البحرانى: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسى (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٨.

بن قيصر، وبين الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين العيوني حاكم القطيف وأوال حينها، وقد كان هذا البستان من نصيب حاكم جزيرة قيس.

١٠. الجَارُودِيَّةُ: بلدة للشيعة في القطيف؛ قديمة الاسم، فقد وردت في (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة من قبل كتاب الدولة العثمانية، والجارودية الآن بلدة متسعة الأرجاء تقع للغرب من قرية الحِلَّة، وكانت بساينها تُروى من عيون كثيرة أشهرها عين صَدَّين الممدوحة بعذوبة الماء، وربما تكون هذه القرية منسوبة إلى آل الجارود العبدي الصحابي الكبير الذي كان زعيم عبد القيس المطلق في زمنه، وهو الذي منعهم من الارتداد عن الإسلام، وكان بنوه بعد سادة عبد القيس في العراق والبحرين، وكان بعض حكام البحرين منهم في صدر الإسلام، فلعل هذه القرية كانت لهم، فسميت بهذا الاسم خصوصاً وأنهم كانوا سادة بني جذيمة عبد القيس أهل القطيف، أو لعل سكانها كانوا في الزمن القديم من الشيعة الجارودية نسبة إلى أبي الجارود العبدي من عبد القيس.

وينسب إلى هذه القرية بعض علماء الشيعة الكبار، ومنهم:  
الشيخ عبد الله بن ناصر بن حميدان بن سالم بن حسين  
الآجامي أصلاً الجارودي منزلاً (كان حياً عام ١١٠٨هـ)،<sup>١١</sup>  
وحفيده الشيخ مبارك بن علي بن عبد الله بن حميدان  
الجارودي (كان حياً عام ١٢١١هـ)،<sup>١٢</sup> وهو جدُّ أسرة آل مبارك في  
صفواء، والشيخ ناصر بن محمد الجارودي (توفي ١١٦٤هـ)؛<sup>١٣</sup>  
الجدُّ الأعلى لأسرة آل مدن في قرية الجارودية الآن.

١١. الجَرَارِي: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة؛  
يقع بين حيي باب الشمال والمدارس؛ جنوب الأول، وشمال  
الثاني.

١٢. الجِش: بلدة كبيرة للشيعة؛ تقع جنوب غرب أم الحمام،

---

<sup>١١</sup> آغا بزرگ الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛  
ج ١١: ٢٩١.

<sup>١٢</sup> آغا بزرگ الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛  
ج ١١: ٢٩١.

<sup>١٣</sup> محمد حسين الحسيني الجلاي: فهرس التراث؛ تحقيق محمد جواد الحسيني  
الجلالي (قم: نكارش ١٤٢٢هـ)؛ ج ٢: ٦٣.

وغرب قرية الملاحه، وهي قديمة الاسم حيث ذكر اسمها ضمن  
قرى القطيف في (قانون نامه لواء القطيف) عام ٩٥٩ للهجرة،  
ولعلها أقدم من ذلك لأنني أرى أنها هي الموضع الذي ذكره  
مسكويه في تجارب الأمم حين ذكر خروج أبي طاهر الجنابي  
من الأحساء قاصداً العراق، فذكر أنه نزل (الحس) هكذا بغير  
إعجام، وذكر أن بين هذا الموضع وبين الأحساء مسيرة  
يومين،<sup>١٤</sup> وأرى أن الصحيح هو (الجش)، وهي جش القطيف  
هذه لأنها تقع شمال الأحساء، وهي قرية قريبة من أحد الطرق  
البرية القديمة المتجهة إلى العراق، فلا غنى للمسافرين على  
هذا الطريق من المرور بها للتزود بالماء من عيونها الثرة  
الكثيرة وبالمؤن الغذائية من بساتينها، ثم إنه عند هذه القرية  
تقع العين الشهيرة المعروفة بالكعبة التي سوف يضع القرامطة  
الحجر الأسود عندها في العام ٣١٧ للهجرة، وذلك في فترة  
حكم أبي طاهر الجنابي نفسه، فمن الواضح أنه كان يتعاهد  
هذا الموضع.

---

<sup>١٤</sup> أحمد بن محمد مسكويه الرازي: تجارب الأمم (طهران: دار سروش ١٩٩٨م)؛

وإلى الجشّ هذه يُنسب يوسفُ بن مسعود بن سليمان الجشّي هكذا كَتَبَ اسمه في آخر إحدى نسخ رسائل الشيخ أحمد بن صالح آل طوق القطيفي تاريخ نسخها ١٢٤١ للهجرة،<sup>١٠٥</sup> وإلى هذه القرية تُنسب أسرة آل الجشي المعروفة بالقطيف.

١٣. الجُعَيْلي: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يسكنه الشيعة؛ يقع جنوب غرب الدببية، وللجنوب من أم الجزم، ولعله كما يبدو من اسمه منسوب إلى شخص اسمه جُعَيْل، أو أنه سُمِّي بذلك على مصغّر اسم حشرة الجُعَل، وما يؤيد هذا الرأي الأخير هو وجود عدة مواضع وأماكن في الأحساء والقطيف وأوال تدعى الجُعَيْلي، والجُعَيْليات، والجُعَلانية.

١٤. الحِلَّة: قرية للشيعة تقع شرق الجارودية، وكانت تُدعى (حِلَّة مُحَيْش)، ولا يُعرف من هو مُحَيْش هذا، وقد ذُكرت بهذا الاسم في دفتر الطابو المعروف بـ(قانون نامه لواء

---

<sup>١٠٥</sup> أحمد بن صالح آل طوق القطيفي: رسائل آل طوق القطيفي (قم: شركة دار المصطفى لإحياء التراث ٢٠٠١م)؛ ج٢: ١٥٩ هامش (١).

القطيف) المكتوب عام ٩٥٩ للهجرة من قبل موظفي الدولة العثمانية إبان احتلالهم للقطيف، فهذا يدلّ على قدم الاسم، وقد ذكر معها قرية أخرى تُدعى (حلة بركات)، ويبدو أنّ بركات هذا أحد الأتراك العثمانيين، وأما محيش فما أظنه كذلك.

١٥. الخَرَّارَة: قرية للشيعة؛ تقع بين قريتي البحاري والتوبي؛ تقول الرواية المحلية إنّ السبب في تسميتها بهذا الاسم هو أنها كانت تقع في منطقة كثيرة العيون، فكان صوت خريير الماء لا ينقطع عنها، ومن ضمن هذه العيون عين تحمل الاسم ذاته، وهي عين الخرارة، ومنها عين حمام أبو لوزة الشهير، وعين قَصَّارِي.

١٦. الخُضَيْرَة: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يسكنه الشيعة؛ يقع غرب الجزء الشمالي الغربي من الكويكب، وشرق الجزء الشمالي الشرقي من الدَّبَّيْبِيَّة.

١٧. الخَنَّاق: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يسكنه الشيعة؛ يقع غرب الجزء الشمالي الغربي من حيّ باب الشمال.

١٨. الخُوَيْلِدِيَّةُ: قرية للشيعة؛ تقع بين قرى التوبي والجارودية؛ جنوب غرب الأولى، وشمال شرق الثانية، ورغم أن الاسم يوحي بالقدم إلا أنها لم تُذكر في سجل (قانون نامه لواء القطيف) الذي وضعه موظفو الدولة العثمانية عام ٩٠٥ للهجرة لحصار قرى القطيف بقصد أخذ الضرائب على أهلها.

١٩. الدُّبَيْبِيَّةُ: بلدة كبيرة للشيعة؛ تقع غرب الكويكب، وشمال المسعودية، وجنوب حيِّ مِيَّاس، وفي وسطها عينُ ماءٍ عذبة تحمل الاسم ذاته، ولكنها أُسِنَت الآن، وكان لهذه القرية دورٌ كبير في الموقعة الشهيرة في القطيف المعروفة بـ(وقعة الشَّرْبَة) التي حدثت عام ١٩٠٨م.

٢٠. الدَّرَوَيْشِيَّةُ: حيٌّ للشيعة؛ يقع شرق الجزء الجنوبي الشرقي من قلعة القطيف؛ إلى الشمال من البديعة (بديعة البصري)، وكان فيه مقر الإمارة القديم، والمحكمة الكبرى القديمة أيضاً.

٢١. الدَّوَيْجُ: ويُسمَّى الدويج أيضاً؛ حيٌّ للشيعة يقع بين

حيّ المُشَطَّبَة وأمّ زَيْد؛ جنوب الأول، وشمال الثاني.

٢٢. السَّطْرُ: حيُّ يقطنه الشيعة؛ يقع غرب حيّ المدارس وميَّاس يمرُّ به شارع الإمام علي عليه السلام.

٢٣. سَيِّهَاتُ: مدينة للشيعة في القطيف، وهي مدينة كبيرة جداً قدّمت زعامات قطيفية معروفة مثل آل مُقَلَّد في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وآل عبد الرحيم في القرن الثالث عشر الهجري، وآل نصر في القرن الرابع عشر الهجري، وهي لكبرها تتكون من عدة أحياء، وتعد سيحة بساتينها أكبر سيحة بساتين في القطيف، وكانت تسقي هذه البساتين أكثر من عين قديمة؛ منها عين القِبْلِيَّة، وعين مُرَيْقِب، وعينا الحِنَاة إلا أنّ أشهر هذه العيون هي عين الكعبة التي تسقي بساتينها بالإضافة إلى بساتين الجش والملاحة أيضاً.

٢٤. الشَّبِييُ: حيُّ يقطنه الشيعة، ويقع غرب الجزء الجنوبي الغربي من بلدة الشَّوَيْكَة، وربما يكون الاسم له ارتباط بأحد الأمراء العيونيين الذين حكموا القطيف، وهو شبيب بن

جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني؛<sup>١٦</sup> كما أرجح أن تكون المسعودية الواقعة للشمال من الشبيبي هذا منسوبة إلى أمير آخر منهم، وهو الأمير مسعود بن أبي الحسين العيوني والد المساعيد الذين حكموا القطيف في العقد الثاني من القرن السابع الهجري.<sup>١٧</sup>

٢٥. الشَّرِيعَةُ: بلدة للشيعة؛ تقع جنوب قلعة القطيف مباشرة يفصل بينهما شارع؛ وفي جزئها الجنوبي الغربي كان يقوم سوق الجبلية سوق القطيف القديم المعروف الذي كان عصب الحياة لسكان القطيف وقراها والبادية المحيطة بها.

٢٦. الشُّوَيْكَةُ: وبعض سكان القطيف ينطقونها: السُّوَيْكَةَ مع نطق الكاف في هذه الأخيرة مثل ما يُنطق الحرفان اللاتينيان (CH)، وهي بلدة قديمة في القطيف؛ يقطنها الشيعة، تقع جنوب بلدة الكويكب مباشرة، وقد اتصلت بيوت البلدين الآن،

---

<sup>١٦</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبى (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج: ٤: ٢٠٣٥.

<sup>١٧</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبى (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج: ٥: ٣٠٠٧.

ومن الشرق كانت سيحة بسايتها تطل على البحر قبل عمليات الدفن الكبيرة التي حصلت للساحل الشرقي للقطيف.

وقد ذكرت هذه البلدة كقرية ضمن قرى القطيف في سجل (قانون نامه لواء القطيف المدون عام ٩٥٩ للهجرة، وكان يوجد في هذه البلدة حيٌ للحاكة لحياكة المشال المعروفة محلياً بـ(البشوت)، وإليها يُنسب علماء دين شيعة كثر؛ منهم الشيخ موسى بن محمد بن إبراهيم الشويكي الهجري كان حياً عام ٩٤٧هـ<sup>١٠٨</sup> والشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن محمد الشويكي كان حياً ١١٥٠هـ وحفيده الشيخ مرزوق بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي كان حياً عام ١٢١٤هـ<sup>١٠٩</sup> ومعاصر هذا الأخير؛ الشيخ عبد علي

---

<sup>١٠٨</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج٣: ١٧٤، ويجوز أن يكون هذا العَلَم منسوب إلى الشويكية من قرى العُمران بالأحساء إذا كان لقبه الهجري هو لقب خاصٌ بهَجَرَ وليس عاماً للإقليم الذي كان يُعرف بهجر منذ القدم أي ما يعادل إقليم البحرين.

<sup>١٠٩</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

بن الشيخ سليمان بن فضائل الشويكي كان حياً عام  
١٢١٣هـ-١١٠

ولعل الشاعر القطيفي المغمور الذي ذكره العماد  
الأصفهاني في الباب الخاص بشعراء (القطيف والأحساء  
والبحرين)، والملحق بقسم شعراء العراق من موسوعته  
الشعرية (خريدة القصر وخريدة العصر)، وهو: أبو اسحق  
ابراهيم بن أحمد بن يوسف الجذمي السكوني العبدي هو من  
هذه البلدة في الأصل، وأن لقبه (السكوني) ما هو إلا تحريف  
(الشويكي).

٢٧. عِنَك: قرية من قرى القطيف الموغلة في القدم؛<sup>١١٠</sup> تقع  
بين الشؤيكة وسيهات جنوب شرق الأولى، وشمال غرب

---

ج٢٦: ٢٩٥.

<sup>١١٠</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٣٣٥.

<sup>١١١</sup> علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف؛ تحقيق دي جوجي (ليدن: مطبعة  
بريل ١٨٩٣م)؛ الصفحة ٣٩٤.

الثانية، ومن الشرق يحدها البحر، وأما من الغرب، فأقرب قرى القطيف إليها هي أم الحمام، وقد ذُكرت ضمن قرى القطيف في (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة من قبل موظفي الدولة العثمانية، وعندما ذكرها لوريمر في دليل الخليج عام ١٩٠٨م ضمن قرى القطيف ذكر أنه لم يكن بها سوى ٢٠ بيتاً للبحارنة يعني الشيعة، ولم يذكر وجود بيوت دائمة لغيرهم، وإنما ذكر أنّ بدو بني خالد ومعهم بعض بني هاجر والمرّة والعجمان كانوا يقدمون إليها في شهور الصيف الثلاثة فقط، وعنك الآن مدينة كبيرة بعد توسعها العمراني، واستقرار قبائل البدو السنّة فيها من بني خالد وغيرهم.

٢٨. العوأميّة: بلدة كبيرة للشيعة في القطيف؛ تقع شمال غرب قرية القُدَيْح تفصل بينهما بساتين النخيل، وقد ذُكرت في (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة، وتُعتبر العوأمية وريثة الزّارة عاصمة القطيف الأولى التي أحرقها أبو سعيد الجنابي عند تأسيسه لدولة القرامطة في القطيف، وكل ما تبقى من الزارة الآن هو حيٌّ صغير يقع شرق العوأمية، وفي سيحة العوأمية عيونٌ كثيرة ثرة مشهورة؛ منها عين الأعراف،

والعين الطيبة، وعين أم السَّبَّاع، وعين الرِّبَّانة، وكثير غيرها، ويُنسب إلى العوَّامية جدُّ أسرتين قطيفيتين إحداهما من السادة المنتمين إلى آل البيت، ومن العلماء والشعراء ورجال الدين المنسوبين إليها: الشيخ يحيى بن الشيخ محمد العوَّامي أحد علماء الشيعة في أواسط القرن الثالث عشر الهجري،<sup>١١٢</sup> ومحفوظ العوَّامي؛ شاعر له ديوان شعر،<sup>١١٣</sup> والشيخ جعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي العوَّامي أحد علماء الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري،<sup>١١٤</sup> والشيخ محمد بن ناصر آل نمر العوَّامي كذلك.

٢٩. القُدَيْح: بلدة كبيرة للشيعة؛ تقع جنوب شرق العوَّامية، وشمال غرب البحاري، وتمتد سيحتها شرقاً إلى البحر، وقد

---

<sup>١١٢</sup> السيد محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف ١٩٨٣م)؛ ج ١٠: ٣٠٣.

<sup>١١٣</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج ٩ ق ٣: ٩٧٩.

<sup>١١٤</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج ٥: ٩٣.

ذُكرت في (قانون نامہ لواء القطيف) المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة،  
ومن مواضعها القديمة أرضٌ تُدعى (رَشَالِي) التي كانت مقلعاً  
يُستخرج منها الطين الجيد لصنع الأدوات الفخارية، وهي التي  
ذكرها الشيخ جعفر الخطي (توفي ١٠٢٨هـ) في شعر له قاله  
متهكماً ببعض شعراء القطيف، ومنها قوله:

أَوْ فَاقْتَلِعْ مِنْ (رَشَالِي) الطِّينَ مُتَّخِذاً  
صُنْعَ الجِرَّارِ وَعِشْ فِي (الْخَطِّ) جَرَّاراً

وإلى القديح هذه يُنسب بعض الشعراء وعلماء الدين  
الشيعة؛ منهم: العالم والشاعر الشيخ يوسف بن أبي القُدَيْحِي  
القطيفي،<sup>١١٥</sup> من أعلام القرن العاشر الهجري، والشيخ أحمد بن  
إبراهيم القديحِي (كان حياً عام ١١٠٩هـ) وقت فراغه من كتابة  
نسخة بعض كتب السيد هاشم البحراني،<sup>١١٦</sup> والشيخ إبراهيم

---

<sup>١١٥</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٨١.

<sup>١١٦</sup> السيد هاشم البحراني: كشف المهم في طريق خبر حديث غدیر خم (مؤسسة  
إحياء تراث السيد هاشم البحراني ١٤١٢هـ)؛ المقدمة: الصفحة ٢٠.

بن مهدي بن عرب آل عرفات القديحي المولود عام ١١٨٠ للهجرة، وهو صاحب كتابي (الكشكول) و(النقود)<sup>١١٧</sup> كما يُنسب إليها الشيخ حسين بن الشيخ علي البلادي القديحي.

٣٠. القَلْعَةُ: هي عندما تُطلق، فالمقصود بها حاضرة القطيف، وعاصمتها الأخيرة، وأقرب الظنّ إلى اليقين أنها أنشئت بعد حرق عاصمة القطيف القديمة الزّارة على يد أبي سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في القطيف عام ٢٨٦ للهجرة، والأقرب أيضاً أنه هو الذي أسس في موضع القلعة هذه عاصمة لدولته كما فعل في الأحساء عندما أحرق مدينة هجر العاصمة، وبنى مدينة الأحساء للشمال الغربي منها بميلين، وقد أخذت عاصمته في القطيف تتوسع على مرّ السنين فيما تبقى من عمر دولة القرامطة، ثم في دولة العُيونيين حتى بلغت أقصى توسّع لها في عهد الدولة التركية الثانية التي حكمت المنطقة بحيث أصبحت على ما هي عليه في نهاية القرن الرابع عشر الهجري قبل أن يكتسح قسمٌ كبير منها في

---

<sup>١١٧</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

بدايات القرن الخامس عشر الهجري، وسكان القلعة كلهم من الشيعة.

٣١. الكُوَيْكِبُ: بلدة كبيرة جداً للشيعة؛ تقع جنوب الشريعة، وشمال الشويكة، وتطل سيحتها من الشرق على البحر، وينسب إلى الكويكب من علماء الشيعة: السيد حسين الكويكبي من رجال القرن الثالث عشر الهجري،<sup>١١٨</sup> والشيخ علي بن الحاج محمد بن الحاج مهدي الملقب بالمحسن الكويكبي القطيفي من رجال القرن الرابع عشر الهجري،<sup>١١٩</sup> والملا علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن رمضان القطيفي الكويكبي المولود عام ١٣١٤ للهجرة، وهي كانت بلد الزعيمين القطيفيين الشهيرين في أوائل القرن الرابع عشر الهجري منصور بن جمعة، وأخيه عبد الحسين بن جمعة.

---

<sup>١١٨</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٣٧٥.

<sup>١١٩</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج ٢٦: ١٧٥.

٣٢. المَدَارِسُ: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة، ويقع جنوب غرب قلعة القطيف بين حيي الجراري وميَّاس؛ يقال إن سبب تسميته بهذا الاسم هو أن أرضه كانت فضاءً لا زرع فيها، فكان الناس يضعون فيها سنابل الرز والقمح، فيدوسونها لاستخراج الحَبِّ منها، وهو ما يُعرف بـ(الدَّرَاس)، ومنه "دَرَسَ الحِنْطَةَ يَدْرُسُهَا دَرَسًا وَدِرَاسًا: دَاسَهَا"،<sup>١٢٠</sup> فَسُمِّيَتِ المدارس بهذا الاسم لذلك.

٣٣. المَدَنِي: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة، ويقع غرب حيي الجراري وباب الشمال.

٣٤. المَزِيرِعُ: حيٌّ يقطنه الشيعة، ويعدُّ من الأحياء التابعة لسيحة البحاري؛ يقع غرب حي الوسادة إلى الشمال الشرقي من مقبرة الحَبَّاقَة.

٣٥. المَسْعُودِيَّةُ: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة؛ يقع إلى الغرب من الشُّويْكة مباشرة يفصل بينهما شارع، وقد تقدم القول عند الحديث عن حي الشبيبي الواقع

---

<sup>١٢٠</sup> ابن منظور: لسان العرب؛ مادة [ درس ].

للجنوب من المسعودية أن المسعودية هذه قد يكون لاسمها علاقة بأحد أمراء الدولة العيونية، وهو الأمير مسعود بن أبي الحسين العيوني والد المساعيد الذين حكموا القطيف من العيونيين.

٣٦. المُشَطَّبَة: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة؛ يقع هذا الحيّ شمال حيّ الدونج، ويمتد إلى حيّ الحنّاق، ويُعرف القسم الشمالي منه باسم المدني حالياً انظر هذا الاسم.

٣٧. المَلَاَحَة: قرية للشيعة؛ تقع شرق بلدة الجشّ للجنوب من أم الحَمَام، وقد ذكرت في دفاتر الطابو العثمانية (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن من قبل موظفي الدولة العثمانية في ٩٥٩ للهجرة إبان احتلالهم للقطيف، وتدوينهم قراها بقصد فرض الضرائب عليها، وتُسقى بساتين القرية من عدّة عيون قديمة أشهرها عين أرض مُعلّى، وهو اسمٌ يوحي بقدم هذه العين.

٣٨. المَنْصُورِيَّة: حيٌّ يقطنه الشيعة في القطيف؛ يقع في الجزء الشمالي من الكويكب، وهو منسوب إلى الزعيم القطيفي

منصور بن جمعة صاحب الأملاك الكثيرة في القطيف وقراها، وحي المنصورية هذا يُعدُّ ضمن الكويكب إلا أنه تميّز بأنه كان فيه سكن الزعيم منصور بن جمعة وأخيه عبد الحسين، ثم حوّل بعد موتهما ونكبة أسرتهما إلى منازل سكنية ودكاكين تجارية.

٣٩. مِيَّاسُ: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة، ويقع هذا الحيّ بين حيّ أم زيد غرباً والشريعة شرقاً، وبين حيّ المدارس شمالاً وحيّ الكويكب والدبيبة جنوباً، وكانت مِيَّاس هذه هي الموضع القديم الذي يُقام فيه سوق الخميس الشهير في القطيف قبل أن يتم نقله إلى موضعه الحالي غرب المشطبة؛ كما كان سوقها جزءاً من السوق القطيفية القديمة المسماة بـ(سوق السكّة)، ومع اندثار هذا السوق الأخير، ونقل سوق الخميس منها إلا أنّ مِيَّاس حافظت على مكانتها كسوق شعبية كبيرة للقطيف حتى هذا الوقت.

٤٠. الوِسَادَةُ: حيٌّ للشيعة يعدُّ من الأحياء التابعة لسيحة البحاري، ويقع هذا الحيّ شرق حيّ المزيرع وغرب حيّ باب السَّاب إلى الجنوب من قرية البحاري.

## جَزِيرَةُ تَارُوتَ وَقُرَاهَا:

وهي الجزيرة القطيفية التاريخية الموغلة في الحضارة والقِدَم، والتي لا زالت عامرة أهلة حتى الآن؛ تقع إلى الشرق من مدينة القطيف وواحتها، وقد دُفِن ما بينهما من بحر في أيامنا هذه حتى كاد الساحلان أن يتصلا ببعضهما، وأثبتت الاكتشافات الأثرية التي أجريت في هذه الجزيرة أنها أقدم موضع استيطاني في القطيف بحدودها الحالية؛ بل يرى بعض الباحثين أنها قد تكون أقدم مدينة في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية.<sup>١٣١</sup>

وإلى هذه الجزيرة يُنسب الكثير من علماء الدين الشيعة الاثني عشرية، ومنهم: الشيخ والشاعر الذائع الصِّيت حسن بن محمد بن مرهون التاروتي صاحب العينية في رثاء الإمام الحسين عليه السلام،<sup>١٣٢</sup> والشيخ الشاعر أيضاً علي بن محمد بن حبيب

---

<sup>١٣١</sup> جيوفري بيبي: البحث عن دلون؛ ترجمة أحمد عبيدلي (نيقوسيا - قبرص: دلون

للنشر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الصفحة ٤٦٥.

<sup>١٣٢</sup> وهي التي مطلعها:

أللراعية في الأجرع

صباة وجدٍ فلم تهجع

التاروتي القطيفي،<sup>١٣٣</sup> وغيرهم.

وفي هذه الجزيرة علة قُرى وأحياء هي حسب الترتيب  
الألف بائي:

١. الأَطْرَشُ: حيُّ يسكنه الشيعة، ويقع في وسط الجزيرة شمال  
الخارجية، وقد تم الكشف فيه عن آثار تعود إلى الحقبة  
الهلينستية، وهو الآن بلدة عامرة نامية.

٢. بِأَسْلَامَةَ: حيُّ صغير يقع في أقصى شرق بلدة تاروت  
القديمة، وسكانه من الشيعة، وقد اتصلت منازلها بمنازل المدينة  
الآن.

٣. الجَبَلُ: ويُسمى (أرض الجبل)، وهو حيُّ يسكنه الشيعة،  
ويقع إلى الجنوب الغربي من حيِّ الأَطْرَشِ، والشمال من حيِّ

---

انظر: الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٣٤٩.

<sup>١٣٣</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٣٢٨.

الوقف.

٤. الحَالَّةُ: وهي في الأصل جزيرة كان يسكنها السُّنَّة؛ تقع غرب دارين ملاصقة لها، وكان بينها وبين دارين خورٌ بحريٌّ تمّ ردمه، واتصل العمران بينهما حتى صار اسم دارين يُطلق عليهما جميعاً.

٥. الحَوَامِيّ: حيٌّ نامٍ من أحياء جزيرة تاروت يقطنه الشيعة؛ يقع جنوب البلدة القديمة (الدِّيرة) مباشرة.

٦. الحَارِجِيَّةُ: حيٌّ صغير نامٍ يسكنه الشيعة، ويقع جنوب حيّ الأطرش، وشمال حيّ الدَّشَّة، وسوف يمر بنا هذا الاسم أيضاً لقرية أخرى تقع في جزيرة سترة من جزر أوال.

٧. دَارِينُ: وهي الميناء والبلدة ذات الصِّيت الكبير في كتب التاريخ والأدب والشعر العربيين بسبب كونها مركزاً من مراكز بيع اللؤلؤ، وأيضاً بسبب استيرادها لأفضل أنواع الطَّيب من الهند إلى أسواق جزيرة العرب، وتقع دارين في أقصى الجزء الجنوبي من جزيرة تاروت، وسكانها الآن كلهم من السُّنَّة.

٨. الدَّشَّةُ: حيٌّ يسكنه الشيعة، ويقع وسط الجزيرة إلى الشمال من بلدة تاروت القديمة (الدَّيْرَةَ)، وقد اتصلت المساكن بينهما الآن.

٩. الدَّيْرَةُ: وهي البلدة القديمة التي يطلق عليها تاروت، وهي مركز الجزيرة، ولُبُّهَا، وأغلب سكان تاروت فيها ومنها، وفي الجزء الغربي منها تنتصب قلعة تاروت الشَّمَاء التي تعود الآثار المندثرة أسفل منها إلى أقدم الحقب التاريخية في المنطقة، وأما القلعة، فأقرب الظن أنها تعود إلى عهد القرامطة، ثم جددها كل من جاء بعدهم ممن حكم القطيف وجزيرة تاروت حتى كان آخر تجديد لها على يد البرتغاليين، ولأجل ذلك صارت تُعرف بـ(قلعة البرتغاليين)، وعند الركن الشمالي الغربي من هذه القلعة تقع أقدم عيون جزيرة تاروت إن لم تكن أقدم عيون القطيف قاطبة، وهي عين تاروت المسماة عند الأهالي بـ(عين العَوْدَة) التي كانت تضطلع بسقي أغلب بساتين الجزيرة، واسم العَوْد أو العَوْدَة يُطلق من قبل أهل المنطقة عادة على الشيء القديم جداً الذي لا يُعرف تاريخه، وهذه العين هي كذلك، وسكان هذه الديرة كلهم من الشيعة.

١٠. الرَّبِيعِيَّةُ: بلدة عامرة نامية يقطنها الشيعة، وتُعدُّ أحدث بلدات تاروت، وذلك عندما هاجر إليها أحد أعيان قرية القُدَيْح، وهو الملا حسن بن ربيع عام ١٣٤٠هـ فسكنها مع عياله وبعض مريديه، ثم اخذت تتوسع حتى أصبحت على ما هي عليه الآن، ولئن كان هذا العمران حديثاً إلا أن موضع هذه البلدة يأبى إلا أن يكون موغلاً في القدم، فقد تم الكشف فيما بينها وبين المسجد المنسوب إلى الخضر، والواقع جنوب غرب هذه القرية عن واحدة من أقدم المناطق الاستيطانية الحضارية العائدة إلى أقدم الفترات المعروفة من حضارة دلمون (٣٠٠٠ - ٢٥٠٠ ق. م)، وهو الموضع الذي يُطلق عليه مُسمى (الرَّفِيعَةَ)، وحتى هذا المسجد القريب منها المسمى بـ(مسجد الخضر) هو دليل على قدم الموضع أيضاً، فأهالي المنطقة لا ينسبون إلى هذه الشخصية عادةً إلا ما هو موغلٌ في القدم.

١١. الزَّوْرُ: وتُسمى أيضاً (فَنِيَّة) أي ثنية، ولكن سكان القطيف يستبدلون الفاء بالثاء دائماً، والزور أو فنية قرية صغيرة للسنة الموالك؛ تقع في أقصى شمال الجزيرة إلى الشمال من بلدة سنابس؛ هاجر إليها سكانها من أبو ظبي، وهم من آل

أبو فلاسة من بني ياس حسب قول لوريمر.<sup>١٢٤</sup>

١٢. سنابس: بلدة كبيرة للشيعة؛ تقع شمال شرق الربيعية، وتكاد تكون أكثر بلدات جزيرة تاروت كثافة سكانية بعد الديرة، وهي مسماة على اسم البلدة المعروفة بذات الاسم في جزيرة أوال، والمواجهة لسنابس تاروت، وأغلب الظن إلى اليقين أن سنابس تاروت أسسها مهاجرون من سنابس أوال هاجروا إليها قبل ثلاثة قرون من الآن بسبب هجوم اليعاربة العمانيين أو العتوب على أوال، وقيامهم بقتل وتشريد أهلها بعد ارتكاب مجازر دموية فيها، فكان أن هاجر الكثير من أهل أوال إلى البلدان المجاورة لها، ومنها القطيف وقراها.

١٣. الوقف: بلدة للشيعة؛ تقع غرب قلعة تاروت وبلدتها

القديمة.

## وَأَحَاتُ الْقَطِيفُ

وتحيط بواحة القطيف من الشمال والغرب والجنوب في بر

---

<sup>١٢٤</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري

(الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج٧: ٢٤٤٦.

البياض (البيضاء) عدّة واحات مسكونة تتبع لها، وهي على  
الترتيب الألف بائي:

١. أبو مَعْنُ: واحة نخل كبيرة كثيرة العيون والبساتين؛ تقع  
إلى الغرب من واحتي أم السّاهك والدّرّيدي، وترتبط معهما  
بطريق ممهد، ويمرُّ بها الطريق السّريع الآن المسمى بـ(طريق  
أبو حدرية)، وأبو مَعْن هذه أرى الآن أنها هي الواحة القديمة  
المسماة بـ(آفان) أو (فان) التاريخية المذكورة في شعر الفرزدق<sup>١٢٥</sup>  
والأسود بن يعفر النهشلي،<sup>١٢٦</sup> وهي التي ذكرها المسعودي في  
كتابه التنبيه عند ذكره ما حصل لجيش العباس بن عمرو  
الغنوي الذي أرسله الخليفة المعتضد لاسترجاع القطيف من  
أبي سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين، وقد  
ذكر المسعودي في خبر هذا الجيش أنّ العباس بن عمرو ارتحل  
من ماء الأعباء المعروف حتى الآن باسم العبا شمال أبو مَعْن

---

<sup>١٢٥</sup> همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي = الفرزدق: ديوان الفرزدق  
بإملاء محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي (باريس ١٨٧٠م) ج ٢: ١٧٩.

<sup>١٢٦</sup> الأسود بن يعفر النهشلي: ديوان الأسود بن يعفر؛ جمع وتحقيق نوري حمودي  
القيسي (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام ١٩٦٨م)؛ الصفحة ٦٠.

قاصداً واحة آفان للتزود من مياهها، وذكر أنه كان بين الموضوعين سبخة مخيفة خطرة استغلها أبو سعيد للإيقاع بجيش الغنوي، فهلك جل من كان معه في هذه السبخة، وهذا الوصف لا زال منطبقاً على الأعباء (العبا) وواحة (أبو معن)، فبينهما تقع أخطر سبخة معروفة في المنطقة، وهي سبخة كبيرة تُعرف في المسميات الجغرافية بـ(سبخة الرياس)، ولكنها في الواقع لها عدة أسماء، فهي سبخة الرياس عند الموضع المعروف بهذا الاسم، ولكنها عندما تقرب من العبا، فهي سبخة العبا أو سبخة لَعْبَاء،<sup>١٢٧</sup> وعندما تقرب من أمّ الساهك، فإنها تُسمى سبخة المِلْح لأنها كانت أكبر منجم للملح، وتُسقى بساتين هذه الواحة من عدة عيون؛ منها: عين الفقمة، وعيون البقشة،

---

<sup>١٢٧</sup> وهي السبخة التي أخطأ فيها الكتاب قديماً وحديثاً، ففي رسم (لعباء) من معجم البلدان للحموي ذكرها باسم (سبخة لعباء)، وذكر أنها سبخة معروفة بناحية البحرين بجذاء القطيف على سيف البحر، وهذا وصف صحيح لهذه السبخة إلا أنه علل التسمية بعد ذلك بقوله إنها سُمِّيت (لَعْبَاء) لأنها لعب فيها كل واد أي سال، والواقع هو أن الصحيح في اسمها هو (سبخة الأعباء) أو (سبخة العبا)، ولكن الأهالي في المنطقة ينطقون هذه الأسماء المبدوءة بالهمزة مثل (الأعباء)، و(الأحساء)، و(الأصفر)؛ (لَعْبَاء)، و(لَحْسَاء)، و(لَصْفَر)، ومن هنا جاء اسمها (سبخة لَعْبَاء).

وعين الرّفيعة، وعين معجبة، وعين الهدّارة، وغيرها، وسكان (أبو معن) جميعهم من السنّة.

٢. الأَجَامُ: وينطقها الأهالي الآن (الأوجام) تائراً بالبدو، وهي واحة كبيرة كثيرة العيون قديمة العُمران يقطنها الشيعة، وتقع إلى الغرب من وسط واحة القطيف يفصل بينهما شريط من بر البياض (البيضاء) يقدر عرضه بكيلومتر واحد، وتُسقى بساتين هذه الواحة من عيون عديدة؛ منها: عين عَقْعَق، وعين البُشْرِيَّة، وعينا بَلْدِيٍّ وَمَدْيِيٍّ، وعيون تُوَيِّرِيَّتٍ وغيرها.

٣. أمّ السّاهِكُ: واحة نخل كبيرة تقع جنوب سبخة الرّياس، وغرب واحة صفواء، وكان فيها قرية تحمل الاسم ذاته، وفي هذه الواحة عيون كثيرة متفاوتة الحجم بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة، ومن أشهرها: عين خضراء، وعين أم الكلاب، وعين أم الرّحِيّ، وعين المَطْبَن، وعين مُشَيْرَفَة، وعين صُفَيَاء، وغيرها، وكانت أمّ الساهك حتى العام ١٩٠٨م يوجد فيها خليط من الشيعة كما ذكر لوريمر؛<sup>١٢٨</sup> إلا أن الشيعة فضلوا

---

<sup>١٢٨</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري

الانتقال إلى المدن والقرى الشيعية المجاورة كصفواء والعوامية والآجام، وترك هذه الواحة للسنة من البدو الذين استوطنوها، وزاحموهم في سكنها.

٤. الخَترَشِيَّة: وينطقها القطيفيون (الخَطْرَشِيَّة)، واحة نخل متوسطة؛ يقطنها السنة من العَمَائر، وتقع إلى الشمال من واحة الآجام بـ كيلومترين تقريباً، وفيها ثلاث عُيون تُدعى بذات الاسم.

٥. دُخَيْخِيَّات: واحة صغيرة يقطنها السنة من أهل أم الساهك، وتقع هذه الواحة شمال واحة الخترشية، وكان فيها ثلاث عُيون تحمل الاسم ذاته.

٦. الدُّرَيْدِي: واحة نخل متوسطة؛ يسكنها السنة، وتقع هذه الواحة شمال غرب واحة أم الساهك مباشرة، وفي واحة الدُرَيْدِي عدة عُيون منها عين سَعِيدَة، وعين المَغْرِبِيّ، وعين الجُنَيْد.

٧. الرُّوَيْحَة: واحة نخل صغيرة يسكنها السنة، وتقع هذه

---

(الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج ٥: ١٨٥.

الواحة جنوب شرق واحة (أبو معن).

٨. سَعَادَة: واحة نخل قديمة؛ أصبحت الآن هجرة يسكنها السنة، وجُلُّهم من قبيلة بني هاجر؛ تقع شمال غرب واحة (أبو معن)، ثم إلى الشمال الغربي من الطُّفَيْح المعروف تاريخياً باسم الفطح.

٩. شِعَاب: واحة نخل قديمة بها عين ماءٍ تحمل الاسم ذاته، وتقع شعاب في منتصف المسافة بين الجعيمة وغزلان شمال غرب الأولى، وجنوب شرق الثانية، وسكانها الآن من السنة.

١٠. صَفْوَاء: وينطقها الأهالي الآن (صَفَوَى) الواحة التاريخية الشهيرة المذكورة في كتب التاريخ<sup>١٢٩</sup> وشعر ابن المقرب<sup>١٣٠</sup>،

---

<sup>١٢٩</sup> الأقرب هو أنَّ صَفْوَاء هذه هي صفواء الواردة في شعر للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي يهجو الوليد بن عقبة بن ابي معيط؛ يقول فيه:

وأنت امرؤٌ من أهل صفواء نازحٌ ومالك فينا من حميمٍ تعاتبه

انظر علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب؛ (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م)؛ ج٢:

٣٤٨

<sup>١٣٠</sup> يستحسن الرجوع إلى الفهارس الفنية من الطبعة الثانية التي انتهت من تحقيقها ونشرها لهذا الديوان، والبحث فيها تحت مسمى (صفواء).

والعامرة حتى الآن؛ تقع واحة صفواء شمال غرب واحة القطيف الأمّ، وإلى الشرق من واحة أمّ السّاهك، ومن الشّرق تمتد بساتين واحة صفواء حتى تصل ساحل البحر، وهي الآن مدينة عامرة ذات أحياء قديمة منها: جبلة، والشّرجة، والمويلي، والشراع، وهي مما ذُكر في (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن من قبل الموظفين العثمانيين عام ٩٥٩ للهجرة، وبالإضافة إلى هذه القرى والأحياء القديمة، فإنه يوجد في صفواء مدنٌ حديثة أيضاً، وكان في هذه الواحة عيون كثيرة أهمها: عين دَارُوش، والعين الوُسْطَى، والعين العَتِيْقَةُ الجنوبية، وسكان صفواء كلهم من الشيعة باستثناء قلة من السنّة يسكنون المدن الحديثة في حزمها.

١١. النَّابِيَّة: وكانت تُسمى (القاصمة) أيضاً، أو أنّ القاصمة تقع للجنوب منها مباشرة، وهي واحة متوسطة يسكنها السنّة من قبيلة بني هاجر، وتقع هذه الواحة غرب بساتين سيّيات يفصل بينهما الطريق السريع المسمى بـ(طريق الدمام الجبيل)، ومن عُيونها عين النّابية، وعين الشميميات.

## جُزُرُ أَوَالٍ

وأما ثلاثة البؤر الاستيطانية الكبرى القديمة في إقليم البحرين، فهي جزيرة أوال وما يتبعها من جزر، وهي التي اقتصر عليها مسمى البحرين بعد أن كان شاملاً لها وللأحساء والقطيف، وإن كان ورد في عدة نصوص قديمة تسمية هذه الجزيرة بمسمى (البحرين) حتى في الوقت الذي كانت تشاركها فيه شقيقتها المذكورتان؛ كما رأينا عند الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق).

وجزيرة أوال هي عبارة عن أرخبيل من الجزر المتفرقة منها ما هو مأهول بالسكان، ومنها ما هو غير مأهول، وهذا تعريف بالجزرِ المأهولة فقط:

جَزِيرَةُ أَوَالٍ: وهي أكبر الجزر، ومركزها، ومعظم المدن والقرى والسكان فيها، وفيها المنامة العاصمة، ولا أرى أي مرجح لمن قال بأن اسمها مأخوذ من صنم لبكر بن وائل اسمه أوال، فاسم هذه الجزيرة يبدو أنه أقدم حتى من بكر بن وائل والد القبيلة، وأرى أنّ ما ذهب إليه شيخ الربوة من أنها ربما سُميت بهذا الاسم على اسم نوع من الأسماك الضخمة يُدعى

أوال كان في الزمن القديم يكثر بقربها<sup>١٣١</sup> هو الأولى بالصحة، فهذه الجزيرة عموماً يشبه شكلها في البحر شكل السمكة الكبيرة، ويؤيد ذلك أن جزيرة سماهيج (المحرَّق) الواقعة للشمال الشرقي منها كأنها عينٌ لها، كانت تُسمى بـ(عين السمكة) كما سنرى بعد قليل.

جزيرة المحرَّق: وهي جزيرة متوسطة الحجم بها العديد من القرى والعيون وبساتين النخيل.

والأصل في اسمها القديم قبل الميلاد هو (عَرَاد) نسبة إلى بلدة قديمة فيها لا زالت تحمل الاسم ذاته، وبهذا الاسم وردت في كتاب الجغرافيا للجغرافي الإغريقي الشهير استرابو (توفي ٢٤م)،<sup>١٣٢</sup> وووردت به أيضاً في خارطة بطليميوس (١٥٠م)، ولكن نظراً لعدم وجود حرف العين السامي في اللغتين الإغريقية والرومانية، فقد سماها (أرادوس).

---

<sup>١٣١</sup> محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي = شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (طبعة سانت بطرس برغ ١٨٦٦م)؛ الصفحة ١٦٦.

<sup>١٣٢</sup> Strabo: geography, (Cambridge - London 1924) Book 16, p299 Chapter 3.

ثم أطلق على الجزيرة بعد الميلاد مسمى (ماشاهي<sup>١٣٣</sup>)، وهو اسمٌ فارسيٌّ مركبٌ من (ماشأ) التي تعني بصر أو عين، و(ماهي) التي تعني سمك أو سمكة، وعليه يكون معنى الجملة هو (عين السمكة)، وهي التسمية التي نراها مكتوبة كاسم لجزر البحرين في بعض الخرائط الأوروبية العائدة للقرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ولهذا الاسم القديم أعني (ماشماهي) ذكرٌ كثيرٌ في حوليات الكنيسة النسطورية التي ذكر فيها أسقفيات (بيت قطرايا)، وهو المصطلح الذي كان يطلق على جزر إقليم البحرين في تلك الحوليات.<sup>١٣٤</sup>

ثمَّ عَرَّبَ العَرَبُ (ماشماهي) إلى (سماهيج) قبل الإسلام، فقد ورد به في شعر أبي دؤاد الأيادي (توفي ٧٩ ق. هـ)، وذلك في قوله:<sup>١٣٥</sup>

---

<sup>١٣٣</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج ٣: ٢٤٦.

<sup>١٣٤</sup> ناقشت ذلك بالتفصيل في كتابي الصادر حديثاً بعنوان (جواثى تاريخ الصمود).

<sup>١٣٥</sup> عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء؛ تحقيق أحمد محمد

وَإِذَا أَعْرَضَتْ تَقُولُ قُصُورُ  
مِنْ (سَمَاهِيَجَ) فَوْقَهَا آطَامُ  
وَبَقِيَ مُسْتَعْمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَيْضًا، وَقَدْ جَاءَ فِي شَعْرِ  
كَبِيرِ عَزَّةَ (تُوفِيَ ١٠٥هـ)؛ فِي قَوْلِهِ: <sup>١٣٦</sup>

كَدُّهُمْ الرُّكَّابِ بِأَثْقَالِهَا  
غَدَّتْ مِنْ سَمَاهِيَجَ أَوْ مِنْ جُوشَا

وِظَلَّ هَذَا الْاسْمُ هُوَ الْاسْمُ الْمُسْتَعْمَلُ لِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ حَتَّى  
نَهَايَةِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ، وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَحَدُ  
عُلَمَاءِ الْبَحْرَيْنِ، وَهُوَ الشَّيْخُ جَعْفَرُ بْنُ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ  
بْنَ سَعِيدِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
سَلِيمَانَ بْنِ عَيْسَى الْبَحْرَانِيِّ الْإِوَالِيِّ الْمُتُوفَى عَامَ ١٠٩١هـ؛  
عِنْدَمَا ذَكَرَ فِي شَرْحِ بَعْضِ أَبْيَاتِ أَرْجُوزَتِهِ (الْكَامِلُ فِي  
الصَّنَاعَةِ) عَنِ جَزِيرَةِ السَّلَاقِ أَنَّهَا: "جَزِيرَةٌ صَغِيرَةٌ بَيْنَ سَمَاهِيَجَ  
وَجَزِيرَةِ ابْنِ مُتَوَجِّجٍ"، وَعَلَّقَ فِي الْهَامِشِ مِنَ الصَّفْحَةِ ذَاتِهَا

---

شَاكِرَ (الْقَاهِرَةُ: دَارُ الْمَعَارِفِ ١٩٥٨م)؛ الصَّفْحَةُ ٢٣٩.

<sup>١٣٦</sup> كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيِّ = كَثِيرُ عَزَّةَ: دِيْوَانُ كَثِيرِ عَزَّةَ؛ تَحْقِيقُ إِحْسَانِ

عَبَّاسِ (بَيْرُوتُ: دَارُ الثَّقَافَةِ ١٩٧١م)؛ الصَّفْحَةُ ٢١١.

بقوله: "السلاق: جزيرة صغيرة شرقي جزيرة ابن متوج، وجنوبي الماحوز وشالي قرية سترّة، وسماهيح عنها في جهة الصبّا"<sup>١٣٧</sup> وجزيرة ابن متوج إما أنه يريد بها الجزيرة التاريخية المعروفة باسم (أكل) قديماً، وحاليا باسم (جزيرة النبي صالح)، أو الجزيرة الصغيرة الواقعة شمالها، والسلاق وإن غطاها الماء الآن؛ إلا أن موضعها لا زال معروفاً شمال جزيرة سترّة إلى الشرق من جزيرة أكل وجنوب الماحوز كما وصف الشيخ، فعلى هذا تكون سماهيح هي المحرق إذاً لأنها الجزيرة الوحيدة التي تقع في جهة مهب الصبّا بالنسبة للسلاق.

وأيضاً، فقد ورد اسم سماهيح كاسم لكامل جزيرة المحرق في عدة خرائط أوروبية تعود للقرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ومنها خارطة نيبور التي رسمها في العام ١٧٦٥ للميلاد الموافق ١١٧٩ للهجرة، وذلك وقت مجيئه ورفاقه إلى المنطقة ضمن البعثة الدانماركية التي أرسلها ملك الدانمارك لاستكشاف المناطق الداخلية لجزيرة العرب، وذلك قبل احتلال

---

<sup>١٣٧</sup> سيد محمد باقر حجتي: كشاف الفهارس ووصاف المخطوطات العربية في مكتبات فارس (قم: انتشارات سروش ١٣٧٠هـ ش)؛ الصفحة ٣٨٣.

آل خليفة للبحرين بخمسة عشرة سنة، فكان أن وضع نيبور خارطته الشهيرة للخليج الفارسي، وذكر فيها اسم جزيرة المحرق الحالية باسم سماهيج، ولكن نظراً لكون الأهالي الذين أخذ عنهم اسم الجزيرة كانوا من الذين يقبلون (الجيم) إلى (ياء)، فقد كانوا ينطقونها (سماهيّ)، فكان أن كتبها (SAMAHE).

ومن هذا السرد الموثق يتضح لنا أنّ جزيرة المحرق كان اسمها سماهيج منذ ما قبل الإسلام، وحتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وأنّ تحوّل اسمها إلى المحرق قد تمّ بعد استيلاء آل خليفة على جزر البحرين عام ١١٩٧ للهجرة الموافق ١٧٨٢ للميلاد.

جَزِيرَةُ سِتْرَةَ: وهي ثالث أكبر جزيرة مأهولة من جزر أوال بعد جزيرتي أوال والمحرق، وكان فيها قرى كثيرة وعيون عذبة وبساتين نخل غناء.

وسترة أيضاً من الجزر التاريخية، فقد ذكرها ابن المقرب العيوني (توفي بعد ٦٣٠هـ) في أحد أبيات قصيدته الميمية الشهيرة، والذي يقول فيه:

ويوم سترة منا كان صاحبه  
لاقت به سامةً والجاشك الرقما

وذكر الشارح في شرحه قصة حرب مهولة وقعت بين صاحب جزيرة قيس جمشيد باكرزا بن أسعد بن قيصر والوزير بن الحسن بن عبد الله بن علي العيوني على أرض هذه الجزيرة انتهت بانتصار كبير للوزير العيوني.<sup>١٣٨</sup>

وإلى الشمال الغربي من هذه الجزيرة تقع جزيرة النبي صالح المعروفة في قديم الزمان باسم (جزيرة أكل)، ويتراءى لي أنّ سِترةً إنما سُميت سِترةً لأنها تستر ما ورائها من قرى جزيرة أوال للقادمين من الشرق، ولذلك كان أهالي جزيرة أوال إذا خرجوا للدفاع عن بلدهم ضد من يغزوهم من بلاد فارس وهرمز وعمان عسكروا في هذه الجزيرة الاستراتيجية التي يمكن لهم منها أن يشاهدوا الغزاة المعتدين؛ بل وردّهم عن غزو البلاد في كثير من الأحيان، فكأنما كانت هذه الجزيرة كالستر لبقية قرى أوال الواقعة غربها وشمالها.

ويُنسب إلى سِترة كثيرٌ من علماء الدين الشيعة، ومنهم:

---

<sup>١٣٨</sup> شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبى (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٣٤٧ الشرح والتعليق.

الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي المركوباني<sup>١٣٩</sup> الستري  
البحراني؛ كان حياً عام ١٢٠٩ للهجرة،<sup>١٤٠</sup> والشيخ محمد بن  
خلف الستري البلادي البحراني؛ انتقل منها إلى (البلاد  
القديم)، وتوفي في هذه الأخيرة، وكان من تلامذة الشيخ حسين  
آل عصفور المتوفى عام ١٢١٦هـ.

**جَزِيرَةُ النَّبِيِّ صَالِحٍ:** وهي الجزيرة التي كانت تُسَمَّى (أُكْلُ) في  
الزمن القديم، ثم صارت تُدعى (الجزيرة) بدون إضافة،  
وحالياً يُطلق عليها (جزيرة النبي صالح)، ولكنه يُكتب في  
المستندات الرسمية (جزيرة النَّبِيِّ صَالِحٍ) تحويراً للاسم  
السابق، وقد مرَّ بنا تسمية الشيخ جعفر بن كمال الدين لها  
بـ(جَزِيرَةَ ابْنِ الْمُتَوَجِّجِ)، وذلك لوجود ضريح هذا الشيخ (توفي  
٨٢٠هـ) الذي كان من كبار علماء الشيعة الإمامية فيها.

ويبدو أنّ اسمها (أُكْلُ) مأخوذ من الآية الكريمة «تُؤْتِي أُكْلَهَا

---

<sup>١٣٩</sup> نسبة إلى مركوبان من قرى سترة، وهي مترجم لها فيما يلي.

<sup>١٤٠</sup> أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي: رسائل آل طوق القطيفي (بيروت: دار  
المصطفى لإحياء التراث ٢٠٠١م)؛ ج: ١، ص: ٦٣.

كُلِّ حِينٍ كناية عن كون هذه الجزيرة كانت مثل الجنة في السابق، فقد كانت ذات عيون دافقة ونخيل باسقة وخضرة رائقة، وكانت تُعد بحق من أجمل الجزر الطبيعية في البحرين، وكان فيها من العيون العين السفّاحية، والعين الخضراء، وعين الشيخ، وتقع هذه الجزيرة غرب جزيرة سترة، وقد ربط بينها وبين سترة بجسر بري في وقتنا الحاضر.

وينسب إلى اسمها المطلق (الجزيرة) علماء دين شيعة؛ منهم الشيخ داؤد بن حسن الجزيري وأولاده الثلاثة الشيخ علي، والشيخ حسن، والشيخ صلاح، وحفيده الشيخ داؤود بن علي بن داؤد الجزيري، والشيخ داؤود الكبير هو صاحب المدرسة المعروفة في الجزيرة التي أصبح الناس يسمونها كربلاء لأنه وقعت فيها مذبحه عظيمة من البدو كما ذكر صاحب الأنوار.<sup>١٤١</sup>

---

<sup>١٤١</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٨٦ (بتصرف).

وينسب إلى هذه الجزيرة أيضاً أسرة الجزيري في الأحساء الآن كما يقول بعض أفراد هذه الأسرة.

كانت تلك أهم الجزر العامرة المأهولة من جزر أوال،  
ويوجد بعض الجزر غير المأهولة؛ كجزيرة أم النعسان أو الرُّقة،  
وجزيرة جدًا وجزيرة أم الصَّبَّان وجزر حُوار وغيرها كثير.

### قُرَى جُزُرِ أَوَالٍ

١. أبو بهام: ووردت في بعض نسخ ديوان الشيخ جعفر  
الخطي (توفي ١٠٢٨هـ) باسم (أبو بهان)، وأبو بهام قرية  
للسيعة تقع بين جمالة والسهلة الجنوبية غرب الأولى وشرق  
الثانية، وأقرب هذه الأخيرة، وإلى الشمال من قرية توبلي،  
وكان نهر عين عذارى الشمالي يشق بساكن هذه القرية قبل  
أن ينضب مأوها، وقد ورد اسم هذه القرية في مقدمة القصيدة  
الرائية المسماة بالسُّبَيْطِيَّة من قصائد الشيخ جعفر الخطي  
(توفي ١٠٢٨هـ)، وفيها أن منزله كان فيها.<sup>١٤٢</sup>

---

<sup>١٤٢</sup> جعفر بن محمد العبدى الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق  
أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة  
عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣٥٩.

٢. أبو أُصَيْبٍ: وينطقها الأهالي (بُوصَيْبِيع)، وهي قرية للشيعة؛ تقع للجنوب الغربي من قرية المقشاع، وللغرب من قرية الحجر وللشرق من البلدة الأثرية الدّراز، وأما من الجنوب فيحدها قريتا الشاخورة ومقَابَى، وكانت هذه القرية تشتهر بصنع نوعية جيدة من الأردية المصنوعة من القماش، وينسب إليها بعض علماء الدين الشيعة؛ منهم على سبيل المثال: الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن عطية الأصبغي الرويسي، والشيخ محمد بن علي الأصبغي، وابنه الشيخ أحمد وهم من رجالات القرن الحادي عشر الهجري.<sup>١٤٣</sup>

٣. أبو خَفِيرٍ: قرية للشيعة في البلاد القديم تقع للغرب من قرية الزنج، وبها مسجد قديم يحمل اسمها (مسجد أبو خفير).

---

<sup>١٤٣</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحات: ١١٧، ١٢٠.

٤. أبو زيدان: قرية للشيعة في البلاد القديم جنوب  
غرب مسجد الخميس؛ اشتهرت بعينها التي تحمل الاسم ذاته،  
وهي العين التاريخية الواردة في أخبار أبي البهلول العبدي  
الثائر على القرامطة في أواسط القرن الخامس الهجري،<sup>١٤٤</sup>  
والمنتزع لجزيرة أوال منهم بعد حروب مريرة، وقد ذكرت عين  
أبي زيدان في خبر قتل أبي البهلول لابن أبي العريان شريكه  
في الثورة على القرامطة حيث قتله في هذه العين عندما لاحظ  
منه بوادر خيانة منه لصالحهم؛ كما ذكر هذه العين أيضاً  
الإدريسي في كتابه النزهة مع عين عذاري ومُويلغة القريبتين  
منها.<sup>١٤٥</sup>

---

<sup>١٤٤</sup> شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد  
الخالق الجنيبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٤: ٢٢٣٤.

<sup>١٤٥</sup> محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني الطالبي = الشريف الإدريسي:  
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت: دار عالم الكتب ١٤٠٩هـ)؛ ج ١: ٣٨٧.

وقد تحرّفت عينا مُويلغة إلى مريلغة، وعذاري إلى غذار في بعض النسخ، فليُلتفت  
إلى ذلك.

٥. أبو عَشِيرَة: وينطقها الأهالي (بُوعَشِيرَة)؛ قرية للشيعة تقع جنوب المنامة للغرب من قرية الماحوز وللشرق من قرية المويغلة على الساحل الشمالي لخور الكاب.

٦. أبو العَيْش: قرية للشيعة في جزيرة سترة تقع للغرب من قرية سَفَالِي وللجنوب من قرية مركوبان.

٧. أبو قُوَّة: وينطقها الأهالي (بُو قُوَّة) جرياً على عادتهم، وهي قرية للشيعة تقع للغرب من السهلة الشمالية، وللجنوب الشرقي من قرية الشاخورة.

٨. أبو كُوَّارَة: بلدة للسنة تقع غرب بلدة الحَجِيَّات، وجنوب بلدة البحير، وشمال الرفاع الشرقي، وسميت بذلك نسبة إلى آل أبو كُوَّارَة القبيلة المعروفة.

٩. أم الحَصَم: قرية قديمة للشيعة في ناحية الماحوز؛ سكنها أفواج من السنة في العصر الحديث مع التوسع العمراني

للمنامة؛ يحدها من الشمال قرى هَلْتَا، والقضيبيّة، والعدليّة،  
والمحوز، وأبو عشيرة، ومن الشرق الغُريفة، ومن الجنوب ميناء  
سلمان والبحر، واسم أم الحصم قديم، فقد ورد اسمها في شعر  
لأبي البحر جعفر بن محمد العبدي الخطّي (توفي ١٠٢٨هـ)،<sup>١٤٦</sup>  
وهي قرية هَلْتَا الواقعة للشمال منها، وقرية المحوز القديمة  
تشكل ما يُعرف بناحية المحوز الواقعة جنوب المنامة.

١٠. أم حِدِرْ: قرية للسنة تقع في الجزء الجنوبي لجزيرة أوال  
إلى الجنوب الغربي بمسافة قليلة من جبل الدّخان؛ يحدها من  
الغرب موقع المَرخ الأثري القديم، ومن الجنوب بلدة العَمْر.  
١١. أم الشَّجَر: جزيرة صغيرة يقطنها السنة؛ تقع جنوب  
بلدة الحدّ من جزيرة المحرّق.

١٢. أم الشُّجيرة: جزيرة صغيرة في جنوب المحرّق يقطنها

---

<sup>١٤٦</sup> جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطّي؛ تحقيق  
أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة  
عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٤٠١.

السنة؛ تقع جنوب بلدة الحد أيضاً.

١٣. بَارْبَار: بلدة قديمة للشيعة؛ تقع على الساحل الشمالي

لجزيرة أوال، للغرب من قرية جنوسان، وللشمال الشرقي من

بلدة الدراز بين راس الشريية غرباً وراس القلعة شرقاً، وقد

دلّت الاكتشافات الأثرية على أنها أحد أقدم مواضع الحضارة

الدمونية، ولكثرة اللقيات الفخارية الأثرية التي اكتشفت في

أرض هذه القرية واختصاصه بصفات مميزة له عن غيره صار

يُطلق عليه اسم فخار باربار في الدراسات الأثرية

وإلى هذه القرية يُنسب عالم الدين الشيعي؛ الشيخ حسين

بن محمد بن عبد النبي بن سليمان بن حمد البارباري المتوفى

ليلة الاربعاء ١٨ صفر سنة ١١٩٢ للهجرة، ودفن في المزار

المعروف بـ "يالنكي" في مقبرة اصطهبانات من بلاد فارس.<sup>١٤٧</sup>

---

<sup>١٤٧</sup> انظر:

• الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم

١٤. البَجَوِيَّةُ: قرية للشيعة في الجزء الشمالي من جزيرة أوال؛ تقع جنوب بلدة مَنِيٍّ، وقد تداخلت بيوت البلديتين مع بيوت البلدات المجاورة لهما.

١٥. البَحِيرُ: بلدة حديثة تقع إلى الغرب من بلدة سَنَد، ويحدها من الجنوب بلدتا البو كَوْرَةَ والحَجِيَّات، والسكان خليط من السنَّة والشيعة، ولكن السنَّة هم الأغلبية فيها.

١٦. البُدَيْعُ: قرية كبيرة للسنَّة؛ اشتهرت بالدواسر لأنها كانت مركز سكنهم في جزيرة أوال قبل أن يرحل جزء كبير منهم إلى المملكة العربية السعودية بعد تأسيسها على يد الملك عبد العزيز آل سعود، وإن كان لوريمر ذكر أنه كان يسكن البُدَيْع مع الدواسر في وقته بعض من سماهم

---

علماء القظيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١١٤. استدركه ابن المؤلف الشيخ حسين القديحي.

• السيد أحمد الحسيني: تراجم الرجال (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي ١٤١٤هـ)؛ ج: ١، ١٨٣.

بـ(العمامرة)، وبعض الهولة، وعددٌ كبير من العبيد الرقيق،<sup>١٤٨</sup>

١٧. البُرْهَامَةُ: بلدة للشيعة في الجزء الشمالي من جزيرة

أوال؛ تحدها من الجنوب البلاد القديم، ومن الغرب بلدة طَشَّان وجدُّ حفص.

١٨. البُسَيْتَيْن: قرية للسنة؛ تقع في جزيرة المُحَرَّق؛ تحدها

مدينة المُحَرَّق من الجنوب، والمطار الدولي من الشرق، ومن الشمال والغرب البحر.

١٩. البلادُ القَدِيم: بلدة قديمة وكبيرة للشيعة في جزيرة

أوال، واسمها يشمل كثيراً من القرى الصغيرة الواقعة بالقرب منها مثل: المويلغة، والزنج، وجمالة، والصالحية، والخميس، وغيرها.

ويُفهم من بعض النصوص التاريخية أنّ هذه البلدة كانت عاصمة أوال في القرنين السادس والسابع الهجريين، فقد دون

---

<sup>١٤٨</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي بن علي دت)؛ ج: ١: ٤١٢.

لنا الإدريسي في النزهة وصفاً لجزيرة أوال عند زيارته لها قال فيه عنها إنها: "جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحرين وهي عامرة حسنة خصيبة كثيرة الزروع والنخل وفيها عيون ماء كثيرة ومياهاها عذبة منها عين تسمى عين بو زيدان ومنها عين مويلغة ومنها عين عذار وكلها في وسط البلد".<sup>١٤٩</sup>

وسواءً أكان الضمير في قوله: "وهي عامرة حسنة .. الخ" يعود إلى المدينة التي سماها البحرين أو إلى جزيرة أوال، فالأمر سيان لأنّ هذه العيون التي ذكرها هي عيون تقع اثنتان منها ضمن حدود البلاد القديم الآن، وهما عين أبو زيدان الواقعة عند قرية الخميس من البلاد القديم، وعين مويلغة التي كانت تقع في مويلغة إحدى محلات البلاد القديم، وكانت معروفة بهذا الاسم حتى وقتنا الحاضر حيث دُفنت العين كعيون كثيرة غيرها تم دفنها، والعين الثالثة التي ذكرها الإدريسي هي عين

---

<sup>١٤٩</sup> انظر مخطوطة المكتبة الفرنسية رقم (Arabe 2221)؛ الورقة ١٤٣، وقد كتبت بوزيدان والمويلغة صحيحتين، وأما عذارى، فقد كتبت (عزار)، وكتبت في طبعة دار عالم الكتب - بيروت ١٩٨٩م: (غذار)، والصحيح ما أثبتته، وهي عين شهيرة معروفة حتى وقتنا هذا؛ نعم قد يكون اسمها القديم هو (عين عذار) أو (عين العذار)، ثم حوَّره الناس بعد ذلك إلى (عذارى).

عذارى إحدى أشهر العيون ليس في أوال (البحرين) فحسب؛ بل وفي منطقة شرق الجزيرة العربية كلها، وهي تقع قرب البلاد القديم إلى الغرب منها بمسافة قليلة.

وهذا يرجح رأيي في اعتبار أنّ البلاد القديم كانت هي المعنية باسم البحرين في نصّ الإدريسي، وأنها كانت عاصمة الجزيرة في بداية القرن السادس الهجري إذ من المرجح أنّ الإدريسي زار أوال - إن كان زارها حسبما يفهم من كتابه هذا - قبل العام ٥٣٣ للهجرة، وهو العام الذي دعاه فيه ملك صقلية بروجر الثاني للإقامة عنده، فلبى طلبه، وأقام عنده حتى مماته لم يخرج من صقلية، فتكون رؤيته لجزيرة أوال وعيونها إن كان قد رآها بعينه قد تمت قبل هذا التاريخ وبعده العام ٥١٣ لأنه في هذا التاريخ كان قد أكمل العشرين من عمره،<sup>١٥٠</sup> ويستبعد أن يقوم بأي رحلة قبل أن يبلغ هذا العمر، فتكون زيارة الإدريسي لجزيرة أوال قد حصلت في زمن العيونيين، ثم في حكم حفيد مؤسس الدولة أبي سنان محمد بن الفضل بن

---

<sup>١٥٠</sup> ولد الإدريسي عام ٤٩٣ للهجرة.

عبد الله بن علي العيوني صاحب نقش المنارة الغربية في مشهد البلاد ذاتها المعروف الآن بـ(مسجد الخميس)، وهو في حد ذاته دليلٌ آخر يؤكد كون البلاد القديم كانت هي عاصمة الجزيرة حينها.

والبلاد القديم هذه هي التي وردت في شعر الشيخ جعفر الخطي في قوله من قصيدته المعروفة بـ(السُّبَيْطِيَّة):<sup>١٥١</sup>

أَلَا قَدْ جَنَى بَحْرُ (الْبِلَادِ) وَتَوْبَلَى

عَلَى بَمَا ضَاقَتْ بِهِ سَاحَةُ الْبَرِّ

وينسب إلى البلاد القديم كثير من علماء الشيعة في البحرين؛ منهم السيد علي بن السيد حسين البلادي البحراني،<sup>١٥٢</sup> ومن مشهور متأخريهم: الشيخ علي بن الحسن البلادي البحراني صاحب كتاب (أنوار البدرين في تراجم

---

<sup>١٥١</sup> جعفر بن محمد العبدى الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣٥٩.

<sup>١٥٢</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١١٦

علماء القطيف والأحساء والبحرين)، وقد ألفه في القطيف بعد رحيله من أوال إليها.

٢٠. بَنِي جَمْرَةَ: من بلدات الشيعة الكبيرة في أوال، وتقع

هذه البلدة في الجزء الشمالي الغربي لجزيرة أوال بين قريتي المَرخ الشمالية والبُدَيْع غرب الأولى وشرق الثانية، وللشمال من قرية القُرَيْة، وكانت تشتهر بصناعة الأنسجة وأشربة السفن، وينسب إلى هذه القرية كثير من علماء الشيعة وخطبائها؛ مثل الشيخ عبد الأمير بن منصور بن محمد آل الشيخ سليمان الجمري، والملا عطية بن علي بن عبد الرسول الجمري.

٢١. بُورِي: من قرى الشيعة في جزيرة أوال، وتقع للجنوب

الغربي من بلدة عالي، وللشمال الشرقي من قرية الهَمَلَة، وهي التي تغنى بها الشاعر الخطي (توفي ١٠٢٨هـ) بقوله: <sup>١٥٣</sup>

---

<sup>١٥٣</sup> جعفر بن محمد العبدي الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة

عُجْ بِالْمَطِيِّ عَلَيَّ مَعَالِمِ بُورِي  
بِمَحَلِّ لِدَاتِي وَرَبْعِ سُورِي

٢٢. تُوْبَلِي: قرية كبيرة للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع في

وسط المسافة بين جزيرة النبي صالح، وقرية سلماباد غرب  
الأولى وشرق الثانية، وكانت قديماً تقع على خليج يُعرف  
باسمها، ويُسمى المقطع، وقد دُفِنَ هذا الخليج حديثاً.

وتوبلي هذه هي التي ذكرها الشاعر الخطي في رائيته المسماة  
بـ(السيببية) في قوله منها وقد تقدم في رسم (البلاد):<sup>١٥٤</sup>

أَلَا قَدْ جَنَى بَحْرُ الْبِلَادِ وَتُوْبَلِي  
عَلَيَّ بِمَا ضَاقَتْ بِهِ سَاحَةُ الْبَرِّ

وتضم توبلي بقايا بلدي كَتَّكَانَ وَمِرِّي المذكورتين في  
مقدمة هذه القصيدة السيببية أيضاً.

ويُنسب إلى هذه القرية بعض علماء الدين الشيعة؛ من

---

جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري (٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣١٢.

<sup>١٥٤</sup> جعفر بن محمد العبدلي الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق  
أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة  
عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري (٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣٥٩.

أشهرهم السيد هاشم بن السيد سليمان بن السيد إسماعيل بن السيد عبد الجواد التوبلي الكتكاني البحراني المتوفى عام ١١٠٧ للهجرة، وقبره في قريته هذه في المسجد الذي كان يُصلي فيه، ويُسمى باسمه حتى الآن.<sup>١٥٥</sup>

٢٣. الجَبَلَة: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال؛ تقع غرب بلدة الصُويَفيّة، وشرق بلدة مَنيّ.

٢٤. جَبَلَة حَبْشِيّ: قرية للشيعة في منتصف الجزء الشمالي من جزيرة أوال؛ تحدّها جدّ حفص من الشمال والشمال الشرقي، ومن الجنوب السهلة الشمالية، و(جَبَلَة) هي ذاتها لفظة (قَبَلَة) باللسان الدارج؛ أي أنها (قَبَلَة حَبْشِيّ)، وإن كنت لا أعرف من هو (حَبْشِيّ) هذا المضافة إليه.

٢٥. الجُبَيْلَات: قرية للشيعة؛ تقع بين قريتي توبلي وجرداب، وتطل بساتينها على خور الكاب بمواجهة جزيرة

---

<sup>١٥٥</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٣٦.

النبي صالح (أكل).

٢٦. الجُبَيْلات: قرية ذكرها لوريمر في دليل الخليج عند الحديث عن قُرى البحرين، وقال إنها عبارة عن قرية من عشرة منازل للبحارنة (الشيعة)؛ تقع بين قلعة عجاج (قلعة البحرين) ورُوْزَكَانَ ملاصقة لهذه الأخيرة، وهي الآن من أحياء بلدة كُرَّانة (انظرها)؛ هي ورُوْزَكَانَ ونورجرفت التي ذكرها كلها لوريمر.<sup>١٥٦</sup>

٢٧. جدُّ الحَاجِّ: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع على ساحل الجزيرة الشمالي؛ إلى الغرب من قلعة البحرين بميل واحد، واسمها من الأسماء المركبة، وسأذكر ما لديّ في معناها في الكلام على (جدّ حفص) التالية.

٢٨. جدُّ حَفْص: بلدة كبيرة جداً للشيعة؛ كانت في وقت

---

<sup>١٥٦</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي بن علي دت)؛ ج: ١، ٢٧٨، ٢٨٣، و كتب المترجمون روزكان رزكات، وهو من أخطائهم الكثيرة.

من الأوقات العاصمة الدينية لجزيرة أوال، واسم هذه البلدة مركب من لفظتين هما (جُدُّ)، ومن معانيها في اللغة: ساحل البحر،<sup>١٥٧</sup> والماء القديم،<sup>١٥٨</sup> و(حَفْص)، وهو اسمٌ عَلِمَ نسبت اللفظة الأولى إليه، فيكون من معانيها (ساحل حفص)، و(ماءُ حفص).

وقد ذُكر في تاريخ المنطقة هذا الاسمُ لبطنٍ من عبد القيس يُدعون بـ(بني حفص)؛ ذكر المسعودي أنهم كانوا سكان المدينة القطيفية القديمة المعروفة بـ(صَفْوَان)، ونصَّ على أنهم من عبد القيس؛ كما يُفهم من نصّه أنهم كانوا من الذين قاوموا أبا سعيد الجنابي حين بدأ في تأسيس دولته في إقليم البحرين، ولهذا حاصر مدينتهم صفوان وفتحها<sup>١٥٩</sup> وما دام هؤلاء

---

<sup>١٥٧</sup> ابن منظور: لسان العرب؛ مادة [ جدد ].

<sup>١٥٨</sup> ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم؛ مادة [ جدد ].

<sup>١٥٩</sup> علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف؛ تحقيق دي جوجي (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩٣م)؛ الصفحة ٣١٢، وصفوان هذه تقع في القطيف شمال جاوان، ثم شمال

الحفصيون هم من عبد قيس القطيف، فهم على أغلب الظن من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس أشهر سكان القطيف في تلك الحقبة.

وقد ذكر المسعودي في ذات الموضوع بعض الذين ناوئوا أبا سعيد الجنابي مع بني حفص، ومنهم بنو مسمار حكام القطيف، وهم من جذيمة عبد القيس أيضاً؛ وفي كتابه الآخر (مروج الذهب) ذكر المسعودي أن جزيرة أوال كان بها بنو مسمار أيضاً، فلا يبعد أن يكون بنو حفص ممن هاجروا إلى أوال بعد احتلال أبي سعيد لمدينتهم صفوان في القطيف، فقد ذكر المؤرخون هروب الكثيرين من أهل البحرين إلى جزيرة أوال خوفاً من سطوة القرمطي - يعنون أبا سعيد - عند احتلاله لبلدانهم في هجر والقطيف،<sup>١٦٠</sup> وأقرب الظن إلى

---

المدينة القطيفية صفواء التابعتين للقطيف، وصفوان غير صفواء.

<sup>١٦٠</sup> عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري: المسالك والممالك؛ تحقيق جمال طلبة

اليقين أنّ بني حفص سكان صفوان القطيفية كانوا من  
اللاجئين إليها، ولربما سكنوا هذا الموضع منها، والذي عُرف  
فيما بعد بـ(جدّ حفص) نسبة إليهم كما نُسبت البيضاء برُّ  
القطيف إلى عمارتهم جذيمة، فصارت تُعرف بـ(بيضاء  
جذيمة).<sup>١٦١</sup>

وقد ذُكرت (جدّ حفص) في موضعين من شعر الشيخ جعفر  
بن محمد الخطيِّ (المتوفى ١٠٢٨هـ)،<sup>١٦٢</sup> وإلى هذه البلدة يُنسب  
الكثير من علماء الشيعة الاثني عشرية، ومنهم الشيخ داود بن  
محمد بن عبد الله بن أبي شافيز الجد حفصي البحراني أحد  
حداق متكلمي الإمامية في القرن العاشر الهجري، والمتوفى في

---

(بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م)؛ ج: ١: ٢٨٦

<sup>١٦١</sup> هذا رأي أراه، ولا أملك عليه دليلاً، ولكنني دونته لقادم الأيام، فلعلها تثبتت أو  
تنفيه، والله أعلم.

<sup>١٦٢</sup> جعفر بن محمد العبدي الخطيِّ: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطيِّ؛ تحقيق  
أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة  
عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٢٩٠، ٢٩٣.

حدود العام ١٠٢٠ للهجرة،<sup>١٦٣</sup> والسيد ماجد بن السيد هاشم بن علي الحسيني الصادقي الجد حفصي البحراني، المتوفى سنة ١٠٢٨ للهجرة، والسيد عبد الرؤوف بن الحسين الجد حفصي، وهما ممدوحا أبي البحر جعفر الخطي ذكرا كثيرا في ديوانه، وله مرثية في الأخير منهما، والشيخ علي بن عبد الله بن يحيى الجد حفصي البحراني من تلامذة الشيخ حسين العصفور المتوفى عام ١٢١٦ للهجرة.<sup>١٦٤</sup>

٢٩. جدُّ عليّ: قرية للشيعّة في جزيرة أوّال، وقد تقدّم أنّه اسمٌ مركّبٌ في الكلام عن (جدّ حفص)؛ تقع جدّ عليّ بين قريتي توبلي وجرداب على الساحل الشرقي للجزيرة مقابلة لجزيرة النبي صالح (أكل)، وفي زمننا هذا اتصلت بيوت هذه

---

<sup>١٦٣</sup> حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٩م)؛ ج٦: ٣٨٣.

<sup>١٦٤</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٢٦.

القرية مع بيوت قرى تُوبلي وجرْدَاب والناصفة وسند والعكر  
والتُويدرات والمعَامِير، وبيوت مدينة عيسى حتى صارت كلها  
كالمدينة الواحدة.

٣٠. جِرْدَابُ: الجِرْدَابُ في اللغة يعني وسط البحر،<sup>١٦٥</sup>  
وجردابُ هذه قرية للشيعة على الساحل الشرقي المواجه  
لجزيرة النبي صالح (أكل)؛ بين قريتي الجبيلات وسند؛ شرق  
مدينة عيسى.

٣١. الجَسْرَةُ: قرية للسنة؛ تقع على الساحل الغربي لجزيرة  
أوال المواجه لجزيرة أم النعسان تحدها من الشمال قرية الجنبية،  
ومن الجنوب الهَمَلَة، وكانت في السابق للدواودة من بني خالد  
كما ذكر لوريمر.

٣٢. الجُسَيْرَةُ: تصغير الذي قبله، وهي قرية للسنة؛ تقع  
على الساحل الشرقي على بعد سبعة أميال ونصف من الحدِّ

---

<sup>١٦٥</sup> انظر لسان العرب؛ مادة [ جردب ] .

الجنوبي لجزيرة أوال.

٣٣. الجُفَيْرُ: قرية للشيعة على الساحل الشرقي جنوب

شرق المنامة؛ وقد امتدَّ إليها عمران المنامة، واتصلت بيوتها

بيوت القرى الملاصقة أو المجاورة لها كالغريفة والماحوز

والقضيبية.

٣٤. الجُنَيْبَةُ: قرية للشيعة في جزيرة أوال تطل بساتينها

على الساحل الغربي للجزيرة؛ جنوب قرية القُرَيْبَةِ، وشمال

الجَسْرَةِ.

وقد ذُكرت الجنبية باسمها هذا في الربع الأول من القرن

الحادي عشر الهجري، وذلك في مقدمة قصيدة تائية للشيخ

جعفر الخطي (توفي ١٠٢٣هـ)؛ جاء فيها: "وقال أيضاً في وصف

دولاب القميعيات بالجنبية"<sup>١٦٦</sup> إلا أنَّ الشاعر نسب إليها في

ذات القصيدة نسوةً بلفظ (الجُنَيْبَات) بالتصغير، وليس

(الجَنَيْبَات) كما هو القياس الصحيح، ولعل الوزن فرض عليه

---

<sup>١٦٦</sup> جعفر بن محمد الخطي: ديوان أبو البحر جعفر بن محمد الخطي؛ تحقيق علي

بن الحسين الهاشمي (طهران: مطبعة الحيدري ١٣٧٣هـ) الصفحة ١٥.

ذلك، إلا أنّ ما يلفت النظر بالفعل أيضاً هو أنّه يوجد ناسخ كتب بحراني كان حياً في العام ١٠٧١ للهجرة، وقد كتب اسمه بخط يده في مخطوطتين: "أحمد بن حسن بن علي بن عمران الجنبني البحراني"؛<sup>١٦٧</sup> فلا ندري إن كان من الجنبية هذه أم من قرية أخرى غيرها يكون اسمها الجنبية، وأما القرية الحالية فإنّ المعروف في اسمها الآن هو الجنبية، ويُنسب إلى هذه القرية (آلُ الجنبنيّ) في قُرَى سَارَ والقُرَيَّةِ وعَالِي من قُرَى جزيرة أوال (البحرين)، وفي قَرَيَّتِي القُدَيْحِ والحِلَّةِ من القطيف، ويُنسب إليها من علماء الشيعة في أوال الشيخ علي بن سليمان

---

<sup>١٦٧</sup> هاتان المخطوطتان موجودتان في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم، وهما:

• المخطوط رقم (٤/٣٦٤٢): العويص في الفقه للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادي؛ نسخها في ٨ رمضان ١٠٧١هـ.

• المخطوط رقم (١/٣٦٤٢): معاني الأخبار للشيخ محمد بن بابويه القمي الصدوق نسخها في ١٣ رجب ١٠٧١هـ.

انظر حسين الوائلي: التراث المكي؛ الإجازات؛ المستنسخات؛ المؤلفات؛ التصحيحات؛ التملكات (قم: دانش حوزة ١٤٣١هـ) الصفحتان ٢٧٥ - ٢٧٦، والصفحة ٣٢٧.

الجنبي المقتول غدرًا في بستان له.<sup>١٦٨</sup>

٣٥. الجَنَمَة: قرية للشيعة في جزيرة المحرَّق؛ تقع شرق قرية الدَّير، وشمال بلدة سَمَاهِيَج، وهي تُعد الآن من قرى هذه الأخيرة.

٣٦. جُنُوسَان: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع غرب قلعة البحرين بكيلومترين تقريباً؛ إلى الغرب من قرية كَرَّانَة وللشرق من قرية بَارُبَار.

---

<sup>١٦٨</sup> علي محمد محسن العصفور: بعض فقهاء البحرين في الماضي والحاضر (بيروت: دار العُصفور للطباعة والنشر ١٩٩٣م)؛ ج: ٣: ١٢٩.

ولم يذكر قاتله، وأقرب الظن أنهم العُمانيون اليعاربة، فقد هاجموا جزيرة أوال منذ مطلع العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري، وقتلوا الكثير الكثير من أهلها، وشرّدوا أضعافهم منها، وقد يكون قاتله من البداية

ويروي العصفور عن بعض الأهالي أنه تم دفنه من قبل قاتليه في دولاب بستانه، ثم إنه بعد بضع سنين اشترى هذا البستان أحد الملاك الذي أراد تعمير المجاري المائية للبيستان، وأثناء قيام العمال في عمل توسعة للدولاب المذكور عثروا على جثته المدفونة فيه غضةً طريةً، فحفروا له قبراً عند مدخل قرية الجنبية، فدفنوه فيه وقد اهتموا بالقبر، فبنوا عليه قبة خضراء، وصار الأهالي يقصدونه للدعاء له حتى غدا مشهوراً لديهم إلى هذا الوقت.

٣٧. جَوَّ: قرية للسُّنَّة؛ تقع على الساحل الشرقي الجنوبي لجزيرة أوال بين راس حَيَّان شمالاً، ورأس القُرَيْن جنوباً، وأقرب القرى لها من الشمال هي عسكر، ومن الجنوب الدُّور.

٣٨. حَالَةٌ: قرية للشَّيعة تقع شمال شرق جزيرة ستره، وذلك قبل عمليات دفن البحر الضخمة؛ تحدها من الغرب قرية القُرَيْة، ومن الجنوب الشرقي قرية مَهَزَّة، وقد رجَّحت في تحقيقي لديوان ابن المقرَّب أنها هي (حالة) المذكورة في أخبار أبي البهلول العبدي الثائر على القرامطة في منتصف القرن الخامس الهجري؛ حيث ذكر شارح الديوان أنَّ أبا البهلول نزل في مكان يُسمَّى (حالة) عند علمه بمجيء جيش للقرامطة لقتاله واسترداد جزيرة أوال منه بعد أن تمكَّن من تحريرها منهم،<sup>١٦٩</sup> ولأنَّ ذلك الجيش كان قادماً من العُقير على الأغلب، فإنَّ أوَّل مكان مهياً للنزول فيه بالنسبة لهم هو جزيرة ستره،

---

<sup>١٦٩</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبى (بيروت: دار

المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٢٤٥.

ولذا أرى أنّ الميناء التاريخي المعروف بـ(الرَّحَى) الذي ذكره الأعرشى في شعره هو في ستره، ويفهم منه أنها كانت ميناءً كبيراً من موانئ البحرين لأنه ذكرها مقرونة مع جواثي إحدى كبريات مدن واحة الأحساء، فإلى الغرب من حالة هذه بنصف كيلومتر تقريباً فيما بينها وبين بلدة القُريّة تقع عينٌ تُسمى حتى الآن عين الرَّحَى أَرَجَحُ أنها كانت عيناً لقريّة تحمل ذات الاسم، وأرى أنّ بلدة القُريّة الحاليّة هي الرَّحَى ذاتها سُميت بهذا الاسم بعد اندثار اسمها القديم، ومن عادة أهل المنطقة إطلاق لفظ القُريّة مصغراً على القرى القديمة التي تندثر وتُنسى أسماؤها، ثم يُعاد تعميرها، فموقع القُريّة على الغاية من الاستراتيجية لمراقبة تحركات الجيوش الغازية.

٣٩. حَالَةُ ابْنِ أَسْوَار: قرية للشيعه جنوب المنامة؛ تقع بين

قرية راس رُمّان وحالة ابن أنس التالية.

٤٠. حَالَةُ ابْنِ أُنْسٍ: قرية للسنّة؛ تقع في الجانب الشرقي

لمدينة المنامة على ساحل البحر؛ ذكر لوريمر أنّ سكانها موالك

وشوافع يعملون في صيد الأسماك واللؤلؤ، وأن معظم أهلها لا ينتمون إلى قبائل عربية، وأنه كان يوجد بها عشرة منازل لقبيلة الهولة، وعشرين مسكناً للزنوج.<sup>١٧٠</sup>

٤١. حَالَةُ أَبُو مَاهِرٍ: قرية للسنة تقع جنوب المحرق، وكان فيها قلعة تُعرف باسمها، وعين ماء يُعرف بـ(كوكب أبو ماهر) داخل البحر.

٤٢. حَالَةُ الْخُلَيْفَاتِ: قرية صغيرة للسنة في جزيرة المحرق؛ تقع إلى الغرب من حالة السلطة.

٤٣. حَالَةُ السُّلْطَةِ: السلطة جمع عامي لمفردة (سُلَيْطِي)، وهم جماعة كانوا في الزبارة من قطر، وحالة السلطة منسوبة إليهم مثلما نسبت الحالة التي بقربها، وهي حالة النعيم التالية إلى أفراد من قبيلة النعيم كانوا قد جاءوا مع آل خليفة عند احتلالهم للبحرين، وكذلك السلطة، وحالة السلطة قرية

---

<sup>١٧٠</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج: ١: ٢٧٠.

صغيرة للسنة في جزيرة المحرَّق؛ تقع إلى الجنوب من حالة النعيم.

٤٤. حَالَةُ النُّعَيْمِ: بلدة للسنة في جنوب جزيرة المحرَّق، ثم جنوب بلدة عَرَاد، وللغرب من بلدة الحِدِّ؛ سُمِّيت بذلك نسبة إلى قبيلة النعيم الذين سكنوها بعد مجيئهم للبحرين مع آل خليفة.

٤٥. حَالَةُ أُمِّ البَيْضِ: قرية للسنة؛ تقع أقصى جنوب جزيرة سترة بينها وبين آخر قري الجزيرة، وهي واديان مسافة طويلة بعض الشيء.

٤٦. الحَجَرُ: قرية للشيعة؛ تقع جنوب قرية المقشاع، وشرق قرية أبو أصيبع، وشمال شرق بلدة الشاخورة، وكانت تسقي بساتينها عينٌ تُدعى عين الكرش.

وإليها يُنسب الشيخ محمد بن أحمد بن ناصر الحَجَرِي البحراني أحد علماء الشيعة الاثني عشرية، وعالمٌ آخر يدعى الشيخ حسين الحَجَرِي ذكره صاحب الأنوار عرضاً في ترجمة

الشيخ محمد.<sup>١٨</sup>

٤٧. الحَجِّيَّاتُ: بلدة للسنة بين بلدتي النويدرات والبو

كُوَّارَةَ؛ جنوب غرب الأولى، وجنوب شرق الثانية.

٤٨. الحِدِّ: مدينة كبيرة للسنة في أقصى جنوب جزيرة

المحرَّق، يحدها من الشرق البحر، ومن الغرب بلدة عراد

التاريخية، ومن الشمال المطار الدولي، ثم بلدة قلالي، وكان لها

لسان برِّي يدخل لمسافة طويلة في البحر جنوباً.

٤٩. الحِلَّةُ: قرية للشيعة في جزيرة المحرَّق تعتبر الآن من

محلات بلدة سماهيج شمالها على الساحل، وكان لها دوحة تُسمى

باسمها دوحة الحِلَّة.

٥٠. حِلَّة السُّوق: قرية للشيعة تعدُّ الآن ضمن نطاق

البلاد القديم؛ تقع جنوب غرب المويلغة على الساحل

---

<sup>١٨</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء

القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة

النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة؛ ١٨١.

الشمالي لخور الكاب.

٥١. حِلَّةُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: قرية للشيعة في القسم الشمالي

من جزيرة أوال؛ تحدها بلدة كرباباد شرقاً، وبلدة المقشاع غرباً،  
ومن الشمال قلعة البحرين (قلعة عجاج)، ومن الجنوب جدّ  
حفص.

٥٢. الحُورَة: قرية قديمة للشيعة في جزيرة أوال سكنها

بعض السنّة مع التوسع العمراني الحديث؛ تقع على الساحل  
الشرقي لجزيرة أوال؛ جنوب المنامة، وشرق راس رُمّان، وشمال  
القضيبيّة في مواجهة بلدة عَرَاد على جزيرة المحرّق، وإلى الحورة  
هذه يُنسب بعض علماء الشيعة الإمامية؛ مثل: الشيخ حسين  
بن عبد الله الحوري الأوالي أحد رجالات النصف الثاني من  
القرن الثاني عشر الهجري،<sup>١٣٢</sup> ومحمد بن عبد الحسين الحوري  
أحد الخطّاطين، وله مخطوط لكتاب (الجعفرية) في الفقه

---

<sup>١٣٢</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

للمحقق الكركي العاملي.

٥٣. حَوَيْص: قرية للشيعة تُسمى أيضاً بـ(عَالِي حَوَيْص)

تميزاً لها عن (عَالِي مَعَن) الواقعة للشرق منها، ويُطلق على

كلي القريتين حالياً مُسمى عالي فقط.<sup>١٣٣</sup>

٥٤. الخَارِجِيَّة: قرية للشيعة في جزيرة سترة؛ تقع غرب قرية

واديان، وجنوب القُرَيْة، ومن الغرب تحدها قرية الحَمْرِيَّة

والبحر، وقد تقدم هذا الاسم لقرية في جزيرة تاروت.

٥٥. الخَمَيْس: بلدة للشيعة هي اليوم إحدى محلات البلاد

القديم، وأخذت هذه البلدة اسمها من قيام أشهر أسواق جزيرة

أوال بها، وهو سوق الخميس الذي له سوقان مثيلان في كلِّ

من القطيف و الأحساء.

وفي بلدة الخميس أيضاً معلمان تاريخيان شهيران؛ أحدهما

مسجد الخميس الذي كان يُسمى في الزمن القديم بـ(المشهد

---

<sup>١٣٣</sup> ويجدر التنبيه أنه قد تصحّف اسمها إلى (خويص) في طبعة مؤسسة الأيام

لكتاب (عقد اللال في تاريخ أوال) للشيخ محمد علي التاجر.

ذي المنارتين) وبهذا الاسم ورد في ديوان الشيخ جعفر بن محمد الخطي (توفي ١٠٢٨هـ)،<sup>١٧٤</sup> ويعود السبب في هذه التسمية إلى وجود ضريح لأحد علماء الشيعة الكبار فيه، ومنارتين عاليتين جداً لم يكن يوجد في مساجد البحرين مثيلٌ لهما، وفيه أيضاً عدة نقوش حجرية تؤرخ عمارات وتوسعات تمت فيه، ومن ضمنها حجرٌ موضوع على مئذنته الغربية كتب في عهد الحاكم العيوني أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني (توفي ٥٣٩هـ) يذكر فيه تأسيس هذه المنارة عام ٩١٨ للهجرة.

ومن ضمن ما كتب في هذا النقش الشهادات الثلاث التي يقولها الشيعة في الأذان، وهي (أشهد أن لا إله إلا الله)، و(أشهد أن محمداً رسول الله)، و(أشهد أن علياً ولي الله)؛ كما كُتِب فيها أيضاً أسماء الأئمة الاثني عشر، وهو مما أثبت تشيع الدولة العيونية التي كثر حول مذهبها الجدل أولاً، وزاد على

---

<sup>١٧٤</sup> جعفر بن محمد العبدى الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحات: ٢٢٥، ٢٨٢.

ذلك إثبات كونها شيعة إمامية اثني عشرية ثانياً.

والمعلم الثاني في بلدة الخميس هو وجود العين التاريخية الشهيرة المسماة بـ (أبو زيدان) فيها، وقد ذكر هذه العين الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) كما مرَّ بنا في الحديث عن (البلاد القديم)، وذكرت هذه العين أيضاً في شرح القصيدة الميمية لابن المقرَّب عند الحديث عن قتل أبي البهلول العبدي الثائر على القرامطة في أواسط القرن الخامس الهجري لحليفه ابن أبي العُريان بعد أن شعر بخيانتته له وممالته للقرامطة عليه، فترصده حتى نزل في إحدى الليالي يسبح في هذه العين، فقتله فيها،<sup>١٧٥</sup> وكانت هذه العين تُعدُّ من أكثر عيون جزيرة أوال صفاءً ونقاءً وعدوبة، وهي تقع جنوب غرب مسجد الخميس على مرمى حجر منه.

٥٦. دَارُ كُليبٍ: قرية للشيعة قرب الساحل الغربي لجزيرة

أوال؛ تقع جنوب قرية شهركان، وشرق الزلاق، وما يذكره

---

<sup>١٧٥</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبى (بيروت: دار

الحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٢٤٣، وما بعدها.

بعض الأهالي من أنّ كليياً المضافة إليه لفظة (دار) في اسم هذه القرية هو كليب وائل شقيق المهلهل هو كلامٌ لا دليل عليه، ولا يصح لأنّ كليب وائل عاش ومات ودفن في وسط الجزيرة العربية، ولم يُعرف عنه أنه عاش في البحرين.

٥٧. الدَّرَازُ: قرية كبيرة للشيعة؛ تقع في أقصى الجزء الشمالي الغربي من جزيرة أوال بين بلدتي باربار والبُدَيْع جنوب غرب الأولى وشمال شرق الثانية، وللجنوب منها مباشرة تقع قرية المَرخ.

وفي الدَّرَاز تم الكشف عن معابد دلونية قديمة؛ كما توجد بها عين أم السُّجُور التي يُسميها الأهالي (أمُّ السُّيُور) جرياً على عاداتهم في قلب الجيم ياءً حسب الظاهرة اللغوية القديمة المألوفة في المنطقة.

وإلى الدَّرَاز يُنسب الكثير من علماء الشيعة، ومن أشهرهم: الشيخ يوسف العُصْفُور، وابن أخيه الشيخ حسين العُصْفُور، وهما من أشهر علماء الشيعة المجتهدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وكان لهم مقلدون كثيرٌ ليس في

جزيرة أوال فحسب؛ وإنما في العالم الشيعي كله.

٥٨. دُمِسْتَان: قرية للشيعية؛ تقع على الساحل الغربي

لجزيرة أوال شمال قرية كَرْزَكَان المتصلة بها مباشرة، وللجنوب

الشرقي من قرية الهملة، وقد ذكر اسم هذه البلدة في مقدمة

قصيدة للشيخ جعفر الخطي.<sup>١٧٦</sup>

ويُنسب إلى هذه القرية العالم الشيعي، والشاعر الأديب

الشيخ حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن

ضيف الله بن الحسن بن صدقة الدُمِسْتَانِي البحراني (توفي

١١٨١هـ)،<sup>١٧٧</sup> وهو صاحب المربعة الشهيرة في رثاء الإمام

الحسين عليه السلام، والتي مطلعها:

أَحْرَمَ الْحُجَّاجُ عَن لَدَائِهِمْ بَعْضَ الشُّهُورِ

وهي قصيدة طويلة جزلة من جيد الشعر يحفظها ويلقيها

---

<sup>١٧٦</sup> جعفر بن محمد العبدي الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق

أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة

عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٦٤.

<sup>١٧٧</sup> كتبت في الطبعة النجفية لأنوار البدرين ١٢٨١هـ وهو تحريف عن ١١٨١هـ.

خطباء الشيعة في مجالس النعي التي تُقام على الحسين بن علي  
عليهما السلام.<sup>١٧٨</sup>

٥٩. الدَّورُ: قرية للسنة؛ تقع على الساحل الشرقي لجزيرة  
أوال؛ إلى الجنوب من بلدة جَوِّ بمسافة.

٦٠. الدَّوْنَجُ: قرية للشيعة هي الآن أحد أحياء قرية الماحوز  
(انظر الماحوز)، وفي الدونج قبر المحقق البحراني الشيخ  
سليمان الماحوزي أحد كبار علماء الشيعة الإمامية.

٦١. الدَّيْرُ: قرية للشيعة في جزيرة المحرق على الساحل  
الشمالي؛ تقع شمال غرب بلدة سماهيج، وشمال شرق بلدة  
البُسَيْتَيْن، ويقول الأهالي إنَّ سبب تسميتها بهذا الاسم هو  
وجود ديرٍ قديم فيها في السابق، ولا يبعد هذا القول عن  
الحقيقة، فقد ذُكر في سجلات الكنيسة الشرقية القديمة المسماة

---

<sup>١٧٨</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢١٧ (بتصرف).

بالنسطورية أنه كان يوجد في سماهيج إحدى أشهر الأبرشيات  
المسيحية النسطورية،<sup>١٧٩</sup> وسماهيج هو الاسم القديم لجزيرة  
المحرق كما رأينا فيما مضى، والدير إحدى قراها، فلعل الدير  
هي موضع هذه الأبرشية، ولأجل ذلك أطلق عليها هذا الاسم.  
٦٢. الدِّيَّة: قرية للشيعة كانت تقع على الساحل الشمالي  
لجزيرة أوال (البحرين) مباشرة، أصبحت الآن بعيدة عنه  
بعض الشيء بسبب عمليات الدفن الكبيرة للساحل  
الشمالي، وتقع الدِّيَّة غرب بلدة سنابس مباشرة؛ تحدها من  
الجنوب والغرب جدّ حفص، ومن الشمال الغربي بلدة  
كرباباد.

٦٣. رَأْسُ رُمَّانٍ: قرية للشيعة، كانت لآل حميدة إحدى

---

<sup>١٧٩</sup> يمكن الرجوع إلى كتابي المنشور بعنوان (جوائى تاريخ الصمود) حيث كتبت  
فيه بالتفصيل عن الكنائس النسطورية المسيحية في شرق الجزيرة العربية أو ما كان  
يُعرف بالبحرين سابقاً.

الأسر البحرانية الشيعية الكبيرة،<sup>١٨٠</sup> وتُعتبر راس رمان الآن ضاحية من ضواحي المنامة تقع شرق سوقها للغرب من بلدة الحُوْرَة التي أصبحت هي الأخرى ضاحية من ضواحي المنامة أيضاً.

٦٤. الرِّفَاعُ: وهما رفاعان شرقي وغربي، ويقع الرفاع الغربي شمال غرب الرفاع الشرقي، وهما مدينتان كبيرتان للسُّنة؛ عمرهما آل خليفة عند احتلالهم للبحرين، فسكنوهما، وسكنهما معهم بعض أنصارهم من قبائل البدو من النعيم وغيرهم، ويقع الرفاعان في أدنى منخفض في الجزيرة تحدهما من الغرب مدينة حمد، ومن الشرق قريتا النويدرات والمعامير، ومن الجنوب عَوَالِي، وكان شرب الرِّفَاع الغربي من بئر يُسمى (أمّ غويفة)، وكان يُعد من أكثر آبار البحرين عذوبة ماء، وأما الرفاع الشرقي، فكان شرب أهله من بئر الحُنيّنة

---

<sup>١٨٠</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج: ١، ٢٥٨، ج: ٤: ١٤٦٥.

المشهورة بعدوبتها هي الأخرى.

٦٥. الرُّقَعَةُ: قرية للشيعة تقع غرب الهربدية، وهي الآن

ضمن مجمع بلدة كرّانة (انظر هذا الاسم).

٦٦. رُوْزَكَان: قرية للشيعة تقع غرب الجبيلات إلى الغرب

من قلعة البحرين، وهي الآن ضمن مجمع بلدة كرّانة، وقد

كتبها مترجمو الطبعة القطرية لدليل الخليج رزّكان.

٦٧. رِيَّة: قرية صغيرة يسكنها الشيعة تقع قرب رأسٍ

يُعرف باسمها (راس رِيَّة)، وتقع في الركن الشمالي الشرقي

من جزيرة المحرق شمال بلدة سماهيج، وشرق بلدة الدَّير.

٦٨. الزَّلَاقُ: قرية للسُّنَّة على الساحل الغربي لجزيرة أوال

جنوب غرب دار كليب؛ موازية لقرية عسكر على الساحل

الشرقي، وهي تُعد آخر القرى المعمورة على الساحل الغربي

لجزيرة أوال.

٦٩. الزُّنْج: قرية للشيعة قديمة تقع للشرق من البلاد

القديم، وهي الآن تتبعها إدارياً؛ يجدها من الشمال البُرْهَامَة

والصَّالِحِيَّة، ومن الشرق منطقتا أبو غَزَال والسَّقِيَّة، ومن الجنوب خليج الكَّاب.

وإليها يُنسب رجل الدين الشيعي السيد عبد الصمد بن السيد علي بن السيد أحمد آل أبي شبانة الزنجي البحراني من رجال القرن الثالث عشر الهجري،<sup>١٨١</sup> وجده السيد أحمد الزنجي البحراني كان من علماء الشيعة الكبار أيضاً؛ له عدة كتب، وتوفي عام ١١٨٢.<sup>١٨٢</sup>

٧٠. سَارُ: قرية للشيعة تقع في النصف الشمالي من جزيرة أوال، يحدها من الشرق قريتا بُوْقُوَّة ومَقَابِي، ومن الغرب قريتا الجنبية والمَرخ، ومن الشمال باربار، ومن الجنوب قرية بوري تفصل بينهما مقابر سار الأثرية، وتعد منطقة سار واحدة من

---

<sup>١٨١</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٣٢.

<sup>١٨٢</sup> حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٩م)؛ ج ٢: ٤٢ .

أقدم المناطق المأهولة في جزيرة أوال، وهي ذات أكبر عدد من القبور الدلونية في الجزيرة، وقد ورد اسم هذه القرية في موضعين من شعر الشيخ جعفر الخطي (توفي ١٠٢٨هـ) باعتبارها كانت بلدة راوي شعره الغنوي.<sup>١٨٣</sup>

وإلى سار هذه نُسب بعض علماء وأدباء الشيعة الإمامية، ومنهم الشيخ أحمد بن علي بن الحسن الساري الأوالي أحد تلامذة الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب (البحار)، والمجاز منه،<sup>١٨٤</sup> وإسماعيل بن محمد بن علي الساري الأوالي الذي كتب له محمد بن أحمد بن جعفر العسكري الأوالي نسخة من كتاب (الاستبصار) للشيخ الطوسي سنة ١٠٥٠ للهجرة، وأثنى

---

<sup>١٨٣</sup> جعفر بن محمد العبدي الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٥٢، ٣٨٠.

<sup>١٨٤</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج: ١: ١٤٩.

عليه في آخرها،<sup>١٨٥</sup> والشيخ أحمد بن محمد بن مبارك بن حسين الساري البحراني جامع ديوان السيد عبد الرؤوف الجدحفصي المتوفى عام ١١١٣ للهجرة بأمر ابن السيد<sup>١٨٦</sup> مما يعني أنه معاصرٌ للأب والابن، وكان الشيخ أحمد هذا حياً سنة ١١٠١ للهجرة، وهو العام الذي انتهى فيه من تبييض كتاب (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين)<sup>١٨٧</sup> والجدير بالذكر أن جامع ديوان أبي البحر الخطي، وهو الغنوي هو من سار أيضاً، فيبدو أن أهل هذه البلدة كانوا من المهتمين بالشعر والأدب.

٧١. سَفَالَى: قرية للشيعة في جزيرة سترة على الساحل

---

<sup>١٨٥</sup> السيد أحمد الحسيني: تراجم الرجال (قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤١٤هـ)؛ ج ١: ١٠٦.

<sup>١٨٦</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج ٩ ق ٢: ٦٨٦.

<sup>١٨٧</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج ١٦: ١٣٦.

الشرقي منها؛ جنوب قرية مَهَزَّة، وشرق قرية (أبو العيش).

٧٢. السُّقِيَّة: قرية للشيعة تقع الآن ضمن المنامة، يحدها من

الغرب القفول، ومن الشمال قلعة الديوان، أما من الجنوب

فيحدها قرى الماحوز، وبين الماحوز والسُّقِيَّة كانت تقع عين أم

الشُّعُوم المشهورة.

٧٣. سَلْمَابَاد: قرية للشيعة قديمة في جزيرة أوال؛ تحدها من

الشرق توبلي ومدينة عيسى، ومن الغرب برية متصلة بقبور

سار وبساتين الجنبية، ومن الشمال قريتا بُوْقُوَّة والسهلة

الشمالية، وقد ورد اسمها في مقدمة بيتين لأبي البحر الخطي

حيث ذكر بعض الطرق بينها وبين قرية بَرَبَغِي المنثرة الآن.<sup>١٨</sup>

وينسب إلى سلماباد هذه الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة

بن ناصر بن أحمد السلمابادي؛ هكذا كتب نسبه بخط يده في

---

<sup>١٨</sup> جعفر بن محمد العبدى الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق

أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة

عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٩٣.

نسخة لأحد كتب العلامة الحلبي؛ كتبها عام ٩٠٧ للهجرة،<sup>١٨٩</sup>  
كما توجد نسخة بخط يده من كتاب (واجب الاعتقاد على  
جميع العباد) للعلامة الحلبي أيضاً كتبها في العام ذاته،<sup>١٩٠</sup> وكان  
ممن قرأ على الشيخ حسين بن مفلح الصيمري، وأجازه بتاريخ  
٩٢٦ للهجرة.<sup>١٩١</sup>

٧٤. السُّلْمَانِيَّة: بلدة عُمِّرت في حياة الشيخ سلمان بن حمد  
آل خليفة (توفي ١٩٦١م)، فنسبت إليه، وهي تعتبر الآن من  
ضواحي المنامة؛ يحدها من الشرق القُضَيْبِيَّة، ومن الجنوب  
العَدْلِيَّة وأبو عَشِيْرَة وأبو غزال على الترتيب من الشرق إلى

---

<sup>١٨٩</sup> السيد عبد العزيز الطباطبائي: مكتبة العلامة الحلبي (قم: مؤسسة آل البيت  
لإحياء التراث ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٦٦.

<sup>١٩٠</sup> الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الحلبي = العلامة الحلبي: إرشاد الأذهان  
إلى أحكام الإيمان؛ تحقيق الشيخ فارس الحسنون (قم: مؤسسة النشر الإسلامي  
١٤١٠هـ)؛ ج ١: ١١٨.

<sup>١٩١</sup> اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق: موسوعة طبقات الفقهاء (قم:  
مؤسسة الإمام الصادق ١٤٢٠هـ)؛ ج ١٠: ٩٤.

الغرب، ومن الشمال سوق المنامة والنعيم والقفول على الترتيب من الشرق إلى الغرب، ومن الغرب القفول والصالحية والزنج على الترتيب، وسكان السلمانية غالبيتهم من الشيعة، وفيهم قليل من السنة وغيرهم.

٧٥. سَمَاهِيَج: قرية قديمة جداً؛ يسكنها الشيعة، وتقع في جزيرة المحرق التي سبق ورأينا أنها كانت تُسمى في الزمن القديم باسم هذه البلدة (جزيرة سماهيج)، ويحدُّ سماهيج من الشرق البحر، ومن الشمال قرينارية والجنمة، ومن الغرب والشمال الغربي بلدة الدَّير، ومقابل حدودها الغربية والجنوبية يقع مطار البحرين الدولي.

وتقدم القول أيضاً أنَّ اسمها القديم المشهور في سجلات الكنيسة النسطورية القديمة هو (ماشاهي)، وأرى أنه (ماشاهيج)، ولكنَّ سكان هذه المنطقة كانوا من قديم الزمان يقلبون الجيم ياءً، فيصعب كتابة اسمها بيائين في آخره. وكانت سماهيج أو ماشاهيج إحدى الأبرشيات المسيحية

النسطورية في إقليم البحرين منذ القرن الخامس الميلادي، وحتى إلى ما بعد انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، ولاسماها حضور قوي في السجلات القديمة لاجتماعات الكنيسة النسطورية الدورية التي كانت تُعقد في الكنيسة العظمى في المدائن حيث كان يمثل سماهيج أسقف كنيستها أو من ينوب عنه.<sup>١٩٢</sup>

ويُنسب إلى سماهيج الكثير من علماء الشيعة الإمامية، ومنهم الشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة بن علي بن أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الله السماهيجي المتوفى سنة ١١٣٥ للهجرة.<sup>١٩٣</sup>

٧٦. سَنَابِسُ: بلدة للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال؛ تحدها شرقاً بلدة الصُّوَيْفِيَّة، وغرباً قرية الدِّيَّة، ومن

---

<sup>١٩٢</sup> وقد فصلتُ ذلك في كتابي (جواثي تاريخ الصُّمُود)، فمن أراد التوسع في هذا الموضوع، فليُنظره هناك، وانظر رسم [ سماهيج ] في معجم البلدان لياقوت الحموي.

<sup>١٩٣</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٧٠.

الجنوب قرية البرهامة وجد حفص، وكانت من الشمال تطلُّ على الساحل في السابق، ولكن الآن صارت بعيدة عنه بعض الشيء بسبب عمليات الدفن الكبيرة لهذا الساحل.

ولكون هذه البلدة على الساحل سابقاً، فقد كانت كمثيلاتهما من القرى الساحلية من أكثر القرى عرضة لهجوم الغزاة، ومن المحتمل أنّ القرية المشابهة لها بالاسم، والكائنة في جزيرة تاروت القطيف قد تكون أسست من قبل مهاجرين من سنابس البحرين هذه، فسموها باسمهم، وذلك في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، ولهذا يوجد أوجه شبه كثيرة بين سكان البلدين مثل احترافهم لصيد اللؤلؤ والأسماك أكثر من اهتمامهم بزراعة النخيل.

والنسبة إلى هذه البلدة (سنبسي) على ما يبدو، وليس (سنابسي)، فمن علماء الشيعة الإمامية في البحرين الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي بن سليمان بن حمد البارباري السنبسي البحراني من رجال النصف الثاني من القرن الثاني

عشر الهجري،<sup>١٩٤</sup> فيبدو أنه منسوب إليها.

٧٧. سَنَد: قرية للشيعة على الساحل الشرقي لجزيرة أوال؛

يُحدها من الشمال قرية الناصفة ومدينة عيسى، ومن الجنوب  
قريتا العكر والنويدرات، ومن الغرب البَحِير، ومن الشرق  
تمتد بساتينها إلى ساحل البحر المواجه لقرية الخارجية من  
جزيرة ستره.

٧٨. السَّهْلَةُ الْجَنُوبِيَّة: وتُسمى أيضاً (السَّهْلَةُ الْحَدْرِيَّة)؛

قرية للشيعة تقع غرب البلاد القديم، وجنوب قرية المصلّى،  
وفي هذه القرية تقع العين الأشهر في جزيرة أوال؛ عين عَدَّاري،  
وهي العين التي ذكرها الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في  
اختراق الآفاق) مع عين المويلغة، وعين أبو زيدان كما مرَّ بنا في  
ترجمة (البلاد القديم).

٧٩. السَّهْلَةُ الشَّمَالِيَّة: وتُسمى أيضاً (السَّهْلَةُ الْفُوقِيَّة)؛

---

<sup>١٩٤</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

قرية للشيعة تقع شمال غرب السهلة الجنوبية السابقة؛ تحدها من الشمال جبله حبشي، ومن الغرب قرية بوقوة.

٨٠. الصُّوَيْفِيَّة: قرية للسنة تقع غرب النعيم، وشرق بلدة

سنابس، ومن الجنوب تحدها بلدتا الصالحية والبرهامة.

٨١. الشَّاخُورَةُ: بلدة كبيرة وقديمة للشيعة في القسم

الشمالي من جزيرة أوال؛ تحدها من الشمال قرية أبو أصيبع،

ومن الشرق قرية الحَجَر، ومن الجنوب قريتا سار وأبو قُوة،

ومن الغرب قرية مقابى، وكانت هذه القرية إحدى بلدات

العِلم في جزيرة أوال حيث كانت فيها مدرسة زعيم المدرسة

الأخبارية في القرن الثالث عشر، وهو الشيخ حسين العصفور

الدرازي الملقب بـ(العلامة)، وفيها قبره أيضاً.

وإلى الشاخورة هذه يُنسب علماء دين شعية؛ منهم: الشيخ

سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن أبي ظبية

الشاخوري المتوفى سنة ١١٠١.١٩٥

٨٢. الشُّرَيْبَةُ: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة

أوال؛ تقع شمال غرب بلدة باربار.

٨٣. شَهْرَكَانُ: قرية للشيعة على الساحل الغربي لجزيرة

أوال؛ يحدها من الشمال قرية صَدَد، ومن الشرق مدينة حمد،

ومن الجنوب قرية دار كليب، ومن الغرب قرية الصافية.

٨٤. الصَّالِحِيَّةُ: بلدة للشيعة في الجزء الشمالي من جزيرة

أوال؛ تقع للشمال من البلاد القديم، وللغرب من السُّلَمَانِيَّة،

وللشرق من البُرْهَامَةِ.

٨٥. صَدَد: قرية للشيعة على الساحل الغربي لجزيرة أوال؛

تقع بين قريتي المالكية وشهركان جنوب شرق الأولى، وشمال

غرب الثانية.

واسم هذه القرية قديم، فقد ورد في النبذة التاريخية الملحقه

---

<sup>١٩٥</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

ببعض نسخ ديوان ابن المقرب المشروحة، وفيها أن الأمير عليّ بن الحسن بن عبد الله بن علي العيوني حاكم جزيرة أوال والقطيف جاء إلى صدّد هذه، ومعه أخوه المسمّى بـ(الزير) ودخلا مسجداً فيها أسماه صاحب النبذة بـ(سبّسب)، ثم ذكر قيام الزير بقتل أخيه علي في هذا المسجد، وتسنمه لكرسي الحكم بعده،<sup>١٩٦</sup> وهذا المسجد أعني سبّسب لا زال معروفاً حتى وقتنا هذا، ولكنه يقع الآن في قرية دار كليب القريبة من صدّد، فإما أن يكون اسم صدّد كان يشمل دار كليب حينها، أو أنه كان يوجد مسجداً آخر في صدّد يسمى سبّسباً، وأرجح الرأي الأول.

٨٦. طَشَّان: قرية للشيعّة تقع في القسم الشمالي من جزيرة أوال، يحدها من الجنوب منطقة الخميس من البلاد القديم، ومن الغرب قرية المصلّى، ومن الشمال جدّ حفص، وكانت بساتينها تُسقى من عينين تدعيان: كوكب قصر،

---

<sup>١٩٦</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٥: ٢٩٨٩.

وكوكب مرجان.

٨٧. عَالِي: وهي قسمان؛ (عالي مَعَن)، و(عالي حُوَيْص)، وهي بلدة كبيرة للشيعه؛ تقع جنوب غرب المنامة في سُرّة الجزء الشمالي المعمور من جزيرة أوال (البحرين)، وهي بلدة ذات بساتين وعيون كثيرة، وإلى الجنوب الغربي منها قرية بوري التاريخية، وقد ذكر لوريمر في العِدِّ الثاني من القرن العشرين الميلادي أنّ أهل عالي كانوا يعملون في صناعة الجير الحي، وصناعة الأواني الفخارية، وزراعة النخيل،<sup>١٩٧</sup> وفي هذه البلدة جنوبها تلال القبور التي اصطلح على تسميتها بالقبور الملكية، وهي قبور قديمة جداً تناولها الكثير من الباحثين الأثريين بالدراسة.

٨٨. العَدَائِم: قرية للسُّنّة على الساحل الغربي لجزيرة أوال؛ إلى الجنوب من الزَّلَّاق بمسافة كبيرة.

---

<sup>١٩٧</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج: ١: ٨١.

٨٩. العَدْلِيَّةُ: بلدة يسكنها الشيعة والسنة، ولكن الغالبية من سكانها شيعة، وتعتبر العدلية من ضواحي المنامة الآن؛ يحدُّها من الشرق القُضَيْبِيَّة، ومن الشمال السِّلْمَانِيَّة، ومن الغرب أبو عَشِيرَة، ومن الجنوب أم الحصم.

٩٠. عَرَادُ: قرية تاريخية في جزيرة المحرَّق؛ أصلها القديم للشيعة،<sup>١٩٨</sup> ولكن التوسُّع السكاني للسنة زحف على الأراضي الجرداء التابعة لهذه البلدة حتى أصبحوا أغلبية فيها، وبقي الشيعة في البلدة القديمة، وعراد هذه هي التي ذكرها الجغرافي الإغريقي سترابو في كتابه الجغرافيا باسم أرادوس (Aradus)، وكذلك كُتبت في خارطة بطليموس للجزيرة العربية والخليج الفارسي حيث كان اسمها يُطلق على كامل جزيرة المحرَّق.

وإلى قرية عراد يُنسب الشيخ ناصر بن عبد الحسن

---

<sup>١٩٨</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي بن علي دت)؛ ج: ٤؛ ١٦٠٦.

السماهيجي العرادي البحراني أحد علماء الشيعة الإمامية؛ له قصيدة في تقرّظ كتاب (كشف الإلتباس عن موجز أبي العباس) للشيخ مفلح الصيمري البصري المتوفى حدود ٩٠٠ للهجرة؛ ذكرها محققو هذا الكتاب في مقدمته.<sup>١٩٩</sup>

٩١. عَسْكَرٌ: قرية يسكنها السنّة حالياً؛ تقع على الساحل الشرقي لجزيرة أوال شمال شرق جبل الدخان؛ بين راس حيّان جنوباً ورأس أبو جرجور شمالاً، وكان يسكنها الشيعة في الأزمان السابقة، ولكنهم هُجِّروا منها قهراً، وبقيت القرية خراباً حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري؛ قال الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين): "والعَسْكَرُ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى

---

<sup>١٩٩</sup> مفلح بن الحسن الصيمري: كشف الإلتباس عن موجز أبي العباس (قم: مؤسسة صاحب الأمر ١٤١٧هـ)؛ ج: ١، ص: ٥٠.

ولا أدري إن كان هو الشيخ ناصر بن عبد الحسن بن ناصر المنامي البحراني الذي كان حياً عام ١١٣٨ للهجرة، والمترجم في (أنوار البدرين؛ الصفحة ٢٢٧) أم هو شخص آخر غيره؛ علماً أنّ الشيخ آغا بزرك ذكر اسم والد هذا المنامي عبد الحسين وليس عبد الحسن (الذريعة؛ ج: ٦، ص: ١١٨).

البحرين؛ في طرفها الجنوبي، وهي الآن خرابٌ غير مسكونة،  
وقرية المعامير حدثت بعد خرابها وأهلها أهلها كذا قيل<sup>٢٠٠</sup>.

وشيعة أوال حتى الآن يسمون هذه البلدة (عسكر  
الشهداء) من دون ذكر السبب في ذلك، وربما هو إشارة منهم  
إلى وقوع معركة تطهير قام بها بعض الغزاة، وأغلب الظن  
أنهم من قبائل البدو الذين كانوا بمعية الجيوش العمانية أو  
غيرها من الجيوش التي عاثت في الجزيرة قتلاً وسلباً ونهباً  
وتشريعاً في زمن اليعاربة منذ بداية العقد الرابع من القرن  
الثاني عشر الهجري وما بعده حتى لقد هاجر أغلب سكان  
أوال وقراها وجزرها إلى البلدان القريبة منها كالقطيف  
والأحساء، وبلاد فارس والعراق.

ويوجد في القطيف مثلاً أسرٌ أوالية كثيرة لا زلات تحتفظ  
بنسبتها إلى قرى أوال؛ مثل أسر: السماهيجي نسبة إلى سماهيج،  
والمحوزي نسبة إلى المحوز، والمقابي نسبة إلى مقابي، والستري

---

<sup>٢٠٠</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة؛ الصفحة ٧٩.

نسبة إلى ستره، والدرازي نسبة إلى الدراز، والجمري نسبة إلى بني جمرة، والجنبي نسبة إلى الجنبية، والشاخوري نسبة إلى الشاخورة، والهوري نسبة إلى الحورة، والغريفي نسبة إلى الغريفة، والمناميين نسبة إلى المنامة، والبوري نسبة إلى بوري، والعسكري نسبة إلى عسكر هذه.

وقرية عسكر هذه نُسبَ إليها كثيرٌ من علماء الدين الشيعة الإمامية، وتوجد في مكتبة السيد المرعشي النجفي بقم مخطوطة (تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية) للحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة الحلي (توفي ١٢٦هـ)، وكاتبها هو علي بن حسين بن محمود بن سعيد بن محمد بن علي العسكري البحراني الأوالي الشاطري المارني<sup>٢١</sup>؟ خلال المدة من ١٨ ربيع الثاني سنة ٩٢٦ إلى يوم الجمعة ٢٤ ربيع الثاني سنة ٩٣١ للهجرة.

ويُنسب إلى هذه القرية أيضاً ابنه الشيخ حرز بن علي بن حسين بن محمود بن سعيد بن محمد بن علي العسكري

---

<sup>٢١</sup> كذا، ولعل الصحيح هو المازني؛ نسي أن يضع النقطة.

الشاطري البحراني كان حياً في ٩٧٦هـ وترجم لهما الشيخ  
البلادي في أنوار البدرين.<sup>٢٠٢</sup>

ومنها أيضاً: الشيخ يوسف، وابنه أبو الحسن الشيخ محمد  
بن يوسف العسكري البحراني، من علماء القرنين العاشر  
والحادي عشر الهجريين، وللشيخ البهائي إجازة للإبن مدحه  
فيها ومدح أباه،<sup>٢٠٣</sup> وللأبن شعر بالفارسية، واحتمل البعض أنه  
أنه هاجر من موطنه إلى قم وأقام بها لأنه لقب في بعض  
المصادر بـ(القمي).<sup>٢٠٤</sup>

---

<sup>٢٠٢</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٧٩.

<sup>٢٠٣</sup> انظر على التوالي:

- السيد محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف  
١٩٨٣م)؛ ج ١٠: ٣٢٢.
- الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم  
علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا  
الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١١٣.

<sup>٢٠٤</sup> حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف  
للمطبوعات ١٩٨٩م) ج ٧: ٣٦٨.

ومن المنسوبين إلى بلدة عسكر أيضاً: الشيخ صالح بن جابر بن فاضل العسكري الأوالي؛ ذكر الشيخ آغا بزرك وجود إجازة منه للشيخ عبد الله بن سليمان بن ثابت السراوي تاريخها ٩٩٣ للهجرة على نسخة مخطوطة من كتاب البيان للشيخ محمد بن محمد بن مكّي الجزيني العاملي الشهيد.<sup>٢٠</sup> وينسب إلى عسكر أيضاً: محمد بن أحمد بن جعفر العسكري الأوالي الذي كتب بخط يده نسخة من كتاب الاستبصار للشيخ إسماعيل بن محمد الساري سنة ١٠٥٠ للهجرة كما تقدم معنا عند ذكر بلدة سار فيما مضى.

وهذا كله يدل على أنّ هذه القرية كانت من قرى الشيعة العامرة بالعلماء، ولاسيما في القرنين العاشر والحادي عشر؛ إلا أنّ سكانها هُجّروا منها في القرون اللاحقة كما سبق وقلت، وليس قرية عسكر فقط هي التي هُجّر منها سكانها، فهناك قرى غيرها تم تهجير سكانها منها، ومن هذه القرى قرية مخروق التي كانت بالقرب من عسكر، وهي قرية ذكرها

---

<sup>٢٠</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

لوريمر، ونصّ على أنها للبحارنة أي الشيعة،<sup>٢٠٦</sup> ولكنها اندثرت هي الأخرى لذات الأسباب، ولعل الحي المعروف في المنامة بـ(حيّ المخارقة) أسسه مهاجرون من مخروق هذه.

٩٢. العَكَر: قرية للشيعة، وسكنها مؤخراً بعض السنّة؛

تقع على الساحل الشرقي لجزيرة أوال مواجهة للجانب الغربي من جزيرة ستره، وللشرق من قرية النويدرات، والجنوب من قرية سنّد، وللغرب من هذه البلدة تقع آثار القرية المندثرة المسماة بربُورَة.

٩٣. العَمَر: بلدة للسنّة تقع جنوب بلدة أم جدر في الجزء

الجنوبي من جزيرة أوال.

٩٤. عَوَالِي: بلدة للسنّة تقع عند الركن الشمالي الغربي

من جبل الأغيبرات (لُغَيِّرات)؛ إلى الشرق من مدينة حمد، والجنوب من الرِّفَاعَيْن.

---

<sup>٢٠٦</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج: ١: ٢٨١.

٩٥. عَيْنُ الدَّارِ: قرية للشيعة تقع جنوب غرب جِدِّ حَفْصٍ وشرق جَبَلَةَ حَبْشِي؛ قريبة من قرية المصلّى شمالها، ويُنسب إليها عالم الدين الشيعي الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله العين الداري البحراني الذي كان حياً في سنة ١١٠٧هـ.<sup>٢٠٧</sup>

٩٦. الغُرَيْفَةَ ١: قرية للشيعة تقع للشرق مباشرة من أم الحصم، وللجنوب من الجُفَيْرِ على الساحل الشمالي لخور الكاب؛ يُنسب إليها الكثير من علماء الشيعة؛ منهم السادة آل الغُرَيْفِي المعروفون.

٩٧. الغُرَيْفَةَ ٢: قرية أخرى للشيعة تقع جنوب بلدة الشاخورة، كان بها سيحة نخيل كبيرة وعيون ماءٍ كثيرة ذكر البلادي أنها خربت، ونسب إليها عالم الدين الشيعي السيد

---

<sup>٢٠٧</sup> هكذا ورد نسبه بخط يده في خاتمة كتاب الخلاف للشيخ الطوسي الذي كتبه في العام المذكور ونصَّ هناك على أنه من سكان عين الدار، وتحتفظ بهذه النسخة الآن مكتبة السيد المرعشي النجفي بقم.

حسين بن السيد حسن الغُرَيْفي معاصر الشاعر الشهير جعفر بن محمد الخطي الذي رثاه بقصيدة كانت أول قصائده الرثائية،<sup>٢٠٨</sup> إلا أنَّ التاجر ذكر أنه عاد إليها بعض أهاليها، فاستخرج عيونها وأعاد زراعتها.<sup>٢٠٩</sup>

٩٨. الفَلَاة: قرية للشيعة تقع غرب بلدة الدِّيّه، وجنوب بلدة كَرَبَابَاد.

٩٩. القُبَيْط: قرية للشيعة تقع جنوب شرق قرية (أبو قوّة)، وكانت تقع غرب ما كان يُعرف بـ(مقطع توبلي)، وشمال شرق قرية سَلْمَابَاد.

١٠٠. القَدَم: قرية قديمة للشيعة تقع في القسم الشمالي من جزيرة أوال؛ يحدها من الشمال جدّ حفص والمقشاع، ومن

---

<sup>٢٠٨</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٨٢.

<sup>٢٠٩</sup> محمد علي بن سلمان بن أحمد بن عباس آل نشرة التاجر: عقد اللال في تاريخ أوال (المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر ١٩٩٤م)؛ الصفحة ٣٥.

الجنوب قرية بوقوة، ومن الشرق جبله حبشي، ومن الغرب  
قرية الحجر.

والقدم هذه هي التي ذكرها عالم الدين البحراني الشيخ  
عيسى بن صالح الدرازي أحد علماء أوال في القرن الحادي  
عشر الهجري بقوله وقد هاجر إلى الهند:<sup>٢١٠</sup>

الهندُ بعدَ صلاةِ اللَّيْلِ فِي الْقَدَمِ  
يَا ضَيْعَةَ الْعُمْرِ بَلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

وينسبُ إليها عالم الدين الشيعي علي بن سليمان بن  
درويش بن حاتم القُدَمي، المتوفى عام ١٠٦٤هـ وبها قبره، وهو  
أحد من آلت إليه الزعامة الدينية في أوال في زمنه.<sup>٢١١</sup>

١٠١. كَرَّانَة: قرية للشيعه على الساحل الشمالي لجزيرة

أوال؛ تقع جنوب غرب قلعة البحرين مباشرة، وهي الآن

---

<sup>٢١٠</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء  
القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة  
النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٢٩.

<sup>٢١١</sup> محمد علي بن سلمان بن أحمد بن عباس آل نشرة التاجر: عقد اللال في تاريخ  
أوال (المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر ١٩٩٤م)؛ الصفحة ٣٥.

تتكون من تجمع عدة قرى ذكرها لوريمر كقرى منفصلة في زمنه (١٩٠٨م) مثل: الرقعة ونورجرفت، والجبيلات، ورُوَزْكَان والهربية.<sup>٢١٢</sup>

١٠٢. كَرَبَابَاد: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال، شرق قلعة البحرين مباشرة، وإلى الشمال من بلدة جد حفص.

١٠٣. كَرَزْكَان: قرية للشيعة على الساحل الغربي لجزيرة أوال؛ بين قريتي دُمِستان والمالكية، وقد اتصلت بيوتها مع بيوت الأولى منهما.

وهذه القرية من القرى الأوالية التي ذكرها ابن مُقَرَّب العيوني في شعره الذي يذكر فيه تسلط البدو على أملاك قومه العيونيين في بلاد البحرين الكبرى الأحساء والقطيف

---

<sup>٢١٢</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج: ١؛ ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥؛ مع الالتفات إلى تحرف الهربية إلى الهربية، ورُوَزْكَان إلى رَزْكَات ورزقان، وهو من خطأ المترجمين.

وأوال، فكان مما قال فيه: <sup>٢١٣</sup>

وأَمْضُ شَيْءٌ لِلْقُلُوبِ قَطَائِعُ

بِالْمُرُوزَانِ لَهُمْ وَكَرَزَكَانِ

ويُنسب إلى هذه القرية كثيرٌ من علماء الدين الشيعة،

ومنهم: الشيخ صالح بن عبد الكريم بن حسن بن صالح

الكَرَزَكَانِي المتوفى عام ١٠٩٨ للهجرة، <sup>٢١٤</sup> وأخوه الشيخ حسن

بن عبد الكريم بن حسن بن صالح البحراني الكرزكاني؛ كان

حيًّا عام ١٠٤٤هـ، <sup>٢١٥</sup> والشاعر الشيخ محمد بن الشيخ عبد

---

<sup>٢١٣</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنيبي (بيروت: دار

الحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٥: ٢٨٥٨.

<sup>٢١٤</sup> انظر:

• الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء

القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة

النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٢٧.

• آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

ج ١: ٢٦٠.

<sup>٢١٥</sup> السيد أحمد الحسيني: تراجم الرجال (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي

١٤١٤هـ)؛ ج ١: ١٥٥.

الكريم الكرزكاني المتوفى في المدينة عام ١٢٣٠ للهجرة، وكان فقيهاً شاعراً له كتاب (اليواقيت)، وديوان في الغزليات،<sup>٢١٦</sup> والشيخ علي بن الشيخ عباس الكرزكاني الذي أشار على الميرزا محمد بن علي بن محمد الأخباري بوضع كتابه (الأخباريون والأصوليون) الذي فرغ منه هذا الأخير في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٢٦٨هـ<sup>٢١٧</sup>

١٠٤. القُرَيْة: قرية للشيعة في جزيرة النبي صالح (أكل)، وهي تقع في جنوب غرب الجزيرة قرب المسجد المشهور الذي فيه قبر ابن المتوج.

١٠٥. القُرَيْة: بالتصغير قرية للشيعة تقع في القسم الشمالي من جزيرة أوال قريبة من الساحل الغربي؛ يحدها من الشمال قرية بني جمرة، ومن الشرق قرية المرخ، ومن الجنوب

---

<sup>٢١٦</sup> حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٩م)؛ ج ٢: ٢٨١.

<sup>٢١٧</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج ٢٦: ٣٣.

الجنبية، ومن الغرب تتصل بساتينها بساحل البحر، وقد ذكر اسمها في مقدمة بعض أبيات للشيخ جعفر الخطي<sup>٢١٨</sup>، وكانت أيضاً من القرى التي تُصنع فيها الأنسجة وأشعة السفن.

١٠٦. القرية: بدون تصغير؛ قرية أخرى للشيعة تقع في جزيرة ستره؛ تحدها من الجنوب قرية الخارجية، ومن الشرق قرية مَهَزَّة، ومن الغرب والشمال كان يحدها البحر، ثم أبعدها عنه عمليات الدفن الكبيرة التي جرت لساحل الجزيرة الشمالي والغربي، فأصبحت هذه القرية بعيدة عن البحر بمسافة بسيطة.

وكانت ساتين هذه القرية في السابق تُسقى من عين الرَّحَى الشهيرة التي ذكرها السيد عبد الجليل بن ياسين الطباطبائي (توفي ١٢٧٠هـ) في شعر له يقول فيه بعد أن وقف على عين برابر في الأحساء:

---

<sup>٢١٨</sup> جعفر بن محمد العبدى الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٩٠.

فَمَا لِلْعَدَارَى فِي عَدَارِي وَفِي الرَّحَى  
غَرَامٌ إِذَا لَاحَتْ لَهَا بَرَابُرٌ

وسبق أن ذكرت رأيي عند الحديث عن قرية (حالة) المتقدمة  
أن هذه العين قد تكون عيناً لقرية قديمة مندثرة تحمل ذات  
الاسم، وكانت ميناءً مشهوراً، ورجحتُ أنها القرية هذه،  
وعندها تكون هي الرّحى التي ذكرها الأعرابي في شعره بقوله:

كَأَنَّهَا بِ(الرَّحَى) سَفْنٌ مُلَجَّجَةٌ

أَوْ حَائِشٌ مِنْ جَوَائِي نَاعِمٌ سَحْقُ

١٠٧. قُزُقُز: قرية يسكنها الآن السُّنَّة، وكانت على رأس ممتد

داخل البحر؛ يقع جنوب شرق الجُفَيْر، وشرق الغُرَيْفَة.

١٠٨. القُضَيْبِيَّة: قرية تقع جنوب المنامة؛ يسكنها السُّنَّة

والشيعة، ولكن الأغلبية للسُّنَّة؛ تحدها شرقاً الجُفَيْر، وجنوباً

قريتا الغُرَيْفَة وأم الحصم، ومن الغرب العدلية، ومن الشمال

الحُورَة ووسط المنامة

١٠٩. القُفُول: بلدة للشيعة في الجزء الشمالي من جزيرة

أوال؛ تقع جنوب غرب المنامة؛ غرب السلمانية، وشمال شرق

الصالحية، وفيها أحد أكبر مساجد الشيعة، وهو مسجد الإمام  
الصادق عليه السلام.

١١٠. قَلَالِي: قرية للسنة؛ تقع على الساحل الشمالي  
الشرقي من جزيرة المحرق؛ جنوب شرق سماهيج، وذكر لوريمر أن  
أكثر سكانها في زمنه (١٩٠٨م) ينحدرون من المناعة.<sup>٢١٩</sup>

١١١. القَلْعَة: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة  
أوال قرب قلعة البحرين (قلعة عجاج)، ومنها أخذت اسمها.  
١١٢. كَحْلَةُ العَيْن: قرية للشيعة قرب الساحل الشمالي؛  
تقع جنوب غرب كَرَّانَة.

١١٣. كَافْلَان: قرية للشيعة في جزيرة النبي صالح (أكل)؛ تقع  
شمال شرق الجزيرة.

١١٤. الكَوْرَة: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع على  
الساحل الشرقي للجزيرة جنوب توبلي، وتُعد الآن من ضمن

---

<sup>٢١٩</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري  
(الدوحة: مطابع علي بن علي بن علي دت)؛ ج: ٥: ١٨٤٤.

حدود توبلي.

وإلى الكورة هذه يُنسب رجل الدين الشيعي الشيخ عبد  
المجيد بن مظفر بن حسن بن مخزوم التُّوبليّ الكُوريّ الذي  
توجد بخطه نسخة من كتاب (الاقتصاد) للشيخ الطوسي  
انتهى من كتابتها يوم الرابع عشر من جمادى الأولى لعام ١٠٤٤  
للهجرة. ٢٢٠

١١٥. المَاحُوزُ: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ يحدها من  
الشمال والشرق العدلية، ومن الغرب قريتا أبو عشيرة وأم  
الحصم، ومن الجنوب أم الحصم أيضاً.

وينسب إلى الماحوز هذه أكثر من عالم دين شيعي؛ أشهرهم  
الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني (١٠٧٥ هـ -  
١١٢١ هـ) المشهور عند الشيعة بـ(المحقق البحراني).

١١٦. المَالِكِيَّةُ: قرية للشيعة على الساحل الغربي لجزيرة

---

<sup>٢٢٠</sup> محمد بن الحسن الطوسي: الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد (قم: مطبعة الخيام  
١٤٠٠هـ)؛ الصفحة ١٦ من كلمة المصحح.

أوال إلى الغرب من منتصف مدينة حمد؛ تحدها من الشمال قرية كَرَزْكَان، ومن الجنوب قرية صَدَد.

١١٧. المَحْرَقُ: تقدم الحديث عنها كجزيرة ذات قرى، والمعني

هنا هو مدينة المحرق ذاتها التي نُسبت الجزيرة إليها بعد احتلال آل خليفة لجزر البحرين إذ مرَّ بنا عند الحديث عن جزيرة المحرق أن اسمها القديم فيما قبل الميلاد هو (عَرَاد) كما ورد في كتاب الجغرافيا لـ(سترابو)، وخارطة بطليميوس، ثم أصبح اسمها بعد الميلاد (ماشاهي) الذي عُربَّ إلى (سماهيج)، وظل هذا الاسم لها حتى نهاية القرن الثاني عشر كما رأينا عند الحديث عن جزيرة المحرق فيما مضى.

ومدينة المحرق؛ مدينة ضخمة يحدها من الشرق بلدة عراد التاريخية يفصل بينهما خور بحري، ويحدها من الشمال قرية البُسَيْتَيْن وبساتينها، وإلى الشمال الشرقي منها يقع مطار البحرين الدولي، وسكان المحرق خليط من الشيعة والسنة، ولكن السنة هم الأغلبية فيها، ويتركز وجود الشيعة في المحرق

في حيّ الحَيَّاك (الحاكة)، وحي الصاغة، وحي البنائين.

١١٨. مَدِينَةُ حَمْدُ: مدينة كبيرة حديثة التأسيس، بُدئ في

تأسيسها عام ١٩٨٤م، وسكانها خليط من الشيعة والسنة.

١١٩. مدينة عيسى: مدينة كبيرة حديثة لتأسيس أيضاً؛ بُدئ

في تأسيسها عام ١٩٦٧م، وسكانها خليط من الشيعة والسنة.

١٢٠. المَرخُ: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع بين مَقَابِي

شرقاً وبني جَمْرَة غرباً أقرب للثانية التي تكاد تلتصق بها،

والمَرخ هذه أيضاً من القرى التي اشتهرت بصناعة الأنسجة

وأشْرعة السُّفْن؛ الجدير بالذكر أنه يوجد موضع آخر في

الجزيرة يُسمى المَرخ يقع جنوب الزلاق للغرب من أمّ جدر.

١٢١. مَرْكُوبَانُ: قرية للشيعة في جزيرة ستره، وتكتب في

بعض المطبوعات مرقوبان، ولكن وجد بخط أحد أبنائها، وهو

الشيخ صالح آل طعان أحد علماء الشيعة المشهورين في القرن

الثالث عشر الهجري نسبته نفسه إليها على أنه الشيخ صالح

بن طعان بن ناصر بن علي المَرْكُوبَانِي السْتَرِي البَحْرَانِي،

وذلك في رسالة كتبها بخط يده.<sup>٢٢١</sup>

تحد مركوبان قرية مهزة من الشرق، وقرى سُفالي وأبو العيش وواديان من الجنوب، وقرية القُرَيْة من الغرب والشمال الغربي.

١٢٢. المِرْوَزَانُ: قرية قديمة للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع جنوب غرب بلدة سنابس، وجنوب شرق بلدة الدَّيه، وقد ذكرت هذه القرية في شعر ابن المقرب العيوني الذي تقدم في التعريف ببلدة كَرَزَكَان؛ كما ذُكرت في معاهدة الصلح التي وقعت في العقد الثاني من القرن السابع الهجري بين حاكم جزيرة قيس والأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين العيوني حاكم أوال.<sup>٢٢٢</sup>

١٢٣. المُصَلَّى: قرية للشيعة في القسم الشمالي من جزيرة

---

<sup>٢٢١</sup> أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي: رسائل آل طوق القطيفي (بيروت: دار المصطفى لإحياء التراث ٢٠٠١م)؛ ج ١: ٦٣.

<sup>٢٢٢</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبلي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٥: ٢٨٥٨، ٢٨٦٢، ٣٠٣٣.

أوال؛ تقع إلى الجنوب من جد حفص، وشمال قرיתי أبو بهام  
والسهلة الجنوبية، وغرب بلدة طشان.

وهي التي عناها العالم الشيعي الكبير المعروف بالبهاي في  
شعر له قاله راثياً والده الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي  
يقول فيه: ٢٣٣

يا ثاويًا بالمصلّي من قُرى هَجَرَ  
سُقَيْتَ مِنْ حُلَلِ الرُّضْوَانِ أَضْفَاهَا  
وكان أبوه هذا قد هاجر إلى جزيرة أوال، واتخذها سكناً له،  
فمات فيها عام ٩٨٤ للهجرة، ودفن في مقبرة المصلّي هذه؛ كما  
ذكرها الشيخ جعفر الخطّي في شعر له يقول فيه: ٢٣٤  
سَقَى الْأَجْدَاثَ شَرْقِيَّ الْمُصَلِّيِّ  
وَإِنْ رُفِعَتْ إِلَى جَنَاتِ خُلْدٍ

---

٢٣٣ محمد بن الحسن العاملي = الحر العاملي: أمل الآمل؛ تحقيق السيد أحمد  
الحسيني (النجف الأشرف: مطبعة الآداب ١٣٨٥هـ)؛ ج: ١، ص: ٧٧.

٢٣٤ جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطّي؛ تحقيق  
أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة  
عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٢٤٠.

١٢٤. المَعَامِيرُ: قرية للشيعة في جزيرة أوال على الساحل الشرقي في مواجهة حالة أم البيض الكائنة جنوب جزيرة سترة، ويجدها من الشمال قريتا العَكر والتُّويدرات، وفي رواية سكان هذه القرية أن أجدادهم وفدوا إليها نازحين من قريتي عسكر والفراسية القريبتين من المعامير، وقد مرَّ عند الحديث عن قرية عسكر ما ذكره الشيخ البلادي في (أنوار البدرين) عن هذا الأمر.

١٢٥. مَقَابِي: وتكتب أيضاً (مقابا)، و(مقابة)؛ قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع بين قريتي الشاخورة والمرخ غرب الأولى وشرق الثانية للشمال من بلدة سار الأثرية.

وقد ذكرها باسمها هذا الشيخ جعفر الخطي في قوله من قصيدة بائية يذكر حنينه إلى جزيرة أوال وهو في شيراز: <sup>٢٢٥</sup>

---

<sup>٢٢٥</sup> جعفر بن محمد العبدى الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٢٩٣.

مَا كُنْتُ بِالْمُبْتَاعِ دَارَ سُرُورِهَا  
يَوْمًا بِفَارَانَ وَلَا بِمَقَابَا

ويُنسب إلى هذه القرية كثير من علماء الدين الشيعة؛ منهم:

الشيخ محمد بن سليمان المقابي.<sup>٢٣٦</sup>

١٢٦. المِقْشَاعُ: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع للشرق من

بلدة كَرَّانَة، وللجنوب من قلعة البحرين، ويجدها من الجنوب

قرية القَدَمِ والحَجَرِ.

وإلى هذه القرية يُنسب عالم الدين الشيعي الشيخ محمد

مهدي بن الشيخ أحمد المقشاعي المقابي البحراني الذي كان

حيًّا عام ١٢١٠هـ.<sup>٢٣٧</sup>

١٢٧. المَنَامَة: العاصمة، تقع في أقصى الشمال الشرقي من

---

<sup>٢٣٦</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء

القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة

النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٢٥.

<sup>٢٣٧</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء

القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة

النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٢٣.

الجزيرة الأم أوال المواجه لجزيرة المحرق التي ترتبط بالمنامة الآن  
بجسرين لعبور السيارات.

وأقدم ذكر للمنامة اطلعت عليه هو ورودها في شعر للشيخ  
جعفر الخطي، وهو الذي يقول فيه مادحاً أحد أعيانها:<sup>٢٢٨</sup>

وَالكَرِيمُ الَّذِي بَنَى لِذَوِي الْأَ  
مَالٍ فِي سَاحَةِ الْمَنَامَةِ كَعَبَهُ

وقبل احتلال آل خليفة للبحرين كانت المنامة خالصة  
للشيعة، ثم بمجيء آل خليفة بقيادة الشيخ أحمد بن محمد آل  
خليفة الملقب بالفتاح عام ١١٩٧ للهجرة اتخذ من قلعة الديوان  
الواقعة جنوب المنامة مقراً له وقت الصيف فقط،<sup>٢٢٩</sup> وفي العام  
١٣٤١ للهجرة بنى الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى بن علي  
آل خليفة حفيد حاكم البحرين آنذاك قصر القضيبيّة المعروف

---

<sup>٢٢٨</sup> جعفر بن محمد العبدى الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق  
أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة  
عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣٦٩.

<sup>٢٢٩</sup> محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبھاني: التحفة النبھانية في تاريخ الجزيرة  
العربية (القاهرة: المطبوعة المحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحة ١٢٧.

جنوب المنامة، وبنى أيضاً دائرة للحكم على ساحل المنامة،<sup>٣٣٠</sup> وبين هذين التاريخين شهدت المنامة وفود المدّ السكاني السنّي إليها وما حولها بكثافة ملحوظة حتى أصبحت في وقتنا هذا خليطاً من الشيعة والسنة وغيرهم.

وإلى المنامة يُنسب الشيخ ناصر بن عبد الحسن المنامي أحد علماء الشيعة في البحرين؛ كان من تلامذة الشيخ حسين الماحوزي المتوفى عام ١١٨١هـ. أي قبل ستة عشر عاماً من احتلال آل خليفة للجزيرة.

١٢٨. مَنِيّ: قرية قديمة للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة

أوال ملاصقة لبلدة سنابس من الشرق.

وقد ورد اسم هذه القرية في معاهدة الصلح التي وُقِّعت في العقد الثاني من القرن السابع الهجري بين حاكم جزيرة قيس، والأمير العيوني فضل بن محمد بن أبي الحسين حاكم القطيف وجزيرة أوال، فكان من ضمن شروط هذه المعاهدة أن

---

<sup>٣٣٠</sup> محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة

العربية (القاهرة: المطبوعة المحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحة ٢٥٢.

يكونَ جميعُ عُشْرِ السَّمَكِ بِساحِلِ مَنِيٍّ والمروزانَ لحاكمِ جزيرةِ  
قيس،<sup>٣٣</sup> وقد تقدم الحديث عن المروزان.

كما ذكر هذه القرية أيضاً أبو البحر الخطي في شعر يقول  
فيه:<sup>٣٣</sup>

لَسْكَانُ ظَهْرِ مَنِيٍّ مِنْ أَوَّاءٍ  
لِأَوَّلِ مَطْلَبِنَا وَالْمَنَى

ومن المنتسبين إلى هذه القرية رجل الدين الشيعي الشيخ  
يوسف بن علي بن فرج المنوي البحراني ذكر البلادي له  
رسالة فرغ من تحريرها يوم الثامن عشر من شهر صفر سنة  
١١٠٠ للهجرة في بلدة القطيف، فهو من رجال القرن الحادي  
عشر الهجري.

١٢٩. مَهَزَّةٌ: قرية للشيعَة في جزيرة سترة؛ تقع جنوب شرق

---

<sup>٣٣</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار  
المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٥: ٣٠٣٣.

<sup>٣٣</sup> جعفر بن محمد العبدلي الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق  
أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة  
عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٢٧.

قرية الحالة، وشمال قرية سُفَالَى، وكان في هذه القرية عينٌ عظيمة لها الاسم ذاته (عين مَهَزَّة) تسقي بساتين القرية، ويشرب أهلها منها.

ومن المنتسبين إلى هذه القرية رجل الدين الشيعي الشيخ علي بن عبد الله بن علي المَهَزِّي السُتري البُحرانيّ؛ نزيل مسقط المتوفى سنة ١٣١٩ له كتابٌ في الإمامة اسمه (منار الهدى)، وهو مطبوع.<sup>٣٣٣</sup>

١٣٠. مَوَيْلِغَةٌ: قرية للشيعَة قديمة جداً، وهي اليوم داخلية ضمن حدود البلاد القديم من جزيرة أوال؛ في جنوبها الشرقي.

وقد تقدم في الكلام عن (البلاد القديم) ذِكْرُ الإدريسي في نزهة المشتاق عين مويلغة مع عيني عذارى وأبو زيدان، وعينا عذارى وأبو زيدان لا زالتا معروفتين باسميهما اللذين ذكرهما الإدريسي، وأما عين مويلغة، فهي أيضاً كانت معروفة إلا أنها

---

<sup>٣٣٣</sup> آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛

دُفنت الآن بعكس عيني عذارى وأبو زيدان.

١٣١. النَّعِيمُ: قرية للشيعة تقع غرب سوق المنامة، وشرق

قرية الصُّوَيْفِيَّة، وشمال القفول، وكانت في السابق قرية صناعة

السُّفْنِ في جزيرة أوال بامتياز، ولأهلها باعٌ كبير في الصناعات

الخشبية كالأبواب والنوافذ والمنقوشات الخشبية وما شابه.

وإلى النعيم هذه تُنسب الأسرة الشيعية العلمية المعروفة

بـ(آل كُنْبار) النعيميين من أُسَر القرن الحادي عشر الهجري،

وإليهم ينتمي الشيخ عبد الله بن حسين بن علي بن حسين

بن كُنْبار النعيمي من مخضرمي القرنين الحادي عشر والثاني

عشر الهجريين، والشيخ محمد بن يوسف بن علي بن كُنْبار

النعيمي (توفي ١١٣٠هـ).

١٣٢. نُورُجَرَفَتْ: قرية للشيعة على الساحل الشمالي؛

غرب شمال كرّانة، وتعد من ضمن محلاتها الآن، وهي التي

وردت في دمغة (معاهدة) الصلح التي كتبت في بداية العقد

الثاني من القرن السابع الهجري بين محمد بن أبي الحسين

حاكم القطيف وجزيرة أوال، وبين حاكم جزيرة قيس شاه بن

جمشيد بن سعد بن قيصر باسم (نوجرفت)، وفاتني هناك  
التعريف بها.

١٣٣. النُوَيْدِرَاتُ: قرية للشيعة تقع على الساحل الشرقي  
لجزيرة أوال تحدها من الشمال قرية سَنَد، ومن الشرق قرية  
العَكَر، ومن الجنوب قرية المعَامِير، وقد حدث خطأ في الترجمة  
القطرية لكتاب دليل الخليج، فذكر أنّ النويدرات تقع على  
بعد ميلين من قلعة عجاج،<sup>٣٣٤</sup> ويبدو أنّ (قلعة عجاج) تحريف  
لـ(قلعة الرفاع)، وهو الصحيح، واشتهرت النويدرات قديماً  
بصناعة نوع من الحصر الجيدة التي يُسميها الأهالي بـ(المَدِيد)  
مفرداً (مَدَّة).

١٣٤. الهَجِير: قرية للشيعة؛ تقع بين قريتي تُوْبَلِي والكُورَة،  
وتعد الآن ضمن حدود بلدة توبلي.

١٣٥. الهِرْبَدِيَّة: وتُرجمت في الطبعة الأميرية القطرية لكتاب

---

<sup>٣٣٤</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري  
(الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج: ١؛ ٢٨٣.

دليل الخليج (الهربادية)، وفيه أنها قرية للبحارنة أي الشيعة تبعد نصف ميل غرب قلعة عجاج أي ما تُعرف الآن بقلعة البحرين.

١٣٦. هَلْتَا: قرية للشيعة من قُرى الماحوز؛ تقع للشمال من أم الحَصَم؛ بها مسجد وضريح العالم والفيلسوف الشيعي الشهير الشيخ ميثم البحراني (توفي ٦٧٩هـ)، وكان فيها عين ماء قديمة تحمل الاسم ذاته وتشكل هلتا وأم الحصم والماحوز ناحية الماحوز الآن الواقعة جنوب المنامة.

١٣٧. اهِمَلَّة: قرية للشيعة تطل بساتينها على الساحل الغربي لجزيرة أوال في مقابل منتصف جزيرة أم النّعسان؛ للجنوب من الجسرة، وغرب قرية بوري، وشمال غرب قرية دُمستان.

١٣٨. وَأُدْيَانُ: قرية للشيعة في جزيرة سترة؛ كان يحدها من الغرب ساحل البحر مباشرة قبل عمليات الدفن التي جرت لهذا الساحل حيث أبعدها عن البحر بعض الشيء، ومن

الشرق قرية أبو العيش، ومن الشمال الشرقي مركوبان، ومن  
الشمال الغربي قرية الخارجية.

## الجوف ووادي المياه والسودة ويبرين

وإذا كانت الأحساء والقطيف وجزيرة أوال وقُراهنّ  
وواحتهنّ وجزرهنّ أهمّ البؤر الاستيطانية المستقرة في إقليم  
البحرين، فإنه يوجد أماكن ومواقع سكن كثيرة غيرها تحيط  
بهذه البؤر الثلاث إلا أنها، وهي منذ قديم الزمان كانت  
أماكن سكن غير مستقرة متغيرة السكان الذين كانوا دائماً  
من قبائل البادية القادمة من أواسط الجزيرة العربية التي ترمي  
بها سنين الجذب والقحط إلى ربوع هذه المنطقة الغنية بكل  
مقومات الحياة منذ قديم الزمان، فكانت كلما جاءت قبيلة قوية  
أزاحت من كان ساكناً قبلها في هذه الأماكن واحتلتها، وبقيت  
الحال على هذا المنوال حتى وقتنا الحاضر حين فرض نظام  
الهجر لقبائل الجزيرة العربية، فأصبحت كل قبيلة من القبائل  
المعاصرة لها هجرات خاصة بها، وعادة ما تكون هذه الهجرات  
واحاح برية قديمة يتوفر فيها مصادر للمياه كما سنرى في  
السرّد الآتي:

## الجوف:

وهو منطقة خصبة كثيرة المياه يقطنها الآن قبيلة بني هاجر، وكان الجوف قبل الإسلام لبني عامر بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس؛ قال ياقوت في رسم [صلاصل] من معجمه: "قَالَ نَصْرٌ: هُوَ مَلَأُ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ جَذِيمَةَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ".

ثم أزاحهم عنه بنو تميم كما أزاحوا بني عمومتهم من العمور وشن، وبني عامر بن الحارث عن يبرين والستارين (وادي المياه) الآتين، وقد ذكر ذلك الشاعر تليد العشمي السعدي التميمي في شعر له قاله في بداية قدوم قومه إلى البحرين، واصطدامهم مع عبد القيس في الجوف هذا، فقال:

أَتْتَنَا بَنُو قَيْسٍ بِجَمْعِ عَرْمَرَمٍ  
وَشَنٌّ وَأَبْنَاءُ الْعُمُورِ الْأَكَابِرُ  
فَبَاتُوا مَنَاخَ الصَّيْفِ حَتَّى إِذَا زَقَا  
مَعَ الصُّبْحِ فِي الرَّوْضِ الْمُنِيرِ الْعَصَافِرُ  
نَشَانًا إِلَيْهِمْ وَأَنْتَضَيْنَا سِلَاحَنَا

يَمَانٍ وَمَأْتُورٌ مِنَ الْهِنْدِ بَاتِرٌ  
شَفِينًا الْغَلِيلَ مِنْ سُمَيْرٍ وَجَعُونَ  
وَأَفْلَتْنَا رَبُّ الصُّلَاصِلِ عَامِرٌ  
وَأَيَقِنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِنْ يَعْلَقُوا بِهِ  
يَكُنْ لِفَسِيلِ الْجَوْفِ بَعْدَهُ آبِرٌ  
يُنَادِي بِصَحْرَاءِ الْفُرُوقِ وَقَدْ بَدَتْ  
دُرّاً ضَبْعٌ أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ جَابِرٌ

وجاء في شرح هذه الأبيات لأبي الندى محمد بن أحمد  
الغندجاني أستاذ الأسود الغندجاني قوله: "الصُّلَاصِلُ .. ماءٌ  
لِعَامِرٍ هَذَا، فِي وَادٍ يُقَالُ لَهُ الْجَوْفُ، بِهِ نَخِيلٌ كَثِيرَةٌ وَمَزَارِعٌ  
جَمَّةٌ".<sup>٢٣٥</sup>

ومن الواضح أنّ عامراً هذا هو من عبد القيس، وإذا ربطنا  
بين هذا الكلام والكلام الذي ذكره ياقوت عن نصر نستنتج  
أنّ عامراً من بني جذيمة بن عوف العبيدين أصحاب صُلاصل.  
وبعد تمكن بني تميم من احتلال الجوف ظلوا فيه حتى

<sup>٢٣٥</sup> الحسن بن أحمد الأعرابي = الأسود الغندجاني: فرحة الأديب؛ تحقيق د. محمد

علي سلطاني (دمشق: دار النبراس ١٩٨٠م)؛ الصفحات ٦٢ - ٦٤.

الثالث الأخير من القرن الثاني الهجري حيث نرى أحد شعراء بني سعد بن زيد مناة بن تميم سكان الجوف، وهو الأحيمر السعدي المتوفى عام ١٧٠ للهجرة يشير في شعر له إلى ما يبدو أنها حربٌ ضروس وقعت على قومه بني سعد أفنت منهم الكثير، وأخلت الجوف منهم، وهو شعر للأسف لا توجد تفاصيل أو شروح قديمة له، فلا يكاد الإنسان يعرف قصة هذه الحرب، وبالتالي ليس لنا مناص من استقراءه وتحليله حتى يتسنى لنا استخلاص بعض المعلومات منه، وهذا الشعر هو قوله: <sup>٣٣٦</sup>

نَظَرْتُ بِقَصْرِ الْأَبْرَشِيَّةِ نَظْرَةً  
وَطَرَفِي وَرَاءَ النَّاطِرِينَ بَصِيرُ  
فَرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنَ أَنْ أَنْظَرَ الْقُرَى

<sup>٣٣٦</sup> هذه القطعة الشعرية للأحيمر جزءٌ من قصيدة مجمعة، فالأحيمر لم يصلنا له ديوان مجموع، وقد قُمت بتجميع هذه الأبيات من عدة مواضع من كتاب معجم البلدان للحموي ورتبتها بهذا الترتيب الذي أرى اجتهاداً مني أنه الأقرب إلى ترتيبها الذي أنشأها عليه الأحيمر، وتخرجها كما يلي:  
الأبيات (٨ - ٩ - ١ - ٢ - ٣) بهذا الترتيب وردت في رسم [الأبرشية]، والأبيات (٤ - ٥ - ٦ - ٧) وردت في رسم [الجوف].

قُرَى الْجَوْفِ نَحْلٌ مُعْرَضٌ وَبُحُورٌ  
 وَتِيهَاءُ يَزُورُ الْقَطَا عَنْ فَلَاتِهَا  
 إِذَا عَسَبَلَتْ فَوْقَ الْمِتَانِ حَرُورٌ  
 كَفَى حَزناً أَنَّ الْجِمَارَ بْنَ بَحْدَلِ  
 عَلِيٌّ بِأَكْنَافِ السُّتَارِ أَمِيرٌ  
 وَأَنَّ ابْنَ مُوسَى<sup>٢٣٧٥</sup> بِأَيْعِ الْبَقْلِ بِالنَّوَى  
 لَهُ بَيْنَ بَابِ وَالسُّتَارِ خَطِيرٌ  
 وَأَنِّي أَرَى وَجْهَ الْبَغَاةِ مُقَاتِلًا  
 أَدِيرَةَ يَسْدِي أَمْرِنَا وَيُدِيرُ  
 خَلَا الْجَوْفُ مِنْ قُتَالِ سَعْدٍ فَمَا يَهَا  
 لِمُسْتَصْرِخٍ يَدْعُو الثُّبُورَ نَصِيرٌ  
 وَنُبَّتْ أَنَّ الْحَيَّ سَعْدًا تَخَادَلُوا  
 حِمَاهُمْ وَهُمْ لَوْ يَعَصِبُونَ كَثِيرٌ  
 أَطَاعُوا لِفَيْتَانِ الصَّبَاحِ لِيَأْمَهُمْ  
 فَذُوقُوا هَوَانَ الْحَرْبِ حَيْثُ تَدُورُ

<sup>٣٧</sup> ربما كان ابن موسى هذا هو إبراهيم بن موسى السعدي التميمي زعيم بني سعد تميم في الأحساء، والذي ذكره صاحبُ كتاب (بلاد العرب) بقوله: "والأحساء من هجر على ميلين؛ ينزلها أخلاطهم - أي بني سعد - وبها سيدهم وعاملهم إبراهيم بن موسى" (بلاد العرب؛ الصفحتان ٣٤٣ - ٣٤٤ ط. دار اليمامة - الرياض ١٩٦٨م).

إنَّ أوَّل ما يتبادر إلى الذهن عند قراءة هذه القطعة للأحيمر السعدي هو أنه قالها وهو في البحرين، فهو يذكرُ فيها (باب) المعروفة الآن بـ(أبواب)، و(السُّتار) المعروف الآن بـ(وادي المياه)، والجوف الذي لا زال معروفاً باسمه هذا حتى هذا الوقت، وقد وصفها بأنها كانت في عهده كثيرة القُرى، وهو ما عليه الجوف حتى وقتنا هذا، والموضع الوحيد الذي ذكره الأحيمر في شعره هذا ولا نعرفه الآن هو (قصر الأبرشية) الذي ذكره اللغويون والبلدانيون في كتبهم نقلاً عن شعره هذا فقط، ولم يحددوا مكانه.

والأحيمر السعدي يقول إنه كان واقفاً في أعلى قصر الأبرشية ينظر إلى قرى الجوف، ولكن حجب بينها وبين بصره الحاد "نخلٌ معرضٌ" و"بجور"، ولا يوجد في جغرافية المنطقة مكانٌ ينطبق عليه هذا الوصف بخصوص قرى الجوف سوى موضع واحدٍ فقط، وهو جنوب بَرِّ الظَّهران بالقرب من واحة (عين السَّيح) التي انتهت في بحثٍ لي عنها أنها هي القرية البحرانية القديمة المسماة (عَدَولى) المشتهرة بصناعة السفن العَدولية التي طالما ذكرها الشعراء، فهذا الموضع المحيط بواحة

عين السَّيْح هو الموضع الوحيد الذي يجذبُ النخلُ والبحرُ معاً بَصَرَ الإنسان عن النظر إلى الجوف وقراه التي لا تبعد عن هذا الموضع بأكثر من خمسين كيلومتراً، ولا غرابة في ذلك، ولا سيما في الزمن القديم حيثُ كان هذا البرُّ كثير العمران والبساتين بحسب وصف شارح الديوان المغربي في القرن السابع الهجري،<sup>٣٣٨</sup> وأيضاً، فإنه يعترض بين هذا الجزء من برُّ الظهران وبين الجوف مُسَطَّحٌ مائي كبير هو ما كان يُعرف حتى قبل اكتشاف النفط بـ(دوحة رحوم وظلوم)، والمسماة الآن بـ(شاطئ نصف القمر)، وقد ذكر شارح الديوان المغربي وجود قصر في الظهران أيضاً،<sup>٣٣٩</sup> ولو فرضنا أن الأبرشية هذه كانت تقع بالقرب من واحة عين السَّيْح بالفعل، فإن الناظر منه سوف يجذب بصره عن الجوف وقراه نخلٌ معرضٌ لا زالت بقاياها ماثلة للعيان، وأيضاً سوف يجذب نظره هذا المسطح

<sup>٣٣٨</sup> شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنيبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٣١٢ - ٢٣١٣.

<sup>٣٣٩</sup> شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنيبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٣١٣.

المائي الضخم المتمثل في (دوحة رحوم وظلوم)، وهو ذات ما ذكره الأحيمر السعدي في شعره، ولا يوجد موضعٌ آخر يمكن لأي إنسان أن يرى قرى الجوف منه ويكون في وجهته إليها نخلٌ وبحر غير هذا الموضع.

وأعود الآن إلى موضع الشاهد من القصيدة بعد هذا الاستطراد الذي كان لا بدّ منه لعموم الفائدة، وأذكر بما ورد في الأبيات من الرابع وحتى التاسع منها، فمن الواضح أنّ الأحيمر كان ينعى على قبيلته بني سعد الذين كانوا أهل الجوف والأحساء ويبرين ووادي المياه حينها أنّ سادتهم غير أكفاء أمثال الحِمَارِ بنِ جُحْدَلٍ، وابنِ مُوسَى، ومُقَاتِلٍ وأُدَيْرَةَ الذين ذكرهم، وأنّ أكفاء سعد وشجعانها قد خلت منهم الجوف، وذلك بسبب تخاذلهم وعدم اجتماع كلمتهم، وإطاعتهم للئامهم الذين أوردوهم المهالك في معركة نشبت على ما يبدو بينهم وبين قومٍ غزوهم في عقر دارهم الجوف، ونعت الأحيمر هؤلاء القوم الغازين بـ(فتيان الصّباح)، وهو نعتٌ يطلقه العرب القدماء على كلِّ قومٍ أولي شدة وبأس في

الحرب،<sup>٢٤٠</sup> وهو ما يعني أنّ هذه الحرب التي ضعفت بني سعد وأضعفتهم كانت قبل وفاة الأحيمر السعدي الذي وافته المنية عام ١٧٠ للهجرة كما سبق أن ذكرت، فهل وقعت في البحرين، ثم في الجوف منها مثل هذه الحرب التي لا شك أنها وقعت قبل موت الأحيمر؟! إنّ أقرب حرب إبادة حدثت في البحرين في فترة حياة الأحيمر كانت قبل وفاته بثمانية عشر سنة، هي الحرب الفظيعة التي شنّها على البحرين والي العباسيين عقبة بن سلم الهنائي الأزدي عام ١٥٢ التي أفاض المؤرخون فيها، وذكروا شناعتها، وسأفصل الكلام عنها لاحقاً.

ولم تقتصر هذه الحرب على أهل البحرين فقط إذ لم يكتفِ عقبة بقتل أهل البحرين وأسرههم وتشريدهم، فقد ذكر المؤرخون أنه حتى اليمامة لم تسلم منه، ويكفي أن نذكر كمثال على ذلك ما ذكره اليعقوبي من أنّ غلاماً واحداً من اليمامة قتل عقبة بن سلم أباه وعمه وخالين له وخمسة إخوة، فما

---

<sup>٢٤٠</sup> ورد في نهج البلاغة من كلام للإمام علي عليه السلام قوله يعاتب أصحابه: "وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب، وأصحاب الغارات، وفتيان الصّباح" (ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٥: ٢٠٠).

بالك بغيره،<sup>٢٤١</sup> وهو ما يجعلني أرجح أنّ بني سعد بن زيد مناة بن تميم الذين كانوا يشكلون كتلة ضخمة من سكان البحرين في جوفها وستارها ويبرينها وأحسائها لم يكونوا استثناءً من فتك عقبة بأهل البحرين، وأنه لا بد من أنهم أصابهم من عقبة ما أصاب رفقائهم في السكنى فيه من ربيعة، وإن كان القتل أشد وأحرّ في هؤلاء الأخيرين إلا أنني أرجح أيضاً أنّ هذه الحرب هي التي أشار إليها الأحمير في قصيدته الرائية المارة بنا، والتي كانت - أعني الحرب - أحد أعظم الأسباب في تفكك بني تميم البحرين، وبداية انتشار الضعف والهشاشة فيهم، ثم زاد هذا التفكك تفككاً والضعف ضعفاً انضمام بقايا بني سعد إلى حركة صاحب الزنج عندما أعلن ثورته في البحرين بعد حرب عقبة هذه بتسعين عاماً تقريباً، فكانوا من خُلص شيعته ومحتضنيه في البحرين حتى إنه ملحهم في شعره، وهدد آل عبد القيس وتوعدهم بهم،<sup>٢٤٢</sup> مما

<sup>٢٤١</sup> أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر دت)؛ ج ٢: ٣٩٧.

<sup>٢٤٢</sup> علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف؛ تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي

أدى إلى تأليب قبائل عبد القيس الذين رفضوا حركة صاحب الزنج عليهم، فكان أن حاربوه وحاربوا بني سعد معه في عدة وقعات انتهت بالمعركة الكبرى الشهيرة قرب مدينة الرِّدَم التي استطاعت فيها قبيلة عبد القيس من إنزال هزيمة نكراء بصاحب الزنج ومن معه،<sup>٢٤٣</sup> وأكثرهم بنو سعد الذين احتضنوه في بلادهم الأحساء بعد أن طردته عبد القيس من هجر الواقعة للشرق من الأحساء بميلين، فكان أن زادتهم هذه الحرب ضعفاً على ضعف، ولهذا فإنه عند قيام دولة القرامطة الذين كانوا على غير وفاق مع تميم البحرين - على العكس من صاحب الزنج - فكان أن طردوا بني سعد من أهم مراكز سكناهم في البحرين وحرقوا مدنهم فيها وأخربوها، ومن أهمها واحة الأحساء التي اتخذها القرامطة عاصمةً لهم، ويبرين والجوف والستار التي حلَّ فيها أهم وأقوى أنصار القرامطة حينها، وهم بنو عامر بن صعصعة ممثلين في أشهر قبائلها بني

---

(القاهرة: دار الصاوي ١٩٣٨م)؛ الصفحة ٣٤٠.

<sup>٢٤٣</sup> علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف؛ تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي

(القاهرة: دار الصاوي ١٩٣٨م)؛ الصفحة ٣٤٠.

كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة،<sup>٢٤٤</sup> وبني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة،<sup>٢٤٥</sup> وبني عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة،<sup>٢٤٦</sup> والأخرون هم الذين تمكنوا من السيطرة على إقليم البحرين بعد أن أنهوا آخر سلطنة لعبد القيس عليه ممثلة في الدولة العيونية في الأحساء والقطيف وأوال، وذلك على يد بطنٍ من عُقيل صار يُعرف بـ(العمّاير) الذين ظلوا مسيطرين على بادية إقليم البحرين حتى قدوم آل حميد من نجد، وتكوينهم للحلف الذي عُرف فيما بعد بـ(بني خالد) الذي أنهى سيطرة العمّاير على بادية المنطقة في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، ثم وبعد أن قامت الدولة

---

<sup>٢٤٤</sup> كانوا من أشد مناصري صاحب الزنج أولاً، وقد أشار إلى ذلك في قصيدته التي ذكرها المسعودي في (التنبيه والإشراف)، ثم انضموا إلى أبي سعيد الجنابي عند بداية تأسيسه لدولة القرامطة في البحرين في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري كما ذكر النويري في كتابه (نهاية الأرب في فنون الأدب؛ ج٢٥: ٢٣٥).

<sup>٢٤٥</sup> وهؤلاء كانوا أشد مناصريهم والمكافحين عنهم، وقد أشار إلى ذلك أبو البهلول العبدي في خطابه إلى ديوان الخلافة، والمنشور ضمن شروح ديوان ابن المقرّب الذين انتهت من تحقيق طبعته الثانية.

<sup>٢٤٦</sup> وهم أيضاً ذكر النويري في (نهاية الأرب؛ ج٢٥: ٢٣٦)، والمقرّيزي في (اتعاظ الخنفا؛ ج١: ١٦٠) أنهم دخلوا في طاعته، وكرا أنّ أبا سعيد أسكنهم معه في الأحساء.

السعودية الأولى، وأنهت سيطرة بني خالد حلت قبيلة العجمان محلهم في الجوف ووادي المياه (الستار)، ولكن هذه القبيلة سرعان ما دخلت مع الدولة السعودية في صدام مريع أدى إلى هجرة الكثيرين منهم إلى الكويت، فحل محلهم في الجوف قبيلة بني هاجر، وهم لا زالوا سكانها حتى وقتنا هذا.

ويمتد الجوف من شمال غرب الأحساء إلى جنوب غرب القطيف، وقصبتة القديمة (دَارَاءُ) أو (دَارُ) <sup>٢٤٧</sup> المعروفة الآن باسم (عَيْنُ دَارُ)، ومن مدنه الآن بُقَيْقُ، وهي مدينة حديثة ضخمة، ومن قُراه: عَيْنُ دَارُ القديمة، وعَيْنُ دَارُ الحديثة، والدُّغَيْمِيَّةُ، وَفُوْدَةُ، وَالْجَابِرِيَّةُ، وَيَكْرِبُ، وَشَارِعُ، وَصُلَاصِلُ، وَعَصِيفِرَاتُ.

---

<sup>٢٤٧</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج ٢: ٤١٨؛ رسم [ داراء ].

## وَادِي الْمِيَاهِ:

وهو الذي كان يُسمى قديماً بـ(السُّتَارُ)، واسم (وادي المياه) على الرغم من حداثة إلا أنه اسمٌ يستحقه بالفعل، فهذا الوادي كان كثير العيون وموارد المياه بحيث كان من أفضل مناطق الرعي في إقليم البحرين القديم، ولطالما خرج إليه فتيه البحرين وشعراؤها القدماء للنزهة والصيد حيث كانت تلك الموارد المائية من أشهر موارد شرق الجزيرة العربية التي كانت تجذب المها البري والغزلان والثيران العربية، ولذلك طفح كثير من شعرهم بذكر تلك الموارد مثل قول ذي الرمة يصف ثوراً يقود قطعاً من البقر العربي الوحشي وأنه كان يتنقل بها بين موارد مياه هذا الوادي:<sup>٢٤٨</sup>

نَحَاهَا لِحَاجِ نَحْوَةٍ ثُمَّ إِنَّهُ  
تَوَخَّى بِهَا الْعَيْنَيْنِ عَيْنِي مَتَالِعِ

ومثله قول ربعة بن مقروم الضبي في ذات الشأن:<sup>٢٤٩</sup>

---

<sup>٢٤٨</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج ١: ٣٣٣.

<sup>٢٤٩</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي

تَجَانَفَ عَنِ شَرَائِعِ بَطْنِ قَوٍّ  
وَحَادَّ بِهَا عَنِ السَّيْفِ الْكُرَاعُ  
وَأَقْرَبُ مَنْهَلٍ مِنْ حَيْثُ رَاحًا  
أُثْلٌ أَوْ غُمَازَةٌ أَوْ نِطَاعٌ

وثاج، ومتالع، وغمازة، وأثال، ونطاع، كلها من موارد مياه هذا الموضع، وهي الآن قرى معروفة فيه باستثناء غمازة وأثال اللتان اندثرتا أو ربما تغير اسماهما.

ومن قرى وادي المياه أيضاً: مُلَيْجَةٌ، وَالْحِنَّاهُ، وَالصَّرَّارُ، وَالوَنَّانُ، وَحَنِيدٌ، وَعُتَيْقٌ، وهي كلها قرى قديمة ورد بعضها في الشعر العربي القديم.

وكما الجوف، فإنَّ السُّتَارَ (وادي المياه) شهد ذات الأمر من تعاقب القبائل العربية على سكنه، فقد سكنته بطون من بكر بن وائل، وعبد القيس، ثم أزاحتهم عنه بنو تميم كما أزاحتهم عن الجوف، ثم أزاح التميميين بنو عُقَيْلٍ حيث أصبحوا سكانه منذ عهد القرامطة كما مرَّ بنا عند الحديث عن الجوف، وقد ظلت بقاياهم فيه حتى وقتنا هذا إن صحَّ ما يُقال من أنَّ

---

١٩٧٩م؛ ج٥: ٢٩١؛ رسم [ نطاع ].

قبيلة العوازم التي تقطن بعض قراه كثاج والحناة هي من بني عُقيل إلا أن أغلب قرى الستار الآن هي لقبيلة العجمان.

### السَّوْدَة:

وهي منطقة واسعة تقع شمال وادي المياه (الستار) متصلة بحدود الكويت، ويَعُدُّ بَدْوُ المنطقة السَّوْدَةَ بأنها ذات المراعي الأفضل على الإطلاق، ولاسيما إذا ربعت الأرض، وكان في هذه الأرض كما هي الصفة الغالبة على أرض البحرين الكثير من الموارد المائية القديمة الشهيرة التي ذكرت كثيراً في الشعر العربي القديم مثل: الجُفَيْرُ، والضُّبَيْبُ، والنُّقْرَةُ، والشِّبَاكُ، وَقَبَهُ، وَطُرَيْفُ، والطَّرِيفَةُ، وتُوَامٌ،<sup>٢٥٠</sup> والقُصَيبَةُ، والنباج، وثيتل، وغيرها.

### يَبْرِين:

وهي واحة؛ بل واحات متعددة تقع ضمن حيز من الأرض

---

<sup>٢٥٠</sup> هي توأم أخرى غير توأم عَمَان، وقد خلط بينهما الكتاب قديماً وحديثاً، وحسب الشعر الواردة فيه توأم البحرين، فإنه يبدو منه أنها كانت تقع في المنطقة الواقعة بين رأس بلبول والنعيرية الآن، ولعل النعيرية هذه هي توأم البحرانية الشهيرة كانت بسوق اللؤلؤ.

تحدها رمال الدهناء من الشمال والغرب، ورمال الأحقاف من الجنوب، ورمال الجافورة من الشرق، وكانت قديماً في مكان وسط بين عُمان وهجر واليمامة، وفي وقتنا القريب كانت يبرين جميعها لبني مُرّة القبيلة المعاصرة المعروفة التي أرجح أنها من بقايا عبد القيس،<sup>٢٥١</sup> وهم سكانها من زمنٍ قديم، وكانت في أول ظهور الإسلام لبني عامر بن الحارث من عبد القيس، ثم أزاحتهم عنها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم،<sup>٢٥٢</sup> فسكنتها إلى القرن الرابع الهجري حيث طردهم منها القرامطة،<sup>٢٥٣</sup>

---

<sup>٢٥١</sup> لي في ذلك بحثٌ نشرته في بعض مواقع الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) بعنوان (آل علي بن مُرّة هل هم من بقايا عبد القيس)، ومن أراد الاطلاع عليه، فليبحث عنه من خلال مفعلات البحث.

<sup>٢٥٢</sup> البكري: معجم ما استعجم؛ ج: ١: ٨٨.

<sup>٢٥٣</sup> علي بن الحسين السعدي: التنبيه والإشراف (بيروت: دار صادر مصورة بالأوفست عن طبعة بريل - ليدن ١٨٩٣م). الصفحة ٣٩٣.

وفيه يذكر ما فعله أبو سعيد الجنابي بيبيرين وأهلها: "وأباد أهلها، وكانت من أطيب بلاد الله، وأكثرها أهلاً وعمائر، ونحلاً وشجراً، فلا أنيس بها اليوم"، وللوقوف على تفصيل هذا الأمر يراجع: حمد الجاسر: معجم البلاد العربية السعودية/ قسم المنطقة الشرقية؛ رسم (يبيرين).

وأسكنوا فيها بطوناً من قبيلة عُقيل، وعامتهم من بني خويلد بن عامر بن عُقيل،<sup>٢٥٤</sup> ثم استطاعت قبيلة خطيرة من عبد القيس عُرفوا في التاريخ بـ(بني الخارجية)، وهم من بني عامر بن الحارث بن أُمّار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أفصى بن عبد القيس - الذين كانوا يسكنون الرَّمْل المحدق بـبيرين الذي سُمِّيَ باسمهم (رمل خارجة)<sup>٢٥٥</sup> - من استرجاع بيرين من بني خويلد العُقيليين، فعادوا لسكنائها، وبقوا فيها حتى وقتنا القريب حيث أرى أنّ بقاياهم هم القبيلة المعروفة الآن ببني مُرّة، ومع ذلك فإنّ بني مُرّة هؤلاء لم يكونوا يفضلون الاستيطان الدائم في بيرين؛ بل كانوا يستوخمونها بسبب كثرة المياه الراكدة والأسنة فيها، فكانوا لا يأتونها إلا وقت صرام النخيل التي كانت تدين لنفسها بنفسها في الحياة على تلك

---

<sup>٢٥٤</sup> نصر بن عبد الرحمن الإسكندري: الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ أعده للنشر حمد الجاسر (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية + دار الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م) ج: ١: ٢٨٨.

<sup>٢٥٥</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجني (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج: ٤: ٢٢١٨.

المياه بدون راعٍ يرعاها، ولهذا ظلت هذه الواحات أشبه ما تكون بالمهجورة كما دون ذلك أكثر من رحالة غربي وعربي.<sup>٢٥٦</sup>

وباستثناء يبرين التي كانت السيادة المطلقة فيها لقبيلة بني مرة منذ زمن قديم كما سبق وقلت، فإن الجوف ووادي المياه (الستار) والسودة كانت حتى وقت قريب مسرحاً لحروب دائمة بين قبائل البدو منذ قديم الزمان نظراً لخصوبتها وكثرة مياهها ومراعيها، ولذلك لا يمكن عدّها بؤراً للاستيطان الدائم مثل واحات الأحساء والقطيف وجزر أوال التي شهدت استيطاناً دائماً منذ آلاف السنين، وحتى وقتنا القريب؛ حتى وإن شهدت هي الأخرى نزوح هجرات سكانية من داخل الجزيرة العربية إليها إلا أن السكان الأقدمين فيها، وأعني الشيعة ظلوا متمسكين بقراهم وأماكن سكنهم في هذه الحواضر الثلاث، وإن كان بعضها قد فقدوه لصالح الوافدين من السنّة أو هم يشاركونهم السكن فيه كما رأينا

---

<sup>٢٥٦</sup> انظر حمد الجاسر: معجم البلاد العربية السعودية/ قسم المنطقة الشرقية؛ رسم

(يبرين).

عند ذكرنا لقرى هذه الحواضر وجزرها وواحاتها.

فَقَالَتْ لَعَمْرِي إِنَّهَا لَرَبِيعَةٌ  
بُنْتُ الْمَعَالِي لَا كِلَابٌ وَلَا كَلْبٌ

ابن المقرب

"قال معاوية: من هؤلاء في  
الميسرة؟؛ ميسرة أهل العراق؟؛  
قالوا: ربيعة، فلم يجد في أهل  
الشام ربيعة".

نصر بن مزاحم المنقري

يتحدث عن حرب صفين

انْتِشَارُ التَّشْيَعِ  
فِي قِبَائِلِ رِبِيعَةَ



## ربيعة السامعة المطيعة

هذا العنوان مقتبس من شعرٍ منسوب للإمام علي عليه السلام<sup>٢٥٧</sup> قاله في قبائل ربيعة عندما رأى استبسالهم في نصرته وقتال أعداءه، ورأى كثرة من استشهد منهم معه في حروب الجمل وصفين.

وقد كان إقليم البحرين القديم موطناً لقبائل ربيعة منذ أن رحلت إليه قبيلة عبد القيس وبطون من بكر بن وائل وأختها تغلب ابنة وائل، فمن أقدم النصوص التي ذكرها المؤرخون العرب والمسلمون هو ذلك الخبر الذي رواه الطبري في تاريخه، ومفاده أن الملك الساساني (شاه بور) الثاني الذي يُسميه العرب سابور ذا الأكتاف أسكن بني تغلب دارين وسماهيج والخطّ أثناء حملته التي قام بها في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي،<sup>٢٥٨</sup> كما يشير بيت شعرٍ لعمر بن أسوى أحد شعراء عبد القيس إلى أن بكر بن وائل كانوا يسكنون عند

---

<sup>٢٥٧</sup> سيأتي هذا الشعر بعد قليل.

<sup>٢٥٨</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ١: ٤٩٢.

حصن هجر الشهير المعروف بـ (المُشَقَّر)، وهو قوله: <sup>٢٥٩</sup>

نَفِينَا إِيَادًا عَنْ وَقَاعٍ <sup>٢٦٠</sup> فَقَلَّصَتْ  
وَبَكَرًا نَفِينَا عَنْ حِيَاضِ الْمُشَقَّرِ

وتوجد أخبار تاريخية كثيرة عن سكن بطون من بني بكر بن وائل كبنّي قيس بن ثعلبة، وبني سدوس في البحرين، وفي شعر ابن المقرب وشرحه ذكر وجود بني شيبان البكرين في الأحساء والقطيف؛ كما يتضح من شعر أبي البحر الخطي وجود عائلة من بني شيبان كانت فيهم زعامة القطيف، وهم آل مُقلد الشيبانيين البكرين ممدوحى الخطي.

وذكر البكري <sup>٢٦١</sup> الذي ينقل عن هشام بن محمد الكلبي أنّ قبيلة عبد القيس الرّبعية عندما رحلت من تهامة إلى البحرين

---

<sup>٢٥٩</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج: ١: ٨١.

<sup>٢٦٠</sup> كذا وردت في المصدر، وفي رسم [ المشقر ] من معجم البلدان كذلك أيضاً، ويُحتمل وقوع التحريف فيها عن (نطاع)، وهي بلدة تاريخية قديمة في السّتار (ستار البحرين) الذي مرّ بنا الحديث عنه، وهي بلدة عامرة حتى وقتنا هذا.

<sup>٢٦١</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م) ج: ١: ٨١ وما بعدها.

استطاعت أن تزيج قبيلة إيد التي كانت تسيطر على البحرين، وأجبرتها على الرحيل نحو العراق، واقتسمت بطونها كامل هذا الإقليم ومراعيه الخصبة وأقطاره العامرة، ولاسيما واحتي الأحساء والقطيف وما يتبعهما من مدن وقرى ووحدات وبراري، وصار هذا الإقليم كله يُعرف منذ ذلك الحين بديار عبد القيس حتى العقد الرابع من القرن السابع الهجري حيث استطاعت أحلاف قبائل وبطون من عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من إنهاء سيطرة عبد القيس على البحرين بعد إسقاطهم لدولة العيونيين آخر دولة عبديّة حكمت كامل المنطقة.<sup>٣٦٢</sup>

وعلى الرغم من إنهاء هذه القبائل العُقيلية لسيطرة عبد القيس على البحرين إلا أن ذلك لم يؤثر بتاتاً على التشيع في المنطقة لأنّ هذا الحلف العُقيلي كان يتكون من قبائل متشيعة

---

<sup>٣٦٢</sup> للوقوف على الصراع المرير الذي دار بين العيونيين وهذه القبائل والبطون العُقيلية ينظر:

شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب بتحقيق الكاتب وآخرين (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م).

هي الأخرى، وظلت محافظة على تشيعها حتى لقد وصف ابن حجر أسرة حاكمة منهم هي آل جروان العُقيليين بأنهم من كبار الروافض.<sup>٢٦٣</sup>

وقد غلب التشيع على ربيعة من قديم الزمان، ولاسيما عبد القيس وبكر بن وائل، وهما رحيا ربيعة وجمجمتها،<sup>٢٦٤</sup> وقد

---

<sup>٢٦٣</sup> أحمد بن حجر = ابن حجر: الدرر الكامنة ج١: ٧٥، وهذه الأسرة هي أسرة الزعيم جروان المالكي العُقيلي الذي كان موجوداً في عام ٧٠٥ للهجرة حيث انتزع ملك القطيف من سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة العُقيلي بحسب المصدر نفسه، وقد امتد حكم هذه الأسرة حتى العقد الثاني من القرن التاسع الهجري حيث أسقطها الجربيون الذين حكموا المنطقة منذ ذلك الحين، وأحب أن أنوه أن جروان وبنوه هؤلاء الذين حكموا القطيف والأحساء في مطلع القرن الثامن الهجري هم غير بني جروان الأحسائيين الذين ذكرهم ابن المقرَّب في شعره، فأولئك كانوا من عبد القيس، وزمنهم متقدم جداً يعود للقرن الخامس الهجري، وابن المقرَّب قد ذكر أفراداً منهم في القرن السابع الهجري، وجد بني جروان القطيف كان موجوداً في مطلع القرن الثامن الهجري أي بعد وفاة ابن المقرَّب بكثير، وسوف يمرُّ بنا مزيد من التفصيل عن تشيع قبائل عُقيل في البحرين والعراق.

<sup>٢٦٤</sup> محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني = الحازمي: عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب؛ تحقيق عبد الله كنون (القاهرة: مجمع اللغة العربية ١٩٧٣م)؛ الصفحة ٥.

والأرحاء هي القبائل التي استقلت بذاتها واستغنت عن غيرها. انظر الصحاح

ذكر الشيخ المفيد أنّ ربيعة خرجت كلها لنصرة الإمام علي - عليه السلام - في وقعة الجمل إلا مالك بن مسمع منها،<sup>٢٦٥</sup> ويؤيده ما قاله ابن الجواليقي من أنّ عامة أصحاب الإمام علي عليه السلام في وقعة صيفين ضدّ معاوية كانوا من ربيعة؛<sup>٢٦٦</sup> في حين ذكر ابن عساكر أنّ ربيعة كانوا ثلث أهل الكوفة الذين كانوا مع عليّ عليه السلام يوم الجمل، وذكر أنهم كانوا يوم الواقعة في هذا اليوم نصف الناس معه،<sup>٢٦٧</sup> أي بعد انضمام ربيعة البصرة والبحرين وقبائلهما الأخرى إليه مع ربيعة الكوفة مما يدلُّ على إخلاصهم له وأنهم كانوا أشد الناس في محاربة أعداءه. ويذكر المسعودي أنّ الإمام علي - عليه السلام - حزن

---

للجوهرى.

<sup>٢٦٥</sup> محمد بن محمد بن النعمان = الشيخ المفيد: الجمل (قم - إيران: مكتبة الداوري دت) الصفحة ١٥٨.

<sup>٢٦٦</sup> موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي البغدادي: شرح أدب الكاتب؛ تحقيق طيبة حمد بودي (الكويت: كلية الآداب - جامعة الكويت ١٩٩٥م)؛ الصفحة ٢٢٨.

<sup>٢٦٧</sup> الشيخ عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (بيروت: دار المسيرة ١٩٧٩م) ج: ٦: ١٦.

حزناً شديداً على مَنْ قُتِلَ من ربيعة قبل وروده البصرة من  
الذين قتلهم الزبير وطلحة من عبد القيس وربيعه، ثم جدد  
حزنه قتل زيد بن صوحان العبدي في وقعة يوم الجمل،  
ويضيف المسعودي أنّ الإمام كان دائماً ما يكثر من قوله:

يا لهف نفسي على ربيعة

ربيعة السامعة المطيعة<sup>٢٦٨</sup>

وقال في موضع آخر: "ولعليّ في ربيعة كلامٌ كثيرٌ يمدحهم  
فيه، ويرثيهم شعراً ومثوراً، وقد كانوا أنصاره وأعوانه،  
والركن المنيع من أركانه، فمن بعض ذلك قوله يوم صفين:

لمن رايةٌ سوداءٌ يخفق ظلها

إذا قيل قدمها حُضَيْنٌ<sup>٢٦٩</sup> تقدا

فيوردها في الصفّ حتى يعلها

حياض المنايا تقطر الموت والدمّ

جزى الله قوماً قاتلوا في لقاءه

لدى الموت قدماً ما أعزّ وأكرما

---

<sup>٢٦٨</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محيي

الدين عبد الحميد (بيروت: دار المعرفة ١٩٨٣م) ج ٢: ٣٧٨.

<sup>٢٦٩</sup> حُضَيْنٌ هذا هو حُضَيْنُ بن المنذر الرقاشي البكري أحد سادات بكر بن وائل.

وأطيب أخباراً، وأكرم شيمَةً  
إذا كان أصوات الرِّجال تغمغما  
ربيعة أعني إنَّهم أهل نجلدةٍ  
وبأس إذا لاقوا خميساً<sup>٢٧٠</sup> عرمرما<sup>٢٧١</sup>

وقد فُتِّش معاوية قبل ذلك جيشه في حرب صفين فلم يجد فيه من ربيعة أحداً لأنهم جميعهم كانوا مع أمير المؤمنين علي،<sup>٢٧٢</sup> ولما تفرَّق عن الإمام أصحابه في ليلة الهرير الشهيرة ضمن حرب صفين، ولم يجد أحداً يحيط به منهم انحاز إلى ربيعة من دون القبائل التي تنصره، فنزل بينهم فحاموا عنه برماحهم لثلا يصل إليه أحد، وفي تلك الليلة قال قولته المشهورة لهم: "أنتم درعي ورعي"، فكانت ربيعة تفخر بهذا الكلام من أمير المؤمنين على بقية قبائل العرب،<sup>٢٧٣</sup> وفي ذلك قال أحد

---

<sup>٢٧٠</sup> الخميس هو الجيش الكثيف.

<sup>٢٧١</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م) ج ٣: ٤٤.

<sup>٢٧٢</sup> عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج ٥: ١٨٤.

<sup>٢٧٣</sup> عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو

شعراء ربعة الحاضرين في صفين: ٢٧٤

أَتَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَسَبْنَا  
عَلَى النَّاسِ طُرًّا أَجْمَعِينَ بِهِ فَضْلاً  
عَلَى حِينٍ أَنْ زَلَّتْ بِنَا النَّعْلَ زَلَّةً  
وَلَمْ تَتْرُكِ الْحَرْبُ الْعَوَانَ لَنَا فَحَلَا  
وَقَدْ أَكَلَتْ مِنَّا وَمِنْهُمْ فَوَارِسًا  
كَمَا تَأْكُلُ النَّيْرَانُ ذَا الْحَطَبِ الْجَزَلَا  
وَكُنَالَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جُنَّةً  
وَكُنَالَهُ مِنْ دُونِ أَنْفُسِنَا نَعْلَا  
فَأَبْنَا بِفَضْلِ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ  
عَلَى قَوْمِنَا طُرًّا وَكُنَالَهُ أَهْلَا  
وَقَالَ لَنَا أَنْتُمْ رَبِيعَةٌ جُنَّتِي  
وِدْرَعِي الَّتِي أَلْقَى بِأَعْرَاضِهَا النَّبْلَا

وفي ذلك الوقت أيضاً وقف سيد بكر بن وائل شقيق بن

---

الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٩م)؛ ج ٨: ٥٧.

<sup>٢٧٤</sup> أحمد بن أعثم الكوفي: الفتوح؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الأضواء ١٤١١هـ)؛ ج ٣: ١٣٧، وفي كتاب صفين لابن مزاحم المنقري ذكرها للأعور الشنّي من عبد القيس.

ثور السدوسي خاطباً في ربيعة، وهو يقول: "يا معشر ربيعة.. لا عذر لكم إن قُتل عليٌّ ومنكم رجلٌ حيٌّ"،<sup>٢٧٥</sup> فكان ذلك مما حمَّسهم في الحرب، فقاتلوا مع الإمام قتالاً لم يُسمع بمثله، وانتدب له منهم ما بين عشرة آلاف إلى أكثر من ذلك قد جادوا بأنفسهم لله عزَّ وجلَّ، وحملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صفٌّ إلا انتقض، وأهمدوا كل ما أتوا عليه على حدِّ وصف المسعودي.<sup>٢٧٦</sup>

ويؤكد الجاحظ في رسالة الحكمين أنَّ ربيعة "كانوا في طاعة عليٍّ مجتهدين، وعلى معاوية مطيعين؛ حتى هجروا فيه الإخوان والجيران، وفارقوا من أجله الأوطان كصنيع عجلٍ<sup>٢٧٧</sup> بالبصرة وانتقلهم بعد نصرته يوم الجمل إلى الكوفة

---

<sup>٢٧٥</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر الحمودي (بيروت: دار الأعلمي ١٩٧٤م) الصفحة ٣٠٧.

<sup>٢٧٦</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م) ج: ١: ٣٩٦.

<sup>٢٧٧</sup> إذا أطلقت عجلٌ، فلمراد بهم بنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وفي عبد القيس عجلٌ أيضاً، وهم بنو عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز

حتى نُزِلت ديارهم، وصارت في ربوعهم الأزد"،<sup>٢٧٨</sup> وهذا الكلام يأتي من رجلٍ بصري خبير بالعراق وأهله، ولا سيما ما يتعلق ببلده البصرة.

وقد كان لبكر بن وائل وبطونها شأنٌ عظيم في معركة الجمل، ومن بطونها التي كان لها ذكرٌ وشأنٌ في ذلك اليوم بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، فقد روى الطبري في تاريخه أن راية بكر من أهل الكوفة كانت فيهم، وفي تلك المعركة تقدم زعيمهم الحارث بن حسان بن خوط الذهلي مناشداً بكراً، وهو يقول: "يا معشر بكر بن وائل إنه لم يكن أحدٌ له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم، فانصروه"،<sup>٢٧٩</sup> وذكر أيضاً أنه قُتل من بني ذهل ذلك اليوم خمسةٌ وثلاثون رجلاً، وعندها التفت رجلٌ منهم لأخيه

---

بن أفضى بن عبد القيس.

<sup>٢٧٨</sup> عمرو بن بحر الجاحظ: رسائل الجاحظ/ قسم الرسائل السياسية (بيروت: دار مكتبة الهلال ١٩٨٧م) رسالة الحكمين الصفحة ٣٤٨.

<sup>٢٧٩</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج ٣: ٥٣٠.

قائلاً له: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على حق!!، فأجابه أخوه بكل إيمان وعزم قائلاً له: فإننا على الحق؛ إنَّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً، وتمسكنا بأهل بيت نبينا، فقاتلا حتى قتلا،<sup>٢٨٠</sup> وعندما بعث الإمام علي زياد بن خصفة التيمي أحد بكر بن وائل<sup>٢٨١</sup> إلى قتال الخريت بن راشد الناجي خطب زياد في قومه بكر بن وائل قائلاً: "يا معشر بكر بن وائل إنَّ أمير المؤمنين ندبني لأمر من أموره مهمُّ له، وأمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى يأتي أمره، وأنتم شيعته وأنصاره، وأوثق حيٍّ من أحياء العرب في نفسه"،<sup>٢٨٢</sup> وقد كرر زياد بن أبيه هذا القول الأخير الذي قاله زياد بن خصفة، وذلك لما نزل عبد الله بن عامر الحضرمي في البصرة داعياً إلى بيعة معاوية بعد التحكيم، وكان

---

<sup>٢٨٠</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ٣: ٥٣٠.

<sup>٢٨١</sup> تُعدُّ بكر بن وائل إحدى كبريات قبائل ربيعة وأبعدها ذكراً في التاريخ العربي، ولو قال قائل إنَّ بكرًا أشهر قبيلة في ربيعة وأبعدها ذكراً لما جانب الصواب في ذلك.

<sup>٢٨٢</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج ٤: ٨٩.

زياد بن أبيه واليهما من قبل الإمام علي، والذي جمع أشراف بكر بن وائل، فقال لهم: أنتم يا بني بكر بن وائل من أنصار أمير المؤمنين وثقاته، ثم طلب منهم أن يمنعوه من عبد الله بن عامر الحضرمي،<sup>٢٨٣</sup> وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج أن معاوية لما أرسل ابن الحضرمي إلى البصرة يدعو أهلها إلى مبايعته والخروج على أمير المؤمنين علي عليه السلام أمره أن ينزل في مضر البصرة، وأن يحذر النزول في ربيعة لما يعلم من تشيعهم للإمام علي عليه السلام.<sup>٢٨٤</sup>

أما عن بقية قبائل ربيعة، فقد ذكر الرواة أنه عندما سار الإمام علي لمحاربة معاوية في صفين، وبلغ الجزيرة من العراق لقيه بطون تغلب والنمر بن قاسط، وهما قبيلتان ربيعيتان مشهورتان، فسار معه منهم خلقٌ عظيمٌ حسب قول

---

<sup>٢٨٣</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ٨٤

<sup>٢٨٤</sup> عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٩م)؛ ج٤: ٣٥.

اليعقوبي،<sup>٢٨٥</sup> كما يذكر ابن عساكر في تاريخه أنه كان في جيش الإمام علي عليه السلام أربعة آلاف من قبيلة عنزة بن ربيعة يوم صفين.<sup>٢٨٦</sup>

ويذكر ابن خلدون أن معاوية عندما وجّه عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة بعد وقعة صفين ليؤلب قبائلها على علي - عليه السلام - أمره أن يتوودد إلى الأزدي، وأن يتجنب ربيعة الذين وصفهم بأنهم ترائب علي وشيعته.<sup>٢٨٧</sup>

وقد ذكر أبو عبيدة أنه لما قُتل الإمام علي عليه السلام أراد معاوية الناس على بيعة ابنه يزيد، فتناقلت ربيعة ولحقت بعبد القيس

---

<sup>٢٨٥</sup> أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر دت) ج ٢:

<sup>٢٨٦</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ١٦: ٢٠٧.

<sup>٢٨٧</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبوعات ١٩٧١م)؛ ج ٢ ق ٢: ١٨٢.

بالبحرين؛<sup>٢٨٨</sup> كما يذكر الطبري في تاريخه أنّ عبد الله بن عامر والي البصرة لمعاوية أمر شريك بن الأعور الحارثي، وهو من شيعة علي أن يخرج لمحاربة بعض الخوارج الذين كانوا بقيادة المستورد بن علفة التيمي، وأمره أن يخرج معه في قتاله لهم من يستحلّ قتالهم من أهل البصرة، فعرف شريك أنه يريد بذلك الشيعة، فدعاهم شريك، وكان أعظمهم فرسان ربيعة الذين نصّ الراوي على أنهم كانوا شيعةً لعلي، وأنه قد أجاب شريكاً منهم فرسانهم وزعمائهم.<sup>٢٨٩</sup>

ثم لما كانت وقعة كربلاء عام ٦١ للهجرة كانت ربيعة من أكثر أنصار الإمام الحسين - عليه السلام - فيها على قلة أنصاره، وقد دونت لنا المصادر التاريخية أسماء ثمانية عشر رجلاً من ربيعة كانوا من ضمن أنصاره الذين لم يتجاوز عددهم

---

<sup>٢٨٨</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ١٦: ٢٠٨.

<sup>٢٨٩</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج ٤: ١٤٨.

بضعة وخمسين نفرًا،<sup>٢٩٠</sup> وهم جميعهم من بني بكر وتغلب والنمر وعبد القيس، وأسمائهم كما يلي:

١. الأدهم بن أمية العبدي: ذكره ابن الشجري في أماليه، وعده من عبد قيس البصرة.

٢. جبلة بن علي الشيباني البكري: ذكر في زيارة الناحية.

٣. جوين بن مالك الضبعي: ذكر في زيارة الناحية.

٤. حنظلة بن عمرو الشيباني البكري: ذكره فيهم ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب.

٥. سالم مولى عامر بن مسلم العبدي: ذكر في زيارة الناحية، وذكره ابن الشجري الزيدي في أماليه من عبد قيس البصرة.

٦. سعيد بن عبد الله الحنفي البكري: ذكر في زيارة الناحية.

---

<sup>٢٩٠</sup> أعني بذلك أنصاره دون أهل بيته الذين كانوا معه لأنَّ أصح الأقوال أنَّ أنصار الإمام الحسين كانوا بضعة وسبعين رجلاً؛ عشرون منهم من بني هاشم.

٧. سيف بن مالك العبدي: ذكره الطبري فيمن كان يجتمع في بيت مارية، وابن الشجري في أماليه.
٨. عامر بن مسلم العبدي: ورد في زيارة الناحية، والأمالى الشجرية.
٩. عبد الله بن يزيد بن نبيط العبدي: ذكره الطبري وابن الشجري وابن شهر آشوب.
١٠. عبيد الله بن يزيد بن نبيط العبدي: أخو عبد الله المتقدم.
١١. عمرو بن ضبيعة أو مشيعة الضبعي: ورد ذكره في زيارة الناحية ومناقب ابن شهر آشوب.
١٢. قاسط بن زهير التغلبي: كسابقه.
١٣. قعنب بن عمرو النمري: كسابقه.
١٤. كردوس بن زهير التغلبي: كسابقه.
١٥. كنانة بن عتيق التغلبي: كسابقه.
١٦. يزيد بن نبيط العبدي: ذكره الطبري مع ابنه عبد الله

وعبيد الله المتقدمين، وذكرهم ابن الشجري في أماليه.

١٧. قيس بن مسهر العبدي: ذكره ابن حجر في ترجمة والده مسهر بن خالد العبدي.

١٨. زيد بن عقبة القُرِّي العبدي: ذكره الرشاطي في اقتباس الأنوار، وسيأتي الحديث عنه لاحقاً.

مع الأخذ بالاعتبار أنه يوجد في أنصاره من لم ينسبهم المؤرخون إلى قبيلة معينة، ولو فعلوا لربما فاق عدد الربعيين من أنصار الحسين في كربلاء أكثر من ثلث العدد الحقيقي لأنصار الحسين.

وعندما مات يزيد بن معاوية - لعنه الله - انتفض أهل الكوفة على الحكم الأموي، وأرادوا أن يولّوا عليهم أميراً من بلدهم، فاقترح بعضهم عمر بن سعد، ولما سمعت نساء ربعة وهمدان والنخع ذلك خرجن إلى المسجد ناشرات لشعورهن، وهنّ يندبن الحسين قائلات أما رضي عمر بن سعد بقتل الحسين ﷺ حتى تجعلوه يتولى أمرنا، فبكى كلُّ من في المسجد،

وصرفوا النظر عن توليته.<sup>٢٩١</sup>

ثم لما انتفض التوابون للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام كان لربيعه أيضاً حضورهم القويّ والفعّال، وكان أحد زعماء التوابين هو عبد الله بن وأل التيمي تيم بكر بن وائل الربعية، وقد قتل في المعركة وهو مُقدّم على خصومه.<sup>٢٩٢</sup>

ثم أخذ التشيع يتغلغل في ربيعة، فلم يظهر ثائرٌ من آل أبي طالب على الأمويين أو العباسيين بعدهم إلا وكان معه من ربيعة من ينصره، ويكون من خلص أصحابه مثل: يزيد بن عمرو التيمي تيم بكر بن وائل، والحريش بن عبد الرحمن الشيباني شيبان بكر أيضاً، وأبو العجارم الحنفي منهم أيضاً، وهم من أنصار يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،<sup>٢٩٣</sup> ويونس بن أرقم العنزي، وهو من أصحاب

---

<sup>٢٩١</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م) ج ٢: ٧٦.

<sup>٢٩٢</sup> علي بن محمد بن محمد الشيباني = ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ (بيروت: دار صادر ١٩٦٥م) ج ٤: ١٥٨.

<sup>٢٩٣</sup> علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين؛ تحقيق

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن العلوي الثائر على أبي جعفر المنصور،<sup>٢٩٤</sup> وأبي السرايا الشيباني البكري مدبر أمر محمد بن طباطبا العلوي الثائر على المأمون العباسي،<sup>٢٩٥</sup> والهيصم بن العلاء العجلي ثم البكري الذي جاء مع أهل بيته لنصرة الثائر العلوي يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب مرثي ابن الرومي.<sup>٢٩٦</sup>

ثم تطور التشيع في ربيعة أكثر فأكثر حتى إننا لنرى بعد ذلك في القرون المتعاقبة بيوتات علمية وسياسية مشهورة منها في عصر الدولة العباسية تشيع مثل:

١. آل أعين بن سنسن الشيبانيون البكريون (بالولاء)؛

---

السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة بدون تاريخ) الصفحات: ١٥٣ - ١٥٧.

<sup>٢٩٤</sup> علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين؛ تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة بدون تاريخ)؛ الصفحة ٣٧٨، والعنزي نسبة إلى قبيلة عنزة بن ربيعة إحدى كبريات قبائل ربيعة وأقدمها.

<sup>٢٩٥</sup> علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين؛ تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة بدون تاريخ)؛ الصفحة ٥١٣.

<sup>٢٩٦</sup> علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين؛ تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة بدون تاريخ)؛ الصفحة ٦٤٢.

الذين كان منهم زرارة بن أعين وإخوته بكير وحران وعبد الملك وعبد الرحمن ومالك وقعب بنو أعين، وهم من أشهر محدثي الشيعة في زمن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.<sup>٢٩٧</sup>

٢. آل مطر الشيبانيون البكريون نسباً: وهم رهط معن بن زائدة الشيباني، وابن أخيه يزيد بن مزيد الشيباني وابنه خالد بن يزيد بن مزيد القادة العباسيين المشهورين.<sup>٢٩٨</sup>

---

<sup>٢٩٧</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)؛ تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ١٧٥.

وفيه أنّ ولائهم كان لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان.

<sup>٢٩٨</sup> ذكر المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والأنيس (ج١: ٤٥٤ - ٤٥٥) أنّ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أرسل إلى معن بن زائدة وهو وال للمنصور العباسي على اليمن كتاباً يأمره فيه بالإحسان إلى أحد العلويين، وذكر أنّ معناً قام بتقبيل الكتاب ونفذ ما فيه بعد أن أظهر التقية في أول الأمر لخوفه من عيون المنصور العباسي.

ومن أحفاد القائد العباسي خالد بن يزيد بن مزيد محمد بن يوسف بن مسعود المعروف بالشهاب التلعفري الشاعر الذي نعته اليونيني في (ذيل مرآة الزمان) بأنه

٣. آل أبي دُلف العجليون البكريون نسباً، وهم رهطه وأهل بيته.<sup>٢٩٩</sup>

٤. آل حيان التغلبيون (بالولاء)، وهي أسرة عمار بن حيان وأولاده؛ قيس، وإسحاق، ويونس، ويوسف، وإسماعيل، ومحمد، ويعقوب، وبشير، وعلي كانوا من رواة الحديث الشيعة المشهورين.<sup>٣٠٠</sup>

٥. آل حمدان التغلبيون نسباً؛ منهم سيف الدولة الحمداني وأبو فراس الحمداني الشاعر، وأبناء عمومتهم من أمراء وشعراء وكتاب.<sup>٣٠١</sup>

وعندما بدأ دعة الشيعة الإسماعيلية تحركهم في أواسط القرن الثالث كان التشيع قد تفسّى في ربيعة وقبائلها وبطونها، فكان هؤلاء الدعاة أول من يدعونهم إلى دعوتهم

---

من المغالين في مذهب الشيعة.

<sup>٢٩٩</sup> نصّ على تشيع أبي دلف ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ٢٢٦هـ.

<sup>٣٠٠</sup> السيد حسين بن السيد أحمد البراقي النجفي: تاريخ الكوفة؛ تحقيق ماجد أحمد العطية (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية ١٤٢٤هـ)؛ الصفحة ٤٥٥.

<sup>٣٠١</sup> تشيع آل حمدان مشهور نصّ عليه أكثر من مؤرخ.

هم قبائل ربيعة لعلمهم بإخلاصهم في تشييعهم، وفي هذا الصدد يتحدث المقرئزي عن أكبر دعة الإسماعيلية، وهو حمدان قرمط الذي خرج بسواد الكوفة، فقال عنه إنه كان لا يظهر غير التشييع والعلم، ويدعو إلى الإمام من آل رسول الله محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ثم عدد من بطون القبائل التي دخلت في دعوته وآمنت بها من بني رفاعة، وبني ضبيعة، وبني عابس، وبني ذهل، وعنزة، وتيم الله، وبني ثعل، وغيرهم من بني شيبان،<sup>٣٢</sup> وهذه القبائل والبطون جميعها من ربيعة بن نزار مما

---

<sup>٣٢</sup> أحمد بن علي المقرئزي: اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء؛ تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧م). ج ١: ١٥٦.

وليلتفت القارئ إلى أن قوله وغيرهم من بني شيبان لا يعني أن كل القبائل والبطون التي ذكرها من شيبان كما هو ظاهر كلامه، وإنما أراد أنه قد تبع هذه القبائل والبطون الربعية غيرهم من بني شيبان ومن بكر؛ لأن عنزة قبيلة كبيرة من ربيعة أقدم من شيبان، وهم بنو عنزة بن ربيعة بن نزار، كما إن ضبيعة المذكورين ليسو من بني شيبان، بل هم إحدى الضبيعات الثلاث من ربيعة، والذين ذكرهم ابن حبيب في الخبر (الصفحة ٢٣٥) وحصرهم كلهم في ربيعة، وهم ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، أشرفهن، وضبيعة أضجم بن ربيعة بن نزار، وضبيعة بن عجل بن لجيم، وهي كما نرى جميعها ليست من شيبان، كما إن بني ذهل هم أحد ذهلي بكر، فإن أراد ذهل بن

يؤكد ما قلناه من انتشار التشيع في جماهيرها وقبائلها، ولدينا كذلك ما ذكره المقدسي في أحسن التقاسيم من مشاهدته لبعض العصبيات الواقعة في البصرة في وقته بين الربيعين الذين وصفهم بأنهم شيعة وبين من سماهم بالسعديين وقال إنهم سنة،<sup>٣٠٣</sup> وهذا كله يدل على اختصاص ربعة بالتشيع إلا من شدَّ عنها في ذلك.

وأما عبد القيس وتشيعها، فالحديث عنه ذو شجون، ولهذا فقد خصصتُ الباب التالي للحديث عن تشيع هذه القبيلة.

---

ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، فهم ليسو من بني شيبان كما نرى من سلسلة النسب، أما إذا أراد بني ذهل بن شيبان فهم منهم بالفعل، وأما بنو تيم الله، فهم بنو تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، وهم أيضاً ليسو من بني شيبان، وأما بنو عابس، فهو تصحيف، وإنما هم بنو عايش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، وهذا التصحيف في هذا الاسم قديم، وقد وقع فيه أكثر النسابين مثل السمعاني في كتابه الأنساب، وصححه له ابن الأثير في اللباب، وهو موافق لما ذكره الكلبي في جمهرة النسب الصفحة ٥٢١، وأما بنو ثعل فلم أجد فيما لدي من مصادر أنهم من بين شيبان أو حتى من ربعة، ولعلمهم بنو ثعل بن عمرو من قبيلة طي.

<sup>٣٠٣</sup> محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: بريل ١٩٠٦م)؛ الصفحة ١٣٠.



"خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ؛ أَسْلَمَ النَّاسُ  
كَرْهًا وَأَسْلَمُوا طَائِعِينَ"، "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ  
الْقَيْسِ"، "أَنَا حَجِيجٌ مَنْ ظَلَمَ عَبْدَ الْقَيْسِ"، "يَا  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى فُتْيَانِ عَبْدِ الْقَيْسِ أَمَا إِنَّهُمْ أُسْدُ  
اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ".

أحاديث متفرقة

للنبي محمد ﷺ

"عَبْدُ الْقَيْسِ خَيْرُ رِبِيعَةَ، وَفِي كُلِّ رِبِيعَةَ خَيْرٌ"

الإمام علي عليه السلام

مَعَاشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ مُوتُوا عَلَى النَّبِيِّ  
تَسْرُّ عَلِيًّا وَاحْذَرُوا سُبَّةَ الْغَدْرِ  
أبو أمية الأصم العبدي

فَقَوْمِي الْأَوْلَى أَجَلُوا قَضَاعَةَ عُنُوةً  
وَدَأَنْتَ لَهُمْ كَلْبٌ وَنَهْدٌ وَخَوْلَانُ  
وَهُمْ نَصَرُوا بَعْدَ النَّبِيِّ وَصِيَّهُ  
وَلَا يَسْتَوِي نَصْرٌ لَدَيْهِ وَخُذْلَانُ  
علي بن المقرب العيوني العبدي

تَشِيْعُ عَبْدِ الْقَيْسِ



لقد كان إسلام عبد القيس إسلاماً يقينياً خالصاً كإسلام  
 الأنصار طوعاً لا كرهاً، ولهذا فإنهم ثبتوا على الإسلام بعد  
 وفاة الرسول ﷺ رغم كل المعاناة التي عانوها من المرتدين  
 الذين حشدوا جيشاً ضخماً، وحاصروهم به في وسط بلادهم  
 البحرين، وقطعوا عنهم كل أسباب الحياة إلا أنهم صمدوا  
 صموداً مذهلاً، ولم يرتدّ منهم أحد بإجماع المؤرخين، ولهذا فإننا  
 نجد الذات الإلهية قد مدحت في عبد القيس هذا الثبات  
 واليقين حتى قبل حربهم مع المرتدين، فقد ذكر جُلُّ أصحاب  
 التفاسير القديمة للقرآن أن قول الله تعالى:

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾<sup>٣٠٤</sup>

يعني بالذين أسلموا طائعين الأنصار وعبد القيس.<sup>٣٠٥</sup>

<sup>٣٠٤</sup> آل عمران: ٨٣.

<sup>٣٠٥</sup> ينظر في ذلك:

- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ تحقيق صدقي جميل العطار (بيروت: دار الفكر ١٩٩٥م)؛ ج ٣: ٤٥٧.
- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي = ابن أبي حاتم الرازي: تفسير القرآن العظيم؛ تحقيق أسعد محمد الطيب (بيروت: دار الفكر ٢٠٠٣م)؛ ج ٢: ٦٩٦، وج ١١: ٢١٨.

وهو ما يؤكد القول المأثور للرسول ﷺ عند قدوم وفد عبد القيس إليه من البحرين ليعلنوا إسلامهم على يده؛ حيث ذكر الرواة أنه قال للأنصار: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَكْرَمُوا إِخْوَانَكُمْ فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَشْبَهَ شَيْئًا بِكُمْ أَشْعَارًا وَأَبْشَارًا؛ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ وَلَا مَوْتُورِينَ إِذْ أَبِي قَوْمٌ أَنْ يُسَلِّمُوا حَتَّى قَتَلُوا".<sup>٣٠٦</sup>

كما جاء في تفسير الطبري عن قتادة في تفسير قوله تعالى:

﴿ من یرتد منکم عن دینہ فسوف یأتی اللہ بقوم یحبہم ویحبونہ ﴾ .. إلى قوله: ﴿ واللہ واسع علیم ﴾ قوله:

"أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَقَدْ عَلِمَ أَنْ سَيَرْتَدُّ مَرْتَدُونَ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، ارْتَدَّ عَامَّةُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَسَاجِدَ: أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَأَهْلُ

• القرطبي: الجامع لأحكام القرآن؛ تحقيق إبراهيم أطفيش (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥م)؛ ج٤: ١٢٨.

<sup>٣٠٦</sup> أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل (بيروت: دار صادر دت)؛ ج٣:

الْبَحْرَيْنِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ"<sup>٣٠٧</sup>، وقد تقدم في بداية هذا البحث الشعر المنسوب إلى أبي طالب عليه السلام عم الرسول عليه السلام، وقوله فيه مخاطباً قريش:

فَلَا تُحْسَبُونَا خَاذِلِينَ مُحَمَّدًا  
لَدَى غُرْبَةٍ مِنَّا وَلَا مُتَقَرَّبِ  
سَتَمْنَعُهُ مِنَّا يَدٌ هَاشِمِيَّةٌ  
مُرْكَبَهَا فِي الْجُدِّ خَيْرٌ مُرْكَبِ  
وَيَنْصُرُهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ  
بِ(أَهْلِ الْعُقَيْرِ) أَوْ بِ(سُكَّانِ يَثْرِبِ)

والعقير ميناء البحرين الأكبر حينها، وسكانه حينها كانوا من عبد القيس، وهذا كله يدل على إيمان خالص وإسلام ناصح لهذه القبيلة حتى إنهم كانوا المرشح الأقوى بعد الأنصار لنصرة النبي عليه السلام ونشر رسالته كما يفهم من شعر أبي طالب هنا، وأيضاً لما سبق وذكرته من القول المأثور للرسول عليه السلام وهو قوله: "أَوْحِيَ إِلَيَّ أَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ نَزَلَتْ فِيهَا دَارُ هِجْرَتِكَ؛ الْمَدِينَةُ أَوْ الْبَحْرَيْنُ أَوْ قَيْسَرِينَ".

<sup>٣٠٧</sup> محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ تحقيق صدقي جميل العطار (بيروت: دار الفكر ١٩٩٥م)؛ ج:٦؛ ٣٨٢.

## عبد القيس خير ربيعة

وعبد القيس هي أشهر القبائل العربية التي كانت تسكن البحرين حينها على الإطلاق، ولم يكن يضاهيها في ذلك الوقت أي قبيلة أخرى، فهي قد سكنت هذا الإقليم وواحاته وجزره وبراريه منذ القرن الرابع الميلادي؛ حتى صار الإقليم لا يُعرف إلا بهم وبأنه بلادهم.<sup>٣٠٨</sup>

والعنوان المدرج هنا "عبد القيس خير ربيعة" هو الآخر مقتبس عن كلامٍ لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو يدلُّ على أنَّ قبيلة عبد القيس كان لها نصيب الأسد من المكانة والمحبة عند الإمام عليه السلام بين قبائل ربيعة، وهو أمرٌ يبدو معقولاً، فقد كانوا أكثر أصحاب الإمام عليه السلام إخلاصاً له في الحروب، وأشدَّ أعوانه بصيرةً فيها وأعظمهم حُباً له ولأهل بيته من بعده؛ حتى لقد

---

<sup>٣٠٨</sup> انظر مثلاً:

- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف؛ تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٩م)؛ الصفحة ٩٣.
- ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج: ٥؛ ١٣٤.

اشتهر عنه أنه كان إذا أقسم قسماً قال: "لأ؛ وَالَّذِي جَعَلَ عَبْدَ الْقَيْسِ خَيْرَ رَبِيعَةَ"،<sup>٣٠٩</sup> كما يذكر المؤرخون أنه عندما أنشده أبو أسماء العبدي شعراً مدحه فيه؛ قال له الإمام: "رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا أَسْمَاءَ، وَأَسْمَعَكَ خَيْرًا؛ إِنِّي وَإِنْ أَكُنْ كَذَلِكَ، فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ نُجَبَاءِ أَهْلِ حُبٍّ وَوَفَاءٍ"،<sup>٣١٠</sup> وواضح من قول الإمام عن عبد القيس أنهم أهل حب ووفاء أنه كان يرى فيهم تشيعاً صريحاً له ولأهل بيته لأنه إذا كان الحب قد يطرأ على الناس

<sup>٣٠٩</sup> انظر:

- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: المحاسن؛ تحقيق جلال الدين الحسيني (طهران: دار الكتب الإسلامية بدون تاريخ) ج: ١، ١٤٧.
- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري: الإنباه على قبائل الرواة؛ تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٨٥م) الصفحة ١١٠.
- وفي تاريخ الطبري ورد أن الإمام علي "ع" قال عندما سمع بخروج عبد القيس لاستقباله على الطريق أثناء توجهه للبصرة: عبد القيس خير ربيعة، وفي كل ربيعة خير (تاريخ الأمم والملوك؛ ج: ٣، ٤٩٦).

<sup>٣١٠</sup> محمد بن سليمان الكوفي: مناقب أمير المؤمنين (ع)؛ تحقيق محمد باقر المحمودي (قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ١٤١٢هـ) ج: ٢، ٨٥.

في أي وقت وفي كل حين، فإنَّ خصلة الوفاء لا يوصف بها إلا مَنْ تعرَّض لامتحان عسير ومزير في جديته وثباته على معتقده، ثم نجح في هذا الامتحان مهما واجه من ظروف صعبة للغاية.

كما يروى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه كان يقول لشييعته: "يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ شِعْرَ الْعَبْدِيِّ<sup>٣١١</sup> فَإِنَّهُ عَلَى دِينِ اللَّهِ"<sup>٣١٢</sup>، وقول الإمام إنَّ شعر العبدى على دين الله إنما أراد به أنه على الفطرة التي جُبلت عليها قبيلته، وذلك لما عُرِفَ عن هذه القبيلة من تشيع فطري تأصل فيهم وتشبعت به نفوسهم، ومن هنا فإنه لا يُستغرب ما ذكره المؤرخون أنه عندما لجأ عبيد الله بن زياد - لعنه الله - في هربه من جيش ابن الزبير إلى قيس بن مسعود الأزدي ليستجير به

---

<sup>٣١١</sup> هو سيف أو سفيان بن مصعب العبدى أحد شعراء عبد القيس المكثرين في مدح آل البيت عليهم السلام، وانظر ترجمته لدى: السيد محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف ١٩٨٣م) ج:٧: ٢٦٧.

<sup>٣١٢</sup> محمد بن الحسن الطوسي: اختيار معرفة الرجال؛ تحقيق السيد مهدي الرجائي (قم: مؤسسة أهل البيت "ع" ١٤٠٤هـ) ج:٢: ٧٠٤.

من أهل البصرة، وصادف أنه كان لقيس هذا امرأتان إحداهما من قومه الأزد والأخرى من عبد القيس، فكانت الأزدية تحضُّ زوجها على حماية عبيد الله بن زياد في حين إنَّ العبدية كانت تقول: أخرجوا العبد.<sup>٣٣</sup>

كما إنه لا غرابة أيضاً في الخبر الذي رواه الزمخشري في كتابه (ربيع الأبرار) من أن قطع سب أمير المؤمنين من على منابر الأمويين كان بسبب رجل من عبد القيس كان لديه فرسٌ سابق قل نظيره، وكان في زمن يزيد بن عبد الملك الملقب بيزيد الناقص، والذي كان مغرمًا بالخيل، فبلغه الخبر عن فرس هذا الرجل العبدية، فوجه إليه من يشتريه له بأي ثمن يشاء حتى لو بلغ السعر عشرة آلاف دينار؛ إلا أن ذلك العبدية قال لهم: لو أعطيتموني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بعته إلا بحكمي، وعندما سألوه: ما حكمك؟ قال: ترك لعن علي بن أبي طالب، فيقول الراوي إنَّ يزيد بن عبد الملك كتب إلى الآفاق بذلك وأخذ الفرس، فترك لعن الإمام عليه

---

<sup>٣٣</sup> ابن قتيبة: الإمامة والسياسة؛ تحقيق طه محمد الزيني ( القاهرة: مؤسسة الحلبي

وشركاه ١٩٦٧م) ج:١: ٨٩.

منذ ذلك اليوم.<sup>٣١٤</sup>

وقد ساعدت عدّة أمور على تهيئة أفراد هذه القبيلة لاعتناق مذهب التشيع لآل البيت عليهم السلام منذ بزوغ فجر الإسلام، ومن أهمها كون كثير من أفراد هذه القبيلة كانوا من معتنقي المسيحية قبل مجيء الإسلام، فقد كان أشهر راهبين مسيحيين في جزيرة العرب من هذه القبيلة، وهما بجيرى الشني<sup>٣١٥</sup> الراهب الذي لقي الرسول ﷺ ورتاب بن البراء الشني، الذي كان معهم في البحرين، وهو الذي بشر قومه به؛<sup>٣١٦</sup> كما كان أحد أشهر الرهبان المسيحيين الذين ذكرهم الأخباريون العرب أيضاً قسّ بن ساعدة الإيادي، وهو راهب مسيحي من

---

<sup>٣١٤</sup> جار الله محمود بن عمر الزمخشري: ربيع الأبرار؛ تحقيق عبد الأمير مهنا (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٩٢م)؛ ج: ٥؛ ٣٦٣.

<sup>٣١٥</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م)؛ ج: ١؛ ٧٥.

<sup>٣١٦</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م)؛ ج: ١؛ ٤٤.

ورتاب بن البراء الشني لي دراسة مطبوعة عنه بعنوان: (قبر الآجام).

إياد التي كانت تعيش في البحرين، وجاور بقاياها قبيلة عبد القيس عند أخذها للبحرين منهم،<sup>٣٧</sup> وتذكر بعض روايات الأخباريين العرب أن أفراداً من قبيلة عبد القيس كانوا يستمعون إلى قس بن ساعدة، ويأخذون عنه كما ورد في أخبار وفادتهم على النبي ﷺ سؤاله لهم عنه، وكان بين قس بن ساعدة وبين زعيم عبد القيس الأكبر وسيدها الجارود بن عمرو الذي نصّ أكثر من ترجم له على أنه كان نصرانياً<sup>٣٨</sup>

---

<sup>٣٧</sup> يُنظر في رحيل عبد القيس من تهامة ونزولهم البحرين وحربهم مع من كان فيها من قبيلة إياد:

- عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج: ١: ٨٠ - ٨١.

- شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)

وعن بقايا إياد الذين فضلوا الانضواء تحت لواء عبد القيس على الرحيل من البحرين يُنظر:

- هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق محمود فردوس العظم (دمشق: دار اليقظة العربية ١٩٨٣م)؛ ج: ٢: ٣٥٨.

<sup>٣٨</sup> إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية؛ تحفي علي شيري (بيروت: دار

علاقة وثيقة تبدو واضحة من رواية ذكرها بعض المؤرخين في  
التقاء الجارود بقسّ بن ساعدة، وتبشير له بظهور الرسول  
محمد ﷺ<sup>٣٩</sup> كما توجد رواية مشابهة في التقاء زعيم عبد  
القيس الروحي الأشجّ العصري لرتاب بن البراء الشني،  
وحضّ هذا الأخير له لاعتناق الإسلام،<sup>٣٠</sup> فكان ذلك من أقوى  
الأسباب التي جعلت الجارود والأشجّ يسلمان على يد النبي في  
وفدين من زعماء القبيلة، ونال هذان الوفدان عناية المؤرخين،  
وهو كان أمراً كفيلاً بأن يعتنق الغالبية العظمى من هذه  
القبيلة الإسلام لأنه اشتهر في أعراف القبائل العربية أنّ  
الغالبية العظمى من أفرادها تتبع زعمائها في دياناتهم  
ومعتقداتهم.

وقد كان معروفاً لدى مسيحيي العرب مصطلح الوصيّ  
الذي هو الخليفة الشرعي للنبي عيسى ﷺ، والذي ذكر أكثر  
من مفسر وكاتب أنّ شمعون المعروف عند المؤرخين الإسلاميين

---

إحياء التراث العربي (١٩٨٨م) ج ٢: ٢٩١.

<sup>٣٩</sup> سوف تتم مناقشة هذه الرواية لاحقاً.

<sup>٣٠</sup> وهذه الرواية تم مناقشتها في كتابي (جواثي تاريخ الصمود).

بشمعون الصِّفا كان وصياً له بموجب ذلك،<sup>٣٣١</sup> كما روى أكثر من مؤرخ أنّ الصحابي سلمان الفارسي كان من المعمّرين، وأنه أدرك وصي عيسى بن مريم،<sup>٣٣٢</sup> وسوف نذكر لاحقاً الأثر البالغ لسلمان في نفوس الشيعة عامة، ثم في نفوس بعض زعماء عبد القيس وتشيعهم لآل البيت، ويبدو أنه حتى قبل التقاء هؤلاء الزعماء بسلمان، فإنّ مسيحيي عبد القيس قد تشبعوا بهذه الفكرة، وصار بديهيّاً أنهم بعد إسلامهم لم يجدوا أيّ حرج في القبول بفكرة وجود وصيٍّ للنبي محمد ﷺ مُنصبِّ

<sup>٣٣١</sup> انظر

- مقاتل بن سليمان الكوفي: تفسير مقاتل بن سليمان؛ تحقيق أحمد فريد (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م) ج: ٣: ٨٣.
- محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي؛ تحقيق لجنة تحقيق (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٠هـ) ج: ١: ٤١٨.
- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير؛ تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٧م) ج: ٦: ٢٦٦.

<sup>٣٣٢</sup> أحمد بن علي بن ثابت = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م) ج: ١: ١٧٦.

من قبل الله لخلافته بعد وفاته، بل ربما صحَّ ما ذكره بعض  
الأخباريين - وسنذكره بعد قليل - من أنهم عند وفادتهم  
على النبي قد سألوه عن وصيِّه الذي يخلفه بعد موته مثلما  
سأله عنه أولئك القوم الذين عناهم شاعر آل البيت المعروف  
بالسيد الحميري في قصيدته العينية الشهيرة، وذكر أنهم سألوا  
النبي عن وصيِّه الذي يفزعون إليه بعده، وهو ما يُستشف من  
قوله في هذه القصيدة: ٣٣٣

عجبتُ من قوم أتوا أحمداً  
بخطِّةٍ ليس لها مدفعُ  
قالوا له لو شئتَ أخبرتنا  
إلى من الغاية والمفزعُ  
إذا تولَّيتَ وفارقتنا  
وفيهمُ في الملكِ من يطمعُ

وبالفعل فقد روى أخباريو الشيعة خبراً عن الجارود سيد  
عبد القيس عندما وفد على النبي ﷺ ليُسَلِّمَ على يديه، وفيه

---

٣٣٣ محمد بن الحسن الطوسي: اختيار معرفة الرجال؛ تحقيق السيد مهدي الرجائي

(قم: مؤسسة آل البيت ع ١٤٠٤هـ) ج ٢: ٥٧٠.

أنَّ الجارود أخبر النبي أنَّه سمع الراهب المشهور قسَّ بن ساعدة يذكر اسم النبيِّ محمد ﷺ وأسماء اثني عشر شخصاً معه كان يتوسَّل بهم، وطلب الجارود من الرسول ﷺ أن يعلمه بهم فأخبره أنهم الإئمة بعده من ذرية علي ﷺ<sup>٣٣٤</sup>

وقد ورد في هذا الخبر نفسه أنَّ الجارود زعيم عبد القيس سأل الصحابة الحافين بالرسول ﷺ إن كانوا قد آمنوا به على علم به قبل مبعثه كما آمن هو به، فدلوه على سلمان الفارسي قائلين للجارود إنه آمن به كذلك، وقد ورد في الخبر ذاته مديح للجارود في سلمان يدل على أنَّ الجارود قد آنس بسلمان،

---

<sup>٣٣٤</sup> أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري: مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر (قم: المطبعة العلمية دت) الصفحة ٣٦.

وهو يرويه عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وعلة المري عن الجارود، وعنه رواه صاحب كنز الفوائد أبو الفتح الكراجكي المتوفى عام ٤٤٩هـ / الصفحة ٢٥٦، وعن هذا الأخير رواه صاحب مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب المازندراني ج: ١، ٢٤٦، وذكره علي بن يوسف الحلبي في كتابه العدد القوية الصفحة ٨٧، والخبر ذكره ابن كثير في البداية والنهاية في باب وفد عبد القيس باستثناء ذكر الأئمة الإثني عشر والتوسل بهم، وكذلك هو في كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس ج: ١، ٩٦.

ومالت نفسه إليه، وهو أمرٌ - كما سبق وقلت - له أهمية كبرى لأنَّ سلمان سيكون بعد وقت قليل من هذا اللقاء أحد الأركان الأربعة الذين سيرز على يدهم مذهب التشيع للإمام علي - عليه السلام -، وسيكون لسلمان نصيب الأسد من ذلك، فإذا كان الجارود قد آنس بسلمان منذ أول إسلامه وأول رؤية له، فإننا نستطيع القول إنَّ ذلك اليوم الذي التقى فيه سلمان والجارود العبدي كان قد شهد أول علاقة صحبة بينهما؛ كما لا شك أنَّ سلمان قد أخبر الجارود خلال صحبته له وقتها بالفضائل الكثيرة التي سمعها من رسول الله ﷺ في ابن عمه علي إنَّ لم يكن الجارود قد سمع بعضها من الرسول ﷺ نفسه.

وبالعودة إلى الخبر المذكور قبل قليل، وهو عما سمعه الجارود من قسِّ بن ساعدة عن الاثني عشر إماماً، فإنه يمكننا القول إنَّ الإخبار عن اثني عشر إماماً أو خليفة يأتون بعد الرسول أخبر به حتّى الرسول نفسه ﷺ في حديث رواه غير واحد من المحدثين شيعةً وسنةً، ومفاده أنَّ أمر الأمة لا ينقضي حتّى يقوم

فيها اثنا عشر إماماً، أو خليفة،<sup>٣٣٥</sup> كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ترجمةً عربيّةً لنصّ نقله عن السّفَرِ الأوّل من التوراة جاء فيه: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَمَا سَلَّمَهُ مِنْ نَارِ النَّمْرُودَ أَنْ قُمْ فَاسْلُكِ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا لَوْلَدِكَ، فَلَمَّا قَصَّ ذَلِكَ عَلَىٰ سَارَةَ طَمَعَتْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَوْلَدِهَا مِنْهُ، وَحَرَصَتْ عَلَىٰ إِبْعَادِ هَاجِرٍ وَوَلَدِهَا، حَتَّىٰ ذَهَبَ بِهِمَا الْخَلِيلُ إِلَىٰ بَرِيَّةِ الْحِجَازِ وَجِبَالِ فَارَانَ، وَظَنَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةُ تَكُونُ لَوْلَدِهِ إِسْحَاقَ؛ حَتَّىٰ أَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ مَا مَضْمُونُهُ: أَمَّا وَلَدُكَ فَإِنَّهُ يُرْزَقُ ذُرِيَةً عَظِيمَةً، وَأَمَّا وَلَدُكَ إِسْمَاعِيلُ فَإِنِّي بَارَكْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ، وَكَثَّرْتُ ذُرِيَتَهُ، وَجَعَلْتُ مِنْ

<sup>٣٣٥</sup> انظر مثلاً:

- أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل (بيروت: دار صادر دت) ج: ٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢.
- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح (بيروت: دار الفكر دت) ج: ٦، ٣، ٤.
- محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبي = الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج: ٣، ٦١٧، ٦١٨.

ذريته (مَاذَ مَاذ)؛ يعني محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعلتُ في  
ذريته اثني عشرَ إماماً،<sup>٣٣٦</sup> وَتَكُونُ لَهُ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ".<sup>٣٣٧</sup>

وهذا الخبر الذي رواه ابن كثير هو عين ما رواه أحد علماء  
الشيعة، وهو الفضل بن الحسن الطبرسي؛ حيث قال عند  
ذكره البشارات التي بشر بها الأنبياء عن ظهور الرسول ﷺ:  
"وَمِنْ ذَلِكَ: بَشَارَةُ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ فِي  
التَّوْرَةِ، فَلَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي خُرُوجِ النَّبِيِّ  
مَنْ وُلِدَ إِسْمَاعِيلُ، وَصِفَتِهِ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ: لَا شَمُوعِيلَ شَمُوعِيخَا  
هِنِي بِيْرَاخْتِمَا اوْتُو هَرَبِيْثَ، أَتُو هَرَبِيْثِي وَاتُو (بِمَادَ مَاذ) شِينِم  
آسُور نَسِيْمٌ وَأَنَا تِيْتُو الكُوي كَادِل، وَتَفْسِيْرُهُ: إِسْمَاعِيْلُ قُبِلَتْ  
صَلَاتُهُ، وَبَارَكْتُ فِيهِ، وَأَمْنِيَّتُهُ، وَكَثَّرْتُ عَدَدَهُ بَوْلَدٍ لَهُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ،

---

<sup>٣٣٦</sup> وردت في نص البداية والنهاية اثنا عشر، وحقها أن تكون اثني عشر،

فصححتها.

<sup>٣٣٧</sup> انظر:

• إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار

إحياء التراث العربي ١٩٨٨م) ج: ٦: ٢٨ و ١٩٩.

• إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية (بيروت: دار الفكر) ج: ٦: ١٧٨.

يَكُونُ اثْنِينَ وَتَسْعِينَ فِي الْحِسَابِ، سَأَخْرُجُ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا  
مَلِكًا مِنْ نَسْلِهِ، وَأَعْطِيهِ قَوْمًا كَثِيرًا الْعَدَدَ".<sup>٣٣٨</sup>

كما إنَّ التبشير بالرسول ﷺ ومبعثه في الجزيرة العربية قد جاء في التوراة والإنجيل بنص القرآن،<sup>٣٣٩</sup> وقد تناقله الرهبان النصارى لاحقاً عن سابق، ومنهم عالم عبد القيس الشهرير بحيرا الراهب المذكور قبل قليل، والذي هاجر عن ديار قومه، وقصد بصرى الشام متنسكاً، وقد بقي إلى أن مرَّ به الرسول ﷺ وهو غلامٌ مع عمِّه أبي طالب، فاكتشف بحيرا صفات النبيِّ

---

<sup>٣٣٨</sup> الفضل بن الحسن الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤١٧هـ) ج:١: ٥٨.

<sup>٣٣٩</sup> وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) (الصف:٦).

وقوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (لأعراف:١٥٧).

المرتقب في هذا الغلام الطاهر، وهي قصة مشهورة ذكرها كلُّ رواة السيرة المحمديّة، كما إنَّ من الرهبان النصرانيّ الذين أخبروا بمبعث النبيّ ﷺ قسُّ بن ساعدة الإياديّ الذي سبق ذكر الرواية التي تقول إنه هو الذي أخبر سيّد عبد القيس الجارود بقرب مبعث النبيّ كما مرّ بنا قبل قليل، ويضيف كتاب الشيعة أنّه أخبره أيضاً بأسماء اثني عشر شخصاً مباركين معه كما سبق وذكرت، كما مرّ بنا أنّ الصحابي الكبير سلمان الفارسي قد التقى هو أيضاً براهبٍ، وقيل بآخر أوصياء عيسى - عليه السلام -،<sup>٣٠</sup> والذي أخبره بقرب ظهور النبيّ في جزيرة العرب، فكان أنّ هاجر من بلاد فارس إليها ليلتقي بعد رحلة مضنية بالرسول الأكرم ﷺ فأسلم على يديه ليكون سابق الفرس في الإسلام، كما أودُّ أنّ ألفت نظر القاريّ إلى أنّ تشابه حالي الجارود سيّد عبد القيس وسلمان الفارسي في كون أنّ كلاهما قد سمع بظهور النبيّ ﷺ من رهبان النصرانيّ

---

<sup>٣٠</sup> انظر قصة سلمان مع هذا الراهب في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ج:١: ٥٢٨)؛ في حين ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (ج:٤: ١٢١) أنّ سلمان التقى بوصي عيسى عليه السلام.

قبل إسلامهما كان له دورٌ - ولا شكٌ - في حصول تقاربٍ روعي بينهما، وهو ما سيؤيده المزيد من البحث فيما يلي.

### يوم الغدير (يوم التشيع لعليّ عليه السلام)

لقد اشتهر بين المسلمين يومُ الغدير غدِير خُم،<sup>٣٣</sup> وهو اليوم الذي وقف فيه الرسول ﷺ في أصحابه بعد رجوعه من حجة الوداع، وخطب فيهم خطبته عند هذا الغدير،<sup>٣٣</sup> وقال فيها قولته المشهورة: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلَيْ مَوْلَاهُ"، وهي الجملة التي فهم منها قسمٌ من الصحابة أنها تعني نصاً سماوياً على ولاية الإمام علي للمسلمين بعد الرسول الأكرم ﷺ، وهو القسم الذي عُرف فيما بعد بشيعة علي من الصحابة، ثم

---

<sup>٣٣</sup> كان اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، ونُحِل القاريء للوقوف على كل ما يتعلق بهذا اليوم إلى كتاب الغدير للشيخ عبد الحسين الأميني، فهو أفضل ما كتب عنه على الإطلاق.

<sup>٣٣</sup> يقع غدِير خُم إلى الشرق من ذي الجحفة بـ ٨ كيلومترات بين خطي الطول ٢٠° ١٤' ٣٩" و ٣٠° ١٧' ٣٩" شرقاً ودائرتي العرض ٠٠° ٤٤' ٢٢" و ٠٠° ٤٥' ٢٢" شمالاً.

انظر رسمه في معجم معالم الحجاز لعاتق بن غيث البلادي الحربي.

تطور المصطلحُ بمرور الزمن ليطلق على إحدى الفرق الإسلامية التي صارت تُعرفُ باسم الشيعة إلى وقتنا هذا.

ويرى الشيعة أن الرسول ﷺ قد مهَّد قبل هذا اليوم لابن عمِّه علي بكثرة ما ذكر من فضائله ومناقبه ويقين إيمانه في أحاديث جمَّة رواها مؤرخو الإسلام وأهل الحديث حتى وصلت إلى حدِّ كبير من التواتر والشهرة والكثرة، وفي هذا الصدد يقول الإمام أحمد بن حنبل - وهو أحد أكبر شيوخ المحدثين وإمام المذهب الحنبلي -: " ما جاء لأحدٍ من أصحابِ رسولِ الله من الفضائلِ ما جاء لعليِّ بنِ أبي طالبٍ"،<sup>٣٣٣</sup> فهذه الفضائل والمناقب التي قالها الرسول ﷺ في الإمام علي عليه السلام رأى فيها الشيعة أنها بمثابة التمهيد لتنصيبه خليفة وإماماً على المسلمين من بعده؛ بل رأى البعض من الشيعة فيها أنها نصٌّ

---

<sup>٣٣٣</sup> انظر

- الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین (بیروت: دار المعرفة دت) ج٣: ١٠٧.
- علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساکر: تاریخ مدينة دمشق؛ تحقیق علي شیری (بیروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزیع ١٤١٥هـ) ج٤٢: ٤١٨.

شرعي على خلافة علي عليه السلام على الأمة، كما ساعدت سيرة الإمام علي الباهرة وجهاده وشجاعته المنقطعة النظير في المعارك التي كان يخوضها بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله أو تلك التي كان يرسله إليها إلى جعل الكثير من الناس ينظرون له نظرة إعجاب وإجلال، وبالتالي فعندما خطب الرسول خطبته في غدير خم فهِمَ كثيرٌ ممن حضرها أنها تعني تنصيب عليٍّ ولياً وخليفةً له على الأمة، وهو ما وضح لدى الخليفة عمر بن الخطاب عندما توجه نحو الإمام علي قائلاً له: "بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلِّ مسلم"،<sup>٣٣٤</sup> ولفضل ذلك اليوم وأهميته، فقد رويت روايات في استحباب صومه، ومنها ما رواه الخطيب البغدادي عن أبي هريرة قوله: "من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال ألسنت ولي المؤمنين قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن

---

<sup>٣٣٤</sup> أحمد بن علي = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر

عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م)؛ ج: ٨؛ ٢٨٤.

الخطاب بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم) " ٣٣٥

ولم يكن فهم هذه الخطبة على أنه إيحاء من الرسول ﷺ على ابن عمه علي عليه السلام بخلافته مقتصراً على الشيعة فقط، فممن فهمها كما قلنا أحد مفكري السنة الكبار، وهو أبو حامد الغزالي صاحب التصانيف المشهورة، فقد قال في كتابه سر العالين في باب ترتيب الخلافة والمملكة:

"وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته - صلى الله عليه وآله وسلم - في يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن".

ثم عقب الغزالي قائلاً:

"فهذا تسليم، ورضاً وتحكيم، وبعد ذلك غلب الهوى،

---

٣٣٥ أحمد بن علي = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م)؛ ج ٨: ٢٨٤.

ورواه أيضاً ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٤: ٢٣٣).

وحب الرئاسة، وعقود البنود، وازدحام الجنود، فحملهم على الخلاف، فبنذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون".<sup>٣٣٦</sup>

ويرى الشيعة أيضاً أنّ هذه الخطبة قالها الرسول في موضع يفترق فيه الحجاج ليرجع كلاً منهم إلى موطنه، ويبلغوا قومهم

---

<sup>٣٣٦</sup> عبد الرحمن أحمد البكري: من حياة الخليفة عمر بن الخطاب (بيروت: الإرشاد للطباعة والنشر ٢٠٠٢م)؛ الصفحات ٣٣٣ - ٣٣٤.

ورواه سبط ابن الجوزي (توفي ٦٥٤هـ) في الباب الثالث من كتاب خواص الأئمة (الصفحة ٦٢ ط. طهران دت) نقلاً عن كتاب سر العالمين للغزالي، وفي سير أعلام النبلاء للذهبي (ج ١٩: ٣٢٨ ط. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣م)؛ جاء فيه قول مؤلفه في ترجمة الغزالي: "ولابي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في كتاب (رياض الافهام) في مناقب أهل البيت قال: ذكر أبو حامد في كتابه (سر العالمين وكشف ما في الدارين)، فقال في حديث: (من كنت مولاه، فعلي مولاه) إن عمر قال لعلي: بخ بخ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضى، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حبا للرياسة، وعقد البنود، وأمر الخلافة ونهيتها، فحملهم على الخلاف، فبنذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون، وسرد كثيرا من هذا الكلام الفسّل الذي تزعمه الإمامية، وما أدري ما عذره في هذا؟ والظاهر أنه رجع عنه، وتبع الحق، فإنّ الرّجل من بحور العلم، والله أعلم".

وكتاب سرّ العالمين نشرته مكتبة الجندي بمصر بتحقيق الاستاذ الشيخ محمد مصطفى أبوالعلا، وهو فيه.

قوله، ولا شك أنه كان من ضمن الحجاج أفراد من قبيلة عبد القيس، والذين قاموا ولا شك بتبليغ قومهم بما قاله الرسول الأكرم ﷺ في حق ابن عمه علي، وهو أمرٌ طلبه الرسول نفسه من كل من استمع إلى خطبته تلك أن يبلغ الشاهد منهم الغائب،<sup>٣٣٧</sup> وقد ورد في السيرة الحلبية ما يفيد ذلك حيث جاء فيها أن قول الرسول ﷺ "من كنت مولاه فعلي مولاه" قد شاع في سائر الأمصار وطار في جميع الأقطار.<sup>٣٣٨</sup>

ولا شك أن ذلك قد بلغ عبد القيس، ولفت انتباههم إلى شخصية الإمام علي وخلافته للرسول الأكرم ﷺ وإلا فكيف نفسر هذا الولاء العظيم منهم له، وحرصهم الواضح على وصول الخلافة له بعد مقتل الخليفة عثمان كما سنرى، ثم نصرتهم إيّاه في حروبه بعد خلافته ببصرة نافذة، فإن ذلك ليس مجرد أنه صار خليفة المسلمين عام ٣٥ للهجرة، وهذا كله

---

<sup>٣٣٧</sup> عبد الحسين الأميني: الغدير في الكتاب والسنة والأدب (بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٧٧م) ج ٦: ١٨٨.

<sup>٣٣٨</sup> علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروف بالسيرة الحلبية (بيروت: دار المعرفة دت) ج ٣: ٣٣٧.

يؤكد الذي أذهبُ إليه من أنَّ عبد القيس قد عرفت للإمام علي حقه وقامت بمولاته واتباعه حتى قبل أن يلي الخلافة، وأنَّ ذلك كان تنفيذاً منهم لأمر الرسول المتقدم في غدير خم،<sup>٣٣٩</sup> والذي كان - حسب رأيي - أولُّ بذرة للتشيع بُذرت في نفوس عبد القيس، ولكن بعد أن مهّدت نفوسهم لتقبل هذه البذرة بأحاديث وفضائل كانوا قد سمعوها عن بعض أصحاب الرسول ﷺ في الإمام علي مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي سعيد الخدري، وأبي أيوب الأنصاري، وأمثالهم.

بل إنه كان أحد فرسان قبيلة عبد القيس من قدماء الصحابة أنفسهم، وشارك في معركة بدر، وقاتل فيها قتالاً باهراً بسيفين حتى إنَّ الرسول ﷺ أعجبه قتاله، وسأل أصحابه قائلاً: "مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْأَضْبَطُ؟"، وعندما أخبروه

---

<sup>٣٣٩</sup> سوف يمرُّ بنا عند ذكر سيد عبد القيس زيد بن صوحان أنه سمع حديث الغدير من أم سلمة زوج الرسول ﷺ، وأنَّ زيداً نصر الإمام في معركة الجمل لأنه سمع هذا الحديث فيه.

باسمه قال قوله المأثورة: "يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى فِتْيَانِ عَبْدِ الْقَيْسِ أَمَا إِنَّهُمْ أَسَدُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ"، وكان هذا الفارس العبدى هو معبد بن وهب رضى الله عنه، والذي كان زوجَ هُرَيْرَةَ بنتِ زَمْعَةَ وهي أخت سودة بنت زمعة امرأة النبي محمد ﷺ،<sup>٣٤٠</sup> ولا ريب أن رجلاً مثل معبدٍ هذا، وبهذه القرابة التي ربطت بينه وبين رسول الأمة كان مقرباً من الرسول ﷺ ومن الإمام عليٍّ عليه السلام حتى وإن لم يذكر التاريخ شيئاً من ذلك، ولا ريب أيضاً أن معبدًا كان بيته مأوى للعبديين الذين كانوا يزورون المدينة، وأنه كان يحدثهم عن عليٍّ وبطولات عليٍّ، وما يقوله الرسول من مديحٍ في عليٍّ؛ بل إنني أرجح حصول لقاءات بين الإمام عليٍّ عليه السلام وبين بعض شخصيات عبد القيس في بيت معبد بالمدينة إذا جاءوا للزيارة أو التجارة.

وبذكر التجارة، فإنه لا يفوتنا أن نذكر أنه كان تجاراً معروفين من عبد القيس كانوا يذهبون بتجارتهم من البحرين إلى المدينة، ومنهم سويد بن قيس العبدى ومخرفة

<sup>٣٤٠</sup> أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني: الأحاد والمثاني؛ تحقيق

باسم فيصل الجوابرة (الرياض: دار الراية ١٩٩١م)؛ ج ٣: ٢٥٩.

العبدى اللذين كانا تاجرين في مكة يأتیان لها ببز بلدهم هجر، وقد ذكر أصحاب الحديث أنّ الرسول ﷺ اشترى منهما بعض الملابس في منى،<sup>٣٤١</sup> ومن المعروف أنّ التجار كانوا أهم وسائل الإعلام في ذلك الوقت، ولا شك أنّ سويداً ومخرقة كانا يخبران قبيلتهما عبد القيس بكل ما كانا قد رأياه من ظهور الدين الجديد وسبق الإمام علي إلى الإسلام، وبما كانا يسمعانه في مكة من رسول الله ﷺ ومن ذلك ما كان يذكره في ابن عمه علي ﷺ كحديث يوم الدار وغيره.<sup>٣٤٢</sup>

وأيضاً كان من ضمن الصحابة المتشيعين لعلي أو المائلين إليه أبان بن سعيد بن العاص الأموي الذي عينه الرسول في السنة التاسعة للهجرة والياً للبحرين ديار عبد القيس، وأمره أن يستوصي بعبد القيس خيراً،<sup>٣٤٣</sup> والسنة التاسعة للهجرة هي

---

<sup>٣٤١</sup> عبد الرزاق بن همام الصنعاني: المصنّف؛ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (١٩٩٤): منشورات المجلس العلمي (دت)؛ ج: ٨، ص: ٦٨..

<sup>٣٤٢</sup> للوقوف على حديث الدار وتفصيله را: عبد الحسين الأميني: الغدير في الكتاب والسنة والأدب (بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٧٧م)؛ ج: ٢، ص: ٢٧٨.

<sup>٣٤٣</sup> جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد (ج: ٤، ص: ٣٦٠) أنّ رسول الله ﷺ طلب من

السنة التي وفدت فيه الوفادة الثانية لقبيلة عبد القيس بقيادة زعيمهم الجارود على الرسول ﷺ في حين إن الوفادة التي كانت بقيادة زعيمهم الأشج كانت قبلها بأربع أو خمس سنوات.<sup>٣٤٤</sup>

وما دمتنا قد ذكرنا أباناً هنا، فلا بد لنا من الإشارة إلى ما ذكره بعض الباحثين من أن السبب في تشييع إقليم البحرين - الذي هو ديار عبد القيس التي اشتهرت بهم - يعود إلى الصحابي أبان بن سعيد هذا، والذي كان من المشهورين بمحبتهم للإمام علي عليه السلام.<sup>٣٤٥</sup>

---

أبان حين ولاة البحرين خلفاً للعلاء بن الحضرمي أن يستوصي بعبد القيس خيراً وأن يكرم سراتهم.

<sup>٣٤٤</sup> أحمد بن علي بن محمد العسقلاني = الحافظ ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر دت)؛ ج: ٨: ٦٧.

<sup>٣٤٥</sup> ذكر ابن الأثير في أسد الغاية (ج: ٢: ٨٣ - ٨٤ ط. دار الكتاب العربي - بيروت دت) أن أبان بن سعيد كان والياً على البحرين عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أخوه خالد على اليمن، فتركا أعمالهما وأبيا أن يعملا لأبي بكر، وأن خالداً واباناً تلخرا عن بيعة أبي بكر، وقالوا لبني هاشم انكم لطوال الشجر طيبوا الثمر ونحن تبع لكم فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان.

وهذا الكلام لا يناقض الرأي الذي قلتُ به من أنَّ أوَّل  
بذرة تشييع بُذرت في نفوس عبد القيس كانت في يوم الغدير  
على الرغم من أنَّ تولية أبان للبحرين كانت سابقة بعامٍ أو  
أقلَّ ليوم الغدير الذي نصَّ فيه الرسول على موالاة الإمام  
علي ونصرته، وحتى وإنَّ كان أبان يعده بعض مؤرخي الشيعة  
من شيعة الإمام علي<sup>٣٤٦</sup> إلا أنَّ قول الرسول ﷺ في غدير خم  
هو أقوى حجةً وأبلغ في نفوس العبقسيين من أيِّ قول آخر،  
ولا يمنع أنَّ يكون أبان بن سعيد كان قد سمع الكثير من  
فضائل الإمام علي التي قالها النبي في حقِّه قبل يوم غدير خم،  
وليس بمستبعد أيضاً أنَّ يكون قد روى للعبقسيين عندما تولى  
ديارهم البحرين هذه الفضائل التي حبى الله ورسوله بها  
الإمام علي<sup>عليه السلام</sup>، ولكن لا يصحُّ لنا أنْ نقول أنَّ أبان هو غارس

---

وكانت تولية الرسول لأبان البحرين بعد عزله للعلاء بن الحضرمي عنها سنة ٩  
للهجرة كما في ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي، وكان ذلك قبل حجة الوداع  
وخطبة غدير خم.

<sup>٣٤٦</sup> مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي: نقد الرجال (قم: مؤسسة آل البيت  
لإحياء التراث ١٤١٨هـ) ج: ١، ٤٢.

بذرة التشيع في نفوس العبقيين.

نعم يصحُّ أن نقول إنَّ أباناً كان من المهيين لنفوس العبقيين لكي يتقبلوا غرس بذرة التشيع في نفوسهم فيما بعد، وذلك بما أخبرهم من فضائل الإمام، وأبان بن سعيد في ذلك مثله مثل زعيم عبد القيس الجارود بن عمرو تماماً، والذي سبق وأشرنا إلى أنَّ الشيعة يروون خبراً عنه يذكرون فيه أنَّه كان سمع من خطيب العرب قسّ بن ساعدة توسلاً بالنبي وبأبي عشر اسماً معه، ولاشك - إنَّ صحَّ هذا الخبر - أنَّ الجارود كان يروي هذا الخبر لقومه، بل لعلَّ منهم من سمعه من قسّ نفسه إنَّ كان قاله لأنَّ بلاد قسّ بن ساعدة هي البحرين التي هي بلاد عبد القيس،<sup>٣٤٧</sup> وبالتالي فإنَّ ما قد ذكره

---

<sup>٣٤٧</sup> كان قس بن ساعدة من قبيلة إياد، وهم سكان البحرين قبل إخراج عبد القيس لهم عنها، وقد اشتهر قسّ بأنه أسقف نجران، وقد ظنَّ البعض أنَّ نجران هذه هي نجران اليمن في جنوب الجزيرة العربية، ولكن الشيخ حمد الجاسر في كتابه معجم المنطقة الشرقية شكك في ذلك، ولمح إلى أنَّها قد تكون بلداً آخر يُعرف بنجران ذكره البلدانيون على أنَّه من نواحي هجر، وأنا أميل إلى هذا الرأي لأنَّ إياد هم سكان البحرين القدماء قبل عبد القيس، ثم إنَّ سؤال النبي لعبد القيس وبكر بن وائل، وقوله للأخيرين أنَّ قسّاً حليفٌ لهم كما في البداية والنهاية في الفصل الذي عقده

الجارود و أبان بن سعيد بن العاص من فضائل للإمام علي كان بمثابة تهيئة وتخصيب لتربة التشيع في نفوس العبديين لكي تتقبل غرس بذرته فيهم، أما غارس هذه البذرة الحقيقي، فهو نفسه صاحب الشريعة محمد بن عبد الله ﷺ وذلك بما قاله في الإمام علي من فضائل كثيرة، ثم بما قاله في يوم غدیر خم كما قدّمنا، وكما سوف نزيده توضيحاً فيما يلي.

### الصحابة الشيعة وعلاقتهم بأفراد عبد القيس

لقد سبق أن ذكرت فيما تقدم بعض الأحاديث المرفوعة إلى الرسول ﷺ والتي يذكر فيها (شيعة علي) كالحديث المروي عنه وهو يشير إلى علي: "هَذَا وَشِيعَتُهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وقوله مخاطباً له: "أَنْتَ وَشِيعَتِكَ تَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ رُوَاءَ مَرَوِيِّينَ مَبِيضَةً وَجَوْهَكُمْ"، وغيرها من مثل هذه الروايات التي تدلُّ على أن مصطلح (شيعة علي) كان معروفاً على عهد النبي ﷺ وأضيف هنا أنه ليس فقط المصطلح كان معروفاً؛ بل

---

لترجمة قس نفسه كل ذلك يدلُّ على أنه كان من سكان البحرين لأنَّ عبد القيس وبعض بطون بكر بن وائل كانوا هم سكان البحرين وقت سؤال النبي لهم عن قس.

إنه كان يوجد حتى على عهد الرسول ﷺ شيعةٌ لعلي من الصحابة رضوان الله عليهم، وفي هذا الصدد يقول أحد علماء الشيعة، وهو القاضي النعمان المغربي (توفي ٣٦٣هـ): "وقد كانَ لعلِّي عليه السلامُ شيعةٌ معروفون باعتقادِ ولايته؛ مشهورون بذلك في حياة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ مِنْهُمْ: سَلْمَانُ وَعَمَّارٌ وَمِقْدَادٌ وَأَبُو ذَرٍّ، وَغَيْرُهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُهُمْ بِالْفَضْلِ فِي ذَلِكَ وَيَدْعُوهُمْ شِيعَةَ عَلِيٍّ".<sup>٣٤٨</sup>

كما يذكر أبو حاتم الرازي (توفي ٣٢٢هـ) في كتاب (الزينة) أن مصطلح (الشيعة) هو "لقبٌ لقومٍ ألفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في حياة رسول الله ﷺ وعُرفوا به مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وغيرهم؛ كان يُقال لهم شيعة علي، وأصحاب علي، وقال فيهم رسول الله ﷺ: اشتاقت الجنة

<sup>٣٤٨</sup> النعمان بن محمد التميمي المغربي = القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار؛ تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالى (قم: مؤسسة النشر الإسلامى ١٤١٤هـ)؛ ج: ١، ص: ١٠٨.

إلى أربعة؛ سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار، ثم لزم هذا اللقب كل من قال بتفضيله بعده إلى يومنا".<sup>٣٤٩</sup>

ولهذا قال محمد كرد علي في كتابه خطط الشام:

"عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاته علي في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل: سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين، والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاته له، ومثل: أبي سعيد الخدري الذي يقول: امر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، .. قيل له: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب، قيل له: وإنها مفروضة معهن؟ قال: نعم هي مفروضة معهن، ومثل: أبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن ثابت،<sup>٣٥٠</sup> وأبي أيوب الانصاري، وخالد بن سعيد بن العاص،<sup>٣٥١</sup> وقيس بن

---

<sup>٣٤٩</sup> أحمد بن حمدان الرازي: كتاب الزينة؛ تحقيق عبد الله سلوم السامرائي (صنعاء):

مركز الدراسات والبحوث اليمني (١٩٩٤م)؛ ج: ٣: ٣٥.

<sup>٣٥٠</sup> لا يوجد في الصحابة من اسمه حذيفة بن ثابت، وإنما هو حذيفة بن اليمان

صاحب سرّ رسول الله، والذي يعدّه الشيعة من رجالهم الأوائل.

<sup>٣٥١</sup> وهو شقيق أبان المتقدم.

سعد بن عبادة، وكثيرٌ أمثالهم عُرف هؤلاء باسم شيعة علي، ثم غلبَ فأطلق، فقليل لهم شيعة".<sup>٣٥٢</sup>

وقد اشتهر بين مؤرخي الشيعة ورجالهم مصطلح (الأركان الأربعة)، ويعنون بهم أربعة من الصحابة يعدونهم أئمة الطبقة الأولى من الشيعة، وهم سلمان الفارسي والمقداد بن عمرو (الأسود) وأبو ذرّ الغفاري وعمّار بن ياسر،<sup>٣٥٣</sup> واللذين كانوا أعظم الناس موالاةً للإمام علي وحباً له، ويرى مؤرخو الشيعة أنّ التشيع انتشر بجهود هؤلاء الأربعة وبعض الصحابة الآخرين معهم إلى سائر أقطار الجزيرة العربية وما حولها كبلاد فارس والعراق والشام ومصر.

ويرى الشيخ الحرّ العاملي في كتابه أمل الآمل أنّ التشيع في الشام عامّة وفي جبل عامل (الجنوب اللبناني) يعود الفضل فيه إلى أبي ذرّ الغفاري، وذلك عندما أخرجه الخليفة عثمان إلى

---

<sup>٣٥٢</sup> محمد كردغلي: خطط الشام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٣م) ج: ٦: ٢٤٥.

<sup>٣٥٣</sup> محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الاختصاص؛ تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٣م) الصفحات ٦ - ٧.

الشام، فتشيع بعض أهلها على يده مما أثار مخاوف واليه عليها  
معاوية بن أبي سفيان، فنفاه إلى القرى، فوقع إلى جبل عامل  
فتشيعوا من ذلك اليوم.<sup>٣٥٤</sup>

وأبو ذرّ الغفاري هو الذي كان يقف على باب مسجد  
الرسول في المدينة، ويؤلب الناس على عثمان، ويدعوهم إلى  
موالاة الإمام علي وآل البيت جهراً، وبمسمع من الخليفة  
عثمان نفسه،<sup>٣٥٥</sup> وقد روى المحدثون حديثاً عن أحد أفراد عبد  
القيس، وهو مهلهل العبدي، قال فيه:

" حَدَّثَنَا كُدَيْرَةُ بْنُ صَالِحِ الْهَجْرِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ  
جَنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيِّ ع  
كَلِمَاتٍ ثَلَاثٍ، لَئِنْ تَكُونُ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ  
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، سَمِعْتَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ وَأَسْتَعِنْ بِهِ، اللَّهُمَّ  
انصُرْهُ وَأَنْتَصِرْ بِهِ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ وَأَخُو رَسُولِكَ، ثُمَّ قَالَ أَبُو ذَرٍّ

---

<sup>٣٥٤</sup> محمد بن الحسن العاملي المشغري = الحر العاملي: أمل الآمل؛ تحقيق السيد  
أحمد الحسيني (النجف الأشرف: مطبعة الآداب ١٣٨٥هـ) ج: ١، ص: ١٣.

<sup>٣٥٥</sup> أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر  
دت) ج: ٢، ص: ١٧١.

- رَحْمَهُ اللهُ - : أَشْهَدُ لِعَلِيِّ بِالْوَلَاءِ وَالْإِخَاءِ وَالْوَصِيَّةِ.

وَقَالَ كُدَيْرَةُ بْنُ صَالِحٍ: وَكَانَ يَشْهَدُ لَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ سَلْمَانُ  
الْفَارِسِيُّ، وَالْمَقْدَادُ وَعَمَّارٌ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو  
الْهِثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، وَخَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتِ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، وَأَبُو أَيُّوبَ  
صَاحِبُ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَاشِمُ بْنُ عُبَيْتِ الْمُرْقَالِ؛ كُلُّهُمْ  
مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ".<sup>٣٥٦</sup>

وقد ذكر جزءاً من هذا الحديث الذهبي بالإسناد نفسه في  
ميزان الاعتدال،<sup>٣٥٧</sup> وفيه أن أبا ذرٍّ أسند ظهره إلى الكعبة، ثم  
قال: "أيها الناس هلموا أحدثكم ما سمعت من نبيكم؛ سمعت  
رسول الله ﷺ يقول لعلي كلمات: اللهم أعنه واستعن به،  
اللهم انصره وانتصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك".

---

<sup>٣٥٦</sup> محمد بن علي بن الحسين القمي = الشيخ الصدوق: الأمالي (قم: مؤسسة  
البعثة ١٤١٧هـ)؛ الصفحة ١٠٧.

وانظر: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري: التاريخ الكبير؛ (حيدر آباد -  
الدكن: دائرة المعارف العثمانية دت)؛ ج: ٧: ٢٤١.

<sup>٣٥٧</sup> محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ميزان الاعتدال؛ تحقيق محمد علي البجاوي  
(بيروت: دار المعرفة دت) ج: ٤: ١٩٨ في ترجمة مهلهل العبدي.

وأغلب الظن أنّ كديرة بن صالح الهجري من عبد القيس أيضاً كما هو مهلهل العبدي الذي يروي عنه ولكونه من هجر - كما يدلُّ لقبه - وهي من صلب بلاد عبد القيس، وهو كله يثبت أنّ أفراد هذه القبيلة قد التفوا حول هذه الفئة من الصحابة المتشيعين لعليّ ﷺ منذ وقت مبكر باعتبار أنّ أبا ذرّ قال هذا الحديث قبل نفيه إلى الرّبذة من قبل الخليفة عثمان، وهؤلاء الصحابة الذين ذكرهم كديرة بعد روايته لحديث أبي ذرّ الغفاري، وذكر أنهم كانوا يشهدون لأبي ذرّ بصحة قوله في عليّ، ويؤيدونه فيما قال فيه هم ذاتهم الذين ذكر الرّازي والقاضي النعمان وكرد عليّ تشيعهم لعليّ ﷺ كما رأينا قبل قليل، ويمكن استخلاص دليل تشيع كديرة بن صالح الهجري من تعقيبه على حديث أبي ذرّ بقوله عن هذه الفئة من الصحابة إنهم من أفضل أصحاب رسول الله ﷺ فهذا كلامٌ لا يحتاج إلى قوله إلا من أراد تأكيد هذه الفضيلة النبوية لشخصٍ يحبه، وهو يعني التفاف العبديين حول هذه الجماعة من الصحابة المتشيعين لعليّ في خلافة عثمان، ويبدو أنّ ذلك حصل قبل خلافته أيضاً.

وذكر ياقوت الحموي في رسم المدائن من معجم البلدان أنّ الغالب على أهلها التشيع، ويرجع الفضل في ذلك إلى سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وهما من الشيعة الأوائل أيضاً،<sup>٣٥٨</sup> اللذين ولاهما الخليفة عمر عليها في عهده، كما يرجع إلى سلمان الفضل في تشيع الكثيرين من أهل فارس على اعتبار أنه منهم، ولذلك ذكرت بعض الروايات أنّ أكثر من كان يحيط بالإمام علي أثناء إلقاءه لخطبه ومحاضراته ودروسه في مسجد الكوفة هم من أهل فارس الذين كانوا أحرص الناس على أخذ العلم عنه وأكثرهم اهتماماً بما يقول مما جعل الأشعث بن قيس الكندي يتذمر من ذلك لأنه كان يقصد

---

<sup>٣٥٨</sup> جاء في غريب الحديث لابن قتيبة (ج٢: ٤٣ ط. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م) أنّ حذيفة بن اليمان ذكر خروج عائشة لمحاربة أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: تقاتل معها مضرٌ مضرٌها الله في النار، وأزد عمان سلّ الله أقدامها، وإنّ قيساً لن تنفك تبغي دين الله شراً حتى يركبها الله بالملائكة، ولا يمنعوا ذنب تلعة. وهذا الكلام منه قبل خروج عائشة ووقعة الجمل لأنّ أغلب المؤرخين يروون أنّ حذيفة مات بعد تولّي الإمام علي للخلافة بخمس عشرة ليلة كما في شرح النهج (ج١١: ١٢١ ط. القاهرة ١٩٦١م)، وروى عبد الرزاق الصنعاني حديث حذيفة في المصنف (ج١١: ٥٣؛ ط. المجلس العلمي) والزخشي في الفائق (ج٣: ٢٤٦ ط. بيروت ١٩٩٦م).

المسجد متأخراً فلا يجد له مكاناً من كثرة الفُرسِ الملتفّين حول الإمام، فكان أن قال مخاطباً له: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك، وعندها قال الإمام قوله الاستشرافية المأثورة: "ليضربنكم على الإسلام عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً"<sup>٣٥٩</sup>.

وفي الواقع فإنّ تشييع سلمان الفارسي للإمام علي وآل البيت كان عميقاً جداً، ولا شكّ أنّ ذلك كان من تأثير الرسول ﷺ فيه، فقد اشتهر عنه قوله: "سلمان منّا أهل البيت"،<sup>٣٦٠</sup> وعندما أمر الرسول ﷺ الإمام علي عليه السلام أن يكتب كتاب مفاداة سلمان من مالكة اليهودي جاء في مضامين ذلك

---

<sup>٣٥٩</sup> انظر:

• القاسم بن سلام الهروي = أبو عبيد الهروي: غريب الحديث؛ محمد عبد المعيد خان (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٦م) ج: ٣: ٤٨٤.

• عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٧م) ج: ٢٠: ٢٨٤.

<sup>٣٦٠</sup> الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین؛ تحقیق یوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج: ٣: ٥٩٨.

الكتاب قول الرسول عن ولاء سلمان بعد عتقه: "وولاؤه  
 لمحمد بن عبد الله رسول الله وأهل بيته"<sup>٣١</sup> وقد سأل رجل  
 سلمان - رضي الله عنه - متعجباً، فقال له: ما أشدَّ حبَّك  
 لعلِّي، فردَّ عليه سلمان قائلاً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من  
 أحبَّ علياً فقد أحبَّني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني"<sup>٣٢</sup>،  
 وسلمان هو الذي قال عندما اجتمع بعض الصحابة في سقيفة  
 بني ساعدة، وبويع لأبي بكر، فبلغ ذلك سلمان، فقال: "كرديد  
 ونكرديد" أي: "أصبتُم و أخطأتم"، وقد ذكر ابن أبي الحديد  
 ذلك في شرح النهج، وذكر قبله رواية عن الجوهرى جاء فيها:  
 "عن المغيرة أن سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم

---

<sup>٣١</sup> أحمد بن علي = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر  
 عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م) ج: ١: ١٨١.

<sup>٣٢</sup> انظر:

• الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن  
 المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج: ٣: ١٣٠،

• محمد عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير في شرح الجامع الصغير؛ تحقيق أحمد  
 عبد السلام (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٤م) ج: ٦: ٤٣.

أن يبائعوا عليا بعد النبي ﷺ، فلما بويع أبو بكر، قال سلمان للصحابة: أصبتم الخير، ولكن أخطاتم المعدن؛ قال: وفي رواية أخرى: أصبتم ذا السن منكم، ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم؛ أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولأكلتموها رغداً" <sup>٣٦٣</sup> وهو الذي يروي له أبو نعيم الأصفهاني قوله في آل البيت: "أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العين من الرأس فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعينين" <sup>٣٦٤</sup> كما رُوي عنه أيضاً أنه قال: "أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ أولها

---

<sup>٣٦٣</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج:٦: ٤٣.

<sup>٣٦٤</sup> انظر:

• أحمد بن عبد الله الأصفهاني: أبو نعيم الأصفهاني: ذكر أخبار أصفهان (ليدن: بريل ١٩٣٤م) ج:١: ٤٥،

• سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير؛ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٤م) ج:٣: ٤٧.

## إسلاماً: علي بن أبي طالب".<sup>٣٦٥</sup>

وأخبار سلمان ومحبته للإمام علي وآل البيت واعتقاده بحقهم في الخلافة واحتجاجه لهم بذلك هو مما أكثر فيه رواية الشيعة ومؤرخوهم حتى عدّوه الركن الأول من أركان الشيعة بلا منازع، وقد كان له أثرٌ كبير في نشر فضائل آل البيت ودعوة الناس إلى الالتفاف حولهم والتشيع لهم، وهو ما بدا واضحاً لنا في تشييع المدائن التي وليها سلمان أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ثم أتبع ذلك ولاية الصحابي الشيعي الآخر حذيفة بن اليمان، فنشروا في أهلها التشييع لآل البيت وحب الإمام علي حتى غلب عليهم ذلك، فصاروا من خُلص شيعة آل البيت حتى إنه كان لأهلها بعد ذلك دورٌ كبير وواضح في ثورة المرتدين الذين قاموا للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام عام

<sup>٣٦٥</sup> انظر

• سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير؛ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٤م) ج: ٦: ٢٦٥،

• علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج: ٤٢: ٤٠.

وقد روى المؤرخون والمحدثون أنّ سلمان قاد بعض الجيوش الإسلامية في فتح بعض مدن فارس،<sup>٣٦٧</sup> وأنه كان قبل أن يجارب أهل هذه المدن كان يدعوهم إلى الإسلام والتي هي أحسن، ولا شك أنّ من أسلم منهم فإنه سوف يأخذ تعاليم الدين الجديد عن سلمان لعلّة أسباب منها أنه هو قائد الجيش، ومنها أنّه منهم، ويعرف لغتهم، وبالفعل فقد روى بعض المحدثين أنّ سلمان كان يخاطب أهل المدينة التي يفتتحها باللغة الفارسية<sup>٣٦٨</sup> ليسلموا قبل أن ينهدّ إليهم بالحرب، فمن الطبيعي - وفق ما ذكرناه آنفاً من شدة محبة سلمان للإمام علي وآل البيت - أنّه قد ذكر لهؤلاء الفرس الداخلين في الإسلام فضل الإمام

---

<sup>٣٦٦</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج:٤: ٤٢٩ - ٤٣٠.

<sup>٣٦٧</sup> محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي؛ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م) ج:٣: ٥٢.

<sup>٣٦٨</sup> محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي؛ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م) ج:٣: ٥٢.

ومكانته من نبي الإسلام ﷺ، بل لا شك أنّ سلمان كان داعية قومه الأول للتشيع لآل البيت كما كان أبو ذر داعية التشيع الأول في بلاد الشام.

وأما بخصوص قبيلة عبد القيس، فقد كانت علاقة جماعة من زعمائهم وكبارهم بسلمان الفارسي وأخذهم عنه أكثر وضوحاً، مثل رجلٍ منهم ذكر في رواية أنّه سمعه يخاطب أهل بعض المقابر،<sup>٣٦٩</sup> وآخر ذكر أحمدُ بن حنبل في مسنده أنه روى عن سلمان حديثاً في فك رقبتة من مالكة اليهودي،<sup>٣٧٠</sup> ومن الرواة العبديين عن سلمان أيضاً أبو مسلم العبدي أحد مواليهم،<sup>٣٧١</sup> ومنهم سيّد عبد القيس العظيمين: الجارود وزيد بن صوحان، وسوف أذكر علاقتهما بسلمان بعد قليل.

وأيضاً، فإنّ هذا الدور الذي قام به كلاً من سلمان وأبو ذر

---

<sup>٣٦٩</sup> الشيخ الصدوق: الأُمالي الصفحة ٥٧١.

<sup>٣٧٠</sup> أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل ج٥: ٤٤٤، وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٢١: ٣٩٥.

<sup>٣٧١</sup> الذهبي: كتاب من له رواية في كتب الستة ج٢: ٤٦٠، وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٦٧: ٢٢٠.

في نشر التشيع في البلاد التي سكنها، والعباد الذين لقوهما كان له أدوار مشابهة قام بها نخبة من الصحابة الذين سبق أن ذكرت أنهم عرفوا بولاءهم وتشيعهم للإمام علي في عهد صاحب الرسالة كالمقداد بن عمرو، وعمّار بن ياسر، وصاحب سرّ الرسول حذيفة بن اليمان، وقد روي عن هذا الأخير أنه كان عند احتضاره يوصي الناس بتقوى الله والطاعة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،<sup>٣٢</sup> وقد روى المسعودي أنّ حذيفة كان عليلاً بالكوفة سنة ست وثلاثين، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي، فقال: "أخرجوني، وادعوا الصلاة جامعة، فوضع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وعلى آله، ثم قال: "أيها الناس إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله، وانصروا علياً ووازروه، فوالله إنه لعلی الحقّ أولاً وآخراً، وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقى إلى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره، ثم قال: اللهم اشهد؛ إني قد بايعت علياً، وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى

<sup>٣٢</sup> الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین؛ تحقیق یوسف عبد الرحمن

المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج: ٣، ٣٨.

هذا اليوم"،<sup>٣٣</sup> وقال لابنيه صفوان وسعد: "احملاني وكونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنه والله على الحق، ومن خالفه على الباطل".<sup>٣٤</sup>

كما كان يوصي من يسأله عن الفتن الحاصلة في عهده بقوله لهم: "دوروا مع كتاب الله حيث ما دار وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها فإنه يدور مع كتاب الله حيث ما دار قال فقلنا له: ومن ابن سمية قال: عمار سمعت رسول الله ﷺ يقول له: لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكون آخر رزقك من الدنيا"،<sup>٣٥</sup> بل لقد روى ابن أبي الحديد حديثاً عن حذيفة في فضل الإمام علي، ولو لم يكن

---

<sup>٣٣</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج ٢: ٣٨٤.

<sup>٣٤</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج ٢: ٣٨٤.

<sup>٣٥</sup> الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج ٢: ١٤٨.

حذيفة من الصحابة لما تورّع رجال الحديث السنّة عن عده من غلاة الشيعة، ففي شرح نهج البلاغة: "عن أبي هارون العبدى، عن ربيعة بن مالك السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله، إن الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم أهل البصرة: إنكم لتفرضون في تقريظ هذا الرجل، فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس؟ فقال يا ربيعة، وما الذي تسألني عن علي، وما الذي أحدثك عنه! والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمد ﷺ في كفه الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلها، فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يُقام له ولا يُقعد ولا يحمل، إني لأظنه إسرافاً يا أبا عبد الله! فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا يحمل! وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع، ودعا إلى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز إليه علي فقتله! والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد ﷺ إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم

## القيامة" ٣٦.

ومن الصحابة المشتهرين بالتشيع لعلي أبو سعيد الخدري الذي مرّ بنا فيما مضى قوله: "أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، ولما سئل عن الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب، قيل له: وإنها مفروضة معهن؟ قال: نعم هي مفروضة معهن" ٣٧.

وأمثال هؤلاء من الصحابة الذين كانوا يوالون علياً عليه السلام حتى قبل تسلّمه للخلافة عملاً بوصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لهم بحبته وموالاته ونصرته كما رأينا في هذه الأحاديث التي ذكرتها قبل قليل عن سلمان وأبي ذرٍّ وحذيفة وأبي سعيد الخدري، ويوجد الكثير من ذلك مما لا يتسع الموضع لذكره هنا، وهو مسطر في الكتب التي ألفت في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

---

٣٦ عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج ١٩: ٦٠.

٣٧ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الأمالي؛ تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري (بيروت: دار المفيد ١٩٩٣م)؛ الصفحة ١٣٩.

وما أكثرها.

نعم كان لهؤلاء الشيعة الأوائل من الصحابة دورٌ كبير - كما قلنا - في لفت نظر الناس إلى فضائل الإمام علي وموالاتهم له، وقد استغلوا أوّل الأمر كونهم في المدينة المنورة التي أضحت جامعة المسلمين الأولى، ومهوى أفئدتهم من شتى أنحاء الأرض لوجود قبر صاحب الشريعة ﷺ فيها وأهل بيته وأصحابه، فكان هؤلاء الناس الزائرين لقبر الرسول يهتمهم أن يلتقوا بأهل بيته وأصحابه وأن يأخذوا عنهم علوم دينهم وأحاديث نبينهم على اعتبار أنهم كانوا أقرب الناس منه، فكان هؤلاء الصحابة من شيعة علي الذين ذكرنا يلقنون الناس فيما يلقنونهم فضائل أمير المؤمنين ﷺ وما حباه الله من كرامات فاق بها غيره من الصحابة، وقد جاء في كتاب سليم بن قيس ما يثبت هذا الرأي، ففيه أن راوي الكتاب أبان بن أبي عياش المحاربي العبدي قد قرأ كتاب سليم على مسامع الصحابين أبي الطفيل الكناني وعمر بن أبي سلمة، فشهدا بصحة ما فيه، وقالوا: "ما فيه حديث إلا وقد سمعناه من علي

صلوات الله عليه ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد".<sup>٣٧٨</sup>

وكانت تلك الروايات التي يسمعتها الناس عن هؤلاء الصحابة في الإمام تقترن في أذهانهم بالروايات والأخبار التي سمعوها عن شجاعته وكفاحه العظيم في المعارك التي خاضها الرسول ﷺ كما لا شك أن هؤلاء الناس كانوا ينظرون بعين الإعجاب والتقدير إلى ما أبداه هذا الفارس العظيم من ضروب الشجاعة في أهم معارك الإسلام الرئيسية التي أعلت كيانه مثل بدر والخندق وخيبر وحنين، وهي المعارك الإسلامية الكبرى التي كان أهم أسباب الظفر للمسلمين فيها هو شجاعة الإمام علي وثباته حيث أنه قتل وحده نصف القتلى من المشركين يوم بدر،<sup>٣٧٩</sup> وقتل فارس قريش الأكبر عمرو بن

---

<sup>٣٧٨</sup> سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس؛ تحقيق محمد باقر الأنصاري (قم: دليل ما ١٤٢٢هـ) الصفحة ٧٩.

<sup>٣٧٩</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج: ١: ٢٤.

ومن يراجع أسماء المقتولين من المشركين ومن قتلهم يوم بدر في كتب السيرة

عبد ود يوم الخندق،<sup>٣٨٠</sup> - والذي كان قتله من أكثر الأمور التي فتت في نفوس قريش ومن معها من الأحزاب - وشطر بسيفه فارس اليهود الأعظم مرحب في يوم خيبر، وهو اليوم نفسه الذي قلع فيه الإمام باب خيبر الذي عجز فيما بعد سبعة من الرجال، وقيل أكثر من ذلك عن تحريكه بعد انتهاء المعركة، وفي رواية أخرى أنه لم يرجعه إلى مكانه إلا أربعين رجلاً،<sup>٣٨١</sup> وأما يوم حنين، فيكفي أنه كان ضمن بضعة نفر بقوا مع الرسول ﷺ حين انهزم جل أصحابه عنه في تلك المعركة.

---

النبوية يجد مصداق ذلك.

<sup>٣٨٠</sup> لما قتل الإمام علي عمرو بن عبد ود يوم الخندق؛ قالت بعض نساء قومه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتله من لا يُعاب به

وكان يُدعى قديماً بيضة البلد

انظر لسان العرب مادة (بيض)، وهو باختلاف يسير في شرح النهج لابن أبي

الحديد ج: ١، ٢٠، ونسبهما لأخت عمرو.

<sup>٣٨١</sup> أحمد بن علي = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر

عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م) ج: ١١، ٣٣٣.

فكانت لمثل هذه الأخبار المتواترة، وما يحدث به هؤلاء الشيعة من الصحابة من فضائله التي قلها الرسول عنه أكبر الأثر في ميلان قلوب المسلمين الزائرين للمدينة إلى الإمام علي ومحبتهم له، واعتقاد نصرته وموالاته، وهو الأمر الذي سوف يكون له أكبر الأثر في ثورتهم الشهيرة على الخليفة عثمان ومبايعتهم للإمام علي أميراً للمؤمنين.

ولا بدّ أنه قد استغلّ هؤلاء الشيعة من الصحابة قربهم من مكة المكرمة أيضاً، والتي كانت في موسم الحج تشهد جماهير المسلمين القادمين إليها من شتى بقاع العالم الإسلامي، فقاموا بتبيين فضائل الإمام علي لهم، وحضوهم على موالاته واتباعه، ولا سيما في خلافة الخليفة عثمان بن عفان الذي كان قريبه عبد الملك بن مروان الأموي يصفه بالخليفة المستضعف،<sup>٣٨٢</sup> فنظراً لما بدر منه من تصرفات لم يقبلها كثير من المسلمين، ولتقريبه أهل بيته حتى الذين لعنهم ونفاهم النبي ﷺ مثل الحَكَم بن أبي العاص الأموي الذي كان يؤذي النبي ﷺ فنفاه

---

<sup>٣٨٢</sup> ابن كثير: البداية والنهاية ج٩: ٧٧ (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، وابن

عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٣٧: ١٣٥.

الرسول عن المدينة،<sup>٣٨٣</sup> وأيضاً لاستثارة بغيء المسلمين في أهل بيته خاصة، فقد بدأ الناس يلتفتون إلى الإمام علي كمنخلص ومنقذ لهم من معاناتهم مع الخليفة عثمان وأهل بيته، وبدأ صوت هؤلاء الشيعة من الصحابة يعلو بالدعوة إلى الثورة على الخليفة وأهل بيته، ومبايعة الإمام علي بالخلافة، وبعد رجوع الحَكَم بن أبي العاص إلى مدينة الرسول بأمر قريبه الخليفة عثمان أثار ذلك حفيظة الصحابة والمسلمين لأنه طريد الرسول، ولأن رجوعه ليس مجرد مخالفة لأمر الرسول، بل فهمه الكثيرون منهم على أنه تحدٍّ واضح وصارخ لأوامره ﷺ من قبل الخليفة عثمان وأهل بيته، فلا عجب إذاً إذا صار الناس في المدينة يسمعون صوت أحد أركان الشيعة أبي ذر الغفاري مدوياً في المدينة وهو يؤلب الناس على عثمان ويدعوهم إلى الالتفاف حول الإمام علي وأهل بيته على مسمع ومرأى من عين الخليفة عثمان نفسه،<sup>٣٨٤</sup> كما كان الناس كثيراً ما يسمعون

---

<sup>٣٨٣</sup> علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م) ج: ٨: ٤٣.

<sup>٣٨٤</sup> أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ يعقوبي (بيروت: دار صادر دت) ج: ٢:

وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً"<sup>٣٨٥</sup> وعندما أنكر عليه الأمويون وأتباعهم هذا الكلام، وأرادوا الإساءة إليه كان لا بد لإمامه علي بن أبي طالب أن يتدخل، وهو ما يؤيد أن هؤلاء الشيعة من الصحابة إنما كانوا يتحركون بتوجيه من الإمام عليه السلام،<sup>٣٨٦</sup> ولما وجد

.١٧١

<sup>٣٨٥</sup> الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین؛ تحقیق یوسف عبد الرحمن المرعشلی (بیروت: دار المعرفة دت) ج٤: ٤٨٠، وفي رواية أخرى منه عن أبي ذر أيضاً قال: إذا بلغت بنو أمية بدلاً من بني أبي العاص. انظر ج٤: ٤٧٩.

<sup>٣٨٦</sup> وقد التفت إلى ذلك أحد ولاة عثمان، وهو سعيد بن العاص الأموي، فقد ذكر الطبري في تاريخه أن عثمان عندما رأى هيجان الناس عليه بعث إلى ولاته على الأمصار فاجتمع بهم في المدينة، وطلب منهم المشورة، فكان أن قال له سعيد بن العاص: أحسم عنك الداء، واقطع عنك الذي تخاف، إن لكل قوم قادة متى يهلكوا يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر، فقال عثمان: إن هذا هو الرأي لو لا ما فيه.

انظر عز الدين ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج٢: ١٣٥.

وواضح أن سعيد بن العاص كان يقصد هؤلاء نفر من الصحابة الذين نتحدث عنهم، وهو ما يؤيده قول عثمان له أن الذي قاله هو الرأي لولا ما فيه،

الإمام علي عليه السلام أن أبا ذرٍّ قد يتعرَّض للأذى من الأمويين وأنصارهم بسبب روايته لهذا الحديث فيهم، فقد بادر إلى الدفاع عن أبي ذرٍّ ليس بتأييد أبي ذرٍّ في روايته لهذا الخبر فقط، بل إنَّ الإمام أورد حديثاً آخر عن الرسول في صدق أبي ذرٍّ، فقال: إنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ"، ثم عقب الإمام قائلاً: وأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قاله. يعني الحديث عن آل أبي العاص.<sup>٣٨٧</sup>

كان هذا الموقف من أبي ذرٍّ الغفاري ومواقف أخرى شبيهةً له من باقي أفراد الصحابة المتشيعين لعلي كعمار وحذيفة وأبي سعيد الخدري<sup>٣٨٨</sup> وعبد الله بن مسعود هي التي أثارت

---

فعثمان كان يعرف هؤلاء الصحابة، ولكنه لم يكن ليستطيع قتلهم لأنهم أجلُّ أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله ولأنَّ قائدهم الأعلى هو الإمام علي عليه السلام.

<sup>٣٨٧</sup> الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین؛ تحقیق یوسف عبد الرحمن المرعشلی (بیروت: دار المعرفة دت) ج٤: ٤٨٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

<sup>٣٨٨</sup> روى له الحاكم في الموضوع نفسه من المستدرک الحديث نفسه الذي رواه أبو ذر الغفاري عن آل أبي العاص.

حفيظة الخليفة عثمان عليهم بتحريض من أهل بيته مثل مروان وابن أبي السرح وأشباههما، فكان أن نفى أبا ذرٍّ إلى الشام أولاً ثم إلى الرّبذة وحيداً،<sup>٣٨٩</sup> وضرب عبد الله بن مسعود حتى دقّ ضلعه،<sup>٣٩٠</sup> وألحق الأذى بعمار<sup>٣٩١</sup> مما أثار حفيظة المسلمين وجعلهم يقومون لاحقاً بأول ثورة شعبية عارمة في التاريخ الإسلامي ضده، ولن يأخذنا العجب عندما نعرف أن من ضمن الثائرين عليه سادةُ عبد القيس ورؤساؤها؛ زيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة اللذان أمر عثمان واليه على الكوفة بطردهما منها إلى الشام ثم إلى حمص لتأليبهم الناس عليه،<sup>٣٩٢</sup> وحكيم بن جبلة العبدي<sup>٣٩٣</sup> والمثنى بن خربة العبدي

---

<sup>٣٨٩</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج٢: ٣٤١.

<sup>٣٩٠</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٧٠م) ج٥: ٥٢٤ - ٥٢٥.

<sup>٣٩١</sup> علي بن برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية (بيروت: دار المعرفة ١٤٠٠هـ) ج٢: ٢٧٢ - ٢٧٣.

<sup>٣٩٢</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج٢:

وجمع كبير من قبيلتهم عبد القيس، فكيف أصبحت عبد القيس رؤسائها وغالبيتها العظمى ضد الخليفة عثمان، ولماذا كان لهم ولرؤسائهم دورٌ كبير وبارز في الإطاحة به، والمبايعة للإمام علي بالخلافة؟ لا شكَّ أن ذلك لم يأت من فراغ، ولم يكن في ليلة وضحاها، ولكنها جهود الشيعة الأوائل من الصحابة التي بدأت تعطي أكلها في تشييع هذه القبيلة.

### الرعييل الأول من شيعة عبد القيس وإقليم البحرين

لقد سبق وقلت إنَّ خطبة النبي ﷺ يوم غدِير خم في السنة

١٣٤.

وهو يرويه عن الطبري في تاريخه، وفيه أنَّ والي حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان أكثر تهديده لصعصعة من بين الجماعة المطرودين معه بما فيهم أخوه زيد، وهو يدلُّ على أنَّ صعصعة كان أكثر الناس انتقاداً لعثمان وأشدهم عليه وعلى ولاته، وقد كانت لصعصعة مواقف قوية مع معاوية بن أبي سفيان والي الشام لعثمان أيام خلافته وقبل تولي الإمام علي للخلافة، ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج: ٢، ١٣٢، وما بعدها.

<sup>٣٩٣</sup> كان حكيم بن جبلة من أشد الثائرين على عثمان، والموالين للإمام علي ﷺ وقصة محاربتة للزبير وطلحة وعائشة أكبر دليل على ذلك، وسوف يمر بنا الحديث عنها.

العاشرة للهجرة، وهي سنة وفاته ﷺ لا بد أن يكون قد سمعها بعض أفراد عبد القيس ممن حجّوا ذلك العام، ولا شك أنهم عندما رجعوا إلى بلادهم أخبروا أبناء قبيلتهم بما سمعوه من الرسول الذي كانت قبائل العرب تتشوف كثيراً لرؤيته وسماع أقواله، ولاسيما أن الرسول في خطبة الوداع قد طلب من المسلمين الحاضرين أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.<sup>٣٩٤</sup>

وأيضاً، فإنّ الدور البارز الذي اضطلع به الصحابة المتشيّعون لعلّي في نشر فضائله بين زوّار المدينة المنورة وحجاج مكة المكرمة كان له دورٌ كبيرٌ في إذكاء روح التشييع لدى قبيلة عبد القيس على اعتبار أنّ أفرادها كانوا من المخلصين لإسلامهم - كما شهدت به حروب الردّة في البحرين -<sup>٣٩٥</sup> وكانوا من المداومين على الحجّ والعمرة وزيارة قبر الرسول ﷺ في المدينة المنورة، فكانوا يلتقون - ولا شك -

---

<sup>٣٩٤</sup> محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي: الكافي؛ تحقيق علي أكبر الغفاري (طهران: دار الكتب الإسلامية ١٣٨٨ هـ) ج: ١، ٢٩١.

<sup>٣٩٥</sup> عن ثبات عبد القيس على الإسلام، وقوة تمسكهم به ينظر كتابي (جوائى تاريخ الصمود).

بهؤلاء الصحابة ويأخذون عنهم فضائل الإمام علي، ومنهم:

### الجارود سيد عبد القيس المطلق

سبق وذكرتُ خبراً مفاده أنّ الجارود سيّد عبد القيس وزعيمها المطلق عندما وفد على النبي ليسلم على يديه كان قد التقى بسلمان الفارسي لأنّ الجارود قال لأصحاب النبي إنّهُ آمن بالنبي على علمٍ به لما قرأ عنه في الكتب، وطلب من الصحابة أن يدلوه على رجلٍ آخر آمن بالنبي على علمٍ به، فأشاروا إلى سلمان الفارسي الذي طلب من الجارود توضيح ما قاله من إيمانه بالرسول عن علمٍ ومعرفة، فسرّد لهم قصّته في ذلك، وفي نهاية حديثه عرفّه سلمان بأنّ ما قاله المذكورُ في التوراة والإنجيل والزبور.<sup>٣٩٦</sup>

إنّ هذا اللقاء الأول بين سيد عبد القيس الجارود وسلمان الفارسي لا شك بأنه ترك انطباعاتاً جميلاً لدى الجارود عن

---

<sup>٣٩٦</sup> أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري: مقتضب الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر (قم: المطبعة العلمية دت) الصفحات ٣٦ - ٣٧.

وقد مرّ بنا ما ورد في التوراة من ذلك نقلاً عن ابن كثير والطبرسي، وأما ذكره عليه السلام في الإنجيل، فهو منصوصٌ عليه في القرآن، وقد سبق ذكر الآيات النازلة في ذلك.

سلمان خصوصاً وأنّ سلمان من أهل فارس، والجارود كانت لديه معرفة كبيرة بهم لأنه كان يسكن القطيف على الخليج الفارسي،<sup>٣٩٧</sup> وهذه المدينة كان بها كثير من الفرس في ذلك الزمان، بل لقد ورد في أوصاف الجارود أنّه كان نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها عالماً بسير الفرس وأقوالها بصيراً بالفلسفة والطب ظاهر الدهاء والادب كامل الجمال ذا ثروة ومال،<sup>٣٩٨</sup> وقوله: "عالمًا بسير الفرس وأقوالها" كأنّ فيه إشارة إلى أنّ الجارود كان على معرفة باللغة الفارسية وآدابها

---

<sup>٣٩٧</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م) ج ٣: ١٠٨٤.

ولا زال يوجد في القطيف قرية من قراها القديمة تسمى الجارودية، وقد وردت بهذا الاسم في دفاتر الطابو العثمانية العائدة للعام ٩٥٩هـ، ومن ضمن الاحتمالات أنها منسوبة إلى الجارود هذا أو لأولاده المتحدرين منه، والذين عُرفوا في القرنين الإسلاميين الأولين بآل الجارود في المصادر الإسلامية نظراً للشهرة الكبيرة التي كانت لجدهم الصحابي الجليل الجارود بن عمرو بن المعلّى الجذمي العبدي، وقد عدّهم أبو عمرو بن العلاء التميمي أشهر بيوت ربيعة كما ذكر أبو البقاء الحلبي في (المناقب المزيديّة).

<sup>٣٩٨</sup> إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨م) ج ٢: ٢٩١.

وعلموها حتى لقد اتهمه مصعب بن الزبير بأنه كان فارسياً من جزيرة ابن كاوان،<sup>٣٩٩</sup> فكان لا بد أن تنشأ والحال هذه بينه وبين سلمان الفارسي علاقة قوية في تلك الأيام التي قضاها الجارود في المدينة أثناء وفادته مع وجهاء قومه من عبد القيس على الرسول ﷺ.

وهذه العلاقة لا شك أنها تطوّرت مع الأيام والسنين عندما كان الجارود يقصد المدينة فيما بعد لزيارة قبر الرسول ﷺ ولتجديد العهد بصحابه سواء كان ذلك في موسم الحج أو غيره؛ خصوصاً وأنّ مثل هذا النوع من الزيارات كان حينها يأخذ وقتاً لا بأس به يقيم فيه الزائرون في المدينة، ونظراً لأنه لم يكن يُعرف في المدينة حينها نظام الخانات أو بيوت الإستئجار، فقد كان هؤلاء الزائرون يقيمون في بيوت بعض أهل المدينة، ولاسيما أولئك الذين تربطهم بهم علاقات ودّ ومعرفة سابقة حيث يفضّل الزائرون النزول على هؤلاء وليس على غيرهم، وسيأتي في حديث الجارود وشهادته على

---

<sup>٣٩٩</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج: ٥: ٥.

قدامة بعد قليل نصُّ على أنّ عمر منع أهل المدينة أن ينزلوا  
الجارود ومن معه في بيوتهم.

هذا وقد ذكر المؤرخون بعض الأخبار التي يرد فيها وجود  
الجارود في مدينة الرسول ﷺ ومنها خبرٌ رواه ابن عساكر في  
تاريخ مدينة دمشق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب،<sup>٤٠٠</sup> ومرةً  
أخرى عندما رحل من البحرين إلى المدينة في خلافة عمر أيضاً  
شاهداً على قدامة بن مظعون والي الخليفة عمر على  
البحرين بشربه الخمر، وفي هذه القضية كان الجارود شديداً  
صارماً حتى على الخليفة عمر في مطالبته له بإقامة الحدِّ على  
قدامة، وفي الوقت نفسه لقي الجارود من عمر في هذه القضية  
تعنيفاً كبيراً لأنَّ قدامة كان صهر الخليفة، فأخت قدامة هي أم  
حفصة وعبد الله ابني عمر؛ إلا أنّ الجارود لم يكثرث لهذه  
القربى، واستمر في مطالبة عمر بإقامة حدِّ شرب الخمر على  
قدامة حتى تم ذلك،<sup>٤٠١</sup> ومن ضمن روايات هذه الحادثة تلك

---

<sup>٤٠٠</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي  
شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ٣٠: ٣٤٢.

<sup>٤٠١</sup> ذكر هذه الحادثة أكثر من مؤرخ ومحدث، ومنهم:

الرواية التي رواها الإمام الزيدي الهادي إلى الحق حيث جاء فيها هذا الحوار بين عبد الله بن عمر والجارود العبدي، فكان مما قاله عبد الله للجارود: أنت الذي شهدت على خالي أنه شرب الخمر؟، فقال الجارود: نعم، فقال: إذا لا تجوز شهادتك عليه، فغضب الجارود وقال: أما والله لأجلدنَّ خالك أو لأكفرنَّ أباك.

ثم دخل على عمر فشهد أن قدامة قد شرب الخمر، فقال قدامة إني ليس علي في الخمر حرج إنما أنا من اللذين قال الله فيهم: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾، وكان

- 
- عبد الرزاق بن همام الصنعاني: المصنّف؛ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (الهند: المجلس العلمي ١٩٧٠م)؛ ج: ٩: ٢٤١ - ٢٤٣.
  - محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت)؛ ج: ٥: ٥٦٠.
  - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: السنن الكبرى (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج: ٨: ٣١٥ - ٣١٦.

قدامة بدرية ففرع عمر مما قاله قدامة، فبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: الا تسمع إلى ما يقول قدامة فأخبره بما قرأ من القرآن، فقال علي عليه السلام: فإن الله لما حرم الخمر شكوا المؤمنون إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا: كيف بأبائنا وإخواننا الذين ماتوا وقتلوا وهم يشربون الخمر، وكيف بصلاتنا التي صلينا ونحن نشربها هل قبل الله منا ومنهم أم لا؟ فأنزل الله فيهم: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)، فكان ذلك معذرة للماضين وحجة على الباقين، يا عمر إنَّ شاربَ الخمر إذا شربها انتشى، وإذا انتشى هذى وإذا هذى افتري فأقم حداها حد فرية، وحدُّ الفرية ثمانون.<sup>٤٢</sup>

وقد روى ابن شبة النميري حادثة شرب قدامة للخمر بتفصيل مثير نستطيع من خلاله التأكيد على أنَّ الجارود قد اتخذ بعدها موقفاً من الخليفة عمر، فقد جاء في هذه الرواية

---

<sup>٤٢</sup> يحيى بن الحسين بن القاسم العلوي الزبدي = الإمام الهادي إلى الحق: الأحكام في الحلال والحرام؛ تحقيق علي بن أحمد بن أبي حريصة (١٩٩٠م) ج ٢: ٢٦٦ (بتصرف).

قوله:

"فركب الجارود العبدي في نفر من أهل البحرين حتى قدموا على عمر رضي الله عنه، فذكروا له أمر قدامة، وشهدوا عليه بشرب الخمر، فسبهم وغضب عليهم غضبا شديدا، وأبى أن ينزلهم، ومنع الناس أن ينزلوهم، ومرّ الجارود بمنزل عمر رضي الله عنه وابنة له تطلع، وهي ابنة أخت قدامة، فقالت والله لارجو أن يخزيك الله، فقال: إنما يخزي الله العينين اللتين تشبهان عينيك، أو يآثم أبوك، ورجا عمر رضي الله عنه أن ينزعوا عن شهادتهم، وأعظم ما قالوا، وأرسل إلى الجارود: لقد هممت أن أقتلك أو أحبسك بالمدينة فلا تخرج منها أبدا أو أمحوك من العطاء فلا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا، فأرسل إليه الجارود: إن قتلتني فأنت أشقى بذاك، وإن حبستني بالمدينة فما بلد أحب إلي من بلد فيه قبر رسول الله ﷺ ومنبره، ومهاجره، وإن محوتني من العطاء ففي مالي سعة، ويكون عليك مأثم ذاك وتباعته، فلما رأى عمر رضي الله عنه أنهم لا ينزعون ولا يزدادون إلا شدة أرسل إليهم

وسمع منهم".<sup>٤٠٣</sup>

فهذا ردُّ ولا أعنف من الجارود، وضدَّ مَنْ؟! ضدَّ صاحب الدرَّة الخليفة عمر الذي كان يهابه الكل هيبة كبيرة على ما يذكر المؤرخون، وهو كلامٌ ينبيءُ عن بداية تكون ثورة رفض لدى سيّد عبد القيس ومانعها عن الردّة، فهذا الكلام لم يخرج من صاحبه إلا بعد أن امتلأ قلبه بما لا يطيق معه صبراً، فقال ما قاله وهو مصرٌّ على أن يُقام الحدُّ على قدامة أو يموت دون ذلك، ولا شك أن ما رآه الجارود من مساوفة الخليفة عمر في أمر صهره قدامة قد جعله يأخذ موقف المرتاب منه حتى وإن كان موقفه الصُّلب هذا جعل الخليفة عمر ينظر إليه نظرة إعجاب فيما بعد لجرأته وعدم خشيته في الحق لومة لائم حتى ولو كان هذا اللائم رجلٌ بحجم الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان الصحابة يرتعدون فرقاً منه إذا رأوه.<sup>٤٠٤</sup>

---

<sup>٤٠٣</sup> عمر بن شبة النميري البصري: كتاب تاريخ المدينة؛ تحقيق فهميم محمد شلتوت (قم: دار الفكر ١٤١٠هـ) ج ٣: ٨٤٦ - ٨٤٧.

<sup>٤٠٤</sup> كان يقال: درّة عمر أهيب من سيف الحجاج. انظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١: ١٨١ (ط. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م).

ويبدو أنّ موقف الخليفة عمر هذا قد كوّن في نفس سيّد عبد القيس شحنةً سلبيةً تجاهه، ولعلّ ذلك هو ما جعل الجارود في أحد مجالس المدينة، وفي زمن الخليفة عمر يفضل أبا بكر على عمر كما روى ذلك ابن حزم في كتابه المحلى،<sup>٤٥</sup> وفي الوقت نفسه فإنّ موقف الإمام علي ومساندته المعنوية للجارود بذكره للتأويل الصحيح للآية الكريمة التي احتج بها قدامة أمام الخليفة عمر وترجيحه لمطلب الجارود في إقامة الحد عليه؛ بل إيقاع الإمام علي للحد على قدامة بيده قد مدّ جذور الراحة في قلب الجارود؛ بل حتى إحالة الأمر من قبل الخليفة عمر إلى الإمام علي واستماعه لرأيه وأخذه به لا شك أنّه ترك انطباعاتاً طيباً لدى الجارود عن الإمام علي؛<sup>٤٦</sup> خصوصاً وأنه كان

---

<sup>٤٥</sup> علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: المحلى (بيروت: دار الفكر دت)

ج ١١: ٢٨٦.

<sup>٤٦</sup> كثيراً ما كان الخليفة عمر يحيل من يسأله عن المسائل الفقهية الصعبة التي يعجز عنها، أو لا يعرف لها حلاً إلى الإمام علي، وكان ذلك مما لفت انتباه السائلين إلى عظمة علم الإمام علي عليه السلام والمكانة السامية التي يتسنىها في العلوم الإسلامية، وكما أحال الخليفة عمر إلى الإمام علي في هذه القضية التي يخاصم فيها سيد عبد القيس الجارود صهر عمر قدامة بن مظعون والذي أوّل فيها هذه الآية الكريمة، فقد

## يسمع عن فضائله الكثيرة التي قالها الرسول ﷺ في حقّه، فكان

حصل وأحال إليه سيّداً آخر من سادات عبد القيس سأله عن ميقات إحرامه للعمرة فلم يجر جواباً، ففي كتاب غريب الحديث لابن سلام الهروي ذكر أنّ أذينة بن سلمة الشنّي العبديّ قال لعمر إنه حجّ من رأس هر أو خاركَ وسأله من أين يعتمر؟، فلم يجر جواباً، وطلب من أذينة أن يأتي علياً عليه السلام فأثاه وسأله، فأخبره أن يجرم من حيث ابتداء. (ابن سلام: غريب الحديث؛ ط. دار الكتاب العربي - بيروت؛ ج ٣: ٤٠٥)، وأذينة هذا هو أذينة بن سلمة الشني والد عبد الرحمن بن أذينة الذي نعتته النجاشي في رجاله بشيخ الشيعة في البصرة ووجههم فيها، وستأتي ترجمة أذينة لاحقاً.

كما ذكر الشيخ الطوسي في أماليه (الصفحة ٥٧٥ من طبعة قم ١٤١٤هـ)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٢: ٣٤٠ من ط. دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ) - والصيغة للأول - عن رقبة بن مصقلة بن عبدالله بن خوتعة بن صبرة العبدي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن خوتعة، قال: قدمنا وفد عبد القيس في إمارة عمر بن الخطاب، فسأله رجلان منا عن طلاق الامة، فقام معهما قال: انطلقا، فجاء إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال: يا أصلع، ما طلاق الامة؟ قال: فأشار له باصبعيه هكذا - يعني اثنتين - قال: فالتفت عمر إلى الرجلين فقال: طلاقها اثنتان. فقال له أحدهما: سبحان الله، جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك، فجئت إلى رجل فوالله ما كلمك! فقال له عمر: ويليك أتدري من هذا؟ هذا علي بن أبي طالب - عليه السلام - سمعت النبي - صلى الله عليه وآله - يقول: لو أن السماوات والارض وضعتا في كفة، ووضع إيمان علي في كفة، لرجح إيمان علي.

وإنّ مثل هذه الإحالات من الخليفة عمر إلى الإمام علي كان لها - بقصد أو بدون قصد - دورٌ كبير في ميلان الناس إليه وإعجابهم به، ومن ثم تشيعهم له فيما بعد، ومنهم أفراد قبيلة عبد القيس كما نرى في هذه الأخبار المدونة هنا.

ذلك ولا شكّ مما زاد الجارود حباً للإمام علي، ولا شكّ بما أنه سيد عبد القيس فإنّ أفراد هذه القبيلة سيميلون لاستماع رأيه في الإمام علي والأخذ به؛ كيف لا وهو سيدهم العظيم الذي انصاعوا لرأيه أيام الرّتة فلم يرتدوا، ولا شكّ بأنه عندما عاد إلى قومه فإنه روى لهم قصّته مع الخليفة عمر ووقوف الإمام عليّ إلى صفّه بطلبه من الخليفة عمر أن يجلد قريبه قدامة حدّ الخمر كما طالب به الجارود، فزادهم بذلك حباً على حبّ للإمام، وبدأ حبّ الإمام علي يُنقش في قلوبهم، وترسم صورته الناصعة في مخيلاتهم، وتلهب شجاعته وجرأته في الحقّ مشاعرهم، ويدغدغ عدله أحاسيسهم حتى غدا حبه والتشيع له ولأهل بيته من بعده قدرهم الذي قدره الله لهم، ومذهبهم الذي يدينون الله به.

وقد جعل موقف الجارود القوي والصادق في هذه القضية تجاه الخليفة عمر، وثباته في الحقّ مكانةً له عند الإمام علي عليه السلام، فقد كتب بعد أن ولي الخلافة إلى ابنه المنذر بن الجارود كتاباً قال له فيه بعد أن بدر منه ما لم يرضه الإمام: "إنّ صلاح أبيك

غرّني منك، وظننت أنك تتبع هديه وفعله"،<sup>٤٧</sup> وذكر بعض المؤرخين أنّ الخليفة عمر عندما أراد أن يعهد بالخلافة لمن بعده تمنّى لو كان الجارود حياً ليقبله أمر الخلافة،<sup>٤٨</sup> غير أنّ الجارود لم يطل عمره، فقد استشهد في بلاد فارس في العام ٢٠ للهجرة،<sup>٤٩</sup> ولكن بعد أن كان له فضلٌ كبيرٌ وواضح في حضرة قومه على

---

<sup>٤٧</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م) ج ٢: ١٦٣.

وذلك أنّ الإمام قد ولى المنذر على إصطخر فبلغه أنه يبسط يده في المال، ويعطي من آتاه، فكتب له ذلك الكتاب، وهو في نهج البلاغة أيضاً انظر شرحه لابن أبي الحديد ج ١٨: ٥٤.

<sup>٤٨</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ٢٧: ٢٣٨، وفيه: أنّ عمر قال: لو أدركت أعيمش عبد القيس - يعني الجارود - لسلمتها إليه - يعني الخلافة، وفي تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة عن عمر، وذكر الجارود، فقال: لو كان أعيمش بني عبد القيس حياً لقدمته. وليس بشيء ما قاله ابن قتيبة في تأويله أنّ الخليفة عمر يعني بذلك تقديمه للصلاة أثناء مشاورة الستة من الصحابة الذين اختارهم للخلافة بعده؛ لأنّ الحديث قد روي بصورة أخرى فيها التصريح أنّ المعني بذلك الخلافة كما في تاريخ دمشق.

<sup>٤٩</sup> محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج ٥: ٥٦١.

الإسلام، ثم الثبات على إسلامهم حين ارتدّ كثيرٌ من العرب في عهد الخليفة أبي بكر، وقد كان قائدهم الحكيم في محاربة مرتدّي إقليم البحرين، فعصمهم عن الردّة لحبهم له وطاعتهم لأوامره حتّى كُتب للإسلام أن تظلّ رايته خفاقة على تلك الرّبوع بفضل هذا السيد المطاع في قومه، والذي لا أشكُّ أنه كان له أيضاً دورٌ بارزٌ في انخياز قومه للالتفاف حول أهل بيت النبي ﷺ وموالاتهم للإمام علي عليه السلام ثمّ لأولاده الأئمة من بعده، خصوصاً وأننا قد سبق وذكرنا ما رواه بعض علماء الشيعة من أنّ الجارود هو الذي روى عن قسّ بن ساعدة توسله بهؤلاء الأئمة في بداية حديثنا هذا.

### دعا حكيم دعوة مطيعة

حكيم هذا هو حكيم بن جبلة العبدي أحد بني الدليل بن عمرو بن غنم بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس أحد فرسان عبد القيس الأفاذا؛ بل وفرسان العرب أيضاً، ثم كان من أوائل الصحابة المتشيعين من عبد القيس ممن وفد على النبي ﷺ وشهد له المؤرخون على أنه كان من أشجع

الناس وأشدهم،<sup>٤١٠</sup> وقد عدّه الشيعة من كبارهم والمخلصين في تشيعهم،<sup>٤١١</sup> ويكفي للتدليل على ذلك أنّه كان زعيم البصريين الذين قدموا من البصرة إلى المدينة لخلع الخليفة عثمان،<sup>٤١٢</sup> وزاد ابن شبة النميري أنّ حكيماً كان ممن دخل على عثمان وأصابه.<sup>٤١٣</sup>

---

<sup>٤١٠</sup> علي بن محمد الشيباني = ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الكتاب العربي دت) ج ٢: ٤٠.

<sup>٤١١</sup> عباس بن محمد رضا القمي: الكنى والألقاب (طهران: مكتبة الصدر دت) ج ١: ٤٠٦ - ٤٠٧.

<sup>٤١٢</sup> انظر:

• محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج ٣: ٧١.

• خليفة بن خياط العصفري: تاريخ خليفة بن خياط؛ تحقيق سهيل زكار (بيروت: دار الفكر ١٩٩٣م)؛ الصفحة ١٢٤.

• علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ٣٩: ٣٦.

<sup>٤١٣</sup> عمر بن شبة النميري البصري: تاريخ المدينة؛ تحقيق فهيم محمد شلتوت (قم: دار الفكر ١٤١٠هـ) ج ٣: ١١٣٢.

كما ذكر نصر في كتابه وقعة صفين أنّ معاوية سأل خفاف بن عبد الله الطائي عن قتلة عثمان، فأجابه قائلاً: "حصره المشوح، وحكم فيه حكيم، ووليّه محمد وعمّار، وتجرد في أمره ثلاثة نفر؛ عليّ بن حاتم، والأشتر النخعي، وعمرو بن الحمق"،<sup>٤١٤</sup> وهؤلاء كلهم من الشيعة الأوائل، كما ذكر البلاذري أيضاً ما يثبت أنه كان لحكيم دورٌ كبير في المبايعة للإمام علي عليه السلام.<sup>٤١٥</sup>

ثم ما هو إلا وقت قليل، وإذا بعائشة وطلحة والزبير يقصدون البصرة خارجين على الإمام علي، ويخلعون بالقوة واليه عليها عثمان بن حنيف، فسمع بذلك حكيم بن جبلة، فما كان أسرع من أن سار إليهم في رجال من قومه، فقاتلهم قتالاً شديداً أظهر فيه ضروراً من الشجاعة لم ير الناس مثلها

---

<sup>٤١٤</sup> نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ) الصفحة ٦٥.

<sup>٤١٥</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م) ج ٢: ٢٠٧.

في جاهلية ولا إسلام كما نصّ على ذلك المؤرخون،<sup>٤١٦</sup> حيث  
بُترت ساقه، وظل مع ذلك يقاتل أعدائه حتى قُتل، وقتل معه  
سبعون رجلاً من عبد القيس.<sup>٤١٧</sup>

ولا شك أنّ شخصيّة بوزن حكيم بن جبلة كان لها أيضاً  
أكبر الأثر في توجيه قومه نحو التشيع؛ بل إنّ هذه الصلابة التي  
أبرزها حكيم في خلع الخليفة عثمان، والمبايعة للإمام علي،  
وقتاله العقيدي لطلحة والزبير وعائشة هو دليل على أنّ  
التشيع لعلي كان راسخاً في قلب حكيم قبل قتل عثمان بمدة  
طويلة، وإذا كان ذلك، فلن يكون حكيمُ بدعاً في قومه عبد  
القيس من حيث التشيع لعلي، وبالفعل، فإنه كان من غير  
المستغرب أن نسمع ذلك الشاعر العبدي أبا أمية الأصم، وهو  
يخاطب قومه عبد القيس في هذه الواقعة حاضاً لهم على القتال

---

<sup>٤١٦</sup> يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري: الاستيعاب في معرفة  
الأصحاب؛ تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج: ١: ٣٦٧.

<sup>٤١٧</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر محمودي  
(بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م) ج: ٢: ٢٢٩.

حتى الموت في طاعة علي، وهو يقول: <sup>٤١٨</sup>

معاشر عبد القيس موتوا على التي  
تسر علياً واحذروا سبة الغدر  
ولا ترهبوا في الله لومة لائم  
وموتوا كراماً فهو أشرف للذكر

### عمرو بن المرجوم العَصْرِيُّ العَبْدِيُّ الصَّحَابِيُّ الرَّعِيمُ

ومن الصحابة المتشيعين من عبد القيس أيضاً أحد كبار  
سادة عبد القيس وزعمائهم، وأحد الوافدين على الرسول ﷺ،  
وهو عمرو بن مرجوم العبدي أحد بني عَصْرَ بن عوف بن  
عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن  
وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛ الذي ذكر المؤرخون  
أنه سار في أربعة آلاف من عبد القيس، فصار مع الإمام  
علي ﷺ يوم الجمل، <sup>٤١٩</sup> وقد كان عمرو هذا سيداً مشهوراً من

---

<sup>٤١٨</sup> علي بن محمد الشابشتي: الديارات؛ تحقيق كوركيس عواد (بيروت: دار الرائد  
العربي ١٩٨٦م) الصفحة ٢١٢.

<sup>٤١٩</sup> علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي = ابن ماکولا: الإكمال في رفع  
الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ تحقيق عبد الرحمن بن  
يحيى المعلمي (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي دت) ج٧: ٢٣٧.

سادات عبد القيس ووالده مرجومٌ كان يقرن مع سيدهم  
الأكبر الجارود الذي تقدم الحديث عنه، وهما السيدان اللذان  
ذكرهما لبيد بن ربيعة العامري في القصيدة التي ذكر فيها  
منافرة رهطه للربيع بن زياد العبسي عند النعمان بن المنذر  
(ابن سلمى)، والتي يقول فيها:<sup>٤٢٠</sup>

فانتضلنا وابن سلمى قاعدٌ  
كعتيق الطَّير يُغْضِي وَيُجَلِّ  
وقبيلٌ من لكيز شاهدٌ  
رهطٌ مرجومٌ ورهطُ ابن المعلِّ

فابن المعلِّ أراد به ابن المعلّى، وهو الجارود بن عمرو بن  
المعلّى على ما صرّح به شارحو هذا البيت،<sup>٤٢١</sup> ومرجوم هو

---

وذكر ذلك أيضاً ابن حجر في الإصابة في ترجمته، والزبيدي في تاج العروس (ط.  
دار الفكر - بيروت ١٩٩٤م) ج٧: ٢٣٤.

<sup>٤٢٠</sup> علي بن عبد الله بن سنان الطوسي: شرح ديوان لبيد؛ تحقيق إحسان عباس  
(الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء ١٩٦٢م)؛ الصفحة ١٩٩.

وانظر أيضاً: ابن الحاجب: شافية ابن الحاجب (ط. دار الكتب العلمية - بيروت  
١٩٧٥م) ج٢: ٢٨٥.

<sup>٤٢١</sup> ابن الحاجب: شافية ابن الحاجب (ط. دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٥م)

والد عمرو بن المرجوم هذا؛ مما يدلُّ على أنَّ بيته كان بيت سيادة في عبد القيس بحيث إنه كان يُقرن مع الجارود، وأنَّه كان ممن يفدون على النعمان بن المنذر ملك الحيرة ممثلاً لقبيلته عبد القيس مع الجارود سيدها المطلق.

ومما يدلُّ على عظم سيادة عمرو بن المرجوم في قبيلته هو مجيئه إلى الإمام عليٍّ عليه السلام بأربعة آلاف من عبد القيس لنصرته ومحاربة أعداءه كما رأينا قبل قليل، وإذا عرفنا أنَّ هؤلاء الأعداء همَّ عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابيان طلحة والزبير<sup>٤٢٢</sup> فإنه سوف يتضح لنا حينها تغلغل التشيع في هذه القبيلة، وأنَّ ذلك مما لا شك فيه بفعل توجيه ساداتهم الكبار الذين ذكرنا، والذين سوف نذكر فيما يلي، ومنهم سيدهم عمرو بن مرجوم هذا الذي حفظ لنا الرواة قوله المأثور عندما

---

ج ٢: ٢٨٥.

<sup>٤٢٢</sup> لم يكن هناك خلاف بين فرق الإسلام على بغية معاوية على الإمام أو على تخطئتهم لمعاوية في محاربتة له في صفين بعكس موقف هذه الفرق من عائشة وطلحة والزبير نظراً لمكانة هذه الشخصيات، وبالتالي فإنَّ الذين حاربوا مع الإمام علي عليه السلام ببصرة نافذة في يوم الجمل يعدون من خُلص شيعته.

جاء عبد الله بن عباس إلى البصرة مبعوثاً من قبل الإمام علي ليحض أهلها على نصرته في حربه المقبلة ضد معاوية، وبعد أن ألقى فيهم خطبته كان ممن أجابه عمرو بن مرجوم بقوله: "وفق الله أمير المؤمنين، وجمع له أمر المسلمين، ولعن المحلّين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن، نحن والله عليهم حنقون، ولهم في الله مفارقون، فمتى أردتنا صحبتك خيلنا ورجلنا".<sup>٤٣٣</sup>

وهو كلامٌ يدل على بصيرة في الإمام علي من هذا الزعيم العبدى الكبير.

### زيد بن صوحان العبدى (أبو سلمان)

تقول بعض الروايات إنّه بينما كان الرسول ﷺ ذات ليلة مع أصحابه، وإذا بهم يسمعون وهو يردد جملةً، ويكررها على مسامعهم، وكانت هذه الجملة تقول: "جُنْدُبُ وَمَا جُنْدُبُ، وَالْأَقْطَعُ الْخَيْرُ زَيْدٌ"، وعندما أصبح الرسول استفسر

<sup>٤٣٣</sup> نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ) الصفحة ١١٧.

وهو في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ط. البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٩م) ج ٣: ١٨٧ نقلاً عن نصر.

منه أصحابه عن هذه الجملة التي سمعوه يكررها عليهم، فقال: "رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا جُنْدُبٌ يَضْرِبُ ضَرْبَةً يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ؛ يَسْبِقُهُ عَضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَتَّبَعُهُ سَائِرُ جَسَدِهِ"<sup>٤٢٤</sup>، فكانا جندب بن كعب الأزدي الذي قتل السَّاحِرَ أمام الوليد بن عقبة والي عثمان على الكوفة،<sup>٤٢٥</sup> وزيد بن صوحان العبدي الذي قُطعت يده يوم جلولاء أو القادسية، ثم استشهد وهو قائد لقومه عبد

<sup>٤٢٤</sup> انظر:

- محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) الكبرى ج: ٦: ١٢٣.
- علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج: ١١: ٣١٢.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج: ٢: ٥٣٢ - ٥٣٣.
- محمد بن سليمان الكوفي: مناقب أمير المؤمنين (قم ١٤١٢هـ)؛ ج: ٢: ٣٥٩.

<sup>٤٢٥</sup> علي بن محمد الشيباني = ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الكتاب العربي دت) ج: ١: ٣٠٥.

القيس<sup>٤٢٦</sup> في معركة الجمل مناصراً للإمام علي عليه السلام، لتصدق بذلك نبوءة الرسول ﷺ فيهما.

وعندما قال الرسول ﷺ هذا الكلام عن جندب وزيد لم يكن أحدٌ من أصحابه قد رآهما بعد، وفي حين إننا لا نعرف إن كان جندب قد رأى الرسول أم لا لأنَّ بعض الرواة يعده وزيداً من التابعين إلا أنَّ بعض المؤرخين قد عدُّوا زيداً من الصحابة، وأنه كان ضمن إحدى وفادتي عبد القيس على الرسول ﷺ، بل ذكر ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق قصيدة لأحد شعراء عبد القيس يذكر فيها الوفد الذين وفدوا على الرسول ﷺ ويعدُّ من ضمنهم زيد بن صوحان كما سنذكر بعد قليل.

نعم كان لزيد بن صوحان مكانةٌ سامقةٌ في قومه، وكانوا - ولا شك - قد سمعوا فيه ما قاله رسول الله ﷺ من أن يده تسبقه إلى الجنة، فكان لا بدُّ لهذا الحديث - الذي روي بصيغة

---

<sup>٤٢٦</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج:٢:

أخرى عن الإمام علي عليه السلام مفادها أنّ الرسول ﷺ قال: "من سرّه أن ينظر إلى رجلٍ تسبقه بعض أعضائه إلى الجنّة، فليُنظر إلى زيد بن صوحان"<sup>٤٢٧</sup> - أن يجعل ذلك من زيد بن صوحان بطلاً قومياً في قبيلته وبلده، فعُدّوه أحد مفاخرهم التي يفخرون بها، ومن هنا قال شاعرهم:<sup>٤٢٨</sup>

<sup>٤٢٧</sup> انظر:

• أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة دت) ج: ٥: ٦٨.

• عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: الأنساب؛ تحقيق عبد الله عمر البارودي (بيروت: دار الجنان ١٩٨٨م) ج: ٤: ١٣٩.

<sup>٤٢٨</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج: ١٩: ٤٣٧.

وعنه نقلها ابن حجر في الإصابة (ط. بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج: ٢: ٥١٧، واستشهد بها على كون زيد صحابياً لا محالة، وكلا الاثنین ذكرا في الشعر أن يد زيد التي قُطعت هي اليمين، ولكن جاء في جامع البيان للطبري (ط. بيروت: دار الفكر ١٩٩٥م) ج: ١١: ٦ أن أعرابياً قال لزيد إن حديثك ليعجبني وإن يدك لتريبني - ظنّ أنها مبتورة لحدّ -، فقال له زيد: وما يريبك من يدي إنها الشمال، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر أن زيدا قال للأعرابي: أوما تراها الشمال، ويبدو أن هذا هو الصحيح.

وَكَفَىٰ بَزِيدٍ حِينٍ يُذَكِّرُ فَعْلُهُ  
طُوبَىٰ لَدَلِكْ مِنْ صَرِيحِ مُكْرَمِ  
ذَاكَ الَّذِي سَبَقَتْ لَطَاعَةَ رَبِّهِ  
مِنْهُ الْيَمِينُ إِلَىٰ جَنَانِ الْأَنْعَمِ

وإن كنت قد ذكرت فيما مضى بعض الشخصيات من عبد القيس الذين لقوا سلمان الفارسي كالجارود وغيره؛ إلا أن أشهر وأخطر شخصيات عبد القيس التي صحبت سلمان واستقت مبادئ التشيع منه - بلا ريب - هو زيد بن صوحان الذي ارتبط بسلمان كما لم يرتبط به أحد غيره.

ولقد بلغ من شدة حب زيد بن صوحان العبدي لسلمان الفارسي وتعلقه به أن اكتنى بأبي سلمان بعد أن كان يُكنى بأبي عائشة،<sup>٤٢٩</sup> وقد قويت علاقة زيد بسلمان إلى الحد الذي

---

<sup>٤٢٩</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ١٩: ٤٢٩ وما بعدها.

ولعله ترك كنيته أبا عائشة وتكنى بأبي سلمان بعد أن صحب سلمان الفارسي ولزمه.

كان زيدٌ معه بيت في منزل سلمان،<sup>٤٣٠</sup> وكان إذا ذكر سلمان يقول: حدثني خليلي سلمان.<sup>٤٣١</sup>

وقد بادل سلمان الفارسي زيداً حباً بحب، وتقديراً بتقدير، فكان سلمان - في الجيوش التي قادها - يأمر زيداً بأن يؤمّ الجيش في الصلاة لثقتة به،<sup>٤٣٢</sup> وكان يأمره بأن يقرأ القرآن لهم أيضاً، وان يخطبهم في الجمع،<sup>٤٣٣</sup> وكان دائماً ما يقول له أيام

---

<sup>٤٣٠</sup> انظر:

• جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الفائق في غريب الحديث؛ تحقيق إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٦م) ج ٢: ٣٥٣.

• القاسم بن سلام الهروي: غريب الحديث؛ تحقيق محمد عبد المعين خان (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٤م) ج ٤: ١٣٤.

<sup>٤٣١</sup> عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي: مصنف بن أبي شيبة في الأحاديث والآثار؛ تحقيق سعيد اللحام (بيروت: دار الفكر ١٩٨٩م) ج ٨: ٧١٨.

<sup>٤٣٢</sup> محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج ٦: ١٢٣.

<sup>٤٣٣</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ١٩: ٤٣٩.

الجمّع: قم، فذكر قومك،<sup>٤٣٤</sup> بل كان سلمان كثيراً ما ينصح زيداً ويرشده حتى في أخص خصوصيات الرجل مع أهله.<sup>٤٣٥</sup>

غير أنّ أخطر ما علّمه سلمان لزيد بن صوحان هو ما أصبح فيما بعد الصفة المميزة التي اشتهر بها زيد؛ ألا وهو الثبات على المبدأ، والجهر بقول الحق حتى ولو كان أمام سلطان جبار، فقد روي أنّ سلمان قال يوماً لزيد: كيف أنت يا زيد إذا اقتتل القرآن والسلطان؟ فردّ عليه زيد قائلاً: أكون مع القرآن، وهنا بادره سلمان بقول المعلم الراضي: نعمّ الزيد أنت إذا.<sup>٤٣٦</sup>

وفعلاً فإننا صرنا لا نستغرب بعد هذه المحاورة ذات العمق الفكري بين زيد وأستاذه سلمان أنّ نجد زيداً بعدها بسنوات قليلة يتزعم قومه عبد القيس، بل وأهل مصره العراق في

---

<sup>٤٣٤</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ١٩: ٤٤٠.

<sup>٤٣٥</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ١٩: ٤٤٠.

<sup>٤٣٦</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ١٩: ٤٤١.

رفض الظلم الذي وقع عليهم من قبل ولاة الخليفة عثمان،<sup>٤٣٧</sup> بل وصلت به الجرأة إلى أن يذهب إلى المدينة، ويقف أمام الخليفة نفسه ليقول له بكل قوّة وثبات: "يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك اعتدل تعتدل أمتك"،<sup>٤٣٨</sup> ولم يجد الخليفة الذي تفاجأ بهذه الجرأة الجارودية<sup>٤٣٩</sup> من زيد ألا أن ينفية إلى الشام، فكان ذلك.

لقد ساهم زيد بن صوحان - وهو أحد شيعة علي

---

<sup>٤٣٧</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج ٣: ٣٨٦.

<sup>٤٣٨</sup> محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج ٦: ١٢٤.

<sup>٤٣٩</sup> نسبة إلى الجارود العبدي سيد عبد القيس الذي مرّ له موقفٌ مشابه في الثبات والجرأة في الحق أمام الخليفة عمر، ويبدو أن الجارود قد ورث قومه عبد القيس ساداتٍ وأفراداً أن يكونوا جريئين وثابتين في الحق، وهو ما أصبح السمة المميزة لهذه القبيلة وأفرادها على مرّ العصور، وحتى وقتنا الحاضر بحيث إن أحفاد هذه القبيلة في البحرين وبلدانه القطيف والأحساء وجزيرة أوال وتوابعهن ظلّوا ثابتين على مبدأهم في التشيع لا يتزحزون عنه مهما كانت الظروف المحيطة بهم كما سنرى.

المخلصين بنصّ الجاحظ<sup>٤٤٠</sup> - في تشيع قومه ولا شك، بل وفي ثباتهم على تشيعهم ومناصرة الإمام علي، ولما قام أبو موسى الأشعري يخطب في أهل الكوفة ويحرضهم على القعود عن نصرة أمير المؤمنين علي عليه السلام ضد أصحاب الجمل انتفض زيد أمامه قائماً، وخطب في الناس خطبةً بليغة قال في آخرها: "سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق"،<sup>٤٤١</sup> وهو إخلاص من هذا العبدي الكبير للإمام علي خصوصاً إذا عرفنا أنّ الطرف المقابل للإمام علي هم الزبير وطلحة وعائشة وليس معاوية.

ثمّ ما هي إلاّ مدّة بسيطة وتقع معركة الجمل الشهيرة، فإذا بزید بن صوحان يَصْدُقُ فيما قاله لمعلمه سلمان، فيتزعم قومه، وينضمُّ هو وإياهم إلى جيش القرآن جيش الإمام عليّ وأنصاره، ويحارب جيش السلطان جيش الزبير وطلحة

---

<sup>٤٤٠</sup> عمرو بن عثمان الجاحظ: البيان والتبيين؛ تحقيق فوزي عطوي (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ١٩٢٦م)؛ الصفحة ٦٦.

<sup>٤٤١</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق ثبته من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج ٣: ٤٩٩.

وعائشة، ويموت زيد شهيداً تحت ظلال راية القرآن، وكان آخر طلبٍ طلبه زيدٌ من أصحابه قبل موته هو أن يدفنوه بثيابه ودمه لأنه سوف يخاصم قاتليه إلى الله يوم القيامة.<sup>٤٤٢</sup>

وذكر بعض المحدثين رواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال فيها: "لما صُرع زيدُ بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال: يرحمك الله يا زيد فقد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة؛ قال: فرفع زيد رأسه إليه ثم قال: وأنت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين ما علمتك إلا بالله عليماً، وفي أم الكتاب علياً حكيماً، وأنَّ الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه واعد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)، وكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله".

---

<sup>٤٤٢</sup> محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج: ٦: ١٢٥.

وهذا الكلام من زيد يدلُّ على ما سبق وقلناه من أنَّ عبد القيس إنما دخل التشيع في قلوبهم لعليٍّ عليه السلام منذ سماعهم لحديث الغدير سواءً أولئك الذين سمعوه مباشرة من الرسول ﷺ أو هؤلاء الذين سمعوه عن أحد أصحابه أو زوجاته مثل زيد بن صوحان، وأياً كان الأمر فإنَّ سماع زيد لهذا الحديث من أمِّ سلمة كان أقدم بكثير من وقعة الجمل التي حدثت عام ٣٦ للهجرة، والصحيح أنَّه سمع هذا الحديث منها في المدينة لأنَّ أمَّ سلمة لم تغادرها بعد وفاة الرسول حتى ماتت - رضوان الله عليها - وقد ذكر الرواة أنَّ زيدا قدم المدينة أكثر من مرَّة في زمن الخليفين عمر وعثمان.

وأياً كان الأمر، فهذه المواقف من زيد تدلُّ كلها على ثبات منقطع النظر في التشيع للإمام عليٍّ وحبِّه، ولذلك فقد عدَّ الشيعة زيدا على أنه أحدُ الأبدال.<sup>٤٤٣</sup>

---

<sup>٤٤٣</sup> محمد بن الحسن الطوسي: رجال الطوسي؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٥هـ) الصفحة ٦٤.

## صعصعة بن صوحان العبدي (عاشق عليّ)

ثمّ بعد مقتل زيد بن صوحان استلم زعامة عبد القيس الدينية رجلٌ فذُّ لا يقلُّ عنه إيماناً بمعتقده وثباتاً عليه وتشيعاً له، بل هو أحد أعلام الشيعة المشهورين على مرّ العصور، وهو صعصعة بن صوحان الشقيق الأصغر لزيد، والذي كان له هو الآخر باعٌ كبير في نشر التشيع بين أفراد قبيلته وقطره، بل كان له أيضاً مواقف بطولية أمام الخليفة عثمان أيضاً لا تقلُّ عن مواقف أخيه زيد وابن عمه حكيم بن جبلة، فقد ذكر الشيخ الطوسي عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان العبدي، قال: "دخلت على عثمان بن عفان في نفر من المصريين، فقال عثمان: قدموا رجلا منكم يكلمني، فقدموني فقال عثمان: هذا، وكأنه استحدثني، فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسن لم يكن لي ولا لك فيه سهم ولكنه بالتعلم، فقال عثمان: هات، فقلت: "بسم الله الرحمن الرحيم الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة واتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور"، فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية، فقلت له: فمر بالمعروف، وأنه عن

المنكر، فقال عثمان: دع هذا وهات ما معك. فقلت له: "بسم الله الرحمن الرحيم الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله" إلى آخر الآية، فقال عثمان: وهذه أيضا نزلت فينا، فقلت له: فأعطنا بما أخذت من الله. فقال عثمان: يا أيها الناس، عليكم بالسمع والطاعة، فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الفذ، فلا تستمعوا إلى قول هذا، وإن هذا لا يدري من الله ولا أين الله، فقلت له: أما قولك: عليكم بالسمع والطاعة، فإنك تريد منا أن نقول غدا: "رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا"، وأما قولك: أنا لا أدري من الله، فإن الله ربنا ورب آبائنا الأولين، وأما قولك: إني لا أدري أين الله، فإن الله بالمرصاد. قال: فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا".<sup>٤٤٤</sup>

وذكر ابن شبة النميري هذا الخبر مختصراً، فذكر أن صعصعة بن صوحان قام ذات يوم فتكلم فأكثر، فقال عثمان بن عفان: يا أيها الناس، إن هذا البجباغ النفاج ما يدري من الله ولا أين

---

<sup>٤٤٤</sup> محمد بن الحسن الطوسي: الأمالي (قم: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع

١٤١٤هـ)؛ الصفحات: ٢٣٦ - ٢٣٧.

الله، فقال صعصعة: أما قولك لا يدري من الله فإن الله ربنا  
ورب آبائنا الأولين، وأما قولك لا يدري أين الله، فإن الله  
بالمرصاد.<sup>٤٤٥</sup>

وينبغي أن لا يفوتنا الالتفات إلى قول صعصعة في الخبر  
الذي رواه الطوسي في أماليه من أنه دخل مع نفر من  
المصريين، فهذا يعني أن ذلك قد تمّ في أيام الثورة ضد عثمان في  
المدينة وإلا فما معنى أن يدخل صعصعة مع المصريين عليه، ثم  
يقدمونه ليتحدث عنهم أمام الخليفة بمطالبهم من الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر وصعصعة عراقي كوفي إلا إذا  
كان كما قلنا، وقد صرح بذلك خليفة بن خياط في تاريخه إلا  
أنه اختصر الخبر اختصاراً مخلاً، وبتراً منه، فقال إن عثمان  
أشرف على القوم الذين حصروه في بيته، فقال لهم أخرجوا لي

---

<sup>٤٤٥</sup> عمر بن شبة النميري البصري: كتاب تاريخ المدينة؛ تحقيق فهديم محمد شلتوت  
(قم: دار الفكر ١٤١٠هـ) ج ٣: ١٠٦٣.

وفسره الزخشي في الفائق في غريب الحديث (ط. بيروت: دار الكتب العلمية  
١٩٩٦م) ج ١: ٧٠ بقوله: "البججاج الذي يهمز الكلام، وليس لكلامه جهة، وروى  
الفججاج وهو الصياح المكثرا، وقيل المأفون المختل، والنفخ الشديد الصلف".

رجلاً أكلمه، فأخرجوا له صعصعة،<sup>٤٤٦</sup> وهذا الأمر يدلُّ على أنه كانت توجد آنذاك ثورةٌ منظمة، وكان فيها الكثير من التنسيق بين الثائرين في العراق ومصر، وهو ما يعني أنه كان لصعصعة دورٌ كبير في ذلك التنسيق، وإلا فإنَّ المصريين لن يقدموا أحداً يتكلم بلسانهم من غير بلدهم لو لم يكن هناك مثل هذا التنسيق الذي تحدثت عنه، فإذا ترجح لدينا ذلك، وعرفنا بعدها المكانة السامية التي احتلها صعصعة لدى الإمام عليٍّ عليه السلام عرفنا حينها أنَّ صعصعة لم يكن يتحرَّك إلا لأجل مبايعة الإمام عليٍّ بالخلافة؛ كيف لا وهو الذي كان متفانياً في حبه لعليٍّ ومخلصاً له، ولإخلاصه في طاعة إمامه، فقد كان الإمام ينيبه عنه في أصعب الظروف، ومنها عندما أرسله لمحاورة الخوارج الذين خرجوا عليه قبل الإيقاع بهم في النهروان،<sup>٤٤٧</sup> وكذلك عندما

---

<sup>٤٤٦</sup> خليفة بن خياط العصفري: تاريخ خليفة بن خياط؛ تحقيق سهيل زكار (بيروت: دار الفكر ١٩٩٣م)؛ الصفحة ١٢٧.

<sup>٤٤٧</sup> محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الاختصاص؛ تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٣م)؛ الصفحة ١٢١.

أرسله إلى معاوية في الشام ليبلغه عن الإمام بعض الأمور، فأداها على أكمل وجه على الرغم مما ناله من شتم وسب وضرب من قبل أصحاب معاوية.<sup>٤٤٨</sup>

وقد روى المؤرخون أنّ صعصعة كان يجلس في مجالس الكوفة يعيب عثمان، ويذكر فضائل الإمام علي عليه السلام علانيةً حتى إنّ والي الأمويين على الكوفة، وهو المغيرة بن شعبة كان ينهأه عن ذلك مراراً، فلا ينتهي،<sup>٤٤٩</sup> وبالتالي فلم يجد الأمويون معه حلاًّ إلاّ نفيه من العراق إلى بلاده الأولى بلاد عبد القيس البحرين وعمان،<sup>٤٥٠</sup>

---

<sup>٤٤٨</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج٣: ٣٨ - ٤٠.

<sup>٤٤٩</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ١٤٤.

<sup>٤٥٠</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج٣: ٣٧٣.

وانظر عن هذا الدور لصعصعة فيما يلي من البحث.

وقد بلغ من قوة ثبات صعصعة على تشيعه للإمام علي، ومحبته له، ونشره لفضائله حتى أمام أعدائه الأمويين وولاتهم أن قال الإمام الصادق عليه السلام عنه: " ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه".<sup>٤٥١</sup>

وقد ذكر الطبري لصعصعة خطبةً جيدةً فيها التصريح على تشييع عبد القيس،<sup>٤٥٢</sup> كما طفحت أمهات كتب التاريخ والأدب العربي بأخبار صعصعة ومواقفه الجريئة مع معاوية بن أبي سفيان حتى بعد استلام معاوية للحكم، وفي أرض الشام قلعة معاوية العتيقة،<sup>٤٥٣</sup> فكان لصعصعة دورٌ خطير ليس في تشييع قبيلته عبد القيس فقط، فذلك من البديهيات، وإنما كان لصعصعة دورٌ في نشر التشيع في العراق، ولا سيما الكوفة،

---

<sup>٤٥١</sup> الحسن بن علي بن داؤود الحلبي: رجال ابن داؤود؛ تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٧٢م) الصفحة ١١١.

<sup>٤٥٢</sup> سوف تمرُّ بنا هذه الخطبة فيما يلي.

<sup>٤٥٣</sup> للوقوف على صور من هذه المواقف لصعصعة تنظر ترجمة صعصعة عند علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ٢٤: ٧٩.

وهو الأمر الذي لاحظته الأمويون كما مرّ بنا، فقاموا بنفي صعصعة إلى جزيرة أوال بالبحرين، فكان نفيه إلى البحرين أحد أهم الأسباب في ترسخ التشيع فيها حتى صارت لا تُعرف إلا به كما سوف نرى لاحقاً.

### رُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ (رُشَيْدُ الْبَلَايَا وَالْمَنَايَا)

رُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ هذا منسوب - على الأغلب - إلى هَجْرٍ إحدى بؤر الاستيطان القديمة في إقليم البحرين التي كان اسمها يُطلق ذات يوم على كامل إقليم البحرين، ثم صار يُطلق عليها الآن مسمى الأحساء، والتي سبق الحديث عنها وعن قراها وواحاتها.

ولم يذكر النسابون ولا المؤرخون اسم أبيه ولا قبيلته أو جنسه، واختلفوا فيه، ففي حين كان عند الشيعة من كبار أصحاب الإمام علي عليه السلام كان عند السنة لا يساوي شيئاً على حدّ قول يحيى بن معين، ولكن نظراً لكون هذا البحث مختصاً بتاريخ التشيع لأهل البيت، فإنني سوف أتناول ترجمة رُشَيْد وفق وجهة النظر الشيعية.

لقد عدّ علماء الرجال الشيعة رُشيداً من خُلص أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وقرنوه بميثم التمار وكميل بن زياد وحجر بن عدي وجويرية بن مسهر العبدي وأمثالهم ممن ذكروا أنهم كانوا أصحاب سرّ أمير المؤمنين عليه السلام.

ويذكر مؤلفو الشيعة القدماء أنّ الإمام عليه عليه السلام كان يسمي رُشيداً "رُشيدَ البَلَايَا"،<sup>٤٥٤</sup> وذكروا أيضاً أنّه عليه السلام "ألقى إليه عِلْمَ البَلَايَا وَالْمَنَايَا"؛<sup>٤٥٥</sup> كما ذكروا أنّ رُشيداً كان إذا لقي بعض الذين أخبره الإمام علي بكيفية مقتلهم كان يقول له "فلانُ أنت تموتُ بميتةِ كذا، وتُقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول"،<sup>٤٥٦</sup> وقد اشتهر ذلك عن رُشيد

---

<sup>٤٥٤</sup> محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الاختصاص؛ تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٣م)؛ الصفحة ٧.

<sup>٤٥٥</sup> الحسين بن حمدان الخصبي الجنبلائي: الهداية الكبرى (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩١م)؛ الصفحة.

<sup>٤٥٦</sup> محمد بن الحسن الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي؛ تحقيق مهدي الرجائي (قم: مؤسسة آل البيت ١٤٠٤هـ)؛ ج: ١، ٢٩١.

بين الشيعة حتى إنّ الإمام الكاظم موسى بن جعفر قال يوماً في مجلسه لإسحاق بن عمّار الذي أبدى بعض الشكّ تجاه بعض الأخبار الغيبية التي ذكرها الإمام في ذلك المجلس، فخاطبه الإمام قائلاً له وهو شبه المغضب: "يا إسحقُ قد كانَ رُشيدُ الهَجْرِيِّ يعلمُ علمَ المنايا والبلايا فالإمامُ أَوْلَى بذلك".<sup>٤٥٧</sup>

ومما رووا من أخبار رُشيد مع أمير المؤمنين عليه السلام ما ذكره الكوفي في مناقبه؛ حيث ذكر أنه قال له: "إني محدثك حديثاً فخذني على خلوة!؛ فقال: يا أمير المؤمنين إني رجل نسي؛ فقال علي: إني سأعيده عليك حتى تحفظه؛ أحبّ حبيب آل محمدٍ ما أحبّهم فإذا أبغضهم، فأبغضه، وأبغض مِبغض آل محمدٍ ما أبغضهم، فإذا أحبهم فأحبه، وأنا أبشرك بالبشرى؛ قالها ثلاث مرات".

ومما رووه من أخبار رُشيد أيضاً تلك المحاورة التي جرت بينه وبين الإمام عليه السلام وروتها ابنته عنه، حيث ذكرت عنه أنّ الإمام

---

<sup>٤٥٧</sup> محمد بن الحسن بن فروخ الصفار: بصائر الدرجات؛ تحقيق ميرزا حسن كوجه

باغي (طهران: مؤسسة الأعلمي ١٤٠٤هـ)؛ الصفحة ٢٨٤.

علي قال له:

"يا رُشيدُ كيف صبرُكَ إذا أُرْسِلَ إليك دَعِيُّ بني أُمِّيَّةٍ فقطعَ  
يديكَ ورجليكَ ولسانك؟" فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين أَيْكونُ آخرَ  
ذلكَ إلى الجنة؟ قال: نعمَ يا رُشيدُ، وأنتَ معي في الدُّنيا  
وَالْآخِرَةِ".<sup>٤٥٨</sup>

إنَّ هذه الروايات المتقدمة تدلُّ بالفعل على مكانة سامقة  
كانت لرُشيد عند الإمام علي عليه السلام ومنها يمكننا أن نستشفَّ  
أهمية الدور الذي قام به رُشيد في ترسيخ مبادئ التشيع لأهل  
البيت بين سكان بلد سكناه الكوفة عامة وبين أهل بلاده  
ووطنه البحرين خاصة، وذلك خلال العقود الثلاثة التالية  
لاستشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث أجمع  
مترجموه شيعة وسنة على أنَّ عبید الله بن زياد قتله بقطع لسانه  
وصَلَبه؛<sup>٤٥٩</sup> كما ذكروا أنه أدرك إمامة الإمام زين العابدين علي

---

<sup>٤٥٨</sup> محمد بن الحسن الطوسي: الأمالي (قم: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع  
١٤١٤هـ)؛ الصفحة: ١٦٥.

<sup>٤٥٩</sup> محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ميزان الاعتدال؛ تحقيق محمد علي البجاوي  
(بيروت: دار المعرفة دت)؛ ج ٢: ٥٢.

بن الحسين بن علي بن أبي طالب،<sup>٤٦٠</sup> فيكون مقتله قد تم بعد  
واقعة كربلاء التي ارتكبها عبید الله بن زياد عام ٦١ للهجرة.

### جویریة بن مسهر العبدي حُبُّ أمير المؤمنين ﷺ وصاحب سرّه

ومن المتشيعين الأوائل من قبيلة عبد القيس: جویریة بن  
مسهر العبدي الذي كان الإمام علي ﷺ يحبه حباً كثيراً، وقد  
روى ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) كلاماً في حقّ  
جویریة أوّد تدوينه هنا لأهميته، وهو قوله:

"روى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبة العرنبي؛ قال:  
كان جویریة بن مسهر العبدي صالحاً، وكان لعلي بن أبي  
طالب صديقا، وكان عليٌّ يحبُّه، ونظر يوماً إليه وهو يسير،  
فناداه: يا جویریة، إلحقْ بي، فإني إذا رأيتك هويتك؛ قال  
إسماعيل بن أبان: فحدثني الصباح، عن مسلم عن حبة  
العرنبي؛ قال: سرنا مع عليٍّ ﷺ يوماً فالتفت، فإذا جویریة  
خلفه بعيدا، فناداه: يا جویریة، إلحقْ بي لا أبالك؛ ألا تعلم

---

<sup>٤٦٠</sup> محمد بن الحسن الطوسي: الأمالي (قم: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع

١٤١٤هـ)؛ الصفحات: ١٦٥ - ١٦٦.

أنى أهواك وأحبك؛ قال: فركضَ نحوه، فقال له: إنى محدثك بأمر فاحفظها ، ثم اشتركا فى الحديث سرا، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين، إنى رجلٌ نَسِيٌّ، فقال له: إنى أعيدُ عليك الحديث لتحفظه، ثم قال له فى آخر ما حدثه إياه: يا جويرية، أحب حبينا ما أحبنا، فإذا أبغضنا فابغضه، وابغض بغضنا ما أبغضنا، فإذا أحببنا فأحبّه.

قال: فكان ناسٌ ممن يشك فى أمر علي (ع) يقولون: أتراه جعل جويرية وصيه كما يدعى هو من وصية رسول الله ﷺ؟ قال: يقولون ذلك لشدة اختصاصه له".<sup>٤٦١</sup>

وفى المطبوع من كتاب (اختيار معرفة الرجال) للطوسى: "عن أبى الجارود العبدى عن جويرية بن مسهر العبدى؛ قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: أحب محبَّ آل محمد ما أحبهم، فإذا أبغضهم فابغضه، وابغض مبغض آل محمد ما أبغضهم، فإذا أحبهم فأحبه، وأنا أبشرك وأنا أبشرك وأنا أبشرك ثلاث

---

<sup>٤٦١</sup> باختصار عن عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبي ١٩٥٩م) ج ٢: ٢٩٠ - ٢٩١.

## أذينة بن سلمة الشني زعيم بني شن

ومن رؤساء العبديين الكبار المتشيعين لعلي؛ أُذينة بن سلمة بن الحارث بن خالد بن عائذ بن سعد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن بهثة بن جذيمة بن الدليل بن شن بن أفضى بن عبد القيس،<sup>٤٦٣</sup> وقد اختلف فيه مترجمو الصحابة بين من جعله صحابياً، وبين من جعله تابعياً.

وفي (الإصابة) لابن حجر: "قال العسكريُّ كانَ رأسَ عبدِ القيسِ بالبصرةِ في زمنِ عثمانَ، وشهدَ الجملَ، وكانَ له فيه ذكْرٌ، وقالَ المدائنيُّ هوَ أوَّلُ مَنْ رأسَ عبدِ القيسِ وكانتْ

<sup>٤٦٢</sup> محمد بن الحسن الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي؛ تحقيق مهدي الرجائي (قم: مؤسسة آل البيت ١٤٠٤هـ) ج: ١، ٣٢٣.

<sup>٤٦٣</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٢٨٣، في ترجمة حفيد ابنه: عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة.

وبنو شن قبيلة أذينة هم الجذم الثاني لعبد القيس، والجذم الآخر هم أخوتهم بنو لكيز بن أفضى بن عبد القيس، وهما اللذان يُضرب بهما المثل: (يحمل شن ويقتل لكيز).

رِيَّاسَتِهِ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ"<sup>٤٦٤</sup>؛ يعني في البصرة.

وعبد القيس كانت مع عليٍّ في وقعة الجمل بقضها وقضيضها، وأذينة هذا هو والد عبد الرحمن بن أذينة الشني قاضي البصرة، وهذا الأخير هو جدُّ عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة الذي قال عنه النجاشي الرجالي الشيعي إنه كان "شيخ أصحابنا البصريين ووجههم"<sup>٤٦٥</sup>.

وقد ذكر المحدثون رواية مشهورة لأذينة بن سلمة ذكر فيها أنه استفتى الخليفة عمر بن الخطاب عن المكان الذي يحرم منه للحج بعد أن ذكر له أنه قدم إلى مكة من (رأس هر)، و(خارك)، وهما على الساحل الفارسي، وذكر له أنه ركب

---

<sup>٤٦٤</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م)؛ ج: ١: ١٩٤.

<sup>٤٦٥</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٢٨٣.

في ترجمة حفيد ابنه: عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة.

السفن والخيل والإبل في رحلته إلى الحج، فلم يعرف الخليفة عمر الجواب، وما كان منه إلا أن أرشده إلى الإمام علي ليفتيه في ذلك، وبالفعل، فقد قصد أذينة الإمام علي، فأفته في ذلك،<sup>٤٦٦</sup> ولا شك أن هذه الحادثة، وهو أن يقصد زعيم عبدي الخليفة عمر مستفتياً، فيعجز عن إجابته، ويرسله إلى الإمام علي ليفتيه قد تركت في نفس هذا العبدي انطباعاتاً جميلةً عن الإمام كان واضحاً جداً في انضمامه إليه في واقعة الجمل وهو رئيس قبيلته رغم أن خصوم الإمام في تلك الواقعة هم اثنان من الصحابة الكبار، وهما طلحة والزبير، وواحدة من أمهات

---

<sup>٤٦٦</sup> انظر عن هذه الرواية ما يلي:

- القاسم بن سلام الهروي = أبو عبيد الهروي: غريب الحديث؛ محمد عبد المعيد خان (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٦م)؛ ج٣: ٤٠٦.
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: المحلى (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج٧: ٧٦ - ٧٧.
- عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج٢: ٦٢٤.

المؤمنين هي عائشة؛ وكون حفيد ابنه عمر بن محمد هو شيخ الشيعة في البصرة في زمن الإمام الصادق عليه السلام، وكون مولاه أبان بن أبي العياش الآتية ترجمته بعد قليل هي كلها قرائن قوية جداً على توارث التشيع في هذا البيت.

### أبو هارون العبدي محدث عبد القيس وشيخها

ولم يقف الأمر في تشيع عبد القيس على زعاماتها السياسية كآل الجارود الجذمين، وآل مرجوم العَصَريين وآل أذينة الشننين، وزعاماتها الروحية كآل صوحان الليثيين الذين كانوا أعظم منارات للتشيع في قبيلتهم عبد القيس، فقد أخرجت هذه القبيلة العظيمة دعاة تشيع آخرين من أبناء القبيلة معاصرين لتلك الزعامات السياسية والروحية، ومن هؤلاء الدُّعاة التابعيُّ أبو هارون العبدي تلميذ الصحابي الشيعي أبي سعيد الخدري الذي مرَّ بنا عنه أنه كان من شيعة علي الأوائل، وقد ذُكر عن أبي سعيد أنه كان يقول: "كُنَّا نَعْرِفُ الْمَنَافِقِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبُغْضِهِمْ عَلِيًّا".<sup>٤٦٧</sup>

<sup>٤٦٧</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج ٤٢: ٢٨٦.

وقد كان أبو سعيد الخدري هو السبب المباشر في تشييع أبي هارون العبدي بعد أن كان خارجياً ليصبح شيعياً<sup>٤٦٨</sup> بل من غلاة الشيعة كما يقول علماء المحدثين من السنّة، ويؤيد ذلك ما رواه علماء الشيعة عن أبي هارون نفسه أنه قال: "كنت أرى رأي الخوارج، حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري، فسمعتة يقول: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقالوا: يا أبا سعيد ما هذه الأربعة التي عملوا بها؟، فقال: الصلاة، والزكاة، والحج، وصوم شهر رمضان، فقيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقيل وإنما مفترضة معهن؟ قال: نعم، قيل: فقد كفر الناس إذا؟!، قال: فما ذنبي؟"<sup>٤٦٩</sup>

---

<sup>٤٦٨</sup> عبد الله بن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال؛ تحقيق يحيى مختار غزاوي (بيروت: دار الفكر ١٩٨٨م) ج ٥: ٧٨.

<sup>٤٦٩</sup> انظر:

- محمد بن جرير بن رستم الطبري: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ تحقيق أحمد الحمودي (قم: مؤسسة الثقافة الإسلامية ١٤١٥هـ) الصفحة ٤٧٥.

وروى يحيى بن معين عن شعبة أنه رأى عند أبي هارون العبدى كتاباً فيه أشياء منكراً - حسب زعمه - في عليّ عليه السلام، فسأله عنه، فقال هو كتاب حقّ،<sup>٤٧٠</sup> وكانت له صحيفة يقول للناس إنها صحيفة الوصيّ يعني الإمام عليّ،<sup>٤٧١</sup> ومن الروايات التي رواها أبو هارون عن أستاذه أبي سعيد الخدري هي ما ذكرها ابن عساکر، فقال: "نظر النبي ﷺ إلى عليّ، فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة"،<sup>٤٧٢</sup> وقد ذكر رواية الفريقين

---

• محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الأمالي؛ تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري (بيروت: دار المفيد ١٩٩٣م) الصفحة ١٣٩.

• أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني: مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في عليّ؛ تحقيق عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين (قم: دار الحديث الثقافية ١٤٢٢هـ)؛ الصفحة ٧٢.

<sup>٤٧٠</sup> محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي: الضعفاء الكبير؛ تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ) ج ٣: ٣١٣.

<sup>٤٧١</sup> عبد الله بن عدي الجرجاني: كتاب الكامل في ضعفاء الرجال؛ تحقيق سهيل زكار (بيروت: دار الفكر ١٩٨٨م) ج ٥: ٧٧.

<sup>٤٧٢</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي

شيعة وسنة عدة أحاديث في فضائل الإمام علي وآل البيت عن أبي هارون عن أبي سعيد الخدري، ومنها نص يوم الغدير مما يدل على تغلغل التشيع وتأصله في أبي هارون العبدى، وهو ما نص عليه ابن حجر في التقريب.<sup>٤٧٣</sup>

إن هذه الروايات الكثيرة التي رواها أبو هارون في فضائل الإمام علي كان لها ولا شك أثر كبير في تبصير الكثيرين من قبيلته عبد القيس بالتشيع، وثباتهم عليه، ولا سيما الجيل الشاب من هذه القبيلة، والذي بدأ يتسلم مقاليد الزعامة فيها، فمن المعروف أن أفراد القبائل في تلك الفترة كانوا يفتخرون بعلماء قبائلهم، ويكون هؤلاء العلماء محط أنظار المتعطين للعلم والمعرفة من شباب قبائلهم، وإن سماع هؤلاء الشباب لمثل هذه الأحاديث في فضائل الإمام علي والحض على موالاته والقول بإمامته من علماء قبيلتهم، ولا سيما الحديث الذي يقول عن عليّ وشيعته أنهم هم الفائزون يوم القيامة كان له

---

شيرى (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ) ج٤٢: ٣٣٣.

<sup>٤٧٣</sup> محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع

الترمذى (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٠م) ج٦: ٦٨.

أثرٌ واضح في غلبة التشيع على قبيلة عبد القيس حتى صار المؤرخون يعرفون لها تلك الميزة فيما بعد.

### أبان بن أبي عيَّاش الشَّيْبَانِيُّ صاحبُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ

ومن المتشيعين الأوائل من عبد القيس أيضاً: التابعي أبان بن أبي عيَّاش العبدي مولى بني شنِّ بن أفصى بن عبد القيس،<sup>٤٧٤</sup> وأبان هذا هو الراوي الوحيد للكتاب المعروف عند الشيعة باسم (كتاب سليم بن قيس)، والذي يعده البعض منهم أصلاً من أصول كتب الحديث عند الشيعة،<sup>٤٧٥</sup> وإن كان منهم من قال بوضعه، واتهم أبان بن أبي عيَّاش بذلك، والبعض الآخر دافع عنه وصححه أو بعضاً منه،<sup>٤٧٦</sup> وأما رجال

---

<sup>٤٧٤</sup> محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج ٧: ٢٥٤، وعده من بني شنِّ في حين إنَّ غيره كابن قتيبة في المعارف (ط. القاهرة: دارالمعارف ١٩٦٩م) الصفحة ٤٢١ اكتفى بعده من موالي عبد القيس دون تحديد القبيلة أو البطن.

<sup>٤٧٥</sup> محمد بن الحسن العاملي = الحر العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة؛ تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤١٤هـ) ج ٣٠: ٣٨٦.

<sup>٤٧٦</sup> أبو القاسم الموسوي الخوئي: معجم رجال الحديث (١٩٩٢م) ج ١: ١٢٩.

الحديث من أهل السنة فقد تكلموا كثيراً في أبان واتهموه بالضعف حتى قال أحد أعلامهم، وهو شعبة "إِنَّ شُرْبَ بُولِ حِمَارِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ: حَدَّثَهُ أَبَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ"<sup>٤٧٧</sup>، وأقرب الظنّ إلى اليقين أنّ رجال الحديث من أهل السنة إنما ضَعَّفُوا أبان لتشيّعه، ولروايته كتاب سليم بن قيس الذي حوى رواياتٍ لا يحتملونها، وأياً كان الأمر فالذي أودّ الإشارة إليه من ذلك كلّهُ هو تبيين مدى أثر أفراد قبيلة عبد القيس في نشر التشييع والدبّ عن حوزته وتدوين ما يتعلق بهذا المذهب لضمان وصوله إلى الأجيال التالية، وهو عين ما فعله أبان بن أبي عيَّاش لقبيلته عبد القيس التي كانت تفتخر بأنّه من مواليهم<sup>٤٧٨</sup>، ولا شكّ أنّه إذا كان أبان، وهو من رجال القرن الأول الهجري قد بلغ به التشيع إلى هذا الحدّ، فلا شكّ أنّ ذلك لم يأت من فراغ، وإنما هو بسبب انتشار التشيع بقوة

<sup>٤٧٧</sup> محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي: الضعفاء الكبير؛ تحقيق عبد المعطي

أمين قلعجي (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ) ج: ١: ٣٨.

<sup>٤٧٨</sup> عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف؛ تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة: دار

المعارف ١٩٦٩م)؛ الصفحة ٤٢٠.

في قبيلته عبد القيس، والذي كان لتوجيه الرعيل الأول ممن ذكرناهم قبله من القادة والسادة دوراً واضحاً في اعتناقها لهذا المذهب، وتصلبها فيه.

### النساء العبيدات غارسات بذور التشيع في أولادهن

ولم يقتصر غرس بذور التشيع والولاء لأهل البيت في قلوب عبد القيس على رجالهم الذكور فقط؛ بل إن ما قامت به النساء العبيدات هو أكثر أهمية وأعظم غرساً، فهؤلاء النسوة كنَّ يرضعن أولادهنَّ التشيع منذ نشأتهم الأولى حتى كبروا عليه، ووقر في قلوبهم.

وقد روى بعض المؤرخين أنَّ الإمام علياً نادى في أصحابه يوم الجمل، وقد رفع مصحفاً في يده، فقال: من يأخذ هذا المصحف، فيدعوهم إلى ما فيه، وله الجنة، فقام إليه فتى صغيراً اسمه مسلم بن عبد الله العبدى قائلاً أنا يا أمير المؤمنين، فحذره الإمام بأنه سوف تقطع يده اليمنى، فيأخذه بيده اليسرى فتقطع ثم يقتل بالسيف، ومع ذلك، فقد قبل الغلام ذلك وأصرَّ على تنفيذ ما طلبه إمامه، وتقدم بالمصحف فقتل على الصفة التي

قالها الإمام، ولم يتراجع أو يجبن.

وهذا يقين ما بعده يقين أن يخرج إلى الأعداء فتى في مقتبل العمر لينصحهم مع علمه بأنهم قاتلوه لا محالة، فلولا تشربه بحب الإمام علي، واعتقاده بإمامته لما كان ضحى بحياته وهو في مقتبل عمره، فمن أين أتى هذا الفتى بهذه البصيرة في حب عليّ يا تُرى؟! إنها أمّه بلا شك، فوالدته هي أم ذريح العبدية التي كانت حاضرة في المعركة، وعلمت بخروج ابنها إلى القوم، ومع ذلك فقد سمحت له بالخروج، بل قالت ترثيه وتنسب قاتليه إلى الغيِّ والانحراف عن المولى علي عليه السلام:<sup>٤٧٩</sup>

يَا رَبِّ إِنَّ مَسْلَمًا أَتَاهُمْ

بِمَصْحَفٍ أَرْسَلَهُ مَوْلَاهُمْ

لِلْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ قَدْ دَعَاهُمْ

---

<sup>٤٧٩</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج ٣: ٥٣٥.

وفيه: فقالت أمّ مسلم ترثيه، ثم ذكر الأبيات ولم يذكر كنيته، وكذلك فعل المسعودي في مروج الذهب (ط. قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج ٢: ٣٦١، ولكن ابن أبي الحديد ذكرها في النهج بكنيتها أم ذريح العبدية (انظر ط. القاهرة: عيسى البابي الحلبي ١٩٦٠م) ج ٩: ١١٢.

يتلو كتاب الله لا يخشاهم  
فخضّبوا من دمه ظباهم  
وأمههم قائمةً تراهم  
تأمرهم بالغى لا تنهاهم

وواضح من الأبيات أنّ ثبات هذا الغلام وبقينه وتشيعه قد  
رضعه من أمه أم ذريح العبدية، وأمُّ ذريح هذه مشهورة بثباتها  
على التشيع ومحبتها للإمام علي عليه السلام وقد ذكر لها الشيخ المفيد  
في كتاب الجمل أبياتاً موجهةً إلى عائشة فيها تعنيفٌ كبير.<sup>٤٨</sup>

ومن النساء العبديات اللاتي ذكر مواقفهن التاريخ أم أوفى  
العبدية التي ذكر المؤرخون لها هذه المحاورة الخطيرة مع السيِّدة  
عائشة:

قالت أمُّ أوفى: ما تقولين في امرأةٍ قتلت ابناً لها صغيراً؟.

قالت عائشة: وجبت لها النار.

قالت أمُّ أوفى: فما تقولين في امرأةٍ قتلت من أولادها

---

<sup>٤٨</sup> محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: كتاب الجمل  
والنصرة في حرب البصرة (قم: مكتبة الداوري دت)؛ الصفحة ١٨٦.

## الأكابر عشرين ألفاً.

قالت عائشة: خذوا بيد عدوة الله".<sup>٤٨١</sup>

وواضح أن أم أوفى تشير بسؤالها الأخير إلى قتلَى وقعة الجمل؛ أي أنها تنسب قتلَى ذلك اليوم إلى عائشة سواءً الذين قتلوا مع علي أو الذين قُتلوا مع عائشة.

ومن النساء العبيدات المتشيعات لآل البيت مارية بنت منقذ العبدية، وهي المرأة التي ذكر الطبري أن بيتها في البصرة كان مألفاً للشيعة يجتمعون فيه، وفيه حصل ذلك الاجتماع الذي عُقد وقت خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق، ونتج عن ذلك الاجتماع خروج يزيد بن نبيط العبدي وولديه عبد الله وعبيد الله إلى نصرته، فنصروه وقتلوا معه في كربلاء.<sup>٤٨٢</sup>

ولهذا، فإنه كما كان رجال عبد القيس محل ثقة الإمام علي

---

<sup>٤٨١</sup> عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار؛ تحقيق يوسف علي طويل (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م)؛ ج: ١: ٣٠٠.

<sup>٤٨٢</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج: ٤: ٢٦٣.

عليه السلام لحبهم وإخلاصهم له، فقد كان نساؤها كذلك أيضاً، وعندما أعاد الإمام عائشة إلى المدينة بعد انتهاء معركة الجمل جعل حولها عشرين امرأة من عبد القيس خفراً لها، وأمرهن بوضع اللثام على وجوههن<sup>٤٨٣</sup> لثقته في هذه القبيلة وعلمه بمحبتهم له رجالاً ونساءً، ولثقته الخاصة في نساء عبد القيس وعلمه أنهن سيُنْفَذْنَ كل ما أوصاهن به تجاه السيدة عائشة، فإذا كنَّ نساء عبد القيس على هذا القدر من الولاء للإمام، فهذا يعني ضمان نشوء أولادهن على معتقد راسخ من الولاء له لأن النساء هنَّ دائماً وأبداً من يقوم ببذر البذرات الأولى في عقول الأطفال وتوجيههم نحو ما سيكونون عليه فكراً في مستقبل عمرهم.

### عبد القيس والإمام الحسن بن علي عليه السلام (٤٠ - ٥٠ هـ)

لا تسعفنا المصادر التاريخية المتوفرة لنا في إبراز التفاف العبيدين حول الإمام الحسن بن علي عليه السلام فالإمام الحسن بعد

---

<sup>٤٨٣</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج: ٢:

تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان عاد إلى مدينة جده ﷺ وقضى فيها بقية حياته، وبفعله هذا فإنه ابتعد عن بؤرة الحراك السياسي في العراق والشام، وهو الحراك الذي كان مستأثراً كل الاستثثار حينها بوسائل الإعلام الشحيحة المتوفرة آنذاك في العالم الإسلامي، والتي لم تكن تبدي اهتماماً إلا بما يجري في ذينك القطرين حينها من أحداث، فإذا ذكرت شيئاً من أخبار غير هذين القطرين، فهي إما تكون للشرق أو الغرب، وأما جزيرة العرب، فقد صارت نسياً منسياً، والذي كان يُذكر من أخبارها على قلتها هي تلك الأخبار التي تتعلق بالأحداث السياسية بين الأمويين ومناوئهم، وهو أمرٌ تركه الإمام الحسن خلف ظهره، ولهذا فإننا لا نجد في المصادر التاريخية الشحيحة التي كتبت عن تلك الحقبة في المدينة إلا القليل من سيرته الحياتية والعلمية هذا بالإضافة إلى أن الجو العام لم يكن يسمح للإمام الحسن بالظهور العلمي المطلوب، فالحكم في المدينة كان لأعدائه الأمويين، وكان ولااتهم المعاصرون له عليها يضيقون عليه الخناق، ويبشون الجواسيس ليتجسسوا عليه، وعلى من يقصده أو يأتي إليه، ولاسيما على

من هم من خارج المدينة، وعلى الخصوص شيعته الذين صاروا يستغلون موسم الحجّ للالتقاء به والأخذ عنه.

وهكذا كان رجال عبد القيس الذين عندما كانوا يحجون إلى مكة في تلك الحقبة كانوا لا يتركون فرصة المرور بالإمام الحسن، والسلام عليه وأخذ علوم دينهم منه، فقد روى ابن الأثير في أسد الغابة<sup>٤٨٤</sup> أنّ الصحابين العبديين جابر بن عبيد، وابنه عبد الله عندما حجّا وكانا بمنى مرّاً على الإمام الحسن بن علي - عليه السلام - للسلام عليه، فرحب الإمام بجابر وأوسع له، وأجابه على سؤال فقهي كان قد سأله عنه، وجابر هذا ذكر ابن الأثير في ترجمته من كتابه (أسد الغابة) أنه كان يسكن البحرين،<sup>٤٨٥</sup> وهو يدل على التفاف العبديين بحرانيهم وعراقيهم بكّ بيت الرسول ﷺ وحرصهم على أخذ علوم دينهم عنهم والمرور بهم والسلام عليهم وقت زيارتهم لمكة

---

<sup>٤٨٤</sup> علي بن محمد الشيباني = ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الكتاب العربي دت) ج: ٣: ١٣٠.

<sup>٤٨٥</sup> علي بن محمد الشيباني = ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الكتاب العربي دت) ج: ١: ٢٥٨.

والمدينة في مواسم الحج والعمرة.

### عبد القيس والإمام الحسين بن علي عليه السلام ( ٥٠ - ٦١ هـ )

نعم بدأ مع تسلّم الإمام الحسين عليه السلام لمهام الإمامة بعد سمّ أخيه الإمام الحسن عليه السلام بروز كوكبة من العبيدين الذين التفوا حوله، وعلى الخصوص مع ابتداء رحلته إلى العراق ليستطّر أروع تضحية قام بها إنسانٌ على وجه التاريخ ألا وهي وقعة كربلاء الدامية التي كان لها أكبر الأثر في تبلور الفكر الشيعي كفكر رافضٍ للظلم الأموي الطاغي، ثم لكل الحكام الطغاة الذين جاءوا بعدهم وحتى وقتنا الحاضر.<sup>٤٨٦</sup>

ولا تزال كربلاء هي المعركة التي كانت ولا زالت المؤجج الأول لإذكاء روح الثورة لدى المسلمين حتى أصبحت عقيدةً

---

<sup>٤٨٦</sup> لقد كان لثورة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أكبر الأثر في نفوس الثوار الذين ثاروا بعده، وكان ذلك واضحاً جداً في ثورة الإمام الخميني التي انتصر فيها على شاه إيران عام ١٩٧٩م، وقد كان الإمام الخميني يصرّح بذلك في كل خطبه وبياناته الثورية إلى أن تمّ له النصر المسلح على الشاه؛ كما يروى عن الزعيم الهندي المعروف غاندي أنه قال: "تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر".

راسخة في نفوسهم،<sup>٤٨٧</sup> وبالتالي فإننا لا نستغرب أن تبادر تلك الكوكبة من قبيلة عبد القيس إلى تلبية الإمام الحسين عندما استنصر أهل العراق لمحاربة الأمويين، وقد مرَّ بنا قبل قليل أنّ بيت إحدى سيّدات عبد القيس، وهي مارية بنت منقذ أو سعد العبدية كان مألفاً للشيعة يقصدونه على استخفاء ليتداولوا فيه شؤونهم ويتشاورون فيما يهمهم أو يطرأ عليهم من أمور تمسُّ صميم مذهبهم، وعليه فإنَّه يمكننا القول إنّ بيت هذه السيّدة العبدية هو أوّل مركز خلوي ثوري للشيعة كانوا يجتمعون فيه بعد أن كانوا من قبل يتداولون أمورهم في المساجد، وهو اللبنة الأولى التي شُيّد عليها صرحُ الرفض الشيعي للظلم والظالمين من الحكّام، والذي تطوّر فيما بعد

---

<sup>٤٨٧</sup> عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة؛ تحقيق علي شيري (قم: منشورات الشريف الرضي ١٤١٣هـ) ج ٢: ١٤٨ / الحاشية رقم (١).

ومما يؤثّر عن مصعب بن الزبير أنه عندما أحاط به الجيش الأموي في المعركة التي قتله فيها، وأشار عليه بعض أصحابه بالهرب، فأبى ذلك، وقال هذا البيت الخالد:

وإنّ الأولى بالطفّ من آل هاشمٍ

تأسّوا فسنّوا للكرام التأسيا

إلى جامعة تخرّج منها الدفعات الأولى من الثوّار الذين نصرّوا  
الثائرين من آل البيت في الدولتين الأموية والعباسية.

وقد ذكر الطبري في تاريخه بيت هذه السيدة العبدية عند  
الحديث عن خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء؛ فنراه يقول:

"اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد  
القيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أياماً، وكانت تتشيع،  
وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال  
الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ  
بالطريق قال فأجمع يزيد بن نبيط الخروج - وهو من عبد  
القيس - إلى الحسين وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج  
معي فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فقال لأصحابه في  
بيت تلك المرأة: إنى قد أزمعت على الخروج وأنا خارج  
فقالوا له انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال إنى والله لو  
قد استوت أخفافهما بالجدد<sup>٤٨</sup> هان علي طلب من طلبني، قال  
ثم خرج فقوي في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام

---

<sup>٤٨</sup> الجدد هي الأراضي الصلبة المستوية، والأخفاف للإبل.

فدخل في رحله بالأبطح وبلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه وجاء  
الرجل إلى رحل الحسين فقبل له قد خرج إلى منزلك فأقبل  
في أثره ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره وجاء  
البصري فوجده في رحله جالسا فقال: «بَفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ  
فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا»<sup>٤٨٩</sup> قال فسلم عليه وجلس إليه فخره الذي  
جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه فقاتل، فقتل معه هو  
وابناه".<sup>٤٩٠</sup>

وليلاحظ القارئ كيف كان اهتمام الإمام الحسين بهذا  
العبدى وحبه لرؤيته حتى قصده في بيته، وليلاحظ أيضاً شدة  
فرح هذا العبدى عندما رجع إلى رحله، وشاهد الإمام الحسين  
جالساً فيه ينتظره، وكيف أنه تلا هذه الآية جاعلاً مجيء الإمام  
وانتظاره له في رحله فضلاً من الله ورحمة منه، وفخرًا له  
يستوجب السرور، وهو يدلُّ على عقيدة تشيع راسخة لدى  
أفراد عبد القيس تجاه آل البيت بحيث كانوا يرون أن محبتهم

---

<sup>٤٨٩</sup> سورة يونس: ٥٨.

<sup>٤٩٠</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت:

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج: ٤: ٢٦٣.

والولاء لهم فرضٌ من الله في القرآن أنزله.<sup>٤٩١</sup>

ولهذا فقد نقل الإمام الزيدي المرشد بالله عن الفضيل بن الزبير الأسدي أسماء سبعة من عبد قيس البصرة فقط قال إنهم قُتلوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهم:<sup>٤٩٢</sup>

١. يزيد بن نبيط العبدي.
٢. عبد الله بن يزيد بن نبيط العبدي.
٣. عبید الله بن يزيد نبيط العبدي.
٤. عامر بن مسلم العبدي.
٥. سالم مولى عامر بن مسلم العبدي.
٦. سيف بن مالك العبدي.<sup>٤٩٣</sup>

---

<sup>٤٩١</sup> هو اقتباس من كلام الإمام الشافعي - رحمه الله - حيث ورد في شعر له أورده ابن البطريق في كتابه خصائص الوحي المبين، وهو قوله:

يا آل بيت رسول الله حبيكمُ فرضٌ من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكمُ من لم يصلَّ عليكم لا صلاة له

<sup>٤٩٢</sup> الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني الحسيني الشجري: كتاب الأمالي المعروف بالأمالي الخميسية (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج: ١، ص: ١٧٢.

<sup>٤٩٣</sup> وفي مناقب ابن شهر آشوب: "التمري"، وهو تحريف "النكري"، ولطالما

٧. الأدهم بن أمية العبدي.

وذكر ابن حجر في الإصابة عبدياً آخرأ قال عنه إنه كان مع الإمام الحسين لما قُتل بالطف، وهو:

٨. قيس بن مسهر بن خالد النكري العبدي.<sup>٤٩٤</sup>

كما ذكر الرشاطي عبدياً آخرأ شهد كربلاء مع الإمام الحسين، وهو:

٩. زيد بن عقبة القري<sup>٤٩٥</sup> العبدي.

ووصفه بأنه كان كاتب الإمام الحسين، وذكر أنه قُتل معه في كربلاء، وأن رأسه حُمل مع رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية لعنه الله، فجعل يزيد ينكت رأسه بقضيب معه، ويقول: قاتل

---

تحرفت هذه إلى تلك، وبنو نكرة قبيلة ضخمة من عبدالقيس، وهم بنو نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس.

<sup>٤٩٤</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج:٦: ٢٣٣.

<sup>٤٩٥</sup> نسبة إلى بني قرة بن مالك بن مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس.

الله الأفصم العبدى ماذا بتَّ به من العلم.<sup>٤٩٦</sup>

ولا شك أنه قد نصره من عبد قيس الكوفة والبحرين مثل عدد العبديين البصريين أيضاً أو أكثر، وإذا عرفنا أن أنصار الحسين في كربلاء لم يتجاوز عددهم بضعة وسبعين نفرأ على أشهر الروايات، فإننا سوف نعرف حينها مدى ما شكَّله هؤلاء الأبطال العبديون في ذلك الجيش الصغير بعدده الكبير بإيمانه وإخلاصه لمعتقه.

وهكذا، فإنه يتضح لنا مدى تلك الصلابة الشديدة في التشيع لدى أفراد هذه القبيلة نساءً ورجالاً كهذه المرأة العبدية ماريّة بنت منقذ - التي ربما كانت إحدى النساء العشرين الذين أرسلهم الإمام علي عليه السلام ليخفروا عائشة إلى المدينة بعد انتهاء وقعة الجمل - وكذلك ابن قبيلتها عبد الله بن نبيط وولديه ومن رافقه لنصرة الحسين، وهذه الصلابة في التشيع لم تأت من فراغ، فهي امتداد لمواقف هذه القبيلة

---

<sup>٤٩٦</sup> عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي الرشاطي: إقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار؛ مخطوط في المكتبة الأزهرية تحت الرقم: ٣٠٢٦٦٤.

المشهورة بها في نصرتهم لأبيه الإمام علي في حروب الجمل وصفين والنهروان، ثم هاهي هذه المواقف تزداد وضوحاً وتألُقاً في وقعة كربلاء، وسوف يستمر هذا الوجود العبدى القوي أيضاً في ثورتين تاليتين سوف تُعرفان في التاريخ الإسلامى باسم ثورة التوابين بقيادة الثائر الشيعى سليمان بن صرد الخزاعى، وثورة أخذ ثار الإمام الحسين بقيادة المختار بن أبى عبيد الثقفى، وذلك عندما أحسَّ الكثيرون من الشيعة بالندم لتخلفهم عن نصره الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، فأرادوا أن يكفروا عن ذلك بقيامهم للأخذ بثأره وثأر أهل بيته.

ففى عام 65 للهجرة بدأ أحد أصحاب الإمام على عليه السلام، وهو سليمان بن صرد الخزاعى ثورته المعروفة فى التاريخ الإسلامى بثورة التوابين، وقام مع جمع من الشيعة، فتوجه بهم إلى كربلاء حيث قبر الحسين عليه السلام، فباتوا عنده، ثم أصبحوا فتقدم هو ورؤساء القوم إلى القبر معاهدين لله على الأخذ بثأر صاحبه، وكان من ضمن رؤساء هذا الجيش المعروفين المثنى بن مخربة العبدى من بنى شنُّ بن أفصى بن عبد القيس، وقد سجَّل له الطبرى فى تاريخه فى أحداث ذلك العام كلمةً قالها عند قبر

الإمام الحسين، وهي قوله:

"إن الله جعل هؤلاء الذين ذكرتم - يعني الحسين وأصحابه - بمكانهم من نبيهم - صلى الله عليه وسلم - أفضل ممن هو دون نبيهم، وقد قتلهم قوم نحن لهم أعداء ومنهم برآء وقد خرجنا من الديار والأهلين والأموال إرادة استئصال من قتلهم فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس أو بمنقطع التراب لحق علينا طلبه حتى نناله فإن ذلك هو الغنم وهي الشهادة التي ثوابها الجنة".<sup>٤٩٧</sup>

والثنى بن مخربة العبدي هذا هو صاحب الكلمة القويّة التي رواها له إبراهيم بن محمد الثقفي في كتابه الغارات، وذلك عندما جاء ابن الحضرمي مبعوث معاوية إلى البصرة ليدعوهم لمبايعته بعد التحكيم، فكان أن خطب في أهل البصرة ودعاهم لذلك، فقام إليه المثنى بن مخربة، فقال له: "لا، والذي لا إله إلا هو لئن لم ترجع إلى مكانك الذي أقبلت منه

---

<sup>٤٩٧</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت:

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج:٤: ٤٥٧.

لنأخذنك بأسيافنا وأيدينا ونبالنا وأسننة رماحنا، أنحن ندع ابن عم نبينا وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاعٍ؟! والله لا يكون ذلك أبدا حتى نُسيّر كتيبةً إلى كتيبة ونفلق الهام بالسيوف".<sup>٤٩٨</sup>

وقد كان من رؤساء التوابين أيضاً أبو الجويرية العبدي أحد بني الخارجية من عبد القيس إن كان هو نفسه الشاعر المعروف بذات الاسم، وقد ذكر عنه أنه كان أحد القصاص الثلاثة في ذلك الجيش، وقد جرح في المعركة جرحاً بليغاً أقعده عن القتال، فنجاً من القتل، وعندما قُتل رؤساء التوابين الأربعة صار أبو الجويرية العبدي رغم جراحه في ظهر بقيتهم يحميهم من عسكر الشام، وينقذ الجرحى منهم ويحوط أموالهم.<sup>٤٩٩</sup>

ومن الصور الواضحة على تغلغل التشيع في قلوب عبد

---

<sup>٤٩٨</sup> إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م) ج ٢: ٣٨٧.

<sup>٤٩٩</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد حميد الله (القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ١٩٥٩م) ج ٦: ٣٧٢.

القيس أنهم كانوا من أشد أنصار المختار عندما قام بالثأر لدم الحسين عليه السلام وأهل بيته، فعندما أمر المختار بهدم دار أسماء بن خارجة الذي أعان ابن زياد على قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المرادي لم يقدم على ذلك أحد من مضر لعزة أسماء فيهم، فهدمتها عبد القيس دون تردد، ولذلك قال عبد الله بن الزبير الأسدي: <sup>٥٠٠</sup>

أتاني وعرض الشام بيني وبينها  
أحاديث والأنباء يُنمى بعيدها  
بأنَّ أبا حسان تَهْدِمُ داره  
لُكَيْزٌ سعت فُسَّاقُها وَعَبَيْدُها

ولكيز هم بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وكثيراً ما كان الشعراء إذا اضطروهم الوزن يستبدلون عبد القيس بلكيز لأنَّ العَدَدَ كان فيهم.

### عبد القيس والإمام جعفر الصادق عليه السلام ( ١١٤ - ١٤٨ هـ )

لقد كان من حسن حظ شيعة أهل البيت أن إمامهم

---

<sup>٥٠٠</sup> علي بن الحسين الأموي الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني؛ تحقيق سمير جابر (بيروت: دار الفكر) ج ١٤: ٢٢٦ وما بعدها.

السادس جعفر بن محمد الصادق كان في الزمن الذي احتدم فيه الصراع على حكم العالم الإسلامي بين الأمويين والعباسيين، فكان الأولون يقاتلون للحفاظ على ملكهم، والآخرين يقاتلون لإقامة دولتهم، ثم انشغلوا لبعض الوقت بتثبيت أوتاد دولتهم وتقويتها، فكانوا جميعاً مشغولين عن أهل البيت، وهو ما استغله الإمام جعفر بن محمد الذي وجد الجوّ آمناً، فظهر إلى شيعته، وبثّهم من علمه ما ملأ الدنيا حينها، وكان ذلك في المدينة أولاً، ثم في العراق ثانياً؛ حتى قال بعض محدّثي الشيعة، وهو الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي مشيراً إلى مسجد الكوفة: "أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ تِسْعَمِائَةَ شَيْخٍ كُلُّ يَقُولُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ"<sup>٥١</sup> وفيه قال ابن حبان: "كَانَ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِقْهًا وَعِلْمًا وَفَضْلًا؛ رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَشُعْبَةُ وَالنَّاسُ"<sup>٥٢</sup> ويريد من

---

<sup>٥١</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٣٩.

<sup>٥٢</sup> محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي: الثقات (حيدر أباد الدكن:

اللفظة الأخيرة "والنَّاسُ" أنَّ خلقاً كثيراً من المحدثين رووا عنه يصعب حصرهم، وقد ترجم الطوسي في (رجاله) لأكثر من خمسين عبدياً رووا عن الإمام الصادق،<sup>٥٣</sup> وهم الذين ذكر في نسبهم لفظة (العبدية) فقط.

وعند مقدم الإمام الصادق إلى الكوفة في أواسط القرن الثاني الهجري كان من الطبيعي أن لا يتخذ له منزلاً فيها إلا في دُورِ بني عبدِ القيس<sup>٥٤</sup> لعلمه بقوة تشيعهم وتمسكهم به وصلابتهم فيه؛ كيف لا، وقد مرَّ بنا فيما مضى أنه كان يأمرُ شيعة أن يُعلموا أبنائهم شعر العبدية لأنه كان على الفطرة حسب قوله عليه السلام، والمراد بالعبدية سفيان بن مصعب العبدية، وهو الذي ذكر أبو الفرج الأصفهاني اللقاء الذي جمع بينه وبين شاعر أهل البيت الأشهر السيّد الحميري الذي

---

مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣هـ؛ ج: ٦: ١٣٦.

<sup>٥٣</sup> محمد بن الحسن الطوسي: رجال الطوسي؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٥هـ)؛ الصفحات: ١٥٦ - ٣١٥.

<sup>٥٤</sup> حسين بن أحمد البراقبي: تاريخ الكوفة؛ تحقيق ماجد أحمد العطية (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية ١٤٢٤هـ)؛ الصفحة ٤٦٦.

أنشده هذا الأخير قوله:

إِنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيُّ بِهِ  
يَوْمَ الْخُرَيْبَةِ مِنْ قَتْلِ الْحَلِيِّنَا  
وَبِالذِّي دَانَ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ بِهِ  
وَشَارَكَتْ كَفَّهُ كَفِّي بِصِفِينَا

فاعترض عليه العبديُّ قائلاً: أخطأت؛ لو شاركت كفك كفه كنت مثله، ولكن قل: "وتابعت كفه كفي" لتكون تابعا لا شريكا؛ فكان السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العبدي<sup>٥٥</sup>.

وهذا ما أردت شرحه وتقريبه إلى فهم القارئ لإثبات ما قلته من تغلغل التشيع في نفوس قبيلة عبد القيس بدرجة أكثر عمقاً عن سواهم، فسفيان بن مصعب العبدي والسيد الحميري معروفان بتشيعهما لآل البيت عليهم السلام ولكن مع فرق جوهرية واضح لصالح العبدي، فالمعروف - حسب الرواة - أن السيد الحميري كان غير شيعي في بادئ الأمر، وأن أبويه

---

<sup>٥٥</sup> علي بن الحسين الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني (بيروت: دار

إحياء التراث العربي ١٩٩٤م)؛ ج٧: ١٩٨.

كانا خارجيين؛ وأنه انتقل إلى التشيع لاحقاً، وأخلص له؛ إلا أنه لحداثة عهده بالتشيع وكونه لم يرثه عن آبائه، فإنه لم يلتفت إلى هذه الجنبه المذهبية الدقيقة التي التفت إليها العبدى وارثُ التشيع بكل عمقه عن آبائه العبدىين جيلاً بعد جيل، والذي يرى فرقاً كبيراً جداً بين مشاركة الإمام ومتابعة الإمام لأنَّ الشيعيَّ البرَّ عند العبدى هو من يتابع الإمام ويأتمر بأمره وليس من يشاركه فيه.

ولهذا فقد كان هذا الشاعر العبدى أثيراً لدى الإمام الصادق عليه السلام، وعندما كان ينشد الإمام الصادق شعراً في رثاء جده الحسين؛ كان الإمام يأمر بجمع نساء بيته فيضرب بينهم وبينه ساتراً، ثم يستمع وإياهن إلى شعره على تكتم شديد حتى إنَّ العبدى أنشده مرّة قصيدته البائية التي رثى بها الحسين عليه السلام، وهي التي مطلعها:

فَرَوْ جُوْدِي بَدَمَعِكَ الْمَسْكُوبِ

والمراد بـ(فرو) اختصار وترخيم (أم فروة)، وهي زوج الإمام الصادق التي كانت تستمع للقصيدة من وراء الساتر، فلم

تتمالك نفسها أن أجهشت بالبكاء، وتجاوب بقية النسوة معها مما جعل أهل المدينة يفرعون إلى باب الإمام الصادق لمعرفة سبب بكاء النساء، فما كان منه إلا أن أخبرهم بأنّ طفلاً لهن غشي عليه فصحن النساء لذلك.<sup>٥٦</sup>

### دور العبديين في نصره وإيواء الثائرين من أهل البيت وشيعتهم

ومن مظاهر صلابة التشيع لدى العبديين هو أننا صرنا لا نرى ثورةً يقوم بها أحد الثائرين من آل البيت عليه السلام أو من شيعتهم ضدّ الأمويين، ثم العباسيين إلاّ ووجدنا أفراد هذه القبيلة ومواليهم يتسابقون إلى نصره هؤلاء الثائرين، فقد كان منهم مَنْ نصر زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عندما أظهر ثورته في العراق<sup>٥٧</sup> ومنهم من نصر ابنه يحيى بن زيد،<sup>٥٨</sup> ونصروا أيضاً ابنه الآخر عيسى بن زيد.<sup>٥٩</sup>

---

<sup>٥٦</sup> محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي: الكافي؛ تحقيق علي أكبر الغفاري (طهران: دار الكتب الإسلامية ١٣٨٨ هـ) ج ٨: ٢١٦.

<sup>٥٧</sup> علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م) الصفحة ١٠٤.

<sup>٥٨</sup> علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين (النجف

ولعلم الشيعة الهاربين من ظلم تينك السلطتين بقوة  
وصلاية التشيع لدى العبيدين، فقد كان هؤلاء الشيعة  
الخائفون يختارون اللجوء إلى بيوت العبيدين للتستر عن أعين  
جواسيس الدولتين لعلمهم بأنَّ العبيدين لا يسلمونهم إليهم  
لأجل التشيع، فمن اللاجئيين إلى بيوت العبيدين: الحسن  
البصري الذي توارى خوفاً من الحجاج في بيت أبي خليفة،  
واسمه الحجاج بن عتاب الدَّيْلِيِّ العَبْدِيِّ، وكان رواة الحديث  
يقصدونه في ذلك البيت، فيروون عنه،<sup>٥٠</sup> ومن المتوارين في  
بيوتهم من الشيعة أيضاً: عبد النور كاتب إبراهيم بن عبد  
الله بن الحسن - رضي الله عنهم - الذي قصد بيوت عبد  
القيس بعد قتل إبراهيم طالباً السترة، فاستقبلوه بكل رحابة  
صدر مع ما في ذلك عليهم من ضرر، وأحسنوا جيرتهم له كما

---

الأشرف: المطبعة الحيدرية (١٩٦٥م)؛ الصفحة ١٠٥.

<sup>٥٩</sup> علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين (النجف

الأشرف: المطبعة الحيدرية (١٩٦٥م)؛ الصفحة ٢٧٥.

<sup>٥١</sup> عبد الغني الأزدي: كتاب المتوارين الذين اختفوا خوفاً من الحجاج بن يوسف؛

تحقيق مشهور حسن محمود سلمان (دمشق: دار القلم ١٩٨٩م)؛ الصفحات: ٤٤ - ٤٦.

يبدو من ثناءه الكبير عليهم.<sup>٥١١</sup>

وحتى وإن غيّر بضعةً أفرادٍ من عبد القيس حبُّ الرئاسة،  
والزعامة، وقيادة الجيوش، فخالفوا قومهم بإظهار المودة  
للأمويين والعباسيين كما فعل صحار بن العياش العبدي  
الذي تقدم الحديث عنه، والمنذر بن الجارود وبعض أولاده،  
وكما فعل الأخوان مرةً ورضي ابني منقذ العبديين المشاركين  
في وقعة كربلاء بالطف، والأول منهما هو القاتل لعلي بن  
الحسين الأكبر فيها حسب رواية أبي مخنف،<sup>٥١٢</sup> وكما فعل عامر  
بن عبادة الغنمي العبدي أحد قواد المنصور العباسي،<sup>٥١٣</sup> إلا أن  
هؤلاء مجرد أفراد أحبوا الدنيا وأرادوا أن يستمتعوا بنعيمها،

---

<sup>٥١١</sup> عمرو بن عثمان الجاحظ: البخلاء؛ تحقيق عباس عبد الساتر (بيروت: دار  
ومكتبة الهلال ٢٠٠٤هـ) ج ٢: ٢٥٩.

<sup>٥١٢</sup> أقول ذلك لأنّ فضيل بن الزبير الأسدي عده في رسالته (تسمية من قُتل مع  
الإمام الحسين عليه السلام) كندياً وليس عبدياً (انظر: الإمام المرشد بالله يحيى بن  
الحسين بن إسماعيل الحسيني: الأمالي الخميسية؛ بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م؛ ج ١: ١٧١).

<sup>٥١٣</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي  
حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج ١: ١١٠.

فارتقوا في أحضان الأمويين والعباسيين، ولكنّ المقياس هو في الأكثرية، والأكثرية من عبد القيس هم شيعة لعلي وآل علي، وهذه هي السمة الواضحة والعلامة الفارقة لهذه القبيلة حتى في البصرة يوم كانت عثمانية، فقد كان أفراد وبيوتات عبد القيس فيها من بيوت الشيعة حصراً، وكذلك البيوتات الربعية.

ومن بيوتات عبد القيس في البصرة؛ بيتٌ أدبيٌّ كبيرٌ يُعدُّ من بيوت الشيعة فيها، وهم بنو مهزم بن خالد بن مهزم بن الفزر بن مهزم بن جُوَيْن بن مجاسر بن الصيِّق بن مالك بن مرّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛<sup>٥٤</sup> الذين ينحدر منهم الأديب الكبير أبو هفان المهزمي العبدي صاحب التصانيف الكثيرة في الشعر والأدب، وقد ذكر النجاشي أنّ بيت بني مهزم هذا هو بيتٌ كبيرٌ في البصرة كلهم من الشيعة.<sup>٥٥</sup>

---

<sup>٥٤</sup> هشام بن محمد الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م) الصفحة ٥٨٤.

<sup>٥٥</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛

## نصوص المؤرخين على تشيع عبد القيس

لقد صرَّح أكثر من مؤرخ بتشيع قبيلة عبد القيس، بل وعدّوهم من خُلص شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث كانوا أكثر جنده وأخلصهم له، وقد طفحت كتب التاريخ بالأخبار عنهم وعن نصرهم له في حروب الجمل وصفين والنهروان، وقد رأينا بعض ذلك فيما تقدم، ومنها ذلك الموقف الذي سبق وذكرناه في ما عُرف في التاريخ باسم وقعة الجمل الصغرى وخروج الفارس العبدي المشهور حكيم بن جبلة العبدي في فئة من قومه عبد القيس فحاربوا جيش الزبير وطلحة وعائشة حتى قُتلوا بأجمعهم في طاعة الإمام علي عليه السلام، وفي مقدمتهم زعيمهم حكيم بعد أن ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة،<sup>٥١٦</sup> حتى لقد حزن الإمام عليه السلام على قتله

---

تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة

٢١٨.

<sup>٥١٦</sup> انظر:

• الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري = أبو

وقتل من معه من عبد القيس حزناً شديداً كما يذكر ذلك  
المسعودي.<sup>٥١٧</sup>

وقد كانت نصره عبد القيس للإمام علي عليه السلام نصره إيمانية  
وعَدَدِيَّة أيضاً، فقد ذكر الشيخ المفيد أن عبد القيس جاءت  
بأجمعها لنصرة الإمام علي - عليه السلام - يوم الجمل، وأنه  
لم يتخلف منها سوى رجلٍ واحدٍ فقط،<sup>٥١٨</sup> في حين تقدم القول  
إن عمرو بن مرجوم العصري العبدي سار في أربعة آلاف من

---

هلال العسكري: كتاب الأوائل؛ تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري (الرياض: دار  
العلوم ١٩٨١م) ج ١: ٢٨٨.

• عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق  
محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج ١٨: ٥٦.

<sup>٥١٧</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد  
داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج ٢: ٣٦٩.

<sup>٥١٨</sup> محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: كتاب الجمل  
والنصرة في حرب البصرة (قم: مكتبة الداوري دت)؛ الصفحة ١٥٨.

ويبدو أن يعني بالرجل الواحد؛ صحرار بن العياش العبدي الذي كان عثمانياً كما  
سوف نرى لاحقاً.

عبد قيس البصرة، فصار مع الإمام علي عليه السلام يوم الجمل،<sup>٥١٩</sup> ولا شك أنه كان مع الإمام مثل هذا العدد من عبد قيس الكوفة الذين كانوا بقيادة زيد بن صوحان كما تقدم، وإذا جمعنا معهم من انضم إليه من عبد قيس البحرين وغيرها من منازلهم في العراق وفارس،<sup>٥٢٠</sup> فإننا نستطيع القول إنه قد نصر الإمام في معركة الجمل ما يقرب من عشرة آلاف عبيدي إن لم يكن أكثر من ذلك، وهو عدد لا نعتقد أن قبيلة أخرى من القبائل التي ناصرت الإمام قد وصلت إليه في تلك المعركة.

وبفضل جهود هذا الرعيل الأول من الرجال والنساء العبيدين الذين ترجمت لبعضهم فيما مضى؛ بقي التشيع ينمو

---

<sup>٥١٩</sup> علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي = ابن ماکولا: الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي دت) ج٧: ٢٣٧، وذكر ذلك أيضاً ابن حجر في الإصابة في ترجمته.

<sup>٥٢٠</sup> ذكر المؤرخون أنه كان لعبد القيس حضور كبير في الموصل من العراق وتوج (توز) من بلاد فارس، وذكروا أن معظمهم من بني اللبؤ بن عبد القيس (انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف؛ تحقيق ثروت عكاشة؛ القاهرة: دار المعارف ١٩٦٩م؛ الصفحة ٩٣).

في قبائل عبد القيس في العراق حتى اضطهدهم بسببه حكام الأمويين، ويلاحظ ذلك بوضوح من خطبة لصعصعة بن صوحان العبدي ذكر فيها ولاء قومه لآل البيت وللإمام علي وثباتهم على التشيع له، وسأذكر هنا نصّها الكامل لأنها من صلب موضوعي عن تشيع عبد القيس.

ذكر الطبري في أخبار المستورد بن عُلْفَة التيمي البكري أحد الخارجين على الأمويين في الكوفة أنه استجار بأحد رجال بني سُلَيْمَة - بطنٍ من عبد القيس - لمصاهرة بينهما فأجاره، فسمع صعصعة بذلك فقام خطيباً في قومه، فقال: <sup>٥٢١</sup>

"يَا مَعْشَرَ عِبَادِ اللَّهِ .. إِنَّ اللَّهَ - وَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيرًا - لَمَّا قَسَمَ الْفَضْلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ خَصَّكُمْ مِنْهُ بِأَحْسَنِ الْقِسْمِ، فَأَجَبْتُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَارْتَضَاهُ لِمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ أَقَمْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ بَعْدَهُ، فَثَبَّتْ طَائِفَةٌ، وَارْتَدَّتْ طَائِفَةٌ، وَأَدْهَنْتْ طَائِفَةٌ، وَتَرَبَّصَتْ

---

<sup>٥٢١</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج: ٤: ١٤١، وذكرت الخطبة بكاملها هنا لأن فيها تشخيص دقيق لحال عبد القيس وتمسكها بثوابتها.

طَائِفَةٌ، فَلَزِمْتُمْ دِينَ اللَّهِ إِيْمَانًا بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَقَاتَلْتُمُ الْمُرْتَدِّينَ  
حَتَّى قَامَ الدِّينُ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ، فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَزِيدُكُمْ  
بِذَلِكَ خَيْرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ حَتَّى اخْتَلَفَتِ الْأُمَّةُ  
بَيْنَهَا، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: نُرِيدُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَائِشَةَ، وَقَالَتْ  
طَائِفَةٌ نُرِيدُ أَهْلَ الْمَغْرِبِ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ نُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبِ  
الرَّاسِبِيِّ - رَأْسُ الْأَزْدِ - وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: لَا نُرِيدُ إِلَّا أَهْلَ الْبَيْتِ  
الَّذِينَ ابْتَدَأَنَا اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْكَرَامَةِ؛ تَسَدِيدًا مِنْ اللَّهِ لَكُمْ  
وَتَوْفِيقًا، فَلَمْ تَرَؤُا عَلَى الْحَقِّ لِأَزْمِينِ لَهُ؛ آخِذِينَ بِهِ حَتَّى  
أَهْلَكَ اللَّهُ بِكُمْ وَبِمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ هُدَاكُمْ وَرَأْيِكُمْ النَّاكِثِينَ  
يَوْمَ الْجَمَلِ، وَالْمَارِقِينَ يَوْمَ النَّهْرِ - وسكت عن ذكر أهل الشام لان  
السلطان كان حينئذ سلطانهم - وَلَا قَوْمَ أَعْدَى اللَّهِ وَلَكُمْ وَلَا أَهْلَ بَيْتِ  
نَبِيِّكُمْ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَارِقَةِ الْخَاطِئَةِ الَّذِينَ فَارَقُوا  
إِمَامَنَا، وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَنَا، وَشَهِدُوا عَلَيْنَا بِالْكَفْرِ، فَيَاكُمْ أَنْ  
تُؤْوُوهُمْ فِي دُورِكُمْ، أَوْ تَكْتُمُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي لِحَيٍّ  
مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَنْ يَكُونَ أَعْدَى لِهَذِهِ الْمَارِقَةِ مِنْكُمْ، وَقَدْ وَاللَّهِ  
ذَكَرَ لِي أَنْ بَعْضَهُمْ فِي جَانِبِ مِنَ الْحَيِّ، وَأَنَا بَاحِثٌ عَنْ ذَلِكَ،  
وَسَائِلٌ، فَإِنْ كَانَ مَا حُكِيَ لِي حَقًّا تَقَرَّبْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّ دِمَائَهُمْ حَلَالٌ".

ثم قال:

"يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ .. إِنَّ وُلَاتَنَا هَؤُلَاءِ هُمْ أَعْرَفُ شَيْءٍ بِكُمْ، وَبِرَأْيِكُمْ، فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ عَلَيْكُمْ سَبِيلًا، فَإِنَّهُمْ أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَيْكُمْ وَإِلَى أَمْثَالِكُمْ".

ثم يكمل الراوي بقوله:

"ثُمَّ تَنَحَّى فَجَلَسَ، فَكُلُّ قَوْمِهِ قَالَ: لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَقَالَ: بَرِيءٌ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَلَا نُؤْوِيهِمْ، وَلَئِنْ عَلِمْنَا بِمَكَانِهِمْ لَنُطْلِعَنَّكَ عَلَيْهِمْ".

ومن هذا النصّ الوثائقي لهذا الخطيب البليغ يتضح لنا جلياً أنّ عبد القيس كانت تشيع لآل البيت منذ القرن الأول الهجري، وأحبُّ أن ألفت الانتباه إلى أنّ قول صعصعة واصفاً حال قومه عند افتراق الأمة بعد مقتل عثمان: "وقلّتم أنتم لأ نريد إلاّ أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة"، فهذا هو لبُّ التشيع وأصله؛ كما ينبغي الالتفات إلى أنّ قوله عن آل البيت: "ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة" هي جملة

تشير إلى بداية تكون معتقد له دلالات شيعية واضحة لدى عبد القيس لأن هذا الكلام مأخوذ عن كلام للإمام علي عليه السلام رواه الفريقان في كتبهم، وهو قوله: "بنا فك الله ربك الذل من أعناقكم"، فك ربك الذل عن الأعناق هي ما عبر عنه صعصعة بالكرامة التي ابتدأ الله بها محبي أهل البيت، وهو معتقد أخذ يترسخ فيما بعد لدى الشيعة ويتبلور بصورة أكثر وضوحاً، وهو أن آل البيت - حسب معتقد الشيعة - هم مبدأ الوجود وسبب نجاة البشرية وأن بهم افتتح الله وبهم

يختتم.<sup>٥٢٢</sup>

كما لا يفوتنا أنه ورد في خطبة صعصعة كلمات أخرى تدل على تغلغل حب آل البيت والتشيع لهم في قلبه، وهي توصيفه لتشيع قومه لآل البيت على أنه: "تَسْدِيدًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ

٥٢٢ انظر:

- محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الأمالي؛ تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري (بيروت: دار المفيد ١٩٩٣م)؛ الصفحة ٢٩٠.
- علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري: كنز العمال؛ تحقيق بكري حيانبي وصفوة السقا (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م) ج ١٤: ٥٩٢.

وَتَوْفِيقًا" وقوله: "فَلَمْ تَرَ أَلُوا عَلَى الْحَقِّ لِأَزْمِينٍ لَهُ آخِذِينَ بِهِ"، بل أعظمُ منها دلالةً قوله بعدها عن الخوارج: "هَذِهِ الْمَارِقَةُ الْخَاطِئَةُ الَّذِينَ فَارَقُوا إِمَامَنَا"، ويعني بلفظة "إِمَامَنَا" أمير المؤمنين علياً عليه السلام وهي لفظة لها دلالاتٌ قويّةٌ في تشييع قائلها، كما لم يُفْتُ صعصعةٌ أن يذكرَ قومه بما يعرفه الأمويون عنهم من تشييعهم للإمام علي ومحبّتهم لأهل البيت واتباعهم لهم، فإنّ ذلك معروف لدى الأمويين، وهم لا يجهلونّه؛ ألا تراه كيف يقول مخاطباً قومه قائلاً: "يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ إِنَّ وُلَاتَنَا هَؤُلَاءِ هُمْ أَعْرَفُ شَيْءٍ بِكُمْ وَبِرَأْيِكُمْ"، ويعني بذلك تشييعهم للإمام علي عليه السلام.

ولو لم يكن لدينا غير خطبة صعصعة هذه لكفى بها دلالة على تشييع عبد القيس؛ بل وتصلبهم في التشييع، ولكننا سوف نورد فيما يلي ما فيه مزيدٌ من الإثبات على اشتها هذه القبيلة منذ العصر الأول للإسلام بتشييعها حتى إننا سوف نرى فيما بعد أنّ أيّ شخصٍ من هذه القبيلة ينحو غير منحائها في التشييع يشتهر أمره، ويستغرب المؤرخون من مخالفته لقبيلته في تشييعها، ويشيرون إلى ذلك بصيغة لا تخلو من

التعجب كما هو الحال عند ترجمتهم لصحار بن العياش  
العبدى التي سنها فيما يلي.

ومن المؤرخين القدماء الذين نَصُّوا على تشييع عبد القيسِ  
ابن قتيبة المتوفى في ٢٧٦هـ وذلك في كتابه (المعارف)، حين قال  
فيه:

"وَكَاثَتْ عَبْدُ الْقَيْسِ تَشْيِيعٌ"<sup>٥٣٣</sup>.

وهي جملةٌ صريحةٌ من مؤرخٍ سُنِّيٍّ لا تحمل التأويل أو  
التشكيك، وهي في ذاتها تأييد لما رواه الطبري من كلام  
صعصعة بن صوحان المتقدم عن اختيار عبد القيس لمذهب آل  
البيت عليهم السلام مذهباً لهم دون بقية المذاهب الأخرى.

وقد ذكر هذه الجملة بالنص نفسه أيضاً محمد بن إبراهيم  
الثقفي المتوفى عام ٢٨٣هـ؛<sup>٥٢٤</sup> كما جاء التصريح بتشييع قبيلة

---

<sup>٥٣٣</sup> عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف؛ تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة:  
دار المعارف ١٩٦٩م)؛ الصفحة ٣٣٩.

<sup>٥٢٤</sup> إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني  
الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م) ج ٢: ٧٨٧.

عبد القيس أيضاً في كتاب الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة للبري التلمساني الأندلسي الذي انتهى من تأليف كتابه هذا عام ٦٤٥ للهجرة.<sup>٥٢٥</sup>

وكما سبق وقلت، فقد كان لاشتهار عبد القيس بالتشيع أن صار كل فردٍ منها يخالفها في هذا المذهب يشتهر أمره بذلك، ويبرز المترجمون له هذه الصفة فيه بصيغة لا تخلو من التعجب، ففي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى في ٣٣١هـ. ذكر أحد أفراد هذه القبيلة، وهو صحرار بن العياش العبدي، فقال في ترجمته:

"وَكَانَ صُحَارُ عُثْمَانِيِّ الرَّأْيِ مُخَالَفًا لِقَوْمِهِ"<sup>٥٢٦</sup>

أما ابن النديم في الفهرست فلم يزد على أن وافق ما قاله ابن دريد، ولكنه صاغ الجملة بأسلوب تعجبي واضح عندما

---

<sup>٥٢٥</sup> محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني = البري التلمساني: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة؛ تحقيق محمد التونجي (الرياض: دار الرفاعي ١٩٨٣م) ج: ١: ٤٣٧.

<sup>٥٢٦</sup> محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: الاشتقاق؛ تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دارالجيل ١٩٩١م)؛ الصفحة ٣٣٣.

قال:

"وَكَانَ صُحَارُ عَثْمَانِيًّا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ!!"<sup>٥٢٧</sup>.

ولا يخفى ما في ذلك من استغراب من ابن النديم لأنه بحكم تشيعه وتضلعه في المعرفة، ولاسيما المعارف الشيعية باعتباره مثقف شيعي، فهو يعرف أن عبد القيس كانت تتشيع، ويندر أن يخالفها أحد من أفرادها في ذلك، ومن هنا كان استغرابه من كون صحار على غير مذهب قبيلته.

وجاء في كتاب (القرط على الكامل) لابن سعد الخير المتوفى عام ٥٧١هـ.

"صُحَارُ بْنُ عِيَّاشٍ .. وَكَانَ عَثْمَانِيًّا يَخَالِفُ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي التَّشِيْعِ"<sup>٥٢٨</sup>.

ويتضح من كلامه أن تشييع عبد القيس متفق عليه عند

---

<sup>٥٢٧</sup> محمد بن إسحاق بن النديم: الفهرست؛ تحقيق رضا تجدد (بيروت: دار المسيرة ١٩٨٨م)؛ الصفحة ١٠٢.

<sup>٥٢٨</sup> علي بن إبراهيم بن محمد بن سعد الخير البلسي الأنصاري: القرط على الكامل، تحقيق ظهور أحمد أظهر (لاهور: جامعة البنجاب ١٩٨٠م)؛

المؤرخين كما قلنا.

ويبدو أنَّ حيرة المؤرخين من كون صحار مخالفاً لقومه في تشيعهم للإمام علي عليه السلام قد جعلهم يخلطون في اسمه واسم أبيه، فهم تارةً يسمونه صحار بن العياش، وأخرى يدعونه صحار بن العباس، وأحياناً يقلبون هذين الاسمين الأخيرين، فيسمونه العباس بن صحار، ففي أنساب الأشراف للبلاذري:

"وَكَانَ عَبَّاسُ بْنُ صَحَّارِ الْعَبْدِيِّ مُخَالَفًا لِقَوْمِهِ فِي حُبِّ

عَلِيٍّ".<sup>٥٢٩</sup>

وقد تابعه على ذلك ابن الأثير في تاريخه،<sup>٥٣٠</sup> والأمر ذاته في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ولكن هذه المرة في ترجمة من أسماه بـ عباس بن ضحَّاك العبدي حيث قال عنه:

"كَانَ يَرَى رَأْيَ عَثْمَانَ، وَيَخَالَفُ قَوْمَهُ فِي حُبِّهِمْ عَلِيًّا عَلَيْهِ

---

<sup>٥٢٩</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف (بيروت: مؤسسة الأعلمي

١٩٧٤م) الصفحة ٤٢٥.

<sup>٥٣٠</sup> علي بن محمد بن محمد الشيباني = ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ (بيروت:

دار صادر ١٩٦٥م) ج ٣: ٣٦١.

السَّلَامُ، وَنُصِرَتِهِمْ إِيَّاهُ".<sup>٥٣٦</sup>

ولكنّ هذا النصّ نفسه أورده الثقفى في كتابه الغارات عن صحار بن العباس، وليس العباس بن صحار، فيبدو أنّه من خطأ النساخ.

### عبد القيس والتشيع في البحرين

عندما هاجر العديد من قبائل وبطون وأفخاذ عبد القيس من البحرين إلى العراق أثناء بدء انتشار الإسلام فيه إثر المعارك الفاصلة التي خاضها المسلمون ضد الدولة الساسانية في العقدين الأولين من القرن الهجري الأول كان الذين هاجروا إلى العراق من هذه القبيلة هاجروا مع رؤسائهم وزعمائهم الكبار مثل: الجارود، وعمرو بن المرجوم، وسوار بن عبد الله، وحكيم بن جبلة، وزيد بن صوحان الذين ظلّت زعامتهم قائمة على قبائل وبطون القبيلة حتى بعد هجرتهم إلى العراق حيث كان أبناء هؤلاء الزعماء هم الذين تولّوا

---

<sup>٥٣٦</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج:٤:

رئاسة تلك القبائل والبطون بعد آبائهم حسب التقليد القبلي المتبع آنذاك، وعليه فإنّ ولاء العبيدين الذين ظلوا في البحرين ولم يهاجروا إلى العراق استمرّ لأولئك الزعماء العظام الذين هاجروا إليه عبر ولائهم لأبنائهم الذين تولوا الزعامة ورئاسة القبيلة وبطونها في العراق.

بل إنّ البطولات الخارقة التي سمع بها عبيدو البحرين عن أبناء قبيلتهم في العراق، وما ساهموا به من انتصارات كبيرة وما أبدوه من شجاعة منقطعة النظير في حروب المسلمين مع الدولة الساسانية أولاً، ثم في حروبهم ضدّ خصوم الإمام علي في أيام الجمل وصفين والنهروان، ومن ثمّ حروبهم ضد الخوارج مع المهلب وغيره قد جعل العبيدين في البحرين ينظرون إلى أقربائهم العراقيين نظرة إعجاب كبير لم يكن انتصارهم في تلك المعارك هو مثيّرهُ الوحيد؛ بل إنّ ما اكتسبه زعماء قبيلتهم وأفرادٌ كثير منها من جاهٍ علمي ديني ورئاسي دنيوي كان محل إعجاب وتقدير لدى نظرائهم البحرينيين كلاًّ حسب توجهه، ومنذ تلك اللحظات بدأ في حيّز الظهور ما يمكننا أن نسميه بالمرجعيتين السياسية والدينية لعبد قيس

البحرين في العراق، وعليه فإنه يمكننا أن نعدّ آل الجارود  
الجدميّين أصحاب المرجعية السياسية بامتياز في تلك الحقبة؛  
كما يمكننا أن نعدّ آل صوحان اللثيين على أنهم أصحاب  
المرجعية الدينية بامتياز لذات الفترة.<sup>٥٣٣</sup>

وإذا كان لعبد قيس البحرين الذين هاجروا إلى العراق  
فضلٌ كبير في نشر التشيع في العراق وتوطيد أركانه فيه  
بفضل مساهمة أفراد هذه القبيلة على نشره بقوة بين بطون

---

<sup>٥٣٣</sup> ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن كثيراً من أفراد عبد قيس البحرين كانوا ينظرون إلى  
العراق نظرة تقدير نظراً لوجود زعمائهم الساسيين والدينيين فيه في بداية القرن  
الأول الهجري إبّان اشتراكهم في الفتوح الإسلامية الأولى، ولكن سرعان ما تحوّلت  
نظرة التقدير إلى تقديس بعد ظهور العتبات المقدسة لأئمة آل البيت فيه، والتي  
بدأت تظهر كأضرحة بسيطة في أول الأمر كضريح الإمام علي عليه السلام الذي كان أول  
أضرحة الشيعة المقدسة في العراق، ثم ظهر بعد ذلك بمئة ضريح الإمام الحسين  
وأضرحة أهل بيته الذين استشهدوا معه في كربلاء، فكان الشيعة يقصدونها للزيارة  
من شتى الأقطار المتواجدين فيها لما رواه أئمة آل البيت من فضائل كثيرة لمن زارهم،  
ومن هؤلاء الشيعة أفراد قبيلة عبد القيس بالطبع خصوصاً وأنهم أقرب الشيعة  
القاطنين خارج العراق إليه، فكانت هذه الزيارات مما ساهم في انتشار المذهب  
الشيوعي الإمامي في ربوع البحرين كمذهب فقهي بعد أن كان التشيع فيها هو مجرد  
الولاء لآل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم.

قبيلتهم والقبائل العراقية الأخرى بعد أن أخذوه عن الشيعة الصحابة الذين تقدم الحديث عنهم مثل سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وأبي سعيد الخدري قبل أن يساهم هؤلاء العبيدون في نشره في ذلك القطر، وعليه فإننا نستطيع القول، وبكل يقين إنَّ التشيع في إقليم البحرين - الذي أكدت فيما مضى أن بذوره زرعت في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - يعود الفضل في رعايته وتنميته وازدهاره إلى هذه الزعامات المرجعية الدينية الكبيرة من عبد قيس الذين هاجروا من البحرين وعمان إلى العراق بالمرتبة الأولى.

وفي الواقع، فإنَّ مساهمة المرجعيات الدينية لعبد القيس في نشر التشيع في إقليم البحرين لم يكن بين عناصر القبيلة فقط، وإنما تجاوز ذلك إلى بعض البطون التي قطنته من القبائل الأخرى كبكر، وتغلب، والأزد، وتميم حتى صار إقليم البحرين لا يُعرف إلا بالتشيع كما نصَّ على ذلك جماعة من المؤرخين مثل المقدسي، وياقوت الحموي، وابن الجاور الشيباني، وابن الأثير، وابن خلدون، وابن بطوطة، والمقريزي وغيرهم ممن ذكر

ذلك نصاً أو تلميحاً.<sup>٥٣٣</sup>

وقد سبق وبيّنت فيما مضى دور كلٍّ من أبان بن سعيد بن العاص الذي ولاه الرسول ﷺ على البحرين، وأوصاه بالعناية بعبد القيس، وكذلك دور سيد عبد القيس الجارود في تعريف هذه القبيلة وغيرها من قبائل البحرين بفضائل الإمام علي - عليه السلام - وقلتُ إنَّهما هيئتا نفوس السكان لتقبل زرع بذرة التشيع فيها، ولكن مما لا شك فيه أنَّ هذه البذرة لا يمكن لها أن تنمو وتترعرع من دون أن تلقى المزيد من الرعاية والاهتمام والعناية بها حتى تورق وتنتشر، وتؤتي أكلها طيباً، وعليه فإنه لا بدَّ أنه كان هناك من رعى هذه البذرة واعتنى بها حتى نبتت نبتاً قوياً في إقليم البحرين، ومدَّت ظلّها عليه بأكمله، حتى أصبح هذا الإقليم كأنما خُلِقَ للتشيع.

والفضل في ذلك - ولا شك - لأولئك المتشيعين الأوائل من قبيلة عبد القيس مثل بني صوحان: سيحان وزيد وصعصعة، ومثل حكيم بن جبلة، وعمرو بن مرجوم، وجويرية

---

<sup>٥٣٣</sup> سوف يمرُّ بنا نصوص كل من ذكرنا حول ذلك فيما يلي.

بن مسهر، وأبي هارون العبدى، وأذينة بن سلمة الشني،  
 والمثنى بن مخربة، وكثير من العبديين غيرهم ممن هاجروا إلى  
 العراق والتقوا بأقطاب الشيعة الأوائل من أصحاب  
 الرسول ﷺ اللذين سبق وذكرناهم، فسمعوا عنهم فضائل  
 الإمام علي عليه السلام والحض على ولايته، ثم قاموا هم بدورهم  
 برواية هذه الفضائل لقومهم من عبد القيس في العراق، ولن  
 بقي منهم في البحرين سواءً أكانوا ممن يفتنون على العراق  
 تبعاً للهجرة أو لزيارة أقاربهم في العراق أو للتجارة، أم  
 أولئك الذين بقوا في ديارهم البحرين، وهو ما ساهم في  
 ترسيخ تلك الظاهرة الطبيعية التي تمثلت في الارتباط الفكري  
 المرجعي الواضح بين شيعة العراق وشيعة البحرين، وكان  
 أكبر أسباب هذا الترابط الفكري هي أواصر القربى بينهم  
 بطبيعة الحال.

### **هجرة عكسية إلى البحرين ونفي صعصعة بن صوحان إليها**

في أواسط القرن الأول الهجري؛ ذكر المؤرخون وقوع هجرة  
 عكسية جماعية قامت بها عبد القيس بعد مقتل الإمام علي  
 ومحاولة معاوية إجبار ربيعة على المبايعة لابنه يزيد - لعنه الله

- فقد أبى أكثرهم ذلك، وارتحلت عبد القيس راجعة إلى موطنها البحرين، ثم لحق بها كثيرٌ من قبائل ربيعة،<sup>٥٣٤</sup> وهذا بلا شك كان له الأثر الكبير في تثبتهم وتثبيت قومهم في البحرين على التشيع، فإنَّ قوماً تركوا نعيم العراق، ورغد عيشه، وكثرة خيراته ليعودوا إلى البحرين من أجل الحفاظ على مبدئهم وتشيعهم لحريٍّ بهم أن يحفظوا هذا المبدأ في ديارهم التي عُرِفَتْ بهم.

وتزامناً مع هذه الهجرة العكسية لعبد القيس وربيعه من العراق إلى البحرين قام الأمويون بنفي خطيب عبد القيس وعالمها المرجعيِّ الكبير صعصعة بن صوحان من العراق إلى البحرين بعد أن ضاقوا ذرعاً به وبصلابته في التشيع؛ بل وفي نشره للتشيع في العراق بين أفراد قبيلته عبد القيس وغيرها من قبائل ربيعة ومضر واليمن، وقد ضاق من مواقفه حتى رأس الهرم الأموي معاوية بن أبي سفيان، فقد دون مؤرخ دمشق ابن عساكر رواية فيها تهديد واضحٌ من معاوية

---

<sup>٥٣٤</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ)؛ ج ١٦: ٢٠٧ - ٢٠٨.

لصعصعة بتشريده في البلاد، وذلك بعدما دافع صعصعة عن الإمام الحسن عليه السلام أمام معاوية، ومدحه دون خوف أو وجل منه، فكان أن قال له معاوية: "والله لأجفينك عن الوِسَادِ، ولأشردنَّ بك في البلاد"، وكان ردُّ صعصعة عليه سريعاً كما هي عادته عندما قال له: "والله إنَّ في الأرضِ لَسَعَةً، وإنَّ في فِرَاقِكَ لَدِعةٌ".<sup>٥٣٥</sup>

وبالفعل، فقد نفذ معاوية وعيده، ونفى صعصعة عن العراق كُلِّه، وهو ما تنصُّ عليه الرواية التي ذكرها ابن حجر في كتابه (الإصابة في معرفة الصحابة) نقلاً عن كتاب مفقود عنوانه (أخبار زياد) لمحمد بن زكريَّا العلائي (أو الغلابي)، وقد نقل ابن حجر في ترجمة صعصعة أنَّ المغيرة بن شعبة نفاه بأمر معاوية من الكوفة، ونصُّ ما جاء في كتاب الإصابة هو ما يلي: "وذكر العلائي في أخبار زياد أنَّ المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى جزيرة أوالي من البحرين، وقيل

---

<sup>٥٣٥</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ)؛ ج ٢٤: ٩٣.

## إلى جزيرة ابن كافان، فمات بها".<sup>٥٣٦</sup>

<sup>٥٣٦</sup> انظر:

• أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة (القاهرة: طبعة دون تاريخ مصورة عن طبعة كلكتا - الهند ١٨٥٣م)؛ ج ٣: ٢٦٠؛ حرف الصاد - القسم الثالث / ترجمة صعصعة بن صوحان.

• أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة (نسخة خطية في المكتبة الرضوية بمشهد؛ رقم المخطوطة ١٨٦٤١).

وأما ما ورد في بعض الطبعات اللاحقة لطبعة كلكتا - الهند، فقد تحرف النقل إلى ما يلي: "وذكر العلائي في أخبار زياد أن المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين، وقيل إلى جزيرة ابن كافان، فمات بها"، ومن الواضح أن جملة: "إلى الجزيرة أو إلى البحرين" هي تحريف لجملة طبعة كلكتا التي تقول: "إلى جزيرة أوالي من البحرين" حيث تحرفت على بعض النساخ لفظة "أوالي"، فكتبها: "أو إلى".

وقد نقل النبھاني ما نقله ابن حجر عن العلائي في كتابه التحفة النبھانية (ط. المكتبة المحمودية - القاهرة ١٣٤٢هـ؛ الصفحة ٣٩)، وهو بهذه الصيغة: "وذكر العلاء في أخبار زياد أن المغيرة نفى صعصعة بأمر من معاوية من الكوفة إلى جزيرة أوال من البحرين، فمات بها"، ولم يذكر القول الثاني عن نفيه إلى جزيرة ابن كافان، وظاهر كلام النبھاني أنه ينقل عن كتاب العلائي (الغلابي) المفقود، فيما أن يكون النبھاني قد نقل عن نسخة مخطوطة لديه لهذا الكتاب، فيكون بقية النص لدى ابن حجر، وهو قوله: "وقيل إلى جزيرة ابن كافان" نقله ابن حجر عن مصدر آخر غير كتاب (أخبار زياد) للعلائي، أو أن النبھاني نقل عن مخطوطة لكتاب الإصابة كانت

لديه نقل عنها النصّ بالصيغة التي ذكرها، والثاني يبدو أنه هو الأقرب لأنه نقل كلاماً معه عن صعصعة هو موجود في الإصابة تماماً كما نقله.

وجزيرة (ابن كافان) التي وردت بهذا الاسم في كل طبقات كتاب (الإصابة)، و(المخطوطة الرضوية) أيضاً قد تكون محرّفة عن جزيرة (كافلان)، وهي جزيرة صغيرة تقع ضمن أرخبيل جزر البحرين إلى الشمال من جزيرة (أكل) المعروفة الآن بجزيرة (النبي صالح)، ومن المعروف أنّ إقليم البحرين كان منفي تنفي إليه الدولة الأموية كل منائى لها لا ترى فائدة من قتله، وكانت مثل هذه الجزر الصغيرة من أكثر المواضع المناسبة لبناء سجنٍ فيها لأنّ الذين يودعون فيه يصعب هروبهم منه لكونه في وسط جزيرة محاطة بالبحر.

أو أنّ جزيرة (ابن كافان) المذكورة هي جزيرة (ابن كاوان) حيث ينطق العجم (كاوان) (كافان) كما هي عادتهم في قلب الواو فاءً، وهي جزيرة كانت معروفة في الخليج الفارسي، وأما الآن فتدعى بجزيرة (القشَم)، وتقع قرب مضيق هرمز، وكاوان الذي تنسب الجزيرة إليه هو بالمناسبة أحد رجال عبد القيس، وهو: الحارث ابن امرئ القيس بن حجر بن عامر بن مالك بن زياد ابن عصر بن عوف بن عامر بن الحارث بن أثمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان؛ تحقيق فريد عبد العزيز الجندي (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٠م)؛ ج٢: ١٦١ رسم [جزيرة كاوان]). أي أنّ هذه الجزيرة كانت لعبد القيس قبيلة صعصعة، وهي تبعد عن جزيرة أوال بـ٤٧٠ كيلومتراً تقريباً.

غير أنّ الرواية المحلية المسلم بها لدى أهالي أوال البحرين الشيعية - وهم السكان الأقدم في هذه الجزيرة - تنصُّ على أنّ صعصعة مات في أوال، وأنّ قبره لا زال معروفاً في قرية (عسكر) المارة بنا في ترجمة قرى أوال، وتسمى أيضاً (عسكر الشهداء)، وضريح صعصعة فيها مزاراً لأهالي أوال منذ قديم الزمان؛ ذكر ذلك علماء

## ومن البديهي أن يكون لهذا النفي أثر كبير وعميق في المساهمة في نشر التشيع في ربوع إقليم البحرين نظراً

أوال القدماء مثل الشيخ يوسف العصفور (توفي ١١٨٦هـ)؛ (انظر: يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور الدرزي البحراني: الكشكول (بيروت: دار المرتضى ٢٠٠٨م)؛ الصفحة ٨٨)؛ كما ذكر النبهاني (توفي ١٣٦٩هـ) قرية عسكر كأول الأماكن الأثرية عند حديثه عن الآثار في جزيرة أوال (البحرين)، ونصّ على وجود "ضريح صعصعة بن صوحان العبدي" بها؛ كما ذكر شيخاً أسماه (الشيخ الجوّي) نسبة إلى قرية جو الواقعة للجنوب من عسكر، فذكر أنّ هذا الشيخ أوصى بأن يُدفن في عسكر إلى جوار ضريح صعصعة، فتم دفنه جنوب الضريح بناءً على وصيته؛ كما ذكر أيضاً أنّ ضريح صعصعة كانت عليه قبة ثم تهدمت ولم تعمر.

وقد ذكر النبهاني أيضاً أنّ من المشهور عند أهل البحرين أنّ "من خصائص قرية عسكر عدم دخول الطاعون فيها .. كرامة لصعصعة رضي الله عنه"، ومن الطريف أنّ النبهاني نفسه يقول إنه "فحص عن ذلك، فلم يسمع منذ سكنتها العرب أنّ أحداً مات بها مطعوناً قط". (انظر: محمد بن خليفة بن حمد النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة: المكتبة الحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحتان ٣٩ - ٤٠).

والرواية المحلية إذا كانت متواترة، ووجد ما يسندها من روايات تاريخية مدوّنة من زمن قديم، فعندها تكون الرواية المحلية داعمة للرواية التاريخية المدوّنة ومؤكدة لها؛ بل ونافية لأي رواية تاريخية أخرى تناقضها، وأياً كان الأمر، فإنّ عند الشيعة - ليس في جزيرة أوال فقط، وإنما لدى شيعة القطيف والأحساء أيضاً - تواتر قديم بوجود قبر صعصعة في جزيرة أوال، ثم في قرية عسكر منها، وهم يُعنون به، ويتعنون إلى زيارته من أزمان قديمة، وهذا يعني أنّ صعصعة عاش بقية حياته في جزيرة أوال.

للمكانة السامقة والعظيمة التي كان يحتلها صعصعة من الإمام علي عليه السلام، وهي ما حوّلتها لأن يصبح بعد مقتل أخيه زيد الزعيم الروحي والديني الأكبر لقبيلته عبد القيس نظراً للقدرات الفكرية الهائلة التي كان يتمتع بها مع بلاغته المذهلة، وفصاحته الظاهرة، وذهنه الوقاد، وحججه القويّة التي ضجّ منها كلُّ من أوقعه حظّه السيء في مواجهة هذا العالم الفدّ الذي اشتهر عنه أنه لم يناظره أحدٌ إلاّ حُصر وغُلب بما فيهم سلاطين زمانه كالخليفة عثمان الذي سبق وذكرنا مناظرة صعصعة له هنا، ومعاوية بن أبي سفيان الذي طفحت كتب التاريخ والأدب الإسلاميين بتدوين مناظراته معه وإفحام صعصعة له حتى وهو في عقر داره وقصر إمارته، ويكفي دلالةً على ذلك أنه شهد له بالفصاحة والبلاغة أستاذه العظيم سيّد الفصحاء والبلغاء أمير المؤمنين علي - عليه السلام - الذي سمّاه الخطيب الشحشح،<sup>٥٣٧</sup> وهي شهادة من فارس الفصاحة

---

<sup>٥٣٧</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج١٩:

والبلاغة تعادل شهادة أكبر الجامعات في عصرنا الحاضر.

ومن هنا صار يضرب بفصاحة صعصعة وقوة حجته المثل، فقد روى الجاحظ أن رجلاً قال لعبيد الله بن ظبيان التيمي قاتل مصعب بن الزبير: بماذا تحتج عند الله - عز وجل - غداً وقد قتلت مصعباً؟، فقال: إن تركت أحتج كنت أخطب من صعصعة بن صوحان،<sup>٥٣٨</sup> فما بالك برجلٍ هذه صفاته ومنزلته وشهرته، ثم يُنفى من العراق إلى البحرين، فلا شك أن أفراد قبيلته من عبد القيس سوف يحفون به ويلازمونه وينهلون عنه ما يزيدهم ثبوتاً ورسوخاً في معتقدهم المذهبي، بل ويتصلبون فيه كما تصلب هو فيه، ومن هنا فقد كان نفي صعصعة بن صوحان إلى البحرين بمثابة الركيزة والمرجعية العلمية العظمى التي شدت بها أوتاد التشيع في هذا الإقليم لأن العبيدين

---

<sup>٥٣٨</sup> انظر:

• عمرو بن عثمان الجاحظ: البيان والتبيين؛ تحقيق فوزي عطوي (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ١٩٢٦م)؛ الصفحة ١٧٣.

• عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج ٣: ٢٩٨.

التفوا بلا ريب حول زعيمهم الروحي صعصعة وأعطوه ما يستحقه من التبجيل والتقدير، وهو ما يدلُّ عليه محافظتهم على قبره وتعهدهم له حتّى يومنا هذا حيث هو الآن مزاراً في قرية عسكر من جزيرة أوال البحرين؛ يقصده شيعة إقليم البحرين من أوال والأحساء والقطيف للزيارة.

ومما لا شك فيه أيضاً أنّ مقام صعصعة في البحرين كان تأصيلاً لأول مدرسة علمية في البحرين اضطلعت بمهام التعليم الديني ودراسة علوم آل البيت المستمدة مباشرة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبر تلميذه البارع صعصعة بن صوحان، وكفى بها علوماً تُنقل عن باب مدينة العلم بواسطة واحدة فقط، ولهذا فلا غرابة أن تكون تلك الثلّة من الطلبة العبيدين الذين استقوا التشيع من صعصعة كانوا بمثابة الدفعة الأولى للمتخرجين من الفرع البحراني لمدرسة آل البيت عليه.

ولا ريب أنه بعد موت صعصعة قام تلاميذه هؤلاء الذين غرس فيهم رأيه وفكره وقوّة حجته بمواصلة السير على النهج

الذي رسمه لهم أستاذهم صعصعة، فساهموا بدورهم في مدّ ظلّ  
راية التشيع في سائر مدن إقليم البحرين وبلدانه وقراه حتّى  
صار معروفاً عن هذا الإقليم تشيعه الخالص لآل البيت بحيث  
إنه حتّى القرن الثامن الهجري لم يكن يوجد فيه إنسانٌ غير  
شيعي إلا أن يكون غريباً كما نصرّ على ذلك كثير من  
المؤرخين كما سنرى بعد قليل.

مِن مَعَشَرَ حَبَهُم دِينَ وَبَعْضَهُمْ  
كُفْرًا وَقُرْبَهُمْ مَنْجَى وَمَعْتَصِمًا  
مُقَدَّمًا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ  
فِي كُلِّ بَدءٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ  
يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالْبَلْوَى يَحِبُّهُمْ  
وَيُسْتَرَبُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ

للفرزدق شاعر تميم الكبير

قاله في مدح آل البيت عليهم السلام

**تشيع القبائل العربية الأخرى**

**في إقليم البحرين القديم**



لقد رأينا فيما مضى كيف أنّ قبائل ربيعة التي سكنت البحرين كانوا شيعة لآل البيت من قديم الزمان، ولاسيما قبيلة عبد القيس التي كانت أكبر قبائل ربيعة في البحرين وأكثرها مدناً ومواضع فيها على الإطلاق؛ حتى إنّ البحرين كانت تُعرف بهم كما سبق ومرّ بنا.

إلا أنّه كان في البحرين أيضاً قبائل وبطون أخرى من غير ربيعة سكنتها في فترات متفاوتة من الزمن، وأقدم وأهم هذه القبائل التي سكنت بطون منها البحرين قبيلة الأزديّة اليمينية، وقبيلتا تميم بن مرّ وعامر بن صعصعة المضريّتين، وسأناقش في هذا الفصل كيف أنّ هذه البطون التي سكنت البحرين من تميم وعامر والأزد كانوا في أغلبهم شيعة لآل البيت أيضاً كما كان حال قبائل ربيعة، وهنا تفصيل ذلك.

### **قبيلة الأزديّة والتشيع**

تعتبر قبيلة الأزديّة من أقدم القبائل العربية التي سكنت البحرين، وهي أقدم حتى من عبد القيس وبكر الربيعيّتين؛ إلا أنّ الذين سكنوا البحرين من هذه القبيلة هي بطونٌ قليلة

منها، وليس كل القبيلة، فالأزد تفرَّقوا - بعد رحلتهم الطويلة المشهورة إثر أحد الانبثاقات الخطيرة لسدّ مارب - في شتى الأقطار كبلاد الحجاز، والشام، والعراق، والبحرين؛ إلا أنّ بقيتهم والغالبية الكبرى منهم سكنوا عُمان التي عُرفوا بها وعُرفت بهم منذ ذلك الحين كما هو مشهور في كتب التاريخ.<sup>٥٣٩</sup>

وأما البطون الأزدية التي سكنت البحرين، فكانت مع قلتها لم يذكرهم المؤرخون بالاسم، وحتى النصوص النزرة التي ذكرتهم على العموم في البحرين لم تذكر ارتفاع نسبهم الأعلى، ولا حتى أسماء هذه البطون البحرانية؛ بل كانوا يعبرون عنهم بـ(الأزد)، فمن ذلك ما رواه بعض الأخباريين والبلدانيين العرب والمسلمين عن قرية آفان القطيفية حيث ذكروا أنها كانت لعبد القيس والأزد؛<sup>٥٤٠</sup> كما ذكر المسعودي أنّ

---

<sup>٥٣٩</sup> ذكر البلاذري أنّ عُمان كان الغالب عليها الأزد عند ظهور الإسلام؛ انظر:

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: فتوح البلدان؛ تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦م)؛ ج: ١، ص: ٩٢.

<sup>٥٤٠</sup> حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / المنطقة الشرقية

الزارة عاصمة القطيف كان عليها حاكمٌ من الأزد إبان خروج أبي سعيد الجنابي في القطيف عام ٢٨٦ للهجرة،<sup>٥٤١</sup> وفي أخبار الخوارج في البحرين ورد ما يثبت وجود الأزد فيها، ثم في القطيف منها بالذات،<sup>٥٤٢</sup> وفي رأبي فإن هؤلاء الأزد البحرانيون لا بد وأن يكونوا شيعة، فهم حلفاء عبد القيس فيها، وعبد القيس قد رأينا تشيعهم المطلق، وهو ما يعني تشيع حلفائهم الأزديين المشاركين لهم في مساكنهم بالبحرين.

وقد كانت قبيلة الأزد في العراق تنقسم إلى قسمين كما هو حال أغلب القبائل العربية التي نزحت إلى العراق أثناء الفتوح الإسلامية الأولى؛ قسمٌ سكن الكوفة وقسمٌ سكن البصرة، فكانت أزد الكوفة مع علي في معركة الجمل ضد

---

(البحرين قديماً) (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر؛ دت)؛ انظر رسم [ أفان ].

<sup>٥٤١</sup> علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (بيروت: دار صعب دت)؛ الصفحة ٣٤٠.

<sup>٥٤٢</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج٧: ١٧٧.

طلحة والزبير وعائشة،<sup>٥٤٣</sup> وأما أزد البصرة، فأغلبهم كانوا مع الأخيرين ضد علي في تلك المعركة.

إلا أن الكثيرين من أزد البصرة أبدوا أسفهم بعد ذلك لهذا الأمر، وتأسفوا له، فمما يُروى عن شيمان بن عكيف والد صبرة بن شيمان أنه قال مخاطباً زياد بن أبيه حين كان أميراً للبصرة من قبل الإمام علي عليه السلام:

"يا زياد إني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت أن لا يقاتلوا علياً وقد مضى الأمر بما فيه، وهو يوم بيوم وأمر بأمر، والله إلى الجزاء بالإحسان أسرع منه إلى الجزاء بالسيئ، والتوبة مع الحق والعفو مع الندم".<sup>٥٤٤</sup>

---

<sup>٥٤٣</sup> انظر:

- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف (بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م)؛ ٢٣٥ - ٢٣٦.
- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ٣: ٥١٣.

<sup>٥٤٤</sup> انظر:

- إبراهيم بن محمد الثقفي: الغارات؛ تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي

كما حفظ له أيضاً قوله مخاطباً قومه الأزدي في فتنة ابن  
الحضرمي الذي بعثه معاوية لتأليب أهل البصرة على علي:  
"يا معشر الأزدي، ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء  
الذكر، وقد كنتم أمس على علي عليه السلام، فكونوا اليوم  
له، واعلموا أن إسلامكم له ذلٌّ، وخذلانكم إياه عارٌ".<sup>٤٥</sup>  
كما حفظ عن ابنه صبرة بن شيمان، وكان قائد الأزدي يوم  
الجمل ضد علي عليه السلام قوله لزياد أيضاً:

"إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس  
يوم الجمل، وإنا لنرجو اليوم أن نمحص ذلك بطاعة الله

---

المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج ٢: ٤٠٥.

• عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو  
الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء التراث ١٩٥٩م)؛ ج ٤: ٥١.  
<sup>٤٥</sup> انظر:

• إبراهيم بن محمد الثقفي: الغارات؛ تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي  
المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج ٢: ٣٩٣.

• عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو  
الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء التراث ١٩٥٩م)؛ ج ٤: ٤٤.

وطاعة أمير المؤمنين .. وإنا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا".<sup>٥٤٦</sup>

وعلى الرغم أيضاً من اشتهاار أزد عُمان بالمذهب الإباضي حتى نص ياقوت على أنه لم يكن يوجد في عُمان غير الإباضية إلا أن يكون غريباً او طارئاً، إلا أنه في الوقت ذاته نصّ على أنّ سكان البحرين كانوا كلهم روافض سبأية كما سنرى لاحقاً، وذكر أيضاً أنه لم يكن يوجد في البحرين غير الروافض - حسب تسميته - إلا أن يكون غريباً،<sup>٥٤٧</sup> وهذا يعني - إن أخذنا به - تشيع جميع قبائل البحرين رباعيها ومضريها ويمانيها ومنهم الأزد، وهو أمرٌ يؤكد وجود شخصيات دينية

---

<sup>٥٤٦</sup> انظر أيضاً:

• إبراهيم بن محمد الثقفي: الغارات؛ تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج ٢: ٤٠٥.

• عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء التراث ١٩٥٩م)؛ ج ٤: ٥١.

<sup>٥٤٧</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج ٤: ١٥٠؛ رسم [ عمان ].

وقيادية في الأزدي كانوا شيعة لآل البيت منذ عصر الإسلام الأول.

وقد ذكر هشام بن محمد الكلبي عدة شخصيات أزديّة كانت تتشيع منذ صدر الإسلام؛ مثل الصحابي مخنف بن سليم الغامدي الأزدي وأخويه عبد شمس والصقعب، وهم كانوا سادة أزدي الكوفة، وبيتهم كان بيت الأزدي فيها حسب قول هشام الكلبي، وهؤلاء الأخوة كانوا من خُلص شيعة علي، ومخنف هو الذي كانت معه راية أزدي الكوفة يوم صفين، فقتل وهي بيده، ثم أخذها أخوه الصقعب، فقتل، ثم أخذها أخوهم عبدالله الذي لم يُقتل في صفين، ولكنه قتل يوم النهروان أو النخيلة كما يسميه البعض.<sup>٤٨٥</sup>

ومن شيعة الأزدي الكوفيين المخلصين للإمام علي عليه السلام جندب بن زهير بن الحارث الأزدي، وهو من جنابدة الأزدي الأربعة المشهورين في التاريخ، وهو الذي حفظ عنه قوله

---

<sup>٤٨٥</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج ١: ٤٨٢.

في قتاله لقومه من الأزد الذين كانوا مع معاوية يوم صفين:  
 " والله لو كنا آباءهم وولدناهم، أو كنا أبناءهم وولدونا،  
 ثم خرجوا من جماعتنا، وطعنوا على إمامنا، وآزروا الحاكمين  
 بالجور على أهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتى  
 يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم إليه أو تكثر  
 القتلى بيننا وبينهم".<sup>٥٤٩</sup>

ومن شيعة الأزد الأوائل: جندب الخير بن عبد الله بن ضب  
 الأزدي، وهو أيضاً أحد جنادة الأزد، وكان من أصحاب الإمام  
 علي عليه السلام،<sup>٥٥٠</sup> وعبد الله بن أبي الحصين بن مالك  
 الأزدي، وزهير بن عوف بن الحارث الأزدي، وكلهم

---

<sup>٥٤٩</sup> انظر:

● محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي  
 للطباعة)؛ ج ٤: ١٨.

● نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة:  
 مطبعة المدني ١٣٨٢م)؛ الصفحة: ٢٦٢.

<sup>٥٥٠</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي  
 حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج ١: ٤٨٥.

استشهدوا بصفين، وكانوا مع الإمام علي عليه السلام،<sup>٥٥١</sup>  
ومنهم ربيعة بن ناجد بن أنيس الأزدي من أصحاب الإمام  
علي أيضاً،<sup>٥٥٢</sup> والحارث بن عبد الشارق الأزدي شهيد يوم  
الجمل معه، وقد بلغ من قوة بصيرته أن قتل أحد أبناء عمومته  
الأزديين اللذين كانوا مع عائشة وطلحة والزبير، وهو عمرو  
بن الأشرف العتكي الأزدي.<sup>٥٥٣</sup>

ومن شيعة الأزد أيضاً أبو الكنود عبد الله بن عامر الأزدي  
من أصحاب عبد الله بن مسعود، وقد قتل مع المختار بن عبيد  
أثناء خروجه لطلب الثأر من قتلة الإمام الحسين عليه  
السلام،<sup>٥٥٤</sup> وزهير بن محمد بن حياة الأزدي الذي تزوج ابنته

---

<sup>٥٥١</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي  
حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٧٨م)؛ ج: ١، ٤٨٣ - ٤٨٤.

<sup>٥٥٢</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي  
حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٧٨م)؛ ج: ١، ٤٨٥.

<sup>٥٥٣</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي  
حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٧٨م)؛ ج: ١، ٤٨٥.

<sup>٥٥٤</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي  
حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٧٨م)؛ ج: ١، ٤٩٧.

زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، ثم انضم إلى الشيعة الخراسانيين  
الخارجين على الدولة الأموية.<sup>٥٥٥</sup>

إلا أن أحد أشهر الأزدية المتشيعين لآل البيت هو عبد الله  
بن عوف بن الأحمر الأزدي أحد شعراء الشيعة الأوائل، وهو  
الذي رثى الحسين ودعا إلى الأخذ بثاره، وخرج هو بنفسه لهذا  
الأمر مع سليمان بن صرد شيخ التوابين وزعيمهم، وكان قبل  
ذلك قد شهد وقعة الجمل إلى جانب الإمام علي عليه السلام،  
ومما ذكره له المؤرخون فيها أنه حمل على طلحة والزبير لا يريد  
غيرهما وأنشأ يقول:<sup>٥٥٦</sup>

يا أيها الشيخان قولا واعلما  
أن عليا خير من تكلما  
ممن بقي منا ومن تقدا  
غير النبي المصطفى لما سما

---

<sup>٥٥٥</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي  
حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٧٨م)؛ ج ١: ٤٨٥.

<sup>٥٥٦</sup> يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري: الدرُّ النظيم (قم: مؤسسة  
النشر الإسلامي دت)؛ الصفحة ٣٥٦.

وله أيضاً اليائية الشهيرة التي دعا فيها إلى الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، والتي من ضمنها هذه الأبيات:<sup>٥٥٧</sup>

أَلَا وَانْعَ خَيْرَ النَّاسِ جَدًّا وَوَالِدًا  
حُسَيْنًا لِأَهْلِ الدِّينِ إِنْ كُنْتَ نَاعِيًا  
فِياليتني إِذْ ذَاكَ كُنْتُ شَهْدَتُهُ  
فَضَارِبَتْ عَنْهُ الشَّانِئِينَ الْأَعَادِيَا  
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا ضُمِّنَ الْمَجْدُ وَالتُّقَى  
بِغَرْبِيَّةِ الطَّفِّ الْغَمَامِ الْغَوَادِيَا  
فِيَا أُمَّةً تَاهَتْ وَضَلَّتْ سَفَاهَةً  
أَنْبِيُوا فَأَرْضُوا الْوَاحِدَ الْمُتَعَالِيَا

ومن الأسر الأزدية الشهيرة التي كانت تشيع آل المهلب بن أبي صفرة، والتي يبدأ التشيع فيها من جدهم الأعلى أبي صفرة، واسمه ظالم بن سراق العتكي الأزدى، وقد نصّ الشيخ الطوسي على تشيعه،<sup>٥٥٨</sup> وترجمه رجاليو الشيعة ترجمة تدل على

---

<sup>٥٥٧</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م)؛ ج ٢: ٨٣ - ٨٤.

<sup>٥٥٨</sup> محمد بن الحسن الطوسي: الأبواب أو رجال الطوسي؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٥هـ)؛ الصفحة ٧٠.

أنهم كانوا يرونه من مخلصي شيعة الإمام علي.

فقد ورد في ترجمته في رجال الطوسي: "ظالم بن سراق،  
يكنى أبا صفرة، والد المهلب، وكان شيعياً، وقدم بعد الجمل،  
فقال لعلي عليه السلام: أما والله لو شهدتك ما قاتلك أزدى،  
فمات بالبصرة وصلى عليه علي عليه السلام".<sup>٥٥٩</sup>

وكان المهلبُ كأبيه مائلاً للإمام علي وأولاده، فقد ذكر  
الشيخ المفيد أنه عندما استنفر الإمام علي - عليه السلام -  
قبائل البصرة وزعمائها للخروج معه في حربه ضد طلحة  
والزبير وعائشة "أتاه المهلب بن أبي صفرة فيمن تبعه من  
الأزد"،<sup>٥٦٠</sup> ولم يذكر الرواة عنه أنه كاتب معاوية في زمن الإمام  
علي كما فعل غيره، أو انضم إليه؛ بل توجد إشارة تاريخية لها  
مدلولاتها في تشيع المهلب، فقد ورد في كتاب (ذوب النضار)  
لابن نما قوله عند توجه مصعب بن الزبير لمحاربة المختار بن

---

<sup>٥٥٩</sup> محمد بن الحسن الطوسي: رجال الطوسي؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني  
(قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٩٩٥م)؛ الصفحة ٧٠.

<sup>٥٦٠</sup> محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: كتاب الجمل  
والنصرة في حرب البصرة (قم: مكتبة الداوري دت)؛ الصفحة ١٥٨.

عبيد الذي أخذ بثأر الحسين: "وكان المهلب واليا على الأهواز من قبل ابن الزبير، وكان لا يرى الخروج على المختار ومحاربتة، فخرج إليه محمد بن الأشعث، ولم يزل به حتى غلب على رأيه".<sup>٥٦١</sup>

ثم نظراً لعمل المهلب بعد ذلك للأمويين، وقيادته لجيوشهم في حرب الخوارج، فقد جعل ذلك المهلب وأولاده لصلبه يخفون تشيعهم ولا يظهرون من أنفسهم ما يحقق ذلك عليهم خوفاً من الأمويين من جهة، ورغبةً منهم في عيش الرفاهية الذي انصبّ عليهم إثر حروبهم المظفرة التي خاضوها ضد الخوارج من جهة أخرى، فكان حال المهلب وأولاده كحال المنذر بن الجارود العبدي وأولاده، فكلهم كانوا من الشيعة، ولكنهم كانوا يخفون ذلك، ويظهرون للأمويين الولاء رغبة في الرئاسة وحباً للرفاهية والزعامة الدنيوية.

إلا أنه بمجرد أن قلب الأمويون لآل المهلب ظهر الجمن،

---

<sup>٥٦١</sup> جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله الحلبي = ابن نما: ذوب النضار في شرح الثار؛ فارس حسون كريم (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٩٩٦م)؛ الصفحة ١٤٨.

وقتلوهم في وقعة العقر الشهيرة عند بابل العراق، وما نال بقيتهم وذريتهم بعد ذلك من تشريد وتخويف وسخط من قبل حكام الأمويين وولاتهم، فقد عاد أحفاد المهلب إلى إظهار تشيعهم، وثار بعضهم على الأمويين بنفسه؛<sup>٥٦٢</sup> في حين انضم كثيرون منهم إلى الثورات التي قام بها الثائرون من آل البيت عليه السلام أمثال زيد بن علي بن الحسين، وابنيه يحيى وعيسى، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وغيرهم؛ كما اشتهر الكثير من مواليهم بأنهم من رجالات الشيعة وأصحاب الأئمة.

ومن الذين خرجوا مع زيد بن علي - عليه السلام - من الأزد؛ نوح ومنصور وحمزة بنو ثابت بن أبي صفية الثُماليون<sup>٥٦٣</sup> نسبة إلى بطن من الأزد يدعى (ثمالة)، وأبوهم ثابت بن أبي صفية هو المحدث الثقة المشهور عند الشيعة الاثني عشرية

---

<sup>٥٦٢</sup> من الذين ثاروا على بني أمية في فارس: عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب، وسليمان بن حبيب بن المهلب. را. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣) الصفحات: ٣٦٨، ٣٦٩.

<sup>٥٦٣</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ ١١٥.

باسم (أبي حمزة الثمالي) صاحب الأئمة علي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم وقد نص الجعابي على أن أبا حمزة هذا كان مولى للمهلب بن أبي صُفرة؛<sup>٥٦٤</sup> في حين يذكر النجاشي أن آل المهلب كانوا يدعون ولاءه وليس من قبيلهم،<sup>٥٦٥</sup> لأن آل المهلب من العتيك أحد بطون قبيلة الأزد، وأما هؤلاء كما رأينا في نسبهم، فإنهم من ثمالة من صميم الأزد؛ أي أنهم عرب أقحاح لا موالي، فلا أعرف وجه قول الجعابي.

على أنه خرج من صميم أولاد المهلب علةٌ منهم مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى حين خرج في البصرة؛ منهم المفضل بن عتاب بن حيان بن المفضل بن المهلب،<sup>٥٦٦</sup>

---

<sup>٥٦٤</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ ١١٥.

<sup>٥٦٥</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ ١١٥.

<sup>٥٦٦</sup> علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار

وعبد الواحد بن زياد بن المهلب، وابنه عتيك بن عبد الواحد اللذان قتلا جميعاً مع إبراهيم، وخرج معهما أيضاً ابن عمهما زياد بن المغيرة بن زياد بن المهلب لنصرته.<sup>٥٦٧</sup>

ويُعدُّ الكثير من آل المهلب ومواليهم في رجال الشيعة، فمن مواليهم على سبيل المثال؛ محمد بن أبي عمير بن عيسى الأزدي؛ صحب من الأئمة أبا الحسن موسى بن جعفر الكاظم، وابنه علي بن موسى الرضا، وابن ابنه محمد بن علي الجواد، وكان عظيم المنزلة عند الشيعة، ومن أصحاب الإجماع لديهم.<sup>٥٦٨</sup>

ومن المهالبة المتشيعين؛ عمير بن مصعب بن خالد بن هرثمة ابن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي؛ كان من

---

الكتب العلمية (١٩٨٣)؛ الصفحة: ٣٦٩.

<sup>٥٦٧</sup> علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية (١٩٨٣)؛ الصفحة ٣٧٠.

<sup>٥٦٨</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٣٦٦.

الأمرء، ولما صارت خلافة المغرب إلى إدريس بن إدريس بن الحسن العلوي، وفد عليه عمير مع جماعة من الأزد، فاستوزره وولاه قيادة جيشه، وزوجه بنتاً له اسمها عاتكة،<sup>٥٦٩</sup> وهذا كله يدل على تشيع متأصل لدى هذا المهلبي بحيث إنَّ أحد كبار العلويين الأوائل يزوجه ابنته؛ كما يلاحظ أنَّ عميراً قدم على إدريس في جماعة من الأزد مما يدل على شياع التشيع في أزد الأندلس والمغرب العربي.

ومن المهالبة القدماء المتشيعين إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي؛ الملقب بـ(نفظويه)، فهو على الرغم من قول ابن النديم عنه في ترجمته إنه كان على مذهب داؤود الظاهري<sup>٥٧٠</sup> إلا أنَّ ابن حجر نقل أنَّه كان فيه تشييع.<sup>٥٧١</sup>

---

<sup>٥٦٩</sup> خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م)؛ ج ٥: ٨٩.

<sup>٥٧٠</sup> محمد بن إسحاق بن النديم: الفهرست؛ تحقيق رضا تجدد (بيروت: دار المسيرة ١٩٨٨م)؛ الصفحة ٩٠.

<sup>٥٧١</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: لسان الميزان؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١م)؛ ج ١: ١٠٩.

ومن المهالبة القدماء المتشيعين؛ ابن هاني شاعر الدولة الفاطمية المشهور، واسمه محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي من ولد حاتم بن قبيصة بن المهلب، وابن هاني هذا هو الذي يقول معرضاً بحكام الدولة الأموية الذين اضطهدوه في بلاده الأندلس: <sup>٥٧٢</sup>

وَمَا نَقَمُوا إِلَّا قَدِيمَ تَشَيْعِي  
فَجَجَى هِزْبَرًا شَدَّهُ الْمَتَدَارِكُ

ومن متشيعي آل المهلب أيضاً الوزير المهلبي؛ الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، <sup>٥٧٣</sup> كان من وزراء الدولة البويهية، وكان شيعياً كما يفهم من الخبر الذي أورده ابن

---

<sup>٥٧٢</sup> زاهد علي: تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي (القاهرة: مكتبة المعارف ١٣٥٢هـ)؛ الصفحة ٥١٦.

<sup>٥٧٣</sup> عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب؛ تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب (بيروت: درا الكتب العلمية ١٩٩٨م)؛ ج:٦:

الأثير عنه في تاريخه.<sup>٥٧٤</sup>

ومنهم أيضاً الحسن بن يوسف مكزون ابن خضر (٥٨٣ - ٦٣٨هـ)، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي: أمير، يعده العلويون (النصيرية) في سورية من كبار رجالهم.<sup>٥٧٥</sup>

ومحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن أبي يوسف المهلب المعروف بابن البائس (٥٩٨ - ٦٦٣هـ)، المنتهى نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي من رجال الشيعة،<sup>٥٧٦</sup> والحسن بن محمد بن علي المهلب، عز الدين (ت ٨٤٠هـ): فاضل، من أهل الحلة (في العراق) ينسب إلى المهلب بن أبي صفرة أيضاً.<sup>٥٧٧</sup>

---

<sup>٥٧٤</sup> علي بن محمد بن محمد الشيباني = ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ (بيروت: دار صادر ١٩٦٦م)؛ ج: ٨؛ ٤٩٥.

<sup>٥٧٥</sup> خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م)؛ ج: ٢؛ ٢٢٧.

<sup>٥٧٦</sup> محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تذكرة الحفاظ؛ تحقيق عبد الرحمن المعلمي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٣٧٤هـ)؛ ج: ٤؛ ١٤٤٨.

<sup>٥٧٧</sup> محمد بن الحسن العاملي = الحر العاملي: أمل الآمل؛ تحقيق السيد أحمد الحسيني (قم: دار الكتاب الإسلامي ١٣٦٢ش)؛ ج: ٢؛ ٧٨.

ويوجد غير هؤلاء الذين ذكرتهم، ولكن ما ذكرته فيه دلالة واضحة على تشيع قديم لدى آل المهلب، وإنني إن أطلت في إثبات تشيع آل المهلب، فذلك لأن آل المهلب كانوا في صدر الإسلام هم سادة الأزد وزعمائوها في العراق، وإليهم ترجع القبيلة، وبالتالي فإنه كان لهم ولا شك دورٌ بارزٌ وكبير في تشيع أزد العراق فضلاً عن الدور الذي كان لشيمن وابنه صبرة بن شيمن بعد وقعة الجمل، وعودتهم إلى ولاء الإمام علي وأهل بيته، وعليه فإنّ البطون التي كانت في البحرين من قبيلة الأزد حتى وإن لم يأت في مصدر تاريخي قديم النصّ على تشيعهم، فتشيعهم حاصلٌ لعدة قرائن منها تشيع زعامات قبيلتهم في العراق كما أوضحت للتو، ومنها مجاورتهم لقبيلة عبد القيس وبقية قبائل ربيعة في البحرين، وهم أيضاً قد انتهت من إثبات تشيعهم لآل البيت، ثم ولنصّ كثير من المؤرخين على تشيع إقليم البحرين قاطبة كما سنرى بعد قليل، فإنّ المرجح الأقوى هو تشيع البطون الأزدية التي كانت في البحرين أيضاً.

## قبيلة تميم والتشيع

تعتبر تميم أكبر القبائل المضرية التي سكنت قبائل و بطون لها البحرين من زمنٍ قديمٍ حيث بدأ بنو عمرو بن تميم الهجرة إليها من نجد والحجاز بعد موت الملك الفارسي نرسي بن بهرام (حكم ٢٩٣ للميلاد)، فاستغلوا صغر عمر ابنه شاهبور الثاني (حكم ٣٠٩ - ٣٧٩ للميلاد)، فقاموا بغزو بلاد البحرين وفارس، ثم سرعان ما قام شاه بور بحملة تأديبية لهم ولغيرهم من قبائل البحرين عام ٣٣٥ للميلاد كان يخلع فيها أكتاف من يأسره منهم، فسماه العرب بـ(سابور ذي الأكتاف).<sup>٥٨</sup>

تلك في الأغلب كانت الحقبة التي حلّ فيها التميميون على البحرين، ثم سرعان ما تكاثرت فيها بطونٌ أخرى بعد أن رأوا خصب أراضيها وسعة مراعيها ووفرة مياهها، فأخذوا يحتلون مساكن عبد القيس وغيرها من القبائل فيها، ولاسيما المواضع الطرفية والبرية الرعوية أو ما يُعرف بـ(بادية البحرين) التي كانت من أكثر البوادي خصباً ورياً ووفرة موارد مائية، وإن

---

<sup>٥٨</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت:

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج: ١: ٤٩١.

كانوا قد احتلوا أيضاً بعض المدن والقرى الداخلية لاحقاً، وعن ذلك يقول البكري بعد أن ذكر احتلال تميم لمنازل بكر وتغلب في نجد:

"ثم مضوا حتى خالطوا أطراف هجر، ونزلوا ما بين اليمامة وهجر، ونفذت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم إلى يبرين وتلك الرمال حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر، .. وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين، إلى ما يلي البصرة، ونزلوا هنالك إلى منازل ومناهل كانت لإياد بن نزار،<sup>٥٧٩</sup> فرفضتها إياد، وساروا عنها إلى العراق".<sup>٥٨٠</sup>

وقد ذكر الجغرافيون المسلمون من مدن وقرى البحرين التي كانت لبني تميم الأحساء التي عرفت بعد نزولهم فيها بـ(أحساء بني سعد)، وعينين، والقلعة، وقرى يبرين، وقرى الستار (وادي المياه)، وقرى الجوف، وكثير من القرى والموارد البرية

---

<sup>٥٧٩</sup> يقصد بهذه المنازل ما يلي البصرة بدليل قوله: "ونزلوا هنالك".

<sup>٥٨٠</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج: ١: ٨٠.

الواقعة شمال البحرين في السودة.<sup>٥٨١</sup>

وسوف أتحدث الآن عن أشهر قبائل وبتون تميم التي سكنت البحرين، وأذكر ما اطلعت عليه من تشيعهم وتشيع زعمائهم وشخصياتهم الشهيرة لأنَّ العُرف القبلي معروف من قديم الزمان بأنَّ أفراد كل قبيلة من قبائل البادية كانوا يميلون إلى اتباع قاداتهم وساداتهم حتى في ما يعتقدونه ديناً، ومذهباً، وإن كان ذلك ليس قاعدة دائماً؛ كما أحب أن أوضح أنَّ حديثي سوف يكون عن تميم العراق بصرتها وكوفتها لأمر خارج عن إرادتنا لأنَّ التاريخ لم ينصف بالذكر قبائل شبه الجزيرة والبحرين منها بالذات كما أنصف القبائل والبتون التي حلَّت العراق منها، ولكن، وعلى أية حال فإنَّ ما يشفع لنا هو أن أكثر القبائل العربية في العراق جاءوا إلى العراق من شبه الجزيرة العربية، ومعظمها من إقليم البحرين منها بالذات كما سنرى، ولهذا فإنَّ كل ما يرتضيه سادة القبيلة في العراق

---

<sup>٥٨١</sup> لمن أراد تفصيل ذلك، فيفضل الرجوع إلى الشيخ حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / قسم المنطقة الشرقية، ويراعى مراجعة المواضع التي ذكرتها فيه تحت أسمائها منه.

سيكون له أثره الواضح على أفراد القبيلة سواءً الذين في العراق أو الذين ظلوا في مساكنهم من شبه الجزيرة العربية ومنها البحرين لأنّ الرابط القبلي والعصية القبيلة كانا قويين إلى حد كبير حينها.

### بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

يعتبر بنو سعد أضخم قبائل تميم قاطبة حتى لقد شاع عنهم المثل العربي الشهير (في كل وادٍ بنو سعد)، وحتى كان يُطلق عليهم (سعد الأكثرين)،<sup>٥٨٢</sup> وفي هذا السياق يقول أبو عبيدة عن بني سعد: "أضعفَ عددها على بني تميم حتى ملأت السهْلَ والجَبَلَ"؛<sup>٥٨٣</sup> بل إنّ الفرزدق شاعر تميم الكبير كان يرى أنهم كادوا أن يكونوا ضِعْفَ النَّاسِ في زمنه، فنراه يقول:<sup>٥٨٤</sup>

---

<sup>٥٨٢</sup> عز الدين بن هبة الله بن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج ١٥: ١٢٧.

<sup>٥٨٣</sup> عز الدين بن هبة الله بن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج ١٥: ١٢٦.

<sup>٥٨٤</sup> محمد بن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب؛ (بيروت: دار صادر دت)؛ الصفحة ٣٣١.

تُبَكِّي عَلَى سَعْدٍ وَسَعْدٌ مُقِيمَةٌ  
بِئْرَيْنِ قَدْ كَادَتْ عَلَى النَّاسِ تُضْعَفُ

ونستطيع القول إنَّ معظم بني سعد كانوا في البحرين كما يُفهم من نصِّ ابن الكلبي الذي أورده البكري وسطرته قبل قليل حيث ورد فيه قوله: "ونفذت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم إلى يبرين وتلك الرمال"، ثم عدد بلاد البحرين التي سكنوها وهذا كلامٌ يُفهم منه أنَّ قضَّ سعد وقضيضها رحلوا إلى البحرين، وإن كان قد بقي منهم بقية في نجد واليمامة، ولكنهم أقلُّ بكثير من الذين ارتحلوا إلى البحرين مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ ما ورد في النصوص القديمة مما يشير إلى وجود بني سعد في مواضع من نجد أو غيرها كجنوب الجزيرة العربية ينبغي الأخذ بعين الاعتبار فيه أنَّ ذلك قد يكون قبل رحيلهم إلى البحرين، ومن ثم إلى العراق، فالقبائل العربية لم تكن كلها مستقرة في مكان واحد، ولا سيما قبائل البادية، فهم دائما في رحلات مستمرة خلف الماء والكأ إلا من استقر منهم في مواضع الريف الدائم كالأنصار وحنيفة وعبد القيس.

وكانت أضخم منازل بني سعد في البحرين هي: الأحساء<sup>٥٨٥</sup> وقراها، ويبرين وقراها، والستار وقراها، والجوف وقراها، ومن مدن البحرين وقراها التي سكنها بنو سعد: واحة عينين المعروفة الآن بـ(الجبيل)، والقلية، وكانت مدينة عامرة جنوب عينين أحرقتها أبو سعيد الجنابي وقت خروجه في القطيف وتأسيس دولته فيها عام ٢٨٦ للهجرة ولا زال اسمها يطلق على الموضع الذي كانت تقوم فيه، ومن بوادي البحرين التي احتلها بنو سعد عند نزولهم البحرين بادية الفروق الشهيرة.

وأكثر قبائل تميم اشتهاً بالتشيع، وبالشيعة المواليين لآل البيت هم بنو سعد، وذلك بفضل زعماء كبار لهم ساهموا في توجيه الرعيل الأول من هذه القبيلة الضخمة نحو التشيع

---

<sup>٥٨٥</sup> كانت الأحساء في السابق غير الأحساء الآن، ففي السابق كانت الأحساء عبارة عن الواحة التي يُطلق عليها الآن الشمال من الأحساء الحالية، أو قرى الشمال، والتي تقع شمال لسان الخيرس، والتي من قراها المطيرفي والشقيق والجرن وجليجلة والقرين، ومن عيونها عين منصور وعين أم سبعة بما كانتا تسقيان من نخل، وكانت تُسمى أولاً بـ(الأحساء) على الإطلاق، ثم عُرفت بـ(أحساء بني سعد) عندما حلها هؤلاء، ثم عُرفت بعد ذلك بـ(أحساء القرامطة) بعد أن احتلها هؤلاء الأخيرون، وطردها بنو سعد منها ومن يبرين؛ بل من أغلب مساكنهم في البحرين.

لعلي - عليه السلام - ومناصرته في حروبه ضد أعدائه.  
وأول هؤلاء الزعماء، وأصلبهم تشيعاً هو جارية<sup>٥٨٦</sup> بن قدامة  
بن مالك بن زهير بن حصين بن رزاح بن أسيد بن مجير بن  
ربيعة بن كعب بن سعد؛<sup>٥٨٧</sup> سيد بني سعد الكوفة بلا منازع،  
وأحد أكبر سادات تميم فيها، وأحد خُلص شيعة الإمام علي -  
عليه السلام - وهو الذي خرج لنصرة الإمام علي يوم صفين  
قائداً على سعد ورباب الكوفة كلها،<sup>٥٨٨</sup> وكان ينفذ أوامر الإمام  
علي كالسكة المحمّاة، ولهذا نرى في كتب الرجال الشيعة ثناءً  
جيداً على جارية.<sup>٥٨٩</sup>

---

<sup>٥٨٦</sup> ذكر باسم (حارثة) في مصادر أخرى، والسبب في ذلك هو أن كثيراً من نسخ  
الأصول القديمة لبعض الكتب كتبت بغير نقط، وبالتالي فإن أسماء مثل (جارية)،  
و(حارثة) يكثر التصحيف فيما بينها.

<sup>٥٨٧</sup> علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي = ابن ماکولا: الاكمال في رفع  
الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ تحقيق عبد الرحمن بن  
يحيى المعلمي (القاهرة: دارالكتاب الإسلامي دت)؛ ج: ٧: ٥٦.

<sup>٥٨٨</sup> نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة:  
المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ)؛ الصفحة ٢٠٥.

<sup>٥٨٩</sup> انظر:

وفي كتب التاريخ الإسلامي على العموم ذكرٌ جميل له، ولاسيّما في محاربتة لعبد الله بن عامر الحضرمي الذي بعثه معاوية إلى البصرة بعد صفين ليفسد قبائلها على الإمام علي عليه السلام، فطلب جارية الإذن من الإمام لينذهب إلى البصرة لمحاربتة بكل إصرار ويقين، فأذن له الإمام، وتوجّه جارية إلى البصرة، وحصر الحضرمي واتباعه في دارٍ طالباً منهم الاستسلام، ولما لم يقبلوا ذلك أشعل النيران عليهم في الدار، فأحرقهم جميعاً.<sup>٥٩٠</sup>

كما كان لجارية ذكرٌ جميل أيضاً في قيادته، وبكل اقتدار للسرية التي سيرها الإمام عليه السلام لملاحقة بسر بن أرطاة حين سيره معاوية إلى الحجاز واليمن طالباً منه قتل شيعة

---

• محمد بن إسماعيل المازندراني: منتهى المقال في أحوال الرجال (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٩٩٥م) ج ٢: ٣٢٢.

• ميرزا أبو القاسم النراقي: شعب المقال في درجات الرجال؛ تحقيق الشيخ محسن الأحمدي (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٢٢هـ) الصفحة ٢٤٨.

<sup>٥٩٠</sup> محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت)؛ ج ٧: ٥٦.

الإمام علي، وعندما خطب الإمام في أصحابه الذين أنهكتهم حروب صفين والنهروان طالباً من ينتدب لقتال بسر الذي يبعد عنهم آلاف الكيلومترات وجد منهم تلكؤاً وثقلاً إلا جارية بن قدامة الذي نهض ملبياً لطلب إمامه قائلاً له: "أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين"، فقال له الإمام عليه السلام: "أنت لعمري ليمون النقيية؛ حسن النية صالح العشرة"، وهي شهادة واضحة من الإمام لجارية ولعشيرته بني سعد بالصلاح، وبالفعل فقد سار جارية إلى بسر بن أرطاة فيمن معه بعزيمة صلبة وقوية، وعندما علم بسر بمسيره أخذ يهرب منه من مكان إلى آخر حتى خرج من أعمال الحجاز واليمن، وأجبره البطل السعدي على الرجوع إلى معاوية مذخوراً.<sup>٥٩١</sup>

ولم ينته دور جارية عند هذا الحد، فقد شاء الله أن يُقتل إمامه

<sup>٥٩١</sup> انظر:

• أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر (د)؛ ج ٢: ١٩٨ وما بعدها.

• إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج ٢: ٦٢٢، وما بعدها.

في تلك الظروف الصعبة، وهو بعيدٌ عنه في جزيرة العرب في موضع يقال له جرش قرب نجران، فأقبل حتى دخل مكة، وقام على منبرها، فقال: "يا أهل مكة ما رأيكم ومع من أنتم؟ قالوا: كان رأينا معكم، وكانت بيعتنا لكم، فجاء هؤلاء القوم فدخلوا علينا فلم نستطع منعهم، ولم نقم لهم، وكانت بيعتكم قبلهم، ولكنهم قهرونا، قال: إنما مثلكم مثل الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون؛ قوموا فبايعوا، قالوا: لمن نبايع رحمك الله وقد هلك أمير المؤمنين علي - رحمة الله عليه - ولا ندري ما صنع الناس بعد؟ قال: وما عسى أن يصنعوا إلا أن يبايعوا الحسن بن علي، قوموا فبايعوا"، فبايعوه للإمام الحسن.

ثم خرج من مكة، وقصد المدينة، فصعد منبرها فحمد الله وأثنى عليه، وذكر رسول الله ﷺ، فصلى عليه ثم قال: "أيها الناس إن عليا رحمه الله يوم ولد، ويوم توفاه الله، ويوم يُبعث حياً كان عبداً من عباد الله الصالحين عاش بقدر، ومات بأجل، فلا يهنأ الشامتين هُلكُ سيّد المسلمين، وأفضل المهاجرين

وابن عم النبي صلى الله عليه وآله أما والذي لا إله إلا هو لو أعلم الشامت منكم لتقربت إلى الله عزَّ وجلَّ بسفك دمه وتعجيله إلى النار، قوموا فبايعوا الحسنَ بن عليٍّ"، فقام الناس فبايعوا، وأقام يومه ذلك ثم غدا منها منصرفاً إلى الكوفة.<sup>٥٩٢</sup>

وقد علم جارية بما أوتي من علم أن إمامه الجديد الحسن بن علي عليه السلام قد يحتاج إليه، فما كان منه إلا أن عاد مسرعاً لمبايعته، وعندما وصل الكوفة أقبل حتى دخل على الإمام الحسن بن علي عليه السلام فضرب على يده، وبايعه وعزاه، ثم قال له: ما يجلسك؟ سرُّ يرحمك الله إلى عدوك قبل أن يُسار إليك، فقال له الإمام الحسن: "لو كانَ الناسُ كلُّهم مثلك سرَّتْ بهم"،<sup>٥٩٣</sup> وهي أيضاً شهادة أخرى من الإمام الحسن تدلُّ على عظم بصيرة هذا الزعيم السعدي، وبالتالي فلا غرابة إذا كان كثيرٌ

---

<sup>٥٩٢</sup> إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج ٢: ٦٣٨ - ٦٣٩ (بتصرف).

<sup>٥٩٣</sup> إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج ٢: ٦٤٣ (بتصرف).

من قومه بني سعد قد ساروا على منواله في الولاء والتشيع  
لآل البيت عليهم السلام.

وإذا كان جارية بن قدامة السعدي زعيم بني سعد الكوفة  
المطلق في عصر الإمام علي، فقد كان لسعد البصرة زعيم لا  
يقبل عظمة وسؤدداً عنه، وهو أبو البحر الأحنف بن قيس بن  
معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال ابن مرة بن  
عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن  
تميم؛ الذي يُضرب به المثل في الحلم والسؤدد، فيقال (أحلم  
من الأحنف)،<sup>٩٤</sup> و(أسود من الأحنف)؛<sup>٩٥</sup> حتى وصفه الجاحظ  
بأنه: "أنف مضر الذي تعطسُ عنه"<sup>٩٦</sup> كناية عن زعامته ليس

---

<sup>٩٤</sup> الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري = أبو  
هلال العسكري: جمهرة الأمثال؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش  
(بيروت: دار الجيل ١٩٦٤م)؛ ج: ١، ٣٤٣.

<sup>٩٥</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج: ٦،  
٧٧.

<sup>٩٦</sup> عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ: البيان والتبيين؛ تحقيق فوزي عطوي (بيروت:  
شركة الكتاب اللبنانية ١٩٦٨م)؛ الصفحة ٤٦.

لبنى تميم فقط، وإنما كان زعيماً لجميع قبائل مضر الأخرى.

وقد كان الأحنف زعيماً لبني سعد البصرة تماماً كما كان جارية بن قدامة في سعد الكوفة، وكما عُرف عن جارية ولاؤه ومحبته للإمام علي - عليه السلام - فقد عُرف عن الأحنف ذات الأمر، ولهذا فإنه عندما توجه الإمام علي - عليه السلام - إلى محاربة عائشة وطلحة والزبير قال الأحنف بن قيس لعلي: "يا علي؛ إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غدا، أنك تقتل رجالهم وتسبى نساءهم"، فقال له الإمام: "ما مثلي يُخاف هذا منه، فهل أنت مغن عني قومك؟"، فأجابه الأحنف: "نعم، واختر مني واحداً من اثنين؛ إما أن آتيك، فأكون معك بنفسي، وإما أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف"، فقال له الإمام: "بل اكف عني عشرة آلاف سيف"، وعندها رجع الأحنف إلى قومه بني سعد، ودعاهم إلى القعود والكفّ عن الحرب، ففعلوا.<sup>٥٩٧</sup>

---

<sup>٥٩٧</sup> أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي = مسكويه: تجارب الأمم؛ تحقيق ابو القاسم إمامي (طهران: دار سروش للطباعة والنشر ٢٠٠١م) ج: ١: ٤٩٤ (بتصرف).

ولئن كان الأحنف كفو وقومه عن القتال إلى جانب الإمام علي في وقعة الجمل؛ إلا أن هواه كان مع الإمام وليس مع الطرف الآخر، وكان قعوده عن الإمام بطلبٍ منه أولاً، ثم خوفاً من الأحنف من وقوع فتنة بين قبائل تميم وبطونها لأنَّ منهم من انضم إلى المعسكر الآخر كما سنرى، وإلا فإن الأحنف كان هواه في تلك الوقعة مع الإمام ﷺ، وقد صرَّح هو نفسه بذلك، وذلك عندما زار ابن عمِّ له يدعى زيد بن جلبة السعدي كان مع عائشة وطلحة والزبير يوم الجمل، فأصيب بجراحة، وجاءه الأحنف بعد أن وضعت الحرب أوزارها يعوده، فقال له زيد: ما جئت إلا شامتاً، فأجابه الأحنف قائلاً: "كان هواي مع رجل، فكنت أحب ظفره"<sup>٥٩٨</sup> يعني الإمام علي عليه السلام.

وعندما بلغه - وهو في وادي السباع الذي اتخذهُ الأحنف وقومه بنو سعد موضعَ سكنٍ مؤقتٍ حتى تنقضي الحرب - خطبةُ عائشة في أهل البصرة التي تحضهم فيها على الأخذ بثأر

---

<sup>٥٩٨</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج ١٢: ٣٣٣.

عثمان قال في ذلك: <sup>٥٩٩</sup>

لشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمُقَامِينَ تَارَةً  
تُصَانُ وَأُخْرَى غَدْرَةٌ تَسْتَقِيلُهَا  
فَلَوْ كَانَتْ الْأَكْنَانُ دُونَكَ لَمْ تَعُدْ  
عَلَيْكَ مَقَالاً أَوْ هَنَاءً تَقُولُهَا  
وَقَفْتَ بِمُسْتَنْ السُّيُولِ وَقَلَّ مَنْ  
تَبَوَّى بِهَا إِلَّا عَالَهُ بَلِيلُهَا

وهذا يعني أنه لم يكن له أيُّ هوىٍّ للجانب الآخر المحارب  
للإمام علي عليه السلام.

بل إنَّ للأحنف موقفٌ إنَّ صحَّ عنه، فإنه يدلُّ على أنه كان  
يعادي أعداء الإمام علي في تلك الحرب عن بصيرة وعقيدة،  
فقد روى المؤرخون أنه عندما فرَّ الزبير من المعركة، ومرَّ بوادي  
السباع أوعز الأحنف سراً إلى أحد أفراد قبيلته بني سعد، وهو  
عمرو بن جرموز أن يقتل الزبير، ففعل ذلك. <sup>٦٠٠</sup>

---

<sup>٥٩٩</sup> محمد بن عمران المرزباني: شعراء الشيعة؛ تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني  
(بيروت: شركة الكتبي ١٩٩٣م) الصفحة ٥٨.

<sup>٦٠٠</sup> انظر:

وأما في صفين فلم يكن لدى الأحنف أي تردد في الانضمام ليس مع قومه بني سعد فقط؛ بل مع كل قبيلته تميم البصرة إلى جانب الإمام علي ضد معاوية، ولهذا فإنه عندما أرسل الإمام علي عليه السلام موفده إلى أهل البصرة طالباً منهم الخروج معه لمقاتلة معاوية في صفين؛ قال الأحنف بن قيس مجيباً له:

"نعم والله لنجيبنك، ولنخرجن معك على العسر واليسر، والرضا والكراهة، نحتسب في ذلك الخير، ونأمل من الله العظيم من الأجر"،<sup>٦١</sup> والكلمة الأخيرة: "نأمل من الله العظيم من الأجر" لها دلالتها على أن الأحنف لم يخرج لمناصرة الإمام في حرب صفين لأجل مكانة دنيوية أو مال أو غنيمة أو فخر، وإنما

---

• محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ٣: ٥٢١.

• علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ)؛ ج ١٨: ٤١٨.

• أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج ٩: ٤٣٠.

<sup>٦١</sup> نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ)؛ الصفحة ١١٦.

خرج للمثوبة والأجر من الله، وهو تأصيل للتشيع فيه والاعتقاد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ولهذا فقد طفحت كتب التاريخ والأدب العربيين بذكر تشيع الأحنف، ونعته بأنه كان علويّ الرأي، ففي شرح ديوان الفرزدق لابن حبيب نصٌّ صريحٌ على أنّ الأحنف كان علويّ الرأي،<sup>٦٢</sup> وهو ما يؤكده الكلام المروي عن معاوية عندما كتب إليه عبيد الله بن زياد واليه على العراق يستشيره في تولية الأحنف على السُّند، فأجابه معاوية: "بأيّ أيامه يستحق ذلك؟ أبخذلانه أم المؤمنين يوم الجمل، أم بقتاله يوم صفين، أم بمشورته على عليّ يوم صفين بأمر الحكمين؛ أضرب عنه".<sup>٦٣</sup>

وقال نشوان الحميري في كتابه (الحُور العين): "وممن أنكرَ أمرَ الحكمين، وليس من الخوارج، بل من أنصار عليٍّ وأوليائه: الأحنفُ بن قيس، والأشترُ النخعي، والحسنُ بن

---

<sup>٦٢</sup> محمد بن حبيب: شرح ديوان الفرزدق؛ (باريس: مكتبة أدولفي لابيت ١٨٧٠)؛ الصفحة ٦٩.

<sup>٦٣</sup> علي بن محمد بن العباس = أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر؛ تحقيق د. وداد القاضي (بيروت: دار صادر ١٩٨٤م)؛ ج: ١؛ ٢٣٥.

أبي الحسن البصريّ، وهؤلاء يَتَوَلَّوْنَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ التَّحْكِيمِ وَبَعْدَهُ"، ولهذا عدَّ المرزباني الأحنف في شعراء الشيعة، وقال عنه إنه كان من خيار أصحاب علي عليه السلام،<sup>٦٤</sup> هذا وللأحنف أخبار كثيرة مع معاوية دافع فيها عن الإمام علي في عُقر دار معاوية ومجلس حكمه بالشام دون تردد، وهي مذكورة في كتب التاريخ والأدب.

ولا ريب أن وجود زعماء عظام مثل جارية بن قدامة، والأحنف بن قيس في بني سعد، هو أحد الأسباب الكبرى التي جعلت التشيع والولاء لآل البيت فاشيين في هذه القبيلة التميمية الكبيرة، ولهذا عدَّ الكثير منهم من الشيعة، فمن المتشيعين منهم محرز بن شهاب بن محرز بن سُمَيِّ بن سنان كان من شيعة علي الخُلص، وقُتِلَ مع حجر بن عدي في مرج عذراء.<sup>٦٥</sup>

---

<sup>٦٤</sup> محمد بن عمران المرزباني: شعراء الشيعة؛ تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني (بيروت: شركة الكتبي ١٩٩٣م) الصفحة ٥٦.

<sup>٦٥</sup> علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ)؛ ج ٥٧: ٨٠.

ومن متشيعي بني سعد أيضاً: ظبيان بن عمارة بن سلمة السعدي الذي كان من خُلص أصحاب الإمام علي، ثم ابنه الإمام الحسن - عليه السلام - وكان من الذين ثبتوا معه، ولم يفارقونه يوم الساباط، وهو الذي قطع أنف الجراح بن سنان الذي جرح فخذ الإمام الحسن عليه السلام بالمعول ذلك اليوم.<sup>٦٦</sup>

ومن متشيعة بني سعد أيضاً: المغيرة بن الفرع أو الفرع أو الفرز أو القزح بن عبد الله السعدي الذي كان المدبر لأمر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حين خرج على المنصور،<sup>٦٧</sup>

---

<sup>٦٦</sup> انظر:

• هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م)؛ الصفحة ٣٥٠.

• علي بن الحسين الأموي = أبو الفرغ الأصفهاني: مقاتل الطالبين؛ تحقيق كاظم المظفر (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحة ٤١.

<sup>٦٧</sup> انظر:

• هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م)؛ الصفحة ٣٤٨.

وكان من أشد الناس في تقوية أمره،<sup>٦٠٨</sup> وفي أنساب الأشراف للبلاذري: "ومن بني بهدلة: المغيرة بن الفرع - مسكنة الزاي - بن عبد الله بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة،<sup>٦٠٩</sup> كان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن حين خرج بالبصرة، وكان من أشد الناس في أمر إبراهيم وأجدّهم".<sup>٦١٠</sup>

ومن متشيعة بني سعد: نميلة بن مرة السعدي الذي كان صاحب شرطة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وكان أول من بايعه عند خروجه على المنصور العباسي.<sup>٦١١</sup>

---

• علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين؛ تحقيق كاظم المظفر (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحات: ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨.

<sup>٦٠٨</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر محمودي (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٧٧م)؛ ج ٣: ١٣٢ - ١٣٣.

<sup>٦٠٩</sup> وهو بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

<sup>٦١٠</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج ١٢: ٣٦٢.

<sup>٦١١</sup> انظر:

ومن شيعة بني سعد والي إفريقيا؛ زيادة الله بن الأغلب؛ قال ابن حزم: "ومن بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم: أمير إفريقية من قبل الشيعة، زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ابن سالم بن عقال بن خفاجة بن عباد بن عبد الله بن محمد بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم".<sup>٦١٢</sup>

ومن شيعة بني سعد من أصحاب أئمة آل البيت عليهم السلام: الحسين بن أحمد المنقري التميمي من بني منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد.<sup>٦١٣</sup>

---

• علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين؛ تحقيق كاظم المظفر (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحة ٢١٢.

• محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ٦: ٢٤٥.

<sup>٦١٢</sup> علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣)؛ الصفحة ٢١٠.

<sup>٦١٣</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٥٣.

ولا يخفى أن سعد العراق هم امتدادٌ لسعد البحرين، وعليه فإنه يمكن القول إنَّ أغلب سعد البحرين شيعة، ولاسيما الساكنين في المدن الرئيسة من البحرين كالأحساء والقطيف وأوال، فقد كانوا لا يقلون تشيعاً عن قبائل ربيعة.

وعندما قصد صاحب الزنج البحرين في العام ٢٤٩ للهجرة، وموّه عليهم بأنه علوي، ودعاهم إلى نصرته، فإنه نزل في أول الأمر على عميد هجر<sup>٦١٤</sup> أي حاكمها، وهو من آل عياش المخاربيين من عبد القيس<sup>٦١٥</sup> ولكن يبدو أنه اتضح لهذا الحاكم من أمره ما جعله يطلب منه الرحيل عنه، فارتحل عنه، ونزل

---

<sup>٦١٤</sup> خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي: الوافي بالوفيات؛ تحقيق أحمد الأرنبوط، وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث ٢٠٠٠م)؛ ج ٢١: ٢٦٩.

<sup>٦١٥</sup> كان آل عياش هم آخر حكام هجر من عبد القيس قبل أن يقضي على حكمهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين؛ حيث قتل آخر ملوكهم، وهو عياش بن سعيد العياشي المخاربي العبدي الذي ذكره المسعودي في كتابه (التنبيه والإشراف)، وذكر محاربة قومه بني محارب العبديين مع بني عمومتهم بني عامر بن الحارث لصاحب الزنج، وذكر آل عياش ابن المقرب في شعره، وشارح شعره (انظر شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة ٢٠١٢هـ)؛ ج ٥: ٢٨٧ وما بعدها، وانظر تعليقي على هذا الشرح.

الأحساء التي كانت لا تبعد عن هجر سوى ميلين، فنزل على  
 حي من بني تميم، ثم من بني سعد يُقال لهم بنو الشماس<sup>٦١٦</sup>،  
 فكان مقيماً بينهم على أنه علوي شريف يُكرم ويُعطى؛<sup>٦١٧</sup> بل  
 يصف بعض المؤرخين طاعة السعديين له، وشغفهم به باعتباره  
 من آل البيت إلى حد أنهم "كانوا لا يدعون شيئاً من فضلاته  
 يسقط إلى الأرض ويأخذونه تبركاً به"،<sup>٦١٨</sup> وهو وإن كان كلاماً

---

<sup>٦١٦</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي  
 للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ٧: ٥٤٣.

والأقرب إنهم بنو شماس بن لأي بن جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن  
 سعد بن زيد مناة بن تميم الذين مدحهم الحطيئة في شعره كثيراً؛ انظر:

هشام بن محمد الكلبي: جمهرة النسب بتحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب  
 ١٩٨٦م) الصفحة ٢٤٠.

<sup>٦١٧</sup> أحمد بن علي المقرئ: اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء؛ تحقيق جمال  
 الدين الشيال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى  
 للشئون الإسلامية ١٩٦٧م) ج ١: ١٥٩.

<sup>٦١٨</sup> خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي: الوافي بالوفيات؛ تحقيق أحمد الأرنبوط،  
 وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث ٢٠٠٠م)؛ ج ٢١: ٢٦٩.

والمراد من فضلاته ليس ما يتبادر إلى الذهن، وإنما المراد ما يسقط من فضلات  
 طعامه أو يمسه بيده، فقد كانوا يأخذونه ليتبركوا به وبأكله اعتقاداً منهم بصحة

مبالغٌ فيه إلا أنه يدل على تشيع خَاصٍّ لدى هؤلاء السعديين  
البحرانيين.

### بنو يربوع التميميون البحرانيون

وهم بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم؛  
كانت لهم مساكن مشهورة في البحرين، ثم في الدهناء  
والصَّمان منها، وعُدَّ من أماكن سكنهم في البحرين طويلع،<sup>٦١٩</sup>  
ولصاف،<sup>٦٢٠</sup> وهما في السَّودة غرب النعيرية الآن.

وبنو يربوع كانوا منذ زمان الإمام علي - عليه السلام -  
خالصي التشيع له، ونصَّ على ذلك بعض المؤرخين، فقد ذُكر  
ضمن أخبار يوم الجمل أن بني حنظلة من تميم البصرة، وهم  
قبيلة بني يربوع خرجوا كلهم لنصرة عائشة وطلحة والزبير  
أيام الجمل إلا بني يربوع منهم لأنَّ عامتهم كانوا شيعة للإمام

---

نسبه إلى آل البيت.

<sup>٦١٩</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي  
١٩٧٩م)؛ ج٤: ٥١.

<sup>٦٢٠</sup> عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد  
والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج٤: ١١٦٣.

علي،<sup>٦٢١</sup> وأما بنو يربوع الكوفة، فتشيعهم له لا يحتاج إلى دليل، فقبائل الكوفة يمانيتها ونزاريتها في زمن الإمام وبعده كانت معروفة بتشيعها له عموماً،<sup>٦٢٢</sup> وإنما الخلاف في قبائل البصرة، فإذا ثبت لنا أن يربوع البصرة كانت عامتهم شيعة للإمام، فهذا يعني أن غالبية بني يربوع في الصدر الأول من الإسلام كانوا من شيعة الإمام علي لا فرق في ذلك بين عراقيها وبجرائها.

ومن شيعة بني يربوع المتصلين في تشيعهم: فارس بني

---

<sup>٦٢١</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج: ٩: ٣٣٠.

<sup>٦٢٢</sup> ذكر البلاذري أن الإمام علي عند توجهه من المدينة إلى البصرة لمواجهة طلحة والزبير وعائشة؛ أرسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى أهل الكوفة طالباً نصرتهم، فنفر معهما كل أسباع الكوفة من القبائل لنصرته على أهل البصرة على الرغم أن الذين يحاربونه في البصرة هم من قبائلهم، وذكر البلاذري أن عدة قبائل الكوفة الذين خرجوا لنصرة الإمام بلغوا بين العشرة إلى الاثني عشر ألف نسمة هم كل أسباع الكوفة الذين كانوا يخرجون للحرب؛ كما ذكر أنهم خرجوا لنصرة الإمام علي في صفين والنهروان كذلك (انظر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر محمودي (بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م)؛ ج: ٢: ٢٣٥).

يربوع في زمانه معقل بن قيس الرياحي اليربوعي التميمي؛ كان من شيعة الإمام علي المخلصين، وهو الذي مدحه الإمام علي عندما وجهه لناصره ابن عمه قثم بن العباس واليه على مكة حين بعث معاوية من يخرب عليه موسم الحج، فكان مما ورد في كتاب الإمام إلى ابن عمه قثم قوله: "وقد وجهتُ إليكم جمعا من المسلمين ذوي بسالة ونجدة مع الحسين الصَّليب الورع التَّقِي معقل بن قيس الرياحي"،<sup>٦٣٣</sup> ومعقل هذا هو الذي وجهه الإمام علي عليه السلام إلى بني سامة عندما شقوا العصا، وارتدوا عن الإسلام، فقتل منهم وسبى، وعاد بهم إلى الإمام علي، فشراهم منه في طريق عودته مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو خبر معروف.

ومن متشيعي بني يربوع: مالك بن حبيب اليربوعي كان صاحب شرطة علي في الكوفة.<sup>٦٣٤</sup>

---

<sup>٦٣٣</sup> إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج٢: ٥٠٩.

<sup>٦٣٤</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج٣:

ومنهم الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع المستشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهو الذي كان قد بعثه عبيد الله بن زياد إلى الإمام الحسين ليمنعه من دخول الكوفة، ثم كان في جيش عمر بن سعد الذي توجه لقتاله ظناً منه أنهم لن يقاتلوه، فلما رأى إصرارهم على قتاله اعتزلهم، وقصد الإمام الحسين، فقاتل معه واستشهد بين يديه.<sup>٦٢٥</sup>

ومن أصحاب أئمة آل البيت من بني يربوع؛ عباد بن صهيب التميمي الكَلْبِيُّ الْيَرْبُوعِيُّ الْبَصْرِيُّ؛ كان من الرواة عن الإمام الصادق - عليه السلام -، ووُصِفَ في كتب رجال الشيعة بـ(الثقة).<sup>٦٢٦</sup>

---

١٠٣، ١٩١، ٢٠١.

<sup>٦٢٥</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج١٢: ١٥٩.

<sup>٦٢٦</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٢٩٣.

## بنو دارم

ومن سكان البحرين من تميم؛ بنو دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأشهر بطونهم: بنو عبد الله بن دارم، وبنو مجاشع بن دارم، وبنو نهشل بن دارم، وكلهم سكنوا البحرين، ومن منازلهم فيها: البيضة بالصَّمان من البحرين، والشَّيْطَيْن بالسُّودة شمال البحرين، والشواجن - تُعرف الآن بالشاجنة - من السُّودة أيضاً، وجبل سنام الواقع الآن شمال دولة الكويت قرب الحدود العراقية، ولصاف لبني نهشل بن دارم، وكاظمة لبني مجاشع بن دارم، وكانت سكن الفرزدق الشاعر المشهور ورهطه، وسكنَ بنو عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم هجر، ومنهم كان المنذر بن ساوي بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم حاكم هجر للفرس وقت بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد هاجر بنو عبد الله بن زيد الدارميين مع عبد القيس إلى العراق، وصاروا يُعرفون هناك بالهجريين.<sup>٦٢٧</sup>

---

<sup>٦٢٧</sup> محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: الاشتقاق؛ تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دارالجيل ١٩٩١م)؛ الصفحة ٢٣٤.

وذكر المؤرخون أنّ بني دارم البصرة قد خرجوا مع عائشة وطلحة والزبير في وقعة الجمل إلا نفرًا من بني مجاشع وصفهم الرواة بأنهم ذوي دين وفضل أبوا أن ينصروهم.<sup>٦٢٨</sup>

وأما بنو دارم الكوفة، فكان أغلبهم من المتشيعين لعلي - عليه السلام - كما هي صفة سكان هذه البلدة القديمة التشيع، وقد كان منهم في زمن الإمام علي - عليه السلام - عميرُ بن عطارد الدارمي سيد تميم الكوفة وصاحب الإمام علي عليه السلام، وكان قائد تميم الكوفة في وقعة الجمل،<sup>٦٢٩</sup> وقائدهم معه في صفين ضد معاوية أيضًا.<sup>٦٣٠</sup>

---

<sup>٦٢٨</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج ٩: ٣٣٠.

<sup>٦٢٩</sup> محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: كتاب الجمل والنصرة في حرب البصرة (قم: مكتبة الداوري دت)؛ الصفحة ١٧٢.  
<sup>٦٣٠</sup> انظر:

• أحمد بن داؤود الدينوري: الأخبار الطوال؛ تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠م)؛ الصفحة ١٧٢.

• نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة:

ومن المخلصين للإمام علي من بني دارم: الأصبع بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم؛<sup>٦٣٦</sup> أحد أشهر أصحاب الإمام علي عليه السلام، ومنهم، ثم من بني نهشل منهم عَبَّادُ بن مَسْعُودُ بن خَالِدِ النَّهْشَلِيِّ الدَّارِمِيِّ الذي تزوج أمير المؤمنين علي عليه السلام أخته ليلى بنت مسعود، وأنجب منها ولديه عبید الله وأبا بكر ابني علي.<sup>٦٣٣</sup>

ومن شيعة بني دارم مالك بن حَرِيٍّ بن ضمرة النهشلي شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وكان له مواقف بطولية فيها أدت إلى استشهاده، وأخوه الشاعر المعروف نهشل

---

المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع (١٣٨٢هـ)؛ الصفحة ٣٦٠.

<sup>٦٣٦</sup> انظر:

● محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت)؛ ج٦: ٢٢٥.

● أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٨.

<sup>٦٣٣</sup> علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣)؛ الصفحة ٢٣٠.

بن حَرِّي شهدها أيضاً مع الإمام علي<sup>٦٣٣</sup>.

ومن شيعة بني دارم: أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقل بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم الذي وجهه أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى البصرة أثناء مجيء عبيد الله بن الحضرمي إليها، فقتل فيها.<sup>٦٣٤</sup>

ومن الدارميين المتشيعين محمد بن عمير بن عطار الدارمي كان من ضمن الذين كاتبوا الإمام الحسين من أهل الكوفة ليقدم عليهم بعد موت يزيد بن معاوية ليبايعوه خليفة للمسلمين.<sup>٦٣٥</sup>

---

<sup>٦٣٣</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م)؛ ج:٦: ٣٩٤.

<sup>٦٣٤</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م)؛ ج:١: ٢٤٧.

<sup>٦٣٥</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر محمودي (بيروت: دار التعارف ١٩٧٧م)؛ ج:٣: ١٥٨.

وكان من أنصاره من بني دارم في وقعة كربلاء شبيب بن عبد الله النهشلي الدارمي.<sup>٦٣٦</sup>

ومن شيعة بني دارم المعروفين بتشييعهم: الفرزدق، وهو هَمَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم كان سكنه بكازمة من البحرين، وهي لا زالت معروفة حتى وقتنا هذا، وتقع الآن ضمن أراضي دولة الكويت في أقصى الشمال منها.

وفي الفرزدق يقول المرزباني: "كان الفرزدقُ سيداً جواداً فاضلاً وجيهاً عند الخلفاء والأمراء؛ هاشميّ الرأي - في أيام بني أمية - يمدح إحياءهم ويؤبن موتاهم، ويهجو بني أمية وأمراءهم؛ هجا معاوية ابن أبي سفيان، وزيد بن أبيه، وهشام بن عبد الملك، والحجاج بن يوسف، وابن هبيرة، وخالد

---

<sup>٦٣٦</sup> الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني الحسيني الشجري: كتاب الأمالي المعروف بالأمالي الخميسية (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج: ١، ص: ١٧٢.

كُتب نسبه (النفيلي)، وهو من خطأ الناشر، والصحيح أنه (النهشلي)؛ حيث ذكر في أكثر من مصدر على أنه نهشلي.

القسري، وغيرهم".<sup>٦٣٧</sup>

وصلاية تشيع الفرزدق يؤكد شعره، فسوى قصيدته الميمية الشهيرة في الإمام زين العابدين - عليه السلام - والتي شرقت في الدنيا وغربت؛ توجد له أيضاً أبيات متفرقة في قصائده تدلُّ على إخلاصه في التشيع، ومنها قوله يمدح نفسه وأسرته:<sup>٦٣٨</sup>

أَلَسْتُ أَعَزَّ النَّاسِ قَوْمًا وَأَسْرَةً  
وَأَمْنَعَهُمْ جَارًا إِذَا ضِيمَ جَانِبُهُ  
وَمَا وَلَدَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ وَآلِهِ  
كَمِثْلِي حَصَانٌ فِي الرَّجَالِ يُقَارِبُهُ

فهو في البيت الثاني لم يستثنِ النبيَّ فقط؛ بل استثنى معه آله الكرام، وكان يسعه أن يستثنى النبي فقط إلا أن تشيعه أبي إلا أن يستثنى آل البيت، وهو ديدن الشيعة الذين كانوا لا

---

<sup>٦٣٧</sup> محمد بن عمران المرزباني: معجم الشعراء؛ تحقيق ف. فرنكو (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٢م)؛ الصفحة ٤٨٧.

<sup>٦٣٨</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ٤: ١٨١.

يذكرون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا ذكروا معه آل بيته، ولا سيما عند التلفظ بالصلاة عليه، فإنهم لا يصلون عليه الصلاة البتراء التي تخلو من ذكر آل محمد كما يفعل غيرهم، وإنما يصلون عليه وعلى آله معه.

ومن شيعة الدارميين الذين صحبوا أئمة آل البيت؛ دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي كان من أصحاب الإمام الرضا - عليه السلام - وله بعض الكتب المروية عنه،<sup>٦٣٩</sup> وهارون بن عمر بن عبد العزيز بن محمد؛ أبو موسى المجاشعي صحب الإمام الرضا عليه السلام، وله عدة كتب؛ منها: (كتاب ما نزل في القرآن في علي) عليه السلام.<sup>٦٤٠</sup>

---

<sup>٦٣٩</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ١٦٢.

<sup>٦٤٠</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٤٣٩.

## بنو عمرو بن تميم

وهم أيضاً ممن سكن البحرين من زمن قديم كما سبق وذكرت في بداية هذا الحديث، ولكنني لا أرى صحة بعض ما جاء في رواية ذكرها المسعودي، والتي يذكر فيها أنّ الملك الفارسي سابور بن نرسي الذي حكم وهو طفلٌ صغير عام ٣٠٩ للميلاد كان قد التقى بجدهم الذي ينتسبون إليه، وهو عمرو بن تميم في البحرين أثناء حملته على العرب فيها عام ٣٢٥ للميلاد تقريباً، وأنه كان لعمرو بن تميم من العمر حينها ثلاثمائة سنة،<sup>٦٤١</sup> فهذا يعني أنّ عمرو بن تميم ولد قبل الميلاد بمئة عام في حين إنّ المعتقد هو أنّ معد بن عدنان الجد الذي تُنسب إليه القبائل المضرية التي منها تميم كان موجوداً في عصر السيد المسيح عليه السلام كما يروي شيخ الأخباريين العرب هشام بن محمد الكلبي،<sup>٦٤٢</sup> وبين معد وبين عمرو بن

---

<sup>٦٤١</sup> علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر (قم: دار الهجرة

١٩٨٤م)؛ ج: ١، ٢٨١.

<sup>٦٤٢</sup> انظر:

• أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب؛ تحقيق علي محمد

تميم سبعة آباء مما يعني أن عمرو بن تميم ولد بعد الميلاد بمائتي عام أو أكثر، وهو يعني أن لقاءه بالملك سابور - إن صح - كان عمراً عمرو قريباً من المائة سنة، وهو الأقرب للصحة.

وأياً كان الأمر، فقد كانت منازل بني عمرو بن تميم في البحرين في أقصى الشمال منها مثل: تياس الواقعة الآن ضمن أراضي دولة الكويت، والسُّمينة قرب النجاج في الطريق منها إلى البصرة، والشَّيْط واللصافة واللهاية المواضع المعروفة حتى وقتنا هذا في أرض الشواجن من السودة وغيرها، والتي كان يشاركون فيها غيرهم من أفناء قبيلتهم تميم.

وكما كان حال أزد البصرة، فإن بني عمرو التميميين البصريين انضم أغلبهم في حرب الجمل إلى معسكر عائشة والزبير وطلحة، وذلك بتوجيه من زعيمهم الأكبر أبي الجرباء، واسمه؛ عاصم بن دلف من ولد غيلان بن مالك بن عمرو بن

---

هاشم (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م)؛ ج١٦: ٥.

• أحمد بن علي بن محمد العسقلاني = الحافظ ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر)؛ ج٦: ٣٩٢.

تميم،<sup>٦٤٣</sup> ويُقال إنهم فعلوا ذلك مع بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم استجابة إلى طلب زعيم تميمي من بني حنظلة هو هلال بن وكيع الذي ما كان يريد أن يقاتل مع طلحة والزبير بيد أن هذين الأخيرين عرفا كيف يستميلاه إليهما، وذلك أنهما قصداه في بيته مستغلين كرم الرجل، وشيمته العربية وتقديره لحقوق الضيافة، ومع ذلك فقد أراد أن يتواري عنهما حين قصداه لولا أن أمه قبحت له عمله، ولم تزل تعنفه وتطلب منه مقابلتها حتى ظهر لهما وبايعهما، فبايعه لأجلهما بنو عمرو بن تميم وبنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم البصريين،<sup>٦٤٤</sup> وهذه إحدى الحالات التي تثبت صحة ما قلته في تأثير الزعماء القبليين على أفراد قبيلتهم، وقد مرّ بنا أمرٌ مماثل لأمر هلال بن وكيع هذا عند الحديث عن بني سعد

---

<sup>٦٤٣</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج ١٣: ٥٩.

<sup>٦٤٤</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج ٩:

وزعيميهما جارية بن قدامة، والأحنف بن قيس.

وأما عمرو بن تميم الكوفة، فقد كانوا كباقي بطون تميم الكوفة مع الإمام علي عليه السلام في موقعي الجمل وصفين، وقد بلغ من حبّ بني عمرو بن تميم الكوفة للإمام وبصيرتهم في نصرته أنه عندما أرسل الإمام علي إلى زعيم لهم صحابي من بني أسيد يُقال له حنظلة بن الربيع الكاتب سائلاً له: أنت علي أم معي أجابه حنظلة أنه لا معه ولا عليه، فغضب عليه خيارُ قومه بني عمرو حتى وصل بهم الأمر إلى تهديده بالقتل من قبلهم إن لم يخرج لنصرة الإمام.<sup>٦٤٥</sup>

ومن شيعة بني عمرو بن تميم الأوائل هند بن أبي هالة نباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، وهو ابن السيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من زوجها الأول، وخال الإمامين الحسين عليهما السلام حسب ما يذكر النسّابون،

---

<sup>٦٤٥</sup> عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج: ٣.

وشهد وقعة الجمل مع الإمام علي، ويقال إنه استشهد فيها.<sup>٦٤٦</sup>

ومن مخلصي شيعة بني عمرو بن تميم: عبد الله وعمران ابنا منقذ بن حذيفة بن جندل العنبريان شهدا الجمل وصفين مع الإمام علي، فشترت عين عمران يوم الجمل، وقتل أخوه عبد الله يوم صفين.<sup>٦٤٧</sup>

ومن شيعة بني عمرو بن تميم أيضاً من أصحاب أئمة آل البيت عليهم السلام الذين ذكرهم رجاليو الشيعة: محمد بن صدقة العنبري البصري؛ الراوي عن الإمامين موسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام وكان له كتاب عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام،<sup>٦٤٨</sup> وغيث بن إبراهيم التميمي الأسيدي

---

<sup>٦٤٦</sup> يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب؛ تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج: ٤: ١٥٤٥.

<sup>٦٤٧</sup> هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق محمود فردوس العظم (دمشق: دار اليقظة العربية ١٩٩٠م)؛ ج: ١: ٣٦٥.

<sup>٦٤٨</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسيدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة

العَمْرِي البَصْرِي، وسكن الكوفة، وكان من ثقة الشيعة؛ روى عن الإمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم عليهما السلام.<sup>٦٤٩</sup> هذا ويوجد في أصحاب أئمة آل البيت وكتب رجال الحديث الشيعة العشرات من بني تميم، في كتب رجال الحديث الشيعة، ومن أراد الوقوف على ذلك فليراجع رجال النجاشي، ورجال الطوسي، ورجال ابن الغضائري، وفهرست منتجب الدين، وغيرها، من كتب الرجال الشيعية.

---

<sup>٦٤٩</sup> أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة

## قبائل عُقيل وبطونها

عندما قام أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي بتأسيس دولة القرامطة في البحرين في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري وجدَّ مقاومةً شديدةً من سكان البحرين الأصليين، ومعظمهم كانوا من عبد القيس كآل مسمار الجذمين حكام القطيف وأوال، وآل العُريان العامريين العبديين حكام الأحساء، وآل عيَّاش المخاربيين العبديين حكام هَجَرَ<sup>٦٥</sup> وغيرهم حيث امتنعوا من مساندته وأبوا أن يسلموا له، وذلك لأنَّ المذهب الذي كان يعتنقه أبو سعيد عند تأسيسه لدولته في البحرين هو المذهب الإسماعيلي، وكان شيعة البحرين إمامية اثني عشرية، وكان بين المذهبين حراب فكري شديد حينها، ولذلك قاوم شيعة البحرين من عبد القيس وتميم والأزد أبا سعيد تلك المقاومة الشديدة.

ولهذا ذكر المؤرخون أنَّ انتقامه منهم كان فظيماً ومروعاً حتى ذكروا عنه أنه كان يُحرقُ أو يُخربُ ويُنهبُ كلَّ مدينة وقريّة

---

<sup>٦٥</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار

الحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج: ٥؛ ٢٨٧١ وما بعدها.

افتتحها بعد تمتع وإباء شديد من أهلها في الاستسلام له، ومن المدن التي أحرقتها الزارة عاصمة القطيف، وهجر عاصمة الإقليم حينها وكثير غيرها؛<sup>٦٥١</sup> حتى إن الأزهرى اللغوي المعروف الذي أسره القرامطة يذكر عن بعض البدو الذين ساعدوا أبا سعيد في قتاله لأهل مدينة هَجَرَ أنَّ أبا سعيد قام بعد استسلام المدينة له بعد قطعه للماء عنها بجمع النساء الهجريات وحرَّقهنَّ،<sup>٦٥٢</sup> وأما ابن المقرب، وشارح ديوانه، فقد ذكرا أنَّ أبا سعيد أحرق من عبد القيس خلقاً كثيراً في موضع

---

<sup>٦٥١</sup> انظر:

علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف؛ تحقيق دي جوجي (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩٣م)؛ الصفحة ٣٩٢.

أحمد بن علي المقرئ: اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء؛ تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧م)؛ ج: ١: ١٦٠ - ١٦٢.

شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجني (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج: ٥: ٢٨٨٣.

<sup>٦٥٢</sup> محمد بن أحمد بن طلحة الهروي الأزهرى: تهذيب اللغة؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤)؛ ج: ١: ٣٧٦.

من الأحساء كان يُعرف في زمنه باسم (الرّمادة).<sup>٦٥٣</sup>

وكذلك فعل أيضاً ببني سعد التميميين البحرانيين الذين ناصبوه الحرب هم أيضاً، فقتلهم بإسراف، وأحرق منازلهم، وأخرب ديارهم، وشردهم منها كما هو حال سكان يبرين منهم الذين نصّ المؤرخون على أنه أخربها القرامطة وشردوا سكانها السعديين منها، وكذلك فعل ببني سعد في الأحساء حيث طردهم منها واتخذها له ولأنصاره عاصمة حكم، فصارت تُعرف بأحساء القرامطة بعد أن كانت تُعرف قبل ذلك بأحساء بني سعد.

ولهذا، فقد أدرك أبو سعيد أنّ سكان البحرين لن يكونوا نعم الأنصار له بعد أن فعل فيهم هذه الأفاعيل؛ بل كان يعلم أنه بأفعاله تلك صيرهم أعداءً له يتمنون زوال ملكه في أسرع وقت ممكن، ولهذا فقد لجأ إلى التعويل على قبائل البدو القاطنة قرب بوادي البحرين، وفي نجد بالتحديد، والتي كانت

---

<sup>٦٥٣</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٤: ٢١٢٣ وما بعدها، والرّمادة هذه قد تكون الموضع المعروف الآن باسم رُمَادَانْ.

منذ قديم الزمان جنداً لمن غَلَبَ وأعطاهم السَّلْبُ، فطلب منهم الانضمام إلى جيشه على أن يجعل لهم نصيباً كبيراً من غنائم الحروب التي يخوضونها تحت رايته، فوافقوا على ذلك.

وكان غالبية بادية البحرين ونجد حينها تحت سيطرة القبيلة المضرية الضخمة المتوسعة بقوة عامر بن صعصعة، ثم قبائل ابنتها العظيمة ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم كلاب بن ربيعة، وعامر بن ربيعة، وعُقيل بن كعب بن ربيعة، وهم الذين كانوا المكوّن الضخم في جيش القرامطة الذي يضربون به أعدائهم؛ بالإضافة إلى بني عمهم نُمير بن عامر بن صعصعة.<sup>٦٥٤</sup>

ثم بعد زوال دولة القرامطة من البحرين في أواسط القرن

---

<sup>٦٥٤</sup> انظر

• علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (بيروت: دار صعب دت)؛ الصفحة ٣٤٠.

• أحمد بن علي المقرئزي: اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء؛ تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧م)؛ ج: ١: ٣٤٠.

الخامس الهجري على يد أسرٍ بجرانية عبديّة، وهم آل أبي  
البهلول في جزيرة أوال، وآل عباس الجذميون في القطيف، وآل  
إبراهيم المريون الذين اشتهروا باسم العيونيين في الأحساء،  
والذين استرجعوا بلادهم البحرين ومدنها من القرامطة بعد  
حروب طويلة معهم،<sup>٦٥٥</sup> ولكنهم ارتكبوا خطأ ما كان ينبغي  
لهم أن يرتكبه، وهو أنهم اعتمدوا هم أيضاً على فروع من  
قبائل عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذين  
أخذوا مكانة بني عمومتهم عامر بن ربيعة بن عامر بن  
صعصعة التي كانت في آخر دولة القرامطة تشكل خفرَ  
البحرين الذين لهم عليها المآكل حسب وصف شارح الديوان  
المقربى،<sup>٦٥٦</sup> فأصبحت عُقيل وبطونها هم الخفراء الجدد.

ولئن تمكنت هذه الأسر العبدية الثلاث من الإطاحة

---

<sup>٦٥٥</sup> توجد أخبار استرجاع هذه الأسرة العبدية لمدينة البحرين الرئيسة مبثوثة في  
ديوان ابن المقرب وشرحه، ومن أراد الاطلاع عليها، فليرجع إلى فهراس الطبعة  
الثانية منه، وليبحث تحت مسميات هذه الأسر فيها.

<sup>٦٥٦</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبى (بيروت: دار  
المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج: ٤؛ ٢١٣٧.

بالقراطة في البحرين؛ إلا أنهم سرعان ما وقعوا هم أيضاً تحت رحمة قبيلة عُقيل وبطونها ومطالبهم التي لا تنتهي ولا تنقضي، فكانوا يطالبون تلك الأسر العبدية الحاكمة بأتاوات وضرائب وجعالات باهظة مقابل توفير الحماية لهم ولرعاياهم من سكان إقليم البحرين في حلِّهم وترحالهم سواءً أكانت هذه الحماية ضد فروع قبائل عُقيل في بادية البحرين، أو من فروع القبائل الأخرى المحدقة بالبحرين.

ومما زاد الطين بلة وبللاً أنّ بعض الحكام العيونيين بعد سيطرتهم على كامل إقليم البحرين قاموا بمصاهرة شيوخ فروع قبيلة عُقيل طمعاً في مناصرتهم ووقوفهم إلى جانبهم في حروبهم الأهلية التي بدأت تنشب بين أبناء العمومة من حكام الأسرة العيونية، فكان أن انقسمت فروع قبيلة عُقيل هي الأخرى إلى فرق متصارعة فيما بينها فرق تقاتل مع حاكم القطيف وأوال من العيونيين وفرق تقاتل مع حاكم الأحساء منهم أيضاً، وهو ما أدى في النهاية إلى تلاشي الحكم العيوني العبدي على القطيف والأحساء وأوال، وسيطرة العُقيليين على الحكم في هذه المدن الثلاث الرئيسة، وكانت السيطرة

العامّة لقبيلة عُقيلية خطيرة أصبحت تُعرف منذ تلك الحقبة وحتى عصرنا هذا باسم العمائر نسبة إلى جدّ لهم اسمه عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب.<sup>٦٥٧</sup>

وما أن هلّ منتصف القرن السابع الهجري حتّى أصبحت السيطرة المطلقة للعمائر هؤلاء، ثم لأسر وزعامات منهم مثل آل مانع بن علي بن ماجد بن عميرة، وآل عصفور بن راشد بن عميرة، وهؤلاء الأخيرين هم الذين ذكرهم الجغرافي الشهير ابن سعيد كحكام للبحرين في العام ٧٥١ للهجرة، وذكر أن آل أبي الحسين العيونيين صاروا من جملة رعاياهم.<sup>٦٥٨</sup> وتوجد بعض النصوص التاريخية التي تنصّ على تشييع

---

<sup>٦٥٧</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج: ١؛ ٤٦٥؛ هامش رقم ٧٠٣.

<sup>٦٥٨</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١م)؛ ج: ٤؛ ٩٢.

قبائل عُقيل في العراق والشام، وكذلك عُقيل البحرين منذ أن كانوا أتباعاً للقرامطة، وحتى اعتلائهم سدة الحكم بعد العيونيين فيها.

بل إنَّ التشيع انتشر في قبائل عُقيل خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين أيام سيطرتهم على بوادي العراق والشام، وبعض مدنها، فيذكر ابن خلدون أنَّ قبائل عامر بن عُقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة كانوا شيعة للقرامطة بالبحرين،<sup>٦٥٩</sup> وكذلك بنو عبادة بن عُقيل في العراق، فقد كانوا هم أيضاً شيعة على الإطلاق، ويتضح ذلك من تشيع زعاماتهم الكبرى كآل المقلد العُقيليين الذين أسسوا لهم دولة في العراق والشام تنسب لجدهم المقلد بن المسيب بن رافع العبّادي العُقيلي، وهو الذي يقول عنه ابن تغري بردي أنه كان فيه رفضٌ فاحش،<sup>٦٦٠</sup> وكان من حكامها ابنه قرواش

---

<sup>٦٥٩</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (١٩٧١م)؛ ج٦: ٢٩.

<sup>٦٦٠</sup> يوسف بن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

وبدران ابنا المقلد، وقريش بن بدران بن المقلد، وابنه مسلم بن قريش بن بدران الذي استولى على الجزيرة وحلب في الشام إضافة إلى تملكه للموصل والأنبار وسقي الفرات في العراق، وهو الذي قال عنه الذهبي إنه كان يترفض كأبيه قريش، وأنه كان يصرف كل أموال الجزيرة التي كان يأخذها على العلويين ولا يعطي غيرهم منها.<sup>٦٦١</sup>

وكذلك الحال بالنسبة لقبيلة خفاجة بن عمرو بن عقيل، فتشيعها معروف مشهور في العراق، ومن مشهور قصصهم قصة ذلك الخفاجي الذي سأله الزمخشري عن أسماء أبنائه، فأجابه أنهم: "عَلِيٌّ وَعُلَيٌّ وَعُلْوَانٌ"، ثم قال له: "وَأَتَى لَنَا عَن أَبِي تَرَابٍ"،<sup>٦٦٢</sup> يعني الإمام علي عليه السلام.

وفي سنة ٥٧٥ للهجرة غضب مقطع الكوفة سنقر بن ملك

---

(القاهرة: مطابع كستاتسوماس وشركاه دت)؛ ج٤: ٢٠٣.

<sup>٦٦١</sup> محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م)؛ ج١٨: ٤٨٢.

<sup>٦٦٢</sup> جار الله محمود بن عمر الزمخشري: ربيع الأبرار؛ تحقيق عبد الأمير مهنا (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٩٢م)؛ ج٢: ٤٧٥.

شاه السلجوقي على بني خفاجة، فأنزل عليهم أعظم عقاب أليم وراذع لهم، وهو حرمانهم من زيارة مشهد الإمام علي عليه السلام، فكانوا لا يزورونه إلا على تكتم واستخفاء خوفاً منه.<sup>٦٦٣</sup>

ويروي بعض المؤرخين أن الخليفة القادر أراد أن ينتقم لبعض القتلى من العباسيين الذين قُتلوا في فتنة حصلت بين العلويين والعباسيين في الكوفة، فأرسل لهم بعض قواده لذلك، فما كان من العلويين إلا أن ارتحلوا إلى بني خفاجة مستجيرين بهم.<sup>٦٦٤</sup> وهو يدل على ثقة كبيرة من هؤلاء العلويين في بني خفاجة، وأنهم لا يسلمونهم حتى إلى جند الخليفة.

ولا يقف الأمر على تشيع عقيم في العراق مع أنني أكرر دائماً وابتداءً القول بأن قبائل البحرين منذ العصور الإسلامية

---

<sup>٦٦٣</sup> السيد عبد الكريم بن طاووس الحلي: فرحة الغري؛ تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي (قم: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ١٩٩٨م) الصفحة ١٧٢.

<sup>٦٦٤</sup> قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح؛ تحقيق السيد محمد باقر الموحد الأبطحي (قم: مؤسسة الإمام المهدي ١٤٠٩هـ)؛ ج: ١، ٢٢١.

الأولى كانوا يرون قبائلهم في العراق هم المرجع الروحي لهم، وهو ما لاحظناه في قبائل ربيعة، وعلى الخصوص عبد القيس، وكذلك الحال بالنسبة لقبائل تميم، والأمر ذاته مع قبائل عُقيل؛ بل إنَّ لابن خلدون رواية في تاريخه ينصُّ فيها على أنَّ عُقيل العراق كانوا في البحرين أولاً، ثم ارتحلوا إلى العراق فأسسوا دولة لهم فيه، وهي دولة آل المقلد العبادية العُقيلية التي سبق الحديث عنها؛ كما ذكر أيضاً أنهم عندما أرهقتهم حروب الدولة السلجوقية ارتحلوا عائدين إلى البحرين، فصاروا ملوكها،<sup>٦٦٥</sup> وقد أوضحت فيما مضى تشيع آل المقلد العُقيلين، وبالتالي تشيع قبيلتهم عبادة بنت عُقيل التي كانت تحت سلطانهم، فإذا صحَّت رواية ابن خلدون أنَّهم جاءوا إلى البحرين بعد انهيار دولتهم في العراق، فهذا يعني أنَّ تشيعهم كان في كلي القطرين لأنَّ المشهور عن سكان البحرين هو التشيع المطلق كما رأينا وكما سنرى.

---

<sup>٦٦٥</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (١٩٧١م)؛ ج٤: ٩١.

ومع وضوح هذا الأمر إلا أنه توجد نصوص صريحة في تشيع حكام البحرين من العقيليين الذين تولوا الحكم فيها بعد إسقاطهم لآخر دول ربيعة فيها أعني العيونيين.

ومن هذه النصوص نعتُ ابن حجر لحاكم الأحساء والقطيف في القرن الثامن الهجري سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة بـ(القرمطي)؛ كما نعت الثائرين عليه عام ٧٠٥ للهجرة ونازعي الحكم عنه، وهم آل جروان المالكي القيسيين العقيليين بقوله إنهم "من كبار الروافض"<sup>٦٦٦</sup>، وهؤلاء جميعهم من عُقيل، وسعيد بن مغامس هو أخو سعد بن مغامس الذي ذكره ابن ناظر الجيش في كتابه (التثقيف في التعريف بالمصطلح الشريف) ضمن أمراء المرتبة الثالثة من عرب عُقيل البحرين الذين كانت تتم مخاطبتهم من قبل الديوان.<sup>٦٦٧</sup>

---

<sup>٦٦٦</sup> أحمد بن علي بن محمد = ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (بيروت: دار الجيل ١٩٩٣م)؛ ج ١: ٧٣.

<sup>٦٦٧</sup> أحمد بن علي الفلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء؛ تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٧م)؛ ج ٧: ٣٩٧.

بل إنّ آل جروان هؤلاء الذين نعتهم ابن حجر بـ(كبار الروافض) نرى السخاوي ينعتهم في كتابه (الضوء اللامع) بـ(بقايا القرامطة).<sup>٦٨</sup>

ولكن بقايا القرامطة هؤلاء تحوّلوا تدريجياً من شيعة إسماعيلية إلى شيعة إمامية اثني عشرية إثر تغلب هذا المذهب الأخير على المذهب الأول الذي كان محصوراً على القرامطة وأتباعهم المخلصين عموماً في إقليم البحرين، ومنذ سقوط دولة القرامطة في البحرين تم استرداد هوية التشيع الاثني عشري فيها بدءاً من سيطرة الدولة العيونية العبدية عليه، ثم سيطرة العقيليين بعدهم، والذين كانت قبائلهم وزعمائهم في العراق قد سبقتهم إلى التشيع الاثني عشري في ذلك القطر، ولا ريب أنه كان لتحوّلهم هذا أثره على أقاربهم من عقيل البحرين، وإن كان المؤرخون من السنّة لم يكن يعنيه هذا التحوّل من مذهب شيعيٍّ إلى آخر، ففي النهاية هو أنّ كلي المذهبين الإسماعيلي والاثني عشري هما مذهبان شيعيان أو

---

<sup>٦٨</sup> محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت:

دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج١: ١٩٠.

رافضيّان كما يجب أولئك المؤرخون أن يطلقوا عليهما.  
وكان يوجد في القرنين التاسع والعاشر بعضُ علماء  
الشيعة البحرينيين ممن ينتسبون إلى عُقيل؛ بل إلى زعمائها  
الذين كانوا يحكمون البحرين بعيد إسقاطهم للدولة  
العيونية، ومن هؤلاء العلماء:

ابن أبي دُلف

وهو الشيخ صدقة بن ناصر بن سلطان بن راشد بن راجح  
بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن روميّ بن أبي دلف؛  
هكذا كتب نسبه بخط يده في نسخة مخطوطة لكتاب (الروضة  
البهية في شرح اللمعة الدمشقية) لزين الدين بن علي  
العاملي المعروف بـ(الشهيد الثاني)؛ كتبها في ربيع الأول من  
عام ٩٨٩ للهجرة.<sup>٦٦٩</sup>

غير أنّ المفهرسين لم يتمكنوا من قراءة الاسم الأخير من نسبه،  
فكتبوه: "روميّ بن أبي حيلي"، والصحيح أنه "روميّ بن أبي

---

<sup>٦٦٩</sup> لجنة خاصة: فهرست مخطوطات إيران (دنا)؛ ج ٥: ٩٩٨.

والنسخة تحتفظ بها كلية الحقوق بجامعة طهران تحت الرقم (ش: ٣٣ - ب).

دلف"، وهذا الجد ذكره ابن ناظر الجيش في كتابه (تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف) ضمن أمراء البحرين من بني عامر بن عقيل الذين كانوا يفدون على السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ح ٧٠٩ - ٧٤١هـ) في مصر في العقود الأربعة الأولى من القرن الثامن الهجري، فذكر منهم صدقة بن إبراهيم بن أبي دلف ضمن أمراء المرتبة الأولى، ووصفه بأنه كان أمير أمراء عرب البحرين الذين كانوا يفدون معه إلى مصر، وذكر من ضمن هؤلاء الأمراء من أسماه برومي بن أبي دلف ضمن أمراء المرتبة الثانية،<sup>٦٧٠</sup> وهو الجد الأعلى لصدقة بن ناصر صاحب المخطوطة، ويبدو أيضاً أنه عم الأمير صدقة بن إبراهيم الذي ذكر أنه كان زعيمهم.

### الشيخ السبعي

وهو أحد علماء الشيعة الكبار في القرن التاسع الهجري؛ توفي عام ٨١٥ للهجرة، وهو جد الأسرة الأحسائية الشيعية المعروفة بـ(آل السبعي)، وتما نسه هو الشيخ محمد بن عبد

---

<sup>٦٧٠</sup> أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣م)؛ ج٧: ٣٩٦ - ٣٩٧.

الله بن علي بن حسن بن علي بن محمد بن سبع بن سالم بن رفاعة السبعي الرفاعي،<sup>٦٧١</sup> وهذا يعني أنّ جده الأعلى رفاعة يكون من أعلام القرن السادس الهجري حسب القاعدة التي تقول بأنّ كل قرنٍ من الزمان يكون به عادةً أربعة آباء متسلسلين، وعليه فإنه يكون من المعاصرين لرافع ورفيع ابني غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة اللذين كانا من زعماء عُقيل في البحرين وأبوي بطنٍ منها كما ذكر شارح الديوان المقرَّبِي، وقد ذكرتُ هناك في تحقيقي عليه عدة قرائن جعلتني أرجح أنّ رفاعة جد الشيخ السبعي هو شقيقُ لرافع ورفيع ابني غفيلة هذين، فليراجعه من أراد الوقوف عليه.<sup>٦٧٢</sup>

<sup>٦٧١</sup> السيد محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف ١٩٨٣م)؛ ج٩:

<sup>٦٧٢</sup> شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٤٠٩، وانظر هامش (١٣٣٦). وقد تبين لي خطأ ما ذكرته هناك من أنّ جده الأعلى اسمه سبيع؛ بل هو سبع، فقد ورد نسبه (السبعي) هكذا في بعض قصائد علماء هذه الأسرة، ولا يصح الوزن إلا بها.

وهذا كله يؤكد ما سبق أن ذكره المؤرخون عن تشيع بطون  
وزعماء عُقيل في البحرين، وأشارت إليه فيما مضى.



"وأهلُ البحرينِ .. كُلُّهُمُ رَوَافِضُ سَبْئِيُونِ لَا  
يَكْتُمُونَهُ وَلَا يَتَحَاشُونَ وَلَا يَسْتَعِينُونَ وَلَا يَخَالِفُونَ  
هَذَا الْمَذْهَبَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَرِيبًا".

ياقوت الحموي

"وَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَحْسَاءِ، وَالْقَطِيفِ، وَالْبَحْرَيْنِ،  
وَتَارُوتَ رَفِضَةٌ"

تقي الدين المقرئ

## تَشِيْعُ إِقْلِيمِ الْبَحْرَيْنِ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ



منذ قديم الزمان عَرَفَتْ كُلُّ الأقاليم التي تحيط بإقليم البحرين تشيعة، ومحبة سكانه لآل البيت، ولا سيما أهل العراق الذين ارتبطوا كما قلنا بهذا الإقليم وارتبط بهم الإقليم ارتباطاً قومياً وفكرياً ومذهبياً.<sup>٦٣</sup>

وقد جرّ هذا الولاء والتشيع لأهل البيت على أهل البحرين الويل والثبور من الدولتين الأموية والعباسية والدويلات المحيطة بالبحرين، ثم مؤخراً وليس أخيراً من الدولة العثمانية عند احتلالها لهذا الإقليم؛ حيث كان ولاية هذه الدول وحكامها يسومون أهله سوء العذاب، وإذا حصل أن غفل ولاية هذه الدول عن سكان البحرين كانت هناك جماعات أخرى كالخوارج والقرامطة والقبائل البدوية - المحيطة بالإقليم - تتكفل بإيذائهم وقتلهم وسلبهم وحرقتهم استحلالاتاً - لدمائهم وأعراضهم وأموالهم مجرد كونهم مخالفين لهم فكراً أو سياسة أو مجرد حب التسلط عليهم ونهب خيرات بلادهم.

---

<sup>٦٣</sup> ولا زال هذا الارتباط موجوداً حتى هذا اليوم، وما الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والتي يرجع إليها بالتقليد في المسائل الدينية أغلبية سكان القطيف والأحساء والبحرين (الجزيرة) إلا من ذلك.

## الأمويون وشيعة البحرين ( ٤٠-١٣٢ هـ )

لقد كان ابتلاء سكان البحرين بالأمويين مبكراً جداً حتى قبل قيام الدولة الأموية، فقد ذكر البلاذري نقلاً عن الواقدي أنّ الخليفة عثمان بن عفان ولى مروان بن الحكم على إقليم البحرين، فقام هذا الأخير بتولية ابنه عبد الملك بن مروان على هَجَرَ، فقال فيه بعض الشعراء: <sup>٦٧٤</sup>

وبـ (دَارَيْنَ) مِنْ قُرَيْشٍ أَمِيرٍ  
عَبْشَمِيٍّ نَفَّاعَهُ ضَرَّارٌ

والذي يتضح من الشعر أنّ عبد الملك بن مروان كان مقرراً حكمه في دارين، ودارين في جزيرة تاروت القطيف، وسبق أنّ أوضحت فيما مضى من هذا البحث أنّ سكان البحرين من عبد القيس اعتنقوا التشيع حتى قبل أن يلي الإمام علي - عليه السلام - الخلافة، وأنّ بعض قاداتهم كزيد وصعصعة ابني صوحان، وحكيم بن جبلة الفارس العبدي المشهور كان لهم دور كبير في الثورة على الخليفة عثمان وتأليب الناس عليه.

---

<sup>٦٧٤</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض

زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج٧: ١٩٤.

ويبدو أنه كان لمروان وابنه عبد الملك - كغيرهما من ولاة  
عثمان - يدٌ في إثارة السخط والغضب، ومن ثم الثورة لدى  
سكان البحرين عامة، وقبيلة عبد القيس خاصة تجاه الخليفة  
عثمان، ويمكن إرجاع ذلك أو جزءٍ كبيرٍ منه إلى سياسة مروان  
وابنه القائمة على ظلم السكان في البحرين والاستئثار بفيء  
بلادهم لأنفسهم أسوةً بولاته الآخرين في الأقطار والأقاليم  
الإسلامية الذين كانوا أكبر الأسباب في إثارة كره الناس  
وحنقهم على الخليفة، والذي كان له هو أيضاً دورٌ واضحٌ في  
إطلاق أيدي هؤلاء الولاة على تلك الأقطار والأقاليم كما هو  
مذكور بالتفصيل في كتب التاريخ الإسلامي.

والغريب أنه لا زال متداولاً في الرواية الشفوية لدى سكان  
مدن إقليم البحرين حتى عصرنا الحاضر تلك القسوة والظلم  
الذين مارسهما مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك بن مروان  
على سكان البحرين، ومن ذلك قيامهما بطمِّ بعض العيون  
الكبيرة التي كانت تسقي بساتين النخيل مثل عين السُّجُورِ  
في قرية الدراز من جزيرة أوال، وعين أمّ الفرسان في جزيرة

تاروت التي تقع فيها دارين مقرُّ حكم الوالي العثماني<sup>٦٧٥</sup> عبد الملك بن مروان.<sup>٦٧٦</sup>

وأياً كان الأمر فإنَّ عداة الأمويين لأهل البيت وشيعتهم عامة لا يحتاج إلى دليل، فهو من المشهور الشائع في التاريخ الإسلامي، ولا زالت مجازر زياد بن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وغيرهم من ولاة الأمويين يرثُّ صداها حتى وقتنا هذا بخصوص ما ارتكبوه ضد أهل البيت، وشيعتهم.

وقد مرَّ بنا كيف أنَّ ربيعة وعبد القيس لحقت بالبحرين عندما أراد معاوية منهم مبايعة ابنه يزيد، وما ذلك إلا خوفاً منهم على دينهم وتشيعهم أولاً، ثم خوفاً من سطوة الأمويين وتنكيلهم بهم ثانياً؛ كما مرَّ بنا أيضاً عند الحديث عن صعصعة بن صوحان وخطبته في قومه عبد القيس عندما سمع

---

<sup>٦٧٥</sup> نسبة إلى الخليفة عثمان.

<sup>٦٧٦</sup> الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١١١.

بأنّ بعض أفرادهم قام ببيوء بعض الخوارج في بيته، فذكر كل أعداء قبيلته بأسمائهم التي كانوا يسمونهم بهم إلا الأمويين، فإنه سكت عن ذكرهم تقيّةً منه لهم كما نصّ راوي الخطبة، وهذا صعصعة بن صوحان المعروف عنه قوة يقينه وشدة جنانه وفصاحة لسانه، وقوة بيانه، فما كانت التقيّة التي اتقى بها الأمويين إلا دليلاً على بشاعة القمع والقتل والتعذيب الذي كان الأمويون ينزلونه عليهم بسبب كونهم شيعة لعلي وآل بيته عليهم السلام.

ولئن لم يذكر التاريخ والمؤرخون الكثير من سياسة الأمويين تجاه شيعة البحرين باعتبار أنّ الضوء كان مسلطاً على شيعة العراق بالدرجة الأولى إلا أنه يمكننا القول إنّ سياستهم تجاه هؤلاء هي ذات سياستهم تجاه إخوتهم شيعة العراق، فالدولة كانت تسالمهم ما خضعوا لها، وأبدوا طاعتهم المطلقة للدولة، وأعطوها خراج بلادهم البحرين وخيراته الكثيرة المعروفة من قديم الزمان، ولاسيما عوائد تجارة اللؤلؤ الذي كان حينها سلعة شرائية عالية الثمن بمثابة النفط في وقتنا هذا، فأما إذا بدرت من سكان البحرين أدنى نزعة ضد الدولة الأموية

وولاتها أو بادرة ثورة عليهم، فعندها كان الأمويون لا يتوانون  
عن إرسال الجيوش الجرارة لإطفائها والقضاء عليها.

ويمكننا أن ندلل على شدة وصرامة الحكم الذي مارسه  
الأمويون على أهالي البحرين في النصف الثاني من القرن  
الأول الهجري بما ورد في شعر أحد شعراء البحرين الكبار،  
وهو الفرزدق، وهو قوله يصف شدة خوفه من دخول واسط  
العراق، ومخاطباً عمر بن هبيرة الفزاري حاكم الأمويين على  
العراق: <sup>٦٧</sup>

أنت رجائي بأرضي، إنني فرق  
من واسط والذئ نلقاه ننتظر  
وما فرقته وقد كانت محاضرتنا  
منها قريباً - جذاري وردها - هجر

فالفرزدق يقارن هنا بين مدينتي واسط العراقية، وهجر  
البحرانية، وعلى الرغم من قوله إنه لم يخف من ورود هجر  
مثل خوفه من ورود واسط إلا أن كلامه يدل على أن والي

---

<sup>٦٧</sup> همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي = الفرزدق: ديوان الفرزدق؛

تحقيق إيليا الحاوي (بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨٣م) ج ١: ٣٨٣.

هجر للأمويين كان مثل واليهم على واسط كلاهما ظالم عاتٍ  
إلا أن والي واسط كان أشدّ عتواً بحيث خافه الفرزدق أكثر من  
والي هجر الذي كان زياد بن الربيع الحارثي.

وفي ذات الوقت، وهو النصف الثاني من القرن الأول  
الهجري ابتلي الشيعة في البحرين بعدوٍّ آخر لا يقل عن  
الأمويين شراسةً، وكرهاً لهم، وحقداً عليهم ألا وهم الخوارج  
الذين وجدوا في إقليم البحرين أرضاً خصبة لإقامة دولة لهم  
عبر اثنين من أشرس قادتهم، أحدهما نجدة بن عامر الحنفي  
البكري الذي أوقع بسكان البحرين، ولاسيما عبد القيس في  
القطيف والخطّ وقعة مهولة ذكرها المؤرخون والشعراء،<sup>٦٧٨</sup>  
والآخر أبو فديك القيسي البكري الذي أوقع بالشيعة من  
عبد القيس في هجر، ومما يُذكر في هذا الصدد هو أن بعض  
عبد القيس في القطيف طلبوا من قومهم حرصاً منهم على  
حفظ دمائهم أن لا يقاتلوا نجدة، ولكنّ ذوي الرأي منهم أبو  
ذلك، وقالوا لمن نصحهم: "أندعُ نجدةً وهو حرورِيٌّ مارقٌ

---

<sup>٦٧٨</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض  
زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج٧: ١٧٦ - ١٧٨.

تَجْرِي أَحْكَامُهُ عَلَيْنَا"<sup>٦٧٩</sup> وهو كلامٌ يتضح منه أن قتالهم له كان عقدياً باعتبار أن عبد القيس شيعة كما سبق ورأينا، والخوارج كانوا حينها من أشد أعداء الشيعة فكرياً.

لقد كان خروج نجدة وأبي فديك في البحرين في العقدتين السابع والثامن من القرن الأول الهجري؛ في وقتٍ كان آل الزبير قد سيطروا على العراق، وبدأ آل مروان في قتالهم لاحتلاله منهم، وسرعان ما تم لهم ذلك، وعندها توجهت جيوشهم لمحاربة أبي فديك الذي انفرد بحكم البحرين بعد أن قتل نجدة إثر خلافات جرت بينهما، وقد تمكن الأمويون في النهاية من قتل أبي فديك واحتلال إقليم البحرين، وهنا يذكر المؤرخون أن جيش الأمويين قام بعملٍ غريبٍ نوعاً ما، وذلك لأن الجيش الذي أرسلوه إلى أبي فديك الخارجي كان جيشاً مرسلًا لمحاربة الخوارج المحتلين لإقليم البحرين رغم أنف سكانه من عبد القيس وغيرهم، وكان من المفترض أن الجيش الأموي كان بمثابة المنقذ والمخلص لهؤلاء السكان من أولئك

---

<sup>٦٧٩</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج٧: ١٧٧.

الخوارج؛ إلا أن ما حصل بعد انتصار الجيش الأموي على أبي فديك في هجر ودحرهم لجيشه عن البحرين هو أن قائد الجيش الأموي، وهو عمر بن عبيد الله بن معمر أمر بحرق هجر وبساتينها رغم أن أهلها كانوا ضد أبي فديك وكارهين لحكمه وتسلطه عليه؛ بل إنه كانت لدى بعض عبد القيس بوادر رضا بقدم هذا الجيش الأموي إلى ديارهم لتخليصهم من أبي فديك وجيشه، وذلك بدلالة مشاركة بعض زعماء عبد القيس وشخصياتهم في هذا الجيش الأموي لتخليص بلادهم، فلم ينفعهم ذلك، وأمر عمر بحرق بلادهم هجر وبساتينها حرقاً بقي أثره العميق في نفوسهم حتى قال بعض شعرائهم القادمين مع عمر من العراق:<sup>٦٨</sup>

ضَجَّتْ جَوَاثِمًا وَلَمْ تَفْرَحْ بِمَقْدِمِنَا  
لِمَا قَدِمْنَا وَمَاذَا يَنْفَعُ الضَّجْرُ  
كَانَتْ لَنَا هَجْرٌ أَرْضًا نَعِيشُ بِهَا  
فَأَرْسَلَ النَّارَ فِي حَافَاتِهَا عُمَرُ

<sup>٦٨</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج: ٧، ٤٦٣.

وأرى أن أمر قائد الجيش الأموي بحرق هجر وبساتينها كان عبارة عن رسالة منه لعبد القيس الذين كان الأمويون يعرفون تشيعهم وولائهم لآل البيت كما ذكر صعصعة بن صوحان في خطبته التي مرّت بنا، ولهذا فإنّ هذا القائد الأموي الظافر أحبّ أن يعطيهم إشارة واضحة إلى أنّه لا هوادة لدى الأمويين تجاههم حتى لو لم يبدُ منهم ما يثير سخط الدولة عليهم، فكيف لو بدرت منهم أي بادرة ضدها، وهي رسالة يبدو أنّ الشيعة في البحرين قد وعوها، فلم نسمع لهم أي تمردٍ على الدولة بعد هذه الحرب؛ بل جاءت ثورات التمرد في البحرين ضد الدولة الأموية من بقية الخوارج الذين لم تحصدتهم سيوف الأمويين في معركتهم ضد أبي فديك حيث دوّن التاريخ بضع ثورات لهم تالية ضد الدولة الأموية ذكرها البلاذري بتفصيل جيّد في كتابه الموسوعي (أنساب الأشراف)، وإن كان ينبغي الالتفات إلى أنّ مسمى (الخوارج) بات يُطلق على كل الذين يثورون على الدولتين الأموية والعباسية حتى ولو كان الثائرون على هاتين الدولتين غير معتقدين لفكر الخوارج.

## العباسيون وشيعة البحرين ( ١٣٢ - ٦٥٦ هـ )

عندما تمكن العباسيون من إرساء قواعد دولتهم في العقد الرابع من القرن الثاني الهجري بدأت أنظارهم تتجه إلى تصفية كل من يشكل خطراً عليهم، وفي مقدمتهم العلويون الذين صرنا نعرف الآن أن الثورة التي أطاحت بالدولة الأموية جاءت بالعباسيين إلى الحكم كانت في الأصل لمبايعة (الرضا من آل محمد)، والعلويون كانوا لب آل محمد.

وإذا كان أول خلفاء الدولة العباسية أبو العباس السفاح (ح ١٣٢ - ١٣٦هـ) قد انشغل طيلة السنوات الأربع لحكمه بتوطيد أركان دولته ضد الخصم المشترك لبني هاشم، وهم الأمويون حتى أفنى أيام حكمه في قتلهم وتشريدهم بحيث صفا الأمر لأسرته من العباسيين، فإن الأمر كان مختلفاً لأخيه وخليفته أبي جعفر المنصور الذي وجد أخاه أبا العباس قد كفه أمر بني أمية وأتباعهم، ولم يبق مما يهدد دولته إلا أبناء عمه العلويين الذين تذكر بعض الروايات أنه كانت لبعضهم بيعة في عنق العباسيين والمنصور منهم بالذات، وهذه البيعة كانت لمحمد بن عبد الله بن الحسن المثنى المعروف بالنفس

وبالفعل، فقد ارتكب أبو جعفر المنصور واحدة من أبشع الإبادات التي عرفها التاريخ ضد العلويين بعد وقعة كربلاء، وهو إيقاعه بآل الإمام الحسن بن علي عليه السلام حينما قام بسجن رجالهم وأولادهم من باب الضغط على النفس الزكية حتى يستسلم له، ويظهر من مخبئه، وقد قام أبو جعفر بقتل الكثير من هؤلاء السجناء بأبشع القتلات بعد قتل محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وبطرق من الموت لم يفعلها حتى الأمويون فيهم. ٦٨٢

٦٨١ انظر:

- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج: ٦: ١٥٦.
- علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحتان ١٤٠ - ١٤١.
- إبراهيم بن محمد البيهقي: المحاسن والمساوي؛ تحقيق فريدريك شوالي (ليسيغ ١٩٠٢م)؛ الصفحة ٥١٤.

٦٨٢ يمكن الرجوع إلى الطبري في تاريخه والأصفهاني في مقاتل الطالبين للوقوف على ما فعله أبو جعفر المنصور في عبد الله بن الحسن المثنى وآل بيته من الحسينيين من سجن وتعذيب بشع وقتل بطرق ليس فيها من الإنسانية شيء.

وبعد أن قتل أبو جعفر محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، وأهل بيتهما قام بعد ذلك بتتبع من هرب من أولادهما، ورهطهما من العلويين وشيعتهم الذين كان يعدهم من أشد أعداء دولته في كل أقطار الدنيا التي كانت تحت حكمه، وحتى تلك الأقطار التي لم تكن تحت حكمه، ولجأ إليها بعض العلويين، فإنَّ أبا جعفر لم يعدم وسيلة في تحصيلهم أو قتلهم حتى ولو أدى الأمر إلى مقاتلة من يؤويهم كما فعل في قضية عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية الذي لجأ إلى بعض حكام الهند ممن ليس لأبي جعفر عليه حكمٌ، ولكن هذا الأخير أرسل إلى هذا الحاكم من حاربه وقتله وقتل الأشتر، وسبى أهله وأولاده،<sup>٦٨٣</sup> ثم أخذ بعد ذلك بإرسال بعض قواده الجففة القتلة إلى مواطن وبلدان الشيعة، فاستباحوهم قتلاً ونهباً وسبياً وتشريداً.

وكان من أعظم المجازر التي وقعت على الشيعة في عهد أبي جعفر المنصور هي تلك المجزرة البشعة التي ارتكبها أحد قواده

---

<sup>٦٨٣</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج٦: ٢٨٨ - ٢٩٢.

ضد شيعة البحرين من عبد القيس وغيرهم، وهي مجزرة ليس لها ما يبررها إلا كون من وقعت عليهم هذه المجزرة هم من الشيعة المغضوب عليهم من قبل الدولة، وأن من أوقعها بهم هو رجلٌ قاسٍ عُرِفَ ببغضه للشيعة؛ بل وللعلويين عامّة؛ كيف لا وهو الذي أرسله أبو جعفر المنصور إلى المدينة في هيئة رجل من شيعة خراسان ليتجسس له على عبد الله بن الحسن والد محمد وإبراهيم غريميه قبل خروجهما وقتلهما، وكان له أكبر الأثر في إلقاء أبي جعفر المنصور القبض على آل الحسن بن علي، وقتلهم و الزجّ بهم في غيابات السجون، وتشريدهم في البلدان؛ إنه عُقْبَةُ بْنُ سَلْمِ الْهَنْائِيِّ الدَّوْسِيِّ الْأَزْدِيِّ الَّذِي سبق أن مرّ بنا الحديث عن مجزرتة في البحرين، ولكن كان ذلك بصورة مختصرة، ووعدت بالحديث عنها بتفصيل أكثر، وهنا موضع الوفاء بالوعد.

**مَجْزَرَةُ عُقْبَةَ بْنِ سَلْمِ الْهَنْائِيِّ ضِدَّ شِيعَةِ الْبَحْرَيْنِ ( ١٥١ هـ )**  
 لقد كان عُقْبَةُ بْنُ سَلْمِ الْهَنْائِيِّ مِنَ الطَّغَاةِ الَّذِينَ قَلَّ نَظِيرُهُمْ فِي التَّارِيخِ حَتَّى ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُونَ " مِنْ عُنُوهُ وَاجْتِرَائِهِ

عَلَى اللَّهِ وَإِقْدَامِهِ عَلَى دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ أَمْراً نُكْرَهاً"،<sup>٦٨٤</sup>  
كما ذكروا عنه أنه كان "عَتِيّاً جَبَّاراً"،<sup>٦٨٥</sup> وكان يُعَدُّ "أَحَدُ  
الْعُتَاةِ الْجُفَاةِ".<sup>٦٨٦</sup>

ونظراً لأنه جُبِلَ على ذلك، فقد اختاره أبو جعفر المنصور  
ليضرب به أعدائه من بني الحسن بن علي عليه السلام عام ١٤٤  
للهجرة، فأرسله إليهم في هيئة أحد شيعتهم الخراسانيين  
الذين يحملون لهم صدقات أموال بلدهم.<sup>٦٨٧</sup>

وبهذه الطريقة استطاع عُقبة أن يخدع زعيم بني حسن، وهو  
عبد الله بن الحسن المثني، وعرف الأسرار التي أراد أبو جعفر

---

<sup>٦٨٤</sup> محمد بن خلف بن حيان = وكيع القاضي: أخبار القضاة (بيروت: دار عالم الكتب  
دت)؛ ج ٢: الصفحة ٥٩.

<sup>٦٨٥</sup> محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي = أبو العباس المبرد: الكامل في  
اللغة والأدب (ليبزيج: ١٨٦٤م)؛ ج ١: ٣٨٩.

<sup>٦٨٦</sup> محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار؛ تحقيق إحسان  
عباس (بيروت: مكتبة لبنان ١٩٨٤م)؛ الصفحة ٤٢٣.

وقد وقع تحريف في نسبه، فكتب (الباهلي)، وهو تحريف (الهنائي).

<sup>٦٨٧</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ٦: ١٥٧.

المنصور التوصل إليها فأوصلها إليه، فما كان من هذا الأخير إلا أن استغل هذا الأمر، وقام بإلقاء القبض على عبد الله وأهل بيته، وسجنهم، ومن ثم قتلهم بأبشع وسائل القتل كما هو مدوّن في كتب التاريخ الإسلامي.<sup>٦٨</sup>

<sup>٦٨</sup> ذكر الحامي عبدو الشالجي في تحقيقه لكتاب (الفرج بعد الشدة) للتوخي بعض الفظائع التي ارتكبها أبو جعفر المنصور العباسي في بني عمه العلويين، وسأذكر هنا نص ما قاله ليتضح للقارئ مدى قساوة المنصور وجبروته، ولأن ذلك سوف يكفيني الاستدلال على أن ما أوقعه بعد ذلك في عبد القيس وسكان البحرين إنما هو من أجل تشيعهم لأهل البيت وثورتهم عليه لذات السبب؛ يقول الحامي الشالجي (الفرج بعد الشدة ج ٣: ٢٢٥ - ٢٢٦):

" ارتكب المنصور فظائع من قتل، وتعذيب، ودفن الناس أحياء، وفق الأوتاد في الأعين، وبناء الحيطان على الأحياء، وكان يشهد تعذيب من يأمر بتعذيبه، حتى إنه كان يشهد تعذيب النساء أيضاً.

راجع في (الفخري ١٦٥) سبب حبس آل الحسن، وقتلهم، وقد حبسهم المنصور في سرداب تحت الأرض، لا يفرقون فيه بين ضياء النهار، وسواد الليل، وهدم الحبس على قسم منهم، وكانوا يتوضؤون أي يقضون حاجاتهم في مواضعهم، فاشتدت عليهم الرائحة، وكان الورم يبدو في أقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ القلب، فيموت صاحبه، ومات إسماعيل بن الحسن، فترك عندهم حتى جيف، فصعق داود بن الحسن، ومات (مروج الذهب ٢-٢٣٦). وبلغ المنصور أن عبد الله بن محمد النفس الزكية، فر منه إلى السند، فبعث وراءه من قتله (مقاتل الطالبين ٣١٠ - ٣١٣)، وأمر المنصور بمحمد بن إبراهيم بن الحسن، فبنيت عليه أسطوانة، وهو حي (الفخري

وكمكافأة له، فقد جعل أبو جعفر المنصور لعقبة بن سلم

١٦٤، ومقاتل الطالبين ٢٠٠، والطبري ٧-٥٤٦ وابن الأثير ٥-٥٢٦) وأمر بعبد الله بن الحسن بن الحسن فطرح عليه بيت فقتله (مقاتل الطالبين ٢٢٨)؛ أما الباقر فما زالوا في الحبس حتى ماتوا، وقيل إنهم وُجدوا مُسَمَّرِينَ في الحيطان (اليقوبي ٢-٣٧٠)، وأمر المنصور بإبراهيم بن الحسن بن الحسن، فدفن حياً (مقاتل الطالبين ٢٨)، وجرّد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمه فاطمة بنت الحسين، فضرب ألف سوط (مروج الذهب ٢-٢٣٦)، وأمر بأن يلقى وجهه بالجرز، وهو العمود من الحديد (الطبري ٧-٥٤٣)، وبلغ من شدة الضرب أن أخرج وكأنه زنجي (مقاتل الطالبين ٢٢٠، وابن الأثير ٥-٥٢٥) وجاءت إحدى الضربات على عينه، فسالت (مقاتل الطالبين ٢٢٠ والطبري ٧-٥٤٢)، ثم قتله، وقطع عنقه (مقاتل الطالبين ٢٢٦)، ولما حمل رأس محمد بن عبد الله إلى المنصور، قال لمطير بن عبد الله: أما تشهد أن محمداً بايعني؟ فقال: أشهد بالله لقد أخبرتني بأن محمداً خير بني هاشم، وأنتك بايعت له، فشتمه، وأمر به، فوُتد في عينيه (الحاسن والمساوي ٢-١٣٨)، ولما قتل إبراهيم بن عبد الله في باخرى، بعث المنصور برأسه إلى أبيه عبد الله فوضعه بين يديه (مروج الذهب ٢-٢٣٦ و٢٣٧)، وأمر بسديف بن ميمون الشاعر، فدفن حياً (العقد الفريد ٥-٨٧-٨٩)، ومن بعد وفاة المنصور عشر المهدي، وزوجته ربيعة، على أزج في قصر المنصور، فيه جماعة من قتلى الطالبين، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم، وإذا فيهم أطفال، ورجال، شباب ومشايخ، عدة كثيرة، فلما رأى المهدي ذلك ارتاع لما رأى، وأمر فحفرت لهم حفيرة دفنوا فيها (الطبري ٨-١٠٥)، ولما طال حبس عبد الله بن الحسن، وأهل بيته، جلست إحدى بناته للمنصور، فتوسلت إليه بالقراية، وطلبت منه الرحمة، فقال لها: أذكرتني، وأمر به فحدر إلى المطبق وكان آخر العهد به (تاريخ بغداد للخطيب ٩-٤٣٣).

ولاية البصرة، وكان ذلك عام ١٤٧ للهجرة، وبعد أربع سنوات من ولايته للبصرة خرج ثائرٌ في البحرين من عبد القيس يُدعى سُلَيْمَانُ بنُ حَكِيمِ العَبْدِيِّ الذي لم يذكر أحدٌ من المؤرخين سبب خروجه في حين اكتفى البلاذري بنعته بأنه "كَانَ مُخَالَفًا"<sup>٦٨٩</sup> يعني للمنصور.

وأما خبر خروج هذا العبدى وقتله، فقد ذكره المؤرخون مقتضياً جداً، فالطبري، وهو عمدة المؤرخين المسلمين لم يذكر شيئاً عن ثورة سليمان بن حكيم العبدى، وكيف كانت رغم أنه كان قريباً من وقته، كما إنه لم يذكر شيئاً من ترجمته، ولكنه ذكره فقط عند حديثه عن خروج عُقْبَةَ بنِ سَلْمِ إلى البحرين سنة ١٥١ للهجرة، وقتله له، وعنه نقل ابن الأثير وابن الجوزي، وملخص ما ذكره الطبري ونقلاه عنه هو قوله: "وفيها - أي سنة ١٥١هـ - شَخَصَ عُقْبَةَ بنِ سَلْمِ مِنَ البَصْرَةِ - وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ابْنَهُ نَافِعَ بنِ عُقْبَةَ - إِلَى البَحْرَيْنِ، فَقَتَلَ سُلَيْمَانَ بنَ حَكِيمِ العَبْدِيِّ، وَسَبَى أَهْلَ البَحْرَيْنِ، وَبَعَثَ

---

<sup>٦٨٩</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق عبد العزيز الدوري (بيروت: جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٧٨م)؛ ج ٤: ٢٤٥.

ببعض مَنْ سَبَى مِنْهُمْ، وَأَسَارَى مِنْهُمْ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ عِدَّةً، وَوَهَبَ بَقِيَّتَهُمْ لِلْمَهْدِيِّ<sup>٦٩٠</sup>.

وأما اليعقوبي المعاصر للطبري، فإنه نسب الثورة التي تزعمها سليمان بن حكيم إلى أهل اليمامة والبحرين معاً، ولم يذكر سليمان بن حكيم، فقال:

"وَخَالَفَ أَهْلُ الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ سَنَةَ ١٥٢، وَقَتَلُوا أَبَا السَّاجِ عَامِلَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمْ، فَوَجَّهَ عَلَيْهِمْ عُقْبَةَ بَنِ سَلْمِ الْهَنْدَائِيِّ، فَقَتَلَ مَنْ بَهَا مِنْ رِبِيعَةَ مُجَازَاةً لِمَا فَعَلَ مَعْنُ بِالْيَمَنِ"<sup>٦٩١</sup>.

وأرى أن اليعقوبي قد وقع في عده أخطاء؛ منها خلطه بين أهل اليمامة والبحرين، وأنهم ثاروا جميعاً على واليهم الذي سماه أبا الساج، واليمامة والبحرين كانا قطرين منفصلين في بداية الدولة العباسية، وفي عهد أبي جعفر المنصور كان لكل

---

<sup>٦٩٠</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج ٦: ٢٩٤.

<sup>٦٩١</sup> أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر دت)؛ ج ٢: ٣٨٥.

منهما وال خاص به كما ذكر خليفة بن خياط، وسأذكر ذلك بعد قليل، وقد ذكر بشار بن برد في أرجوزته الدالية التي مدح بها عقبة بن سلم بعد هذه الواقعة أنها كانت في عبد القيس خاصة، وهم أهل البحرين، وليس منهم في الإمامة أحد، وذكر زعيمهم سليمان، فسماه (ابن حكيم)، ولم يذكر الإمامة ولا أهل الإمامة.<sup>٦٩٢</sup>

ومن أخطاء اليعقوبي أنه جعل سبب ارتكاب عقبة بن سلم لمجزرته ضد أهل البحرين والإمامة هو تحزبه لقومه اليمانية، وانتقامه لهم مما فعله بهم معن بن زائدة عندما كان والياً للمنصور على اليمن، فهذا إن صحَّ، فإنه يكون سبباً ثانوياً وليس سبباً أولياً، فالبحرين كان فيها حينها قومٌ من اليمن، ثم من الأزدي قبيلة عُقبة؛ كما إنني أوضحتُ فيما مضى عند الحديث عن بني تميم البحرين أنهم نالهم من عُقبة بلاءٌ عظيم هم أيضاً حتى إنه أخل ذكرهم وقلل عديدهم في البحرين، فالأمر لم يكن على ربيعة البحرين فقط؛ بل

---

<sup>٦٩٢</sup> بشار بن برد العُقيلي: ديوان بشار بن برد بشرح وتكميل محمد الطاهر بن عاشور (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٤م)؛ ج ٢: ٢٣٦ - ٢٣٩.

شركتهم فيه مُضر ممثلة في تميم؛ نعم كان أشدُّ الأمرِ وأعظمه  
على قبائل عبد القيس كما سوف نرى.

ثم إذا كان معنٌ قد قتل أهل اليمن تحيزاً لربيعة، وردَّ عليه  
عُقبه بقتل ربيعة البحرين، فقد ذكر الرواة أنَّ ذلك كان بأمر  
من أبي جعفر المنصور<sup>٦٩٣</sup> سيّد عقبه الذي كان للمنصور في  
أيام الدولة العباسية مثل الحجاج لعبد الملك بن مروان أيام  
الدولة الأموية، فالأوفق - إن صحت هذه الرواية - أن يكون  
عُقبه ومعن فعلاً ما فعلاً في اليمن والبحرين استجابة لأمر  
سيدهما المنصور، ومن المعروف أنَّ البحرين واليمن كانا أكثر  
فيهما الشيعة والتشيع للعلويين كما هو معروف من قديم  
الزمان، وأرى أنَّ هذا هو لبُّ الأمر الذي ارتكبت هذه المجازر  
لأجله، وهو ما خطط له الداهية أبو جعفر المنصور.

ومن الأشياء التي انفرد بها اليعقوبي في خبره هو قوله إنَّ  
أهل البحرين واليمامة قتلوا أبا الساج الذي وصفه بأنه كان

---

<sup>٦٩٣</sup> الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري = أبو  
هلال العسكري: جمهرة الأمثال؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش  
(بيروت: دار الجيل ١٩٦٤م)؛ ج: ١، ٣٣٩ وما بعدها.

والياً للمنصور عليهم، ولم يذكر المؤرخون الذين وصلت إلينا تواريخهم باستثناء اليعقوبي والياً على البحرين اسمه أبو الساج، وذكر خليفة بن خياط ولاة أبي جعفر على البحرين واليمامة، فذكر أن واليه على اليمامة كان قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس فقط، وأما البحرين، فذكر لها في عهده ثلاثة ولاة، وهم على الترتيب:<sup>٦٩٤</sup>

١. عبد ربه بن شريك بن عبد ربه.

٢. عقة بن سلم.

٣. يزيد بن عوانة الهلالي.

وليس فيهم كما نرى وال اسمه أبو الساج إلا أن تكون كنية شريك بن عبد ربه، فهو الوالي السابق لعقبة على البحرين حسب خليفة، وهو هو من الدقة والتحري.

نعم إن ما نستفيده من نص اليعقوبي هو الحقيقة التي أشرت إليها، والتي ذكرها في بداية كلامه، وهي أن أبا جعفر

---

<sup>٦٩٤</sup> خليفة بن خياط العصفري: تاريخ خليفة بن خياط؛ تحقيق سهيل زكار (بيروت:

دار الفكر ١٩٩٣م)؛ الصفحة ٣٥١.

المنصور أرسل عقبة بن سلم إلى أهل البحرين ليخمد ثورتهم التي جهروا بها حينها لأسباب لم يذكرها مؤرخو الإسلام لتلك الحقبة للأسف، وهذا هو الصحيح، فسبب المجزرة التي ارتكبتها عقبة ضد أهل البحرين ليس لأنه كان يمانياً، وأراد أن ينتقم لقومه في اليمن مما فعله بهم معن بن زائدة الشَّيبَانِيُّ الْبَكْرِيُّ الرَّبَعِيُّ، فقد كان يمكنه الفتك بربيعة قوم معن وهو في مقرِّ ولايته البصرة التي كانت واحدة من كبريات المواطن التي تقطنها ربعة بعد الإسلام، فلماذا يكلف نفسه الخروج من البصرة إلى البحرين، وربعة تملأ السهل والجبل حوله وحواليه في بلدان العراق؟ بلى إنَّ خروجه إلى البحرين كان بأمر أبي جعفر المنصور لإطفاء الثورة التي أعلنها سُكَّانُهَا فِيهَا، ولأنَّ الغالب على سكان البحرين عبدُ القيس، فقد كانوا هم المؤجج الأكبر لهذه الثورة بقيادة زعيمهم سُليمان بن حَكِيم العبدِيِّ.

وإزاء بخلِ المؤرخين علينا بأخبار هذه المجزرة التي أوقعها عقبة بن سلم في البحرين؛ إلا أنه ولحسن الحظ قد تكفل الشاعر بشار بن برد الذي اختصَّ بمدح عقبة بن سلم لإجزاله له

الأموال بذكر بعض تفاصيلها التي لا نجدها عند المؤرخين، وذلك في أرجوزته الدالية الشهيرة التي قالها في مدح عُقبة بن سلم، وإن كان ما ذكره بشار في هذه الأرجوزة هو داخلٌ ضمن مَدِيحِ مُرْتَكِبِ المجرزة عقبة نفسه، وبالتالي فإنّه كان لا بد لشاعره بشار من ذكر الحادثة وفق رواية ممدوحه، وكما يهوى لا كما هي الحقيقة، وإن كان ما ذكره بشار لا يخلو من فائدة تجلي لنا بعض خفايا تلك المجرزة، ولهذا سوف أذكر هنا مختارات من أبيات هذه الأرجوزة، ولاسيما الأبيات التي تشير إلى هذه المجرزة وملاساتها مما يتطلبه هذا البحث مع بعض الشرح لها، وهو قوله مادحاً عُقبة بن سلم: <sup>٦٩٥</sup>

لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعَدٍّ  
ثُمَّ بَنِي قَحْطَانَ ثُمَّ عَبْدٍ  
تُلْجِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسَلِّي

يبدأ بشار هنا في ذكر أيام ممدوحه عقبة، فيذكر أيامه المعروفة في بني معد وبني قحطان، وهما شعبا العرب، ثم نراه يدلّف

<sup>٦٩٥</sup> بشار بن برد العُقيلي: ديوان بشار بن برد بشرح وتكميل محمد الطاهر بن عاشور (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٤م)؛ ج٢: ٢٣٦ - ٢٣٩.

بسرعة إلى ذكر قبيلةٍ من معدٍّ، ثم من بني ربيعة بن نزار بن معد، وهي التي أشار إليها باسم (عبد)؛ اختصاراً لـ(عبد القيس)، وبذات السرعة نراه يذكر زعيم هذه القبيلة وقائدها في تلك الثورة سليمان بن حكيم، فنراه يقول:

وَابْنُ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدِي  
فِي الْعَدَدِ الْمُعْلَنِكِسِ الْأَعَدُّ

فسليمان بن حكيم - بحسب بشار - جاء مسرعاً في خيل شديدة العدو ترجم الأرض رجماً (يردي)، وفي عدد كثير جداً (مُعْلَنِكِس)؛ ذي علةٍ وعدد (أعد).

يَحْفِزُ دَفَاعاً كَطَرِدِ الصَّرْدِ  
حَفَزَ الْأَوَاذِيَّ عُبابَ الْمَدِّ

في هذين الشطرين يُصَوِّرُ لنا بشارُ ابنَ حَكِيمٍ وهو على فرسٍ هائلٍ يندفع تحته كأنه سيلٌ دَفَّاعٌ، ومع ذلك فإنه كان يحشه أكثر وأكثر بضربه بسير الرسن على وركيه ليخرج كل ما لديه من سرعة مثلما تحثُّ الأمواجُ (الأواذي) الماءَ العُبابَ على المدِّ أي إنه يُشَبِّهُ هجوم سليمان بن حكيم على جيش عُقبة ومن معه بأمواج البحر أثناء المدِّ، فإنَّ الموج حينها يكون

شديداً وهائلاً.

كَأَنَّهُ مِنْ غُلُوَاءِ الْجُرْدِ  
فِي الْعَسْكَرِ الْمُسْلَنْطِحِ الْمُقْوَدِّ  
أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْدِ

وهنا يخبرنا بشارٌ أنّ سليمان بن حكيم العبدي كان كالأصم الذي لا يسمع حتى أشد الأصوات، وهو صوت الرّعد بسبب قوة صهيل الجياد حوله وكونه في عسكر طويل عريض (مسلنطح)، وهذا كناية عن كثرة من كان معه من مقاتلين؛ إلا أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار أنه حتى لو كان الذين مع سليمان بن حكيم قليلي العدد والعدة، فإنّ بشاراً سوف يصورهم عكس ذلك تفخيماً لشأن ممدوحه كما هي عادة الشعراء العرب.

حَبِيَّتُهُ بِحَتْفِهِ الْمَعْدُ  
بَعْدَ طِعَانِ صَادِقٍ وَجَلْدِ  
فَإِنَّهَذَا مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِ

وهنا وصفٌ مقتضبٌ ومُنْصِفٌ من الشاعر لمقتل هذا الثائر العبدي، فقد تمّ قتله بعد طعنٍ صادقٍ منه بالرّمح، ومجالدة

شديدة بالسيف؛ إلا أنه في النهاية جاءه قدره الذي لا بد منه، فقتل، وقد شبه الشاعر سقوط ابن حكيم قتيلاً من على ظهر فرسه بالجبل الذي ينهدُّ على الأرض دلالة على قوته وشجاعته وعظم قيادته لقومه، ويؤكد ذلك في الشطرين اللاحقين من الأرجوزة، وقوله فيهما يصف انفراج المعمة بعد سقوط ابن حكيم ومن كان معه من قومه قتلى:

وَأَنْفَرَجَتِ عَنْ أَسَدٍ أَلَدٍ  
وَعَنْ نُمُورٍ حَوْلَهُ وَأُسَدٍ

لقد شبه الشاعر سليمان بن حكيم هنا بالأسد الذي مهما بلغت شجاعته إلا أنه لا بد له من يوم ينقضي فيه أجله، وقد انقضى أجل هذا الأسد العبيدي في ساحة الجلال لا هارباً ولا مستسلماً؛ بل قتيلاً معفراً، وحوله أصحابه الذين وُصفوا بالنمور المصرة حول ذلك الأسد الهادر.

بُعْدًا وَلَا تَرِثِ لَهُمْ مِنْ بُعْدِ  
كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ يَمَا يُؤَدِّي  
وَرُبَّ نِي تَاجِ كَرِيمِ الْمَجْدِ  
كَالِ كِسْرَى وَكَالِ بُرْدِ  
أَنْكَبَ جَافٍ عَنِ طَرِيقِ الرُّشْدِ

## فَصَلَّتْهُ عَنِ مَالِهِ وَالْوَلْدِ

إنَّ هذه الأَشْطَارَ السِّتَةَ عَلَى الغَايَةِ مِنَ الأَهْمِيَةِ لِأَنَّهُ يَتَضَحُّ مِنْهَا سَبَبُ قَتْلِ عَقْبَةَ لِسَلِيمَانَ بْنِ حَكِيمٍ وَمَنْ مَعَهُ، فَهُوَ لَيْسَ لِأَنَّهُ رَبِيعِيٌّ وَعُقْبَةُ يَمَانِيٌّ كَمَا ذَكَرَ بَعْضُ الأَخْبَارِيِّينَ الْعَرَبِ، وَإِنَّمَا قَتَلَهُ لِأَنَّهُ تَجَافَى عَنْ "طَرِيقِ الرُّشْدِ"، وَطَرِيقِ الرُّشْدِ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ هُوَ طَرِيقُ الخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ وَفَقَ رَأْيَ الخَلِيفَةِ، وَرَأْيَ وَآلِيهِ عُقْبَةَ، وَرَأْيَ مَدَّاحِ هَذَا الْوَالِيِّ بِشَارِ بْنِ بَرْدٍ، فَمَنْ خَالَفَ الخَلِيفَةَ، فَهُوَ نَاكِبٌ عَنِ الْحَقِّ، وَجَافٍ عَنِ طَرِيقِ الرُّشْدِ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ وَأَنْ يَتَيْتَمَ أَوْلَادُهُ وَيُسْتَصْفَى مَالُهُ.

يَا بِنْتَ أَفْصَى مِنْ بَنِي الْعُرْنِدِ  
قَوْلِي لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِنْ لَمْ تُجِدِ  
لَا تَفْرَحِي بِالْجَلْبِ الْأَشَدِّ  
فَإِنْتَظِرِي عُقْبَةَ بَعْدَ الْوَحْدِ  
سِيَّانَ مَنْ يَغْزُو وَمَنْ فِي اللَّحْدِ  
قَدْ جَاءَكَ الدَّهْرُ بِأَمْرِ إِدِّ  
بِعُقْبَةَ الْمِشْغَبِ ثُمَّ الْمَجْدِي  
يَهْزُ أَعْلَى سَيْفِهِ الْأَحَدِّ  
فِي جَحْفَلٍ كَالْعَارِضِ الْمَسْوَدِّ

يَشُقُّ مَتْنَ الصَّحَّاحَانِ الْجَرْدِ  
بِالْعَلَمَيْنِ فِي الْحَدِيدِ السَّرْدِ

في هذه الأشرطة الأخيرة مما اخترته من هذه الأرجوزة يذكر الشاعر عدة فوائد أيضاً، ففي الشطر الأول منها نراه يوجه الخطاب إلى فتاةٍ نسبها إلى (أفصى)، وهو أفصى بن عبد القيس أحد جذمي هذه القبيلة، والجذم الثاني هو أخوه اللبؤ بن عبد القيس، وكل عبدي لا بد أن يكون من أحد هذين الجذمين لا محالة، وأيضاً فإننا نرى الشاعر يحدد نسب هذه العبدية أكثر فأكثر، فنماها إلى بطن من عبد القيس أو فخذٍ منها كُتِبَ اسمهم في نسخ ديوانه (بني العرند)، وهو بطنٌ أو فخذٌ عبديٌّ لم يذكره النسابون في عبد القيس، وهو من فوائد هذه الأرجوزة، وجرياً على المعروف من أسلوب الشعراء العرب، فإنَّ بشاراً عندما ذكر هذه الفتاة العبدية، فهو يعني أنها كانت قريبة جداً لسليمان بن حكيم، وعادة تكون المخاطبة في مثل هذه الحالات موجهة إلى أخت الرجل المقتول، وقد نستفيد من ذلك أنَّ سليمان بن حكيم هو الآخر من بني العرند العبديين هؤلاء.

وأياً كان الأمر فإنَّ الشاعر يطلب من هذه الفتاة أن تُبلغ قومها عبد القيس أن لا يفرحوا بالجمع الكبير الذي جمعه فارسهم سليمان بن حكيم، فعقبة قد قضى عليه، وهو في طريقه إليهم ليقتلهم قتلاً ذريعاً لا يفرق فيه بين الكبير الذي يصح له أن يغزو مع الغازين، وبين الطفل الرضيع الذي هو في اللحد، وبدون مبالغة فإنَّ هذا الذي ذكره الشاعر قد حصل بالفعل لعبد القيس بعد قتل سليمان بن حكيم، وهذا عرض لأقوال المؤرخين حول هذه المجزرة.

جاء في تاريخ الطبري، ونقله عنه ابن الأثير في أحداث سنة ١٥١ للهجرة أنَّ عقبة بن سلم "سبى أهل البحرين، وبعث ببعض من سبى وأسر منهم إلى أبي جعفر المنصور، فقتل منهم عدَّة"،<sup>٦٩٦</sup> وأما البلاذري، فذكر أنَّ عقبة: "أسر من أهل البحرين بشراً كثيراً"،<sup>٦٩٧</sup> ولكنَّ جملة اليعقوبي في تاريخه هي

---

<sup>٦٩٦</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج٦: ٢٩٤.

<sup>٦٩٧</sup> أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق عبد العزيز الدوري (بيروت: جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٧٨م)؛ ج٤: ٢٤٥.

أكثر وضوحاً في تبين فظاعة هذه المجزرة، وما ارتكبه عقبة فيها، فهو يقول عنه إنه: "قتل من بها من ربيعة"،<sup>٦٩٨</sup> وربيعه اسم جامع لعدة قبائل من ضمنها قبيلة عبد القيس، وقبائل بكر وتغلب وعنزة، وكلها سكنت البحرين.

وأما السبي الذي سباه عُقبة من البحرين، فقد قال اليعقوبي في الموضع ذاته: "وسبى العرب والموالي"، وفي ذات الأمر يقول المفضل الضبيّ عن عُقبة: "وكان أبو جعفر وجّهه إلى البحرين. وأهل البحرين ربيعة، فقتل من ربيعة قتلاً فاحشاً".<sup>٦٩٩</sup>

ويبدو أن كثرة أسرى وسبايا عُقبة من أهل البحرين لم تكن مبالغة من المؤرخين، فاليعقوبي يذكر في الموضع ذاته أن رسولاً من عند المنصور قدم على عقبة البحرين بعد إيقاعه بأهلها، فأحب أن يكرمه، ولم يكن معه مالٌ ليعطيه، فاقترح عليه أن

---

<sup>٦٩٨</sup> أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر (د) ج ٢: ٣٨٥.

<sup>٦٩٩</sup> المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي: الفاخر في الأمثال؛ تحقيق محمد عثمان (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠١١م)؛ الصفحة ١٢٧.

يدفع إليه خمسين رجلاً من ربيعة لينطلق بهم إلى البصرة، ويظهر أنه يريد ضرب أعناقهم وصلبهم ليفتديهم ذوهم أو يفتدوا هم أنفسهم منه بعشرة آلاف درهم لكل شخص، وهو ما حصل بالفعل، فإذا كان هذا الرسول قد تم تكريمه بإهداء خمسين أسيراً إليه، فإنه يمكننا حينها أن نستشف عدد السجناء والأسرى الذين ظلوا عند عقبة، والذين أخذهم إلى بغداد ليسلمهم إلى أبي جعفر المنصور.

ويذكر بعض المؤرخين أنه عندما أدرك أبو جعفر كثرة عدد من قتل عقبة من سكان البحرين استفزع ذلك رغم أنه كان من الجبابرة القساة، وأنه هو الذي أرسله لهم لينتقم منهم، ولكن يبدو أن ما عرفه عن كثرة القتلى جعله في موقع حرجٍ لم يجد معه بداً من أن يبعث إليه أكثر من رجل دولة ليتقصى عن كثرة القتلى البحرينيين الذين قتلهم، فأرسل رجلاً يُقال له أسد بن المرزبان الذي وقف على فظاعة تلك المجزرة؛ إلا أن عقبة استماله إليه برشوة مالية مغرية غير أن أبا جعفر عرف

ذلك، فأرسل إلى أسد من قتله لخيانته له؛<sup>٧٠٠</sup> كما ذكر المؤرخون أيضاً أن الخليفة المهدي عندما تولى الحكم بعد أبيه المنصور عزل عقبة عن البحرين بسبب إسرافه في قتل أهل البحرين، ونقل عنه اليعقوبي قوله: "لا يراني الله أبوء بإثمه، ولا أَرْضِي فعله".<sup>٧٠١</sup>

وقد ترتب على هذه المجزرة التي ارتكبتها عقبة أمران آخران بالإضافة إلى عزله عن البحرين، وهذان الأمران هما انحلال الحلف القديم الذي كان بين ربيعة واليمن،<sup>٧٠٢</sup> ومقتل مرتكبها عقبة بن سلم ثأراً لما فعل، فقد ذكر المؤرخون أن سبب مقتل عقبة هو أنه بعد ارتكابه لمجزرة البحرين التحق به فتى من قبيلة عبد القيس مظهراً التودد والنصح له حتى إذا وجد

---

<sup>٧٠٠</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م؛ ج٦: ٢٩٤).

<sup>٧٠١</sup> أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر دت) ج٢: ٣٩٦.

<sup>٧٠٢</sup> علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٢م)؛ الصفحة ٣٨٠.

فرصته فيه طعنه بسكين في بطنه، فكان فيها مقتله، ولشدة عتوِّ عقبة وجبروته، فلم يكن أحد يتوقع أن يقدم على قتله أحد، ولهذا ضُرب المثل بجسارة قاتله، ف قيل: (أَجَسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ).<sup>٧٠٣</sup>

وحاصل ما أردت التوصل إليه هو أن هذه المجزرة التي وقعت على أهل البحرين، ثم على قبيلة عبد القيس على الخصوص كانت بأمر وتوجيه من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وأنَّ عُقْبَةَ بن سلم كان رجلاً فظاً عاتياً نفذ أوامر سيده، فما دام الأمر صدر من سيده له بإطفاء ثورة سليمان بن حكيم في البحرين، فهذا يعني في عُرْف السياسة أنه أعطاه الضوء الأخضر لفعل أي شيء في سبيل تحقيق ذلك، وقد فهم عقبة ذلك، و نفذ الأمر كما كان يحبه أبو جعفر وزيادة.

وأضيف إلى ذلك رأيي الذي أتوقعه في أن ما أعقب القضاء على ثورة سليمان بن حكيم من مجازر في حق قومه عبد القيس وسكان إقليمه البحرين إنما كان ذلك لأنهم كانوا

---

<sup>٧٠٣</sup> المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي: الفخر في الأمثال؛ تحقيق محمد عثمان (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠١١م)؛ الصفحة ١٢٧.

شيعة لآل البيت عليهم السلام، وأن ثورتهم كانت ثورة شيعة بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فهي في البحرين التي سوف نرى بعد قليل أقوالاً كثيرة لمؤرخين إسلاميين فيها النصُّ على تشيعها، والقائمون بهذه الثورة بنو عبد القيس الذين رأينا نصَّ المؤرخين على تشيعهم، ويضاف إلى ذلك أن زمنها كان متوازياً مع النكبة التي نكبها أبو جعفر المنصور بآل الحسن بن علي، وقتله لرجالهم، وفي مقدمتهم زعمائهم عبد الله بن الحسن المثنى وابناه محمد وإبراهيم؛ بل إنني لا أبعد في الرأي لو أنني قلتُ إنَّ ثورة الزعيم العبدى سليمان بن حكيم مع قومه عبد القيس، ومن انضم إليه من سكان البحرين ضد الدولة العباسية إنما كان غضباً ونصرةً لآل البيت عليهم السلام لأنهم شيعتهم الموالون لهم، والمعتقدون بجهنم، والمتدينون بولائهم، ولأجل ذلك نالهم ما نالهم من أعدائهم العباسيين الذين لم يتورعوا عن سفك دماء العلويين أنفسهم، فكيف شيعتهم.

المُتَوَكِّلُ العَبَّاسِيُّ وَشِيعَةُ البَحْرَيْنِ ( ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ )

كان المتوكل العباسي الخليفة الثالث من خلفاء الدولة العباسية الأشد وطأة على العلويين وشيعتهم بعد أبي جعفر

المنصور، وهارون الرشيد كما هو معروف في كتب التاريخ الإسلامي، ومما يلفت النظر جداً ذلك الخبر الغريب الذي ذكره الطبري عن الشاعر مروان بن أبي الجنوب مداح الخليفة المتوكل الخاص، والذي ورد عنه قوله: "أنشدت أمير المؤمنين فيه شعراً، وذكرت الرافضة فيه، فعقد لي على البحرين واليمامة"!!<sup>٧٠٤</sup>

ولستُ أعرف - إذا صحَّ هذا الخبر - سبباً يجعل هذين الإقليمين الهامَّين على هذا الحدِّ من الهوان عند الخليفة المتوكل بحيث إنه يعقد ولايتهما لمجرد شاعر مدحه بقصيدة نال فيها من العلويين وشيعتهم أو الرافضة كما سماهم هذا الشاعر إلا لأن هذا الخليفة كان يعرف أنَّ سُكَّانَ هذين الإقليمين كانوا شيعة، وليس أضرَّ عليهم وأكثر إحباطاً لنفوسهم من أن يولِّي عليهم من يحمل كل هذا الحقد والضغينة على ساداتهم العلويين الذين يتولونهم، وفي ذات الوقت، فإنَّ الخليفة سيكون بتوليته لمثل هذا الرجل آمناً من ممالته لهؤلاء الشيعة، وضامناً لإحكامه

---

<sup>٧٠٤</sup> محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج٧: ٣٩٧.

قبضة الدولة عليهم، وعلى أية حال، فإنَّ أغلب ولاية البحرين الذين عينتهم الدولتان الأموية والعباسية كانوا من غير سكان البحرين ومخالفين لهم فكراً وتوجهاً.

### صَاحِبُ الزَّنْجِ وَشَيْعَةُ الْبَحْرَيْنِ ( ٢٤٩ - ٢٥٤ هـ )

ولأجل اشتهاار سكان البحرين بتشيعهم للعلويين، فإنه ليس من الغريب أنْ قَصَدَهُمُ الثائر المعروف بـ(صاحب الزنج) الذي توجه في بداية ثورته إليهم عام ٢٤٩ للهجرة، وانتسب لهم على أنه علويٌّ في حين إنه كان من عبد القيس - كما يقول بعض المؤرخين - لعلمه أنه بذلك سوف تكون له عندهم مكانةٌ سامقة أكبر حتى مما لو قال إنه من عبد القيس.

بل إنَّ هجرة صاحب الزنج إلى هذا الأقليم هي في حدِّ ذاتها دليلٌ قويٌّ على اشتهااره بالتشيع في منتصف القرن الثالث الهجري لأنَّ صاحب الزنج كان قد حلَّ عليها هارباً من العباسيين في العراق، وأن ينتسبَ إلى البحرانيين على أنه علوي، فهذا يعني معرفته بتشيعهم، فأتاهم من هذا الباب

الذي لا يجيب الداخل منه عندهم، ولهذا روى المقرئزي عنه أنه  
"كان مقيماً بهجر؛ ويُعرف أنه شريفٌ، ويُكرَّم ويُعطى".<sup>٧٥</sup>

وهذا كان ديدن سكان البحرين مع كل من يقصدهم  
ويدعي انتسابه إلى آل البيت، فهم كانوا يجلبونه ويكرمونه  
ويوقرونه كثيراً ما لم يثبت لهم عكس ادعائه، ولهذا فإنهم عندما  
انكشف لهم أمرُ صاحب الزنج، وأنَّ ادعائه الانتساب إلى  
العلويين كان لأجل إقامة دولة له في بلادهم، فإنهم حاربوه  
وطردوه عن بلادهم بعد عدة وقعات كان آخرها وقعة الرِّدم  
الشهيرة؛ حيث تمكن العُريان بن إبراهيم العبدي من  
الانتصار عليه انتصاراً كاسحاً لم تقم له بعده قائمة في  
البحرين،<sup>٧٦</sup> فكان أن فرَّ إلى البصرة ليكمل ثورته فيها.

---

<sup>٧٥</sup> أحمد بن علي المقرئزي: اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء؛ تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧م)؛ ج: ١؛ ١٥٩؛ هامش (٣)، وشريف أي علوي.

<sup>٧٦</sup> علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (بيروت: دار صعب دت)؛ الصفحة ٣٤٠، ولكنه ذكر القائد العبدي باسم العريان بن الهيثم، ولكنه ورد اسمه العريان بن إبراهيم عند المقرئزي في اتعاض الحنفا، وعند شارح الديوان المقرئبي، وذكر هذا الأخير ارتفاع نسبه إلى عبد القيس.

## الْقَرَامِطَةُ وَشِيعَةُ الْبَحْرَيْنِ (٢٨٦ - ٤٦٩ هـ)

وبعد ثلاثة عقود ونيف من دحر سكان البحرين لصاحب الزنج وصل إلى البحرين الدعاة الأوائل من الشيعة الإسماعيليين الذين عُرفوا لاحقاً بـ(القرامطة)، وكما أنّ صاحب الزنج قصدها مستغلاً تشييع سكانها، فقد فعل دعاة الإسماعيليين الأوائل الأمر ذاته للسبب ذاته، وهو الدخول على السكان من باب التشييع لآل البيت حتى ولو كان معظم سكان البحرين شيعةً اثني عشرية كما سوف يشتهر لاحقاً.

إلا أنّ ما يثبت أنّ إقليم البحرين كان كله يتشييع لآل البيت أثناء قصد الدعاة الإسماعيليين إليه في القرن الثالث الهجري هو ما نفهمه بوضوح من الأخبار التاريخية التي تناولت ابتداء قيام دولة القرامطة فيه، ومن الدلالات القوية على تأصل التشييع في هذا الإقليم هو قيام الدعاة الإسماعيليين الأوائل بإرسال بعض كبار دعائهم إليه ليدعوا أهله إلى الانضمام إلى دعوتهم، وفي هذا الصدد يقول المؤرخون عن ابتداء أمر القرامطة بناحية البحرين أنّ رجلاً منهم يعرف بيحيى بن المهدي قصد القطيف عام ٢٨١ للهجرة، فنزل على رجل يعرف

بعلي بن المعلی بن حمدان، مولى الزیادیین،<sup>٧٠٧</sup> وقد وُصِفَ هذا الأخير بأنه كان "يُغالي في التشيع".<sup>٧٠٨</sup>

وتقول الرواية إنَّ يحيى أظهر لعلي بن المعلی أنه رسول المهدي إليهم ليخبرهم أن ظهوره قد قرب وأنه يطلب النصره منهم، فوجه علي بن المعلی إلى الشيعة من أهل القطيف فجمعهم، وأطلعهم على الأمر، فأجابوه إنَّهم خارجون معه إذا ظهر أمره، وأجابه سائر قرى البحرين بمثل ذلك،<sup>٧٠٩</sup> وقوله "أجابه سائر قرى البحرين بمثل ذلك" دليل على ما قلته قبل

---

<sup>٧٠٧</sup> لم يتضح لي المراد بهم، وفي عبد القيس بنو زياد بن عصر بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أثمار بن عمرو بن ودیعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس رهط الأشج العصري زعيم الوفادة الأولى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ كما يجوز أن يكون الزیاديون هؤلاء هم من أتباع المذهب الجارودي الزیدي الذي ينسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي، فلعلهم سُموا بالزیاديين نسبة إلى اسمه زياد.

<sup>٧٠٨</sup> علي بن محمد بن محمد الشيباني = ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ (بيروت: دار صادر ١٩٦٥م)؛ ج٧: ٤٩٤.

<sup>٧٠٩</sup> أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب؛ تحقيق محمد جابر الحيني (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٢م) ج٢٥: ٢٣٤.

قليل من كون إقليم البحرين كان قد أصبح شيعياً خالصاً؛ بل إن ابن خلدون أتى بصياغة أخرى في هذا الموضوع أكثر وضوحاً وتصريحاً حين قال عن هذه الحادثة: "وشاع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم".<sup>٧٠</sup>

وشخصياً لا أستغرب قولهم إن سائر قرى البحرين قد أجابوا كلهم هذا الداعي لأن إجابتهم له إنما كانت لأنه جاءهم غريباً، وضرب على وتر حساسٍ لديهم، بادعائه أنه رسول المهديّ الذي كانت الروايات عن قرب ظهوره وملئه للأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً تتردد على مسامعهم، ولم يدر بخلدون في بداية الأمر أن هذا الداعي كان يدعو لمهدي غير الذي كانوا يسمعون به أي محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام الذي كان شيعة البحرين يعتقدون إمامته وإمامة آبائه حتى موسى

---

<sup>٧٠</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (١٩٧١م) ج ٤: ٨٨.

ولكن فيه في بداية الكلام: "وشاع الخبر"، وهو تحريف واضح، فلهذا صححته.

الكاظم بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ثم يتفوقون بعد ذلك مع الإسماعيلية - الذين اعتقدوا بإمامة أخيه إسماعيل بن جعفر الصادق - في إمامة والدهما جعفر الصادق عليه السلام، ولم يتبين لأهل البحرين إلا بعد حين أن هذا الداعية المسمى بيحيى بن المهدي كان يدعو إلى إمام الإسماعيلة عبد الله المهدي بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الذي أسس الدولة الفاطمية فيما بعد، وأن قصدهم من ذلك هو إقامة دولة لهم في هذا الإقليم، وبالتالي فإن شيعه البحرين عندما عرفوا هذه الحقيقة فيما بعد تراجعوا عن نصر دعاة الإسماعيلية هؤلاء، ولكن هؤلاء الدعاة استطاعوا رغم ذلك أن يؤسسوا في إقليمهم تلك الدولة التي بلغت الغاية من القوة والإحكام في عهد أبي سعيد الجنابي وأولاده لصلبه بالاعتماد على قبائل البدو المحيطة بالإقليم ولاسيما قبائل عامر بن صعصعة من عُقيل وكلاب وعامر بن ربيعة ونمير.

وقد كان لرفض معظم شيعه الإقليم الذين كان أغلبهم من عبد القيس لمذهب القرامطة الإسماعيلي بطبيعة الحال أثرٌ محفٌ ومؤلم بحق هذه القبيلة بحيث قُتلوا وحرقوا وشردوا من

بلادهم كما هو مبينٌ في كتب التاريخ،<sup>٧١</sup> وكأنه مكتوب على هذه القبيلة أن تدفع ثمن التشيع لأهل البيت أمام مخالفيهم من الأمويين والعباسيين أولاً، ثم ثمن اعتقادها للمذهب الاثني عشري أمام مخالفيه من الشيعة الاسماعيلية ثانياً.

### العيونِيُّونَ وَالتَّشِيعُ فِي البَحْرَيْنِ (٤٦٩ - ٦٣٦ هـ)

بقيت دولة القرامطة قائمة في إقليم البحرين ومهيمنة عليه وعلى سكانه الذين كان معظمهم غير راضين بهم وبسيطرتهم على بلادهم، ولكنَّ منطِق القوَّة الذي كان إلى جانب القرامطة كان يفرض نفسه عليهم، وظلَّ سكان البحرين القدماء من قبيلة عبد القيس ينتظرون الوقت الذي يزيحون فيه نير دولة القرامطة عن بلادهم، فلم يتحقق لهم ذلك إلا في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حيث برزت ثلاث ثورات محلية قام بها ثلاثة زعماء عبديين ضد

---

<sup>٧١</sup> يمكن الوقوف على ذلك عند المسعودي في كتابه (التنبيه والإشراف)، والمقرئزي في كتابه (اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء)، وكذلك يمكن الرجوع إلى كتاب (هجر وقصباتها الثلاث) لكاتب هذا البحث، وإلى الطبعة الثانية من (شرح ديوان ابن المقرَّب) بتحقيق الكاتب أيضاً.

القرامطة ودولتهم ومناصريهم من اليمن وقبائل عامر بن صعصعة في أوال والقطيف والأحساء، فأطاحوا بدولة القرامطة - التي كانت قد أصابها الهرم الذي يصيب كل الدول - معيدين سيادة إقليم البحرين إلى عبد القيس سكانه الذين عُرف بهم هذا الإقليم منذُ القرن الرابع الميلادي.<sup>٧٢</sup>

كانت أول ثورة من هذه الثورات الثلاث لعبد القيس ضدَّ القرامطة هي ثورة أبي البهلول محمد بن العوام بن الزجاج العبدي في منتصف القرن الخامس الهجري، والتي فصل الحديث عنها شارح الديوان المقرَّب المعاصر لصاحب الديوان، وقد يكون هو نفسه شارح ديوانه في مثل هذا الموضع على الأقل،<sup>٧٣</sup> وكان من ضمن ما ذكره هذا الشارح خطابٌ وثائقيُّ

---

<sup>٧٢</sup> مما يؤسف له أنه لا يوجد لدينا مصدر تاريخي قديم عن هذه الثورات، ولا سيما ثورتي أبي البهلول وثورة العيونيين ضد القرامطة سوى ديوان ابن المقرَّب العيوني، ولولا هذا الديوان وشرحه وملحقاته لما عُرف في التاريخ بوجود هذه الثورات وأخبار الدولة العيونية أصلاً، ولهذا فإن كل ما كتبه عن هذه الثورات، وما سوف أكتبه عن الدولة العيونية فيما يلي هو من هذا المصدر الوحيد إلا ما أفادتنا به خلفاتها الأثرية كما سنرى.

<sup>٧٣</sup> لقد ناقشت قضية شارح الديوان المجهول في الدراسة التي ألقتها بتحقيقي

لقائد هذه الثورة أبي البهلول العبدى أرسله إلى ديوان الخلافة العباسية الذي كان على دسسته وقتها الخليفة القائم العباسي (حكم: ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) ووزيره أبو المنصور بن يوسف يطلب فيه العون والمدد ليقوم بمحاربة بقايا القرامطة في القطيف والأحساء، ويجرهما منهما كما حرر شقيقتهما جزيرة أوال.

وقد وردت فقرة لأبي البهلول في هذا الخطاب الوثائقي قال فيها موجهاً الخطاب إلى الوزير أبي المنصور، ويذكر له ما حدث بعد انتصاره على القرامطة، وما أخذه على أتباعه من جزيرة أوال، وهو قوله:

"فاجتمع رأيهم على ترقيتي درجة الإمارة ورتبتها، وتقليدي أمور الإيالة وكلفتها، .. فالتزمتها بعد عهد إليهم عهدتها، وعقود وثيقة عليها عقدتها، أنهم يبذلون الأرواح في سبيل الله، ومجاهدة القرامطة أعداء الله، مستشعرين طاعة الدولة العباسية، والكلمة المباركة الهاشمية، مدة أعمارهم، ومنتهى آجالهم، وتكون طريقتهم الطاعة، ومذهبهم السنة والجماعة،

مذهب الإمام أبي حنيفة، به يعرفون، وعليه يحيون ويموتون".<sup>٧٤</sup>

وهي جملةٌ سَوَّغَتْ لبعض الكُتَّابِ المعاصرين الذين لا يعرفون ملابسات وظروف كتابة هذا الخطاب أن يجزم بأنَّ سكان جزيرة أوال؛ بل كامل إقليم البحرين كانوا سنةً وليس شيعةً مع أنَّ قول أبي البهلول هذا قاله لوزير وخليفة يتمدَّهان بمذهب أبي حنيفة في زمنٍ كان يعج بالحروب والمشاحنات الطائفية والمذهبية، وكان أبو البهلول الشيعي الاثنا عشري في حاجة ماسَّة إلى دعمهما له بالمال والجند للإطاحة بدولة القرامطة الشيعية الإسماعيلية، فمن الطبيعي أن يذكر لهما أنه أمر أتباعه باتباع المذهب السنِّي، ثم مذهب أبي حنيفة بالذات لأنَّ الخليفة والوزير هما كذلك، ولو كان الخليفة ووزيره شافعيين، لكتب إليهما أنه أمر أتباعه بأن يتمدَّهوا بمذهب الإمام الشافعي، وهكذا الشأن بخصوص بقية المذاهب، والواقع هو أنَّ هذا الخطاب هو خطاب سياسي بحت،

---

<sup>٧٤</sup> شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد

الخالق الجنبى (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٢٦٠.

وهذه النوعية من الخطابات لا يُعَوَّل عليها في مثل هذه الأمور، وليس في كلام أبي البهلول المتقدم دلالة ناهضة على أن سكان أوال كانوا على مذهب أبي حنيفة أو أي مذهب من مذاهب السنّة، وإنما هو يَدُلُّ على رغبة أبي البهلول في أن يكونوا كذلك؛ بل قد يكون فيه دلالة أنهم كانوا شيعة، وأنّ أبا البهلول شرط عليهم عندما طلبوا منه أن يلي أمرهم ويقوم بحكم جزيرتهم أن يظهروا مذهب السنة والجماعة، ثم مذهب أبي حنيفة المذهب الرسمي للدولة العباسية حتى يتأتى له أن يطلب منها العون والمدد، وما كتبه أبو البهلول هنا - من وجهة نظري - لا يكفي دليلاً حتى على نفي التشيع عن أبي البهلول نفسه، فهو رجلٌ من عبد القيس الذين رأينا تشيعهم عن بكرة أبيهم إلا من شدّ منهم، وهم قليلون، ثم هو من جزيرة أوال التي سنرى بعد قليل نصّ ابن المجاور - الذي زارها بعد موت أبي البهلول بقرن ونصف تقريباً - على أنّ قراها كلها إماميّة، وأوال أيضاً يشملها نصّ المقدسي وياقوت الحموي اللذين ينصّان فيهما على تشييع سكان البحرين عن بكرة أبيهم، فهذان مؤرخان أحدهما قبل أبي البهلول والآخر

بعده ينصّان على أنّ سكان إقليم البحرين القديم، وأوال من ضمنه هم من الشيعة، وهذا هو المعروف عنهم في المنطقة منذ قديم الزمان.

وإذا فإنّ الصحيح الذي أراه هو أنّ أبا البهلول كان رجلاً سياسياً داهية ممن يرون مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)، وهو كان في بدء تأسيسه لدولة له في جزيرة أوال والبحرين، وقد اضطر إلى طلب العون والنصرة والمدد من الدولة العباسية التي كان خلفاؤها وسلاطينها السلجوقيون سنّةً على مذهب أبي حنيفة، وكانوا يكرهون الشيعة كرهاً شديداً، ولا ننسى أنهم هم الذين أطاحوا بالدولة البويهية الشيعية التي كانت تسيطر على الخلفاء العباسيين في العراق قبلهم، فهل من السياسة والحكمة أن يكتب إليهم أبو البهلول طالباً المدد والعون منهم ليقم دولة شيعية في البحرين، وهم متعصبون ضد الشيعة؟! إنّ ما كتبه في رسالته هو عين الصواب من وجهة نظر سياسية لرجل يريد أن يقيم دولة له بمساعدة دولة عظمى تخالفه فكراً ومذهبياً، وهو الادعاء أنه على مذهبهم والتزلف لهم بذلك حتى لو لم يكن كذلك، وهذا هو رأيي في حقيقة ما حصل؛

خصوصاً وأنَّ الشيعة عُرِفَ عنهم التقيّة بإخفاء مذهبهم للمصلحة العامة، وذلك من أيام الدولة الأموية وهلمَّ جرّاً، وما كلام أبي البهلول في خطابه هذا إلا من هذا الباب.

وذا تُ هذا الأمر أراد بعضُ الكتاب إسقاطه على الدولة العيونية التي بدأت كثورة ثالثة ضد القرامطة في الأحساء من البحرين بقيادة زعيم عبديٍّ آخر هو عبد الله بن علي العيوني العبدي، وذلك بعد الثورة الثانية ضدّهم، والتي قام بها يحيى بن العباس الجذمي العبدي في القطيف، وأطاح حكمهم فيها أيضاً، ثم بعد ذلك قام آل عباس بانتزاع جزيرة أوال من أبي البهلول أو من الفرس الذين انتزعوها منه، وضموها إلى القطيف، ثم أخذوا يتحرّشون بعبد الله بن علي لينتزعوا منه الأحساء بعد أن استطاع هذا الأخير من إسقاط حكم القرامطة فيها كآخر معقل لهم في البحرين؛ إلا أن هذا الأخير عكس الأمر على آل عباس، فقام هو بالقضاء عليهم، وانتزع القطيف وجزيرة أوال منهم، فضمهما إلى الأحساء ليكون بذلك أوّل عبديٍّ يتمكّن من إقامة أول دولة عبديّة في كامل

إقليم البحرين، ولأول مرة في التاريخ الإسلامي.<sup>٧٥</sup>

وقد كتب الكثير من الكتاب المعاصرين عن الدولة العيونية كتابات مترهلة وغير دقيقة لأنهم اعتمدوا في كتاباتهم تلك على شروح الطبعة الهندية لديوان ابن المقرب، وهي شروح أوضحت في الدراسة الخاصة عن ابن المقرب وشعره أنها ناقصة ومبتسرة وفيها الكثير من الأخطاء، والتحريفات والتصحيحات لأن هذه الطبعة لم تطبع بطريقة علمية.<sup>٧٦</sup>

وكان من ضمن المواضيع التي كتبها هؤلاء الكتاب، وهم كلهم من السنة؛ موضوع (مذهب الدولة العيونية)، فكان أغلبهم يرى أنها دولة سنية المذهب اعتماداً على استدلالات

---

<sup>٧٥</sup> يراجع حول كل هذه الأخبار: شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنيبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ينظر الفهارس العامة.

<sup>٧٦</sup> عبد الخالق بن عبد الجليل الجنيبي: علي بن مقرب العيوني؛ دراسة تاريخية لسيرته وشعره (ضمن ملحقات شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنيبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٧: ٥٨٣.

تُحْمِينِيَّةٌ وَليست وثائقية أُشْرَت إليها في الدُراسة الخاصَّة عن ابن المُقَرَّب وشعره، وقلْتُ ما لديَّ عنها هناك؛<sup>٧٧</sup> علماً أنَّ ما ذكره ياقوت وابن المُجاور عن تشيع البحريْن - والذي سأعرضه لاحقاً - كان في وقت قيام الدولة العيونية التي ينتسب ملوكها وأمرؤها إلى القبيلة الشيعية الأشهر عبد القيس، وهم رهط الشاعر الشهير علي بن المُقَرَّب العيوني الذي يقول في إحدى قصائده مادحاً قبيلته عبد القيس:<sup>٧٨</sup>

وهم نصرُوا بعد النبي وصيِّه  
ولا يستوي نصرٌ لديه وخذلان

وغني عن القول إنه قصد بوصي النبي الإمام علي عليه

---

<sup>٧٧</sup> عبد الخالق بن عبد الجليل الجني: علي بن مقرب العيوني؛ دراسة تاريخية لسيرته وشعره (ضمن ملحقات شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجني (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٧: ١٦٢ - ٢٢٧).

ومن الكتاب الستة الذين رأوا أنَّ الدولة العيونية كانت شيعية المذهب؛ الأستاذ فضل العماري، وذلك في بحثه المطبوع بعنوان (ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين).

<sup>٧٨</sup> شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجني (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٥: ٢٥٧٢.

السلام.

وعلى أية حال، فإنّ تشييع العُيونيين قد حُسم مؤخراً بأدلة ماديّة لا يرقى إليها الشك، تثبت عكس ما قال أولئك الكتاب المعاصرون، وأنها كانت دولة شيعية؛ بل وتُثبت أيضاً أنها كانت تتخذ المذهب الاثني عشري مذهباً لها، وهو المذهب الذي اشتهر شيعة البحرين بالتمذهب به حتى وقتنا الحاضر.

فمن ضمن مخلفات الدولة العُيونية نقودٌ معدنية تمّ سكها في كلٍّ من أوال والخط (القطيف) بين الأعوام ٥٤٥ – ٥٤٩ للهجرة،<sup>٧٩</sup> وذلك في عهد الأمير أبي علي الحسن بن عبد الله العُيوني أصغر أولاد مؤسس الدولة العُيونية الذي كان حاكماً على هذين البلدين إثر اشتراكه مع أخيه أبي المنصور علي بن عبد الله في قتل ابن أخيهما أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله في معركة فاصلة عند العُيون من الأحساء، واقتسامهما للملكة، فأختص أبو المنصور بحكم الأحساء،

---

<sup>٧٩</sup> نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العُيونية (الرياض: مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية ٢٠٠٢م).

واختصَّ أبو علي بحكم القطيف وأوال.<sup>٧٣٠</sup>

وكان مسكوكاً على هذه النقود العيونية اسم الحاكم الحسن بن عبد الله، واسم البلد الذي سُكَّت فيه العملة، فبعضها سُكِّ في أوال، وبعضها سُكِّ في الخط، وهو الاسم التاريخي الثاني للقطيف، ولكن الأهم من ذلك - مما يخصُّ بحثنا هذا - هو أنه كُتِبَ على هذه النقود كلها الشهادات الثلاث، وهي:<sup>٧٣١</sup>

١. لا إلهَ إلاَّ اللهُ.

٢. محمدٌ رسولُ اللهُ.

٣. عليٌّ وليُّ اللهُ.

وبطبيعة الحال فإنَّ الشهادة الثالثة لا يكتبها إلا حاكمٌ شيعي إلا أنها لا تحدد مذهب هذا الشيعي، وهو الحاكم العيوني هنا، فجملة (عليٌّ وليُّ اللهُ) يشترك فيها الزيدي والإسماعيلي والاثنا

---

<sup>٧٣٠</sup> عن هذه الحرب التي وقعت بين هؤلاء الأمراء العيونيين ينظر: شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٥: ٢٣٩٥ وما بعدها.

<sup>٧٣١</sup> انظر صوراً لهذه النقود في ملاحق هذا الكتاب.

عشري؛ بل كل من يُنسب إلى التشيع لأنَّ علياً عليه السلام هو القطب الذي يدور التشيع حوله.

غير أنَّ أثراً مادياً آخرًا من آثار الدولة العيونية وصل إلينا ليُثبت أنَّ هذه الدولة كانت شيعية اثني عشرية لا زيدية ولا إسماعيلية، وهذا الأثر هو عبارة عن نقشٍ تاريخي باسم أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني المقتول على يد عمِّه أبي المنصور وأبي علي كما تقدم قبل قليل.

يُورخ هذا النقش لبناء المنارة الغربية للمسجد المسمى بـ (المسجد الجامع) في بعض المصادر التاريخية القديمة،<sup>٧٢٢</sup> وبـ (المشهد ذي المنارتين) في مصادر العصور الوسطى،<sup>٧٢٣</sup> وبـ (مسجد الخميس) في العصر الحاضر، ومكتوبٌ في هذا النقش سبعة أسطر كُتبت بالخط الكوفي المشجَّر أو المزخرف

---

<sup>٧٢٢</sup> شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبلي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج ٤: ٢٢٣٢، ٢٢٦١..

<sup>٧٢٣</sup> جعفر بن محمد العبدلي الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحتان: ٢٢٥، ٢٨٢.

بالزخارف النباتية، ويتضح في هذا النقش ذكر الشهادات  
الثلاث في السطرين (١)، و(٢)، والأئمة الاثني عشر في  
السطرين (٤)، و(٥)، وفي السطر (٦) كُتِبَ اسمُ ثالث حكام  
الدولة العُيونية وحفيد مؤسسها محمد بن الفضل بن عبد  
الله.<sup>٧٢٤</sup>

---

<sup>٧٢٤</sup> انظر صورة لهذا النقش في ملاحق هذا الكتاب.



## نصوص المؤرخين القدامى في تشيع البحرين

لقد قدّمتُ فيما مضى دلالات واضحة على تشيع سكان البحرين في القرون الثلاثة الأولى، أو وجود التشيع بكثرة بين سكانها، ولكننا بدءاً من القرن الرابع الهجري، فإننا صرنا نملك نصوصاً كتابية قديمة دَوَّنَهَا جغرافيون عربٌ ومسلمون ورد فيها النصُّ الصَّريحُ على تشيع إقليم البحرين بمدنه الثلاث الكبرى هجر (الأحساء)، والقطيف (الخط)، وأوال، واشتهاره بذلك.

وسوف أعرض هنا بعض هذه النصوص لأولئك الجغرافيين حسب ترتيبهم الزمني.

### نصُّ المقدسيّ (توفي ٣٨٠ هـ ~)

عندما ذكر المقدسي أقسام الجزيرة العربية ومدنها في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) تطرَّق بعد ذلك إلى ذكر مذاهب أهلها، فنراه يقول في ذلك: "ومذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء وقرح سنّة، وسواد صنعاء ونواحيها مع سواد عُمَان شُراً غالية، وبقية الحجاز وأهل الرأي بعمان وهجر وصعدة

وما يهمننا هنا هو قوله عن سكان هجر إنهم شيعة،  
والمقدسي لا يقصد بهجر المدينة أو الواحة التي تُعرف الآن  
بالأحساء فقط، وإنما يقصد بها جميع الإقليم الذي كان يُطلق  
عليه اسم هجر في بعض الأزمنة التاريخية، وهو ذاته إقليم  
البحرين نفسه، وقد أوضح المقدسي ذلك بنفسه عندما تكلم  
عن بعض المدن التي تحمل أكثر من اسم، فنراه يقول: "ومن  
المدن ما لها أكثر من اسم نحو مكة وبكة، المدينة يثرب، ..  
البحرين هَجَرَ" ٧٣٦

كما نراه يقول في موضع آخر من الكتاب ذاته: "وأما هجر  
فقصبتها الاحساء ومدنها: سابون، الزرقاء، أوال، العقير"، ٧٣٧

---

٧٣٥ محمد بن أحمد المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن:  
مطبعة برييل ١٩٠٦م)؛ الصفحة ٩٦.

٧٣٦ محمد بن أحمد المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن:  
مطبعة برييل ١٩٠٦م)؛ الصفحة ٣٠.

٧٣٧ محمد بن أحمد المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن:  
مطبعة برييل ١٩٠٦م)؛ الصفحة ٧١.

فهو هنا يعد اسم هجر شاملاً للأحساء، وجزيرة أوال،  
والسابون وهي مدينة وميناء قديم كانت تقع شمال القطيف،  
والزرقاء، وهي ميناء كانت تقع بالقرب من ساحل العُديد عند  
مدخل شبه الجزيرة القطرية، وهذا الترادف بين المسميين  
(البحرين / هجر) هو في العموم قديمٌ جداً أقدم من المقدسي  
نفسه، وبقي كذلك حتى إلى ما بعد المقدسي؛ بل حتى إلى إلى  
القرن التاسع الهجري، فقد نصَّ الفيروز آبادي على أن هجر  
"اسمٌ لجميع أرضِ البَحْرَيْنِ"<sup>٧٢٨</sup>.

نصُّ ياقوتِ الحمويِّ (توفي ٦٢٦ هـ)

ثم يأتي بعد المقدسي بقرنين ونصف تقريباً ياقوتُ الحموي  
من رجال النصف الأول من القرن الهجري السابع، فنراه يقدم  
لنا نصّاً صريحاً لا لبسَ فيه على تشييع إقليم البحرين حيث  
قال في رسم (عُمان) من معجمه البلداني:

"وأكثرُ أهلها في أيامنا خَوارجُ إباضيَّةٍ ليسَ بها من غيرِ

---

<sup>٧٢٨</sup> محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي: القاموس المحيط؛ مكتب  
تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٨م)؛ الصفحة ٤٩٦.

هَذَا الْمَذْهَبِ إِلَّا طَارِئٌ غَرِيبٌ، وَهُمْ لَا يَخْفُونَ ذَلِكَ، وَأَهْلُ  
 الْبَحْرَيْنِ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ بَضِئُهُمْ كُلُّهُمْ رَوَافِضُ سَبَائِيُونَ لَا  
 يَكْتُمُونَهُ وَلَا يَتَحَاشَوْنَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مَنْ يَخَالِفُ هَذَا الْمَذْهَبِ  
 إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَرِيبًا".<sup>٧٢٩</sup>

فياقوت هنا لا يكتفي بالقول إن جميع سكان إقليم البحرين  
 من الشيعة أو الروافض السبأين - حسب تعبيره - بل هو  
 ينفي أن يكون فيه غير الشيعة من أهله قاصراً ذلك على  
 الغرباء عنهم فقط، وأما اتهامه لسكان البحرين بأنهم سبأين،  
 فهي شهادة من رجلٍ عُرِفَ عنه التعصّب ضدّ الإمام علي عليه السلام  
 وشيعته كما هو المعروف عنه،<sup>٧٣٠</sup> نعم إن قوله عن أهل  
 البحرين إنهم روافض - وهو النعت المفضل الذي يطلقه  
 بعض متعصبي الكتاب السنّة على الشيعة - هي شهادة  
 صحيحة، وتأتي من رجلٍ تاجرٍ كان يسافر كثيراً إلى تلك

---

<sup>٧٢٩</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي  
 ١٩٧٩م)؛ ج٤: ١٥٠.

<sup>٧٣٠</sup> أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي = ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء  
 الزمان؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة دت) ج٦: ١٢٧.

النواحي حيث ذكر ابنُ خلكان عنه أنَّه كان يتاجر في جزيرة كيش (قيس)،<sup>٣٣</sup> وهي جزيرة قريبة جداً من إقليم البحرين، ومرتبطة معه بعلاقات تجارية وسكانية منذ قديم الأزمان،<sup>٣٣</sup> ولو عرف ياقوت أنَّ في إقليم البحرين قوماً ذوي شأنٍ غير الشيعة لبادر إلى ذكرهم إلا أنَّه لم يجد غير الشيعة فيه.

---

<sup>٣٣</sup> أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي = ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة دت) ج:٦: ١٢٧.

<sup>٣٣</sup> إنَّ أقرب الظن إلى اليقين هو أنَّ الجزيرة الشهيرة المعروفة قديماً وحتى يومنا هذا باسم جزيرة قيس هي منسوبة إلى بني قيس بطن من عبد القيس، وهو قيس بن عميرة. (انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ ج:١: ٣٤٤).

وقد نصَّ القفطي على أن قيس بن عميرة هذا من ربيعة الفرس؛ (يُنظر: علي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية ٢٠٠٤م)؛ ج:٣: ٤٠)؛ حيث ذكر أنه نزلها واستوطنها هو وأهله بعده، ثم استولت عليها بعد ذلك الأعاجم، وملكها قوم من فارس من أولاد الأساورة، وسموها كيش؛ عَجَمُوا قَيْسًا".

وربيعة الفرس هم بنو ربيعة بن نزار الجد الأعلى لقبائل ربيعة التي منها عبد القيس وبكر وتغلب وعترة والنمر، ولكن بما أنَّ أشهر هذه القبائل في سكنها للبحرين وعمان معاً هي قبيلة عبد القيس، فأقرب الظن إلى اليقين أنَّ قيس بن عميرة الربيعي هذا هو من عبد القيس.

## نُصُوصُ ابْنِ الْمُجَاوِرِ الشَّيْبَانِيِّ (توفي ٦٩٠هـ)

وكلام ياقوت الصريح في كون سكان البحرين كلهم من الشيعة أو الروافض السبأيين - كما قال -<sup>٣٣٣</sup> يَعُضُّدُهُ نَصُّ آخِرِ لِعَالَمٍ رِحَالَةٍ، وَهُوَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَتَوَفَى فِي (٦٩٠) لِلهَجْرَةِ، وَالَّذِي زَارَ جَزِيرَةَ أَوَالِ التِّي بَدَأَ يُطَلِّقُ عَلَيْهَا فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ مَسْمَى الْبَحْرَيْنِ فِي أَوَاسِطِ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ.<sup>٣٣٤</sup>

وقد نصَّ ابن المجاور على أنَّه كان يوجد في هذه الجزيرة ٣٦٠ قرية<sup>٣٣٥</sup> كُلُّهَا إِمَامِيَّةٌ إِلَّا وَاحِدَةً مِنْهَا،<sup>٣٣٦</sup> وَلَمْ يَذْكُرْ لَنَا ابْنَ الْمُجَاوِرِ فِي

---

<sup>٣٣٣</sup> السبئية نسبة إلى من أسماه المؤرخون عبد الله بن سبأ، وهو شخصية أسطورية مختلفة كما أثبت ذلك السيد مرتضى العسكري في كتاب ألفه حول هذه الشخصية، وهو جدير بالرجوع إليه لمعرفة ذلك، وعلى الرغم من ذلك فقد أبى المتعصبون ضد الشيعة - وياقوت منهم - إلا لصق هذه الشخصية بالشيعة أو لصق الشيعة بها، وهو أمرٌ فرضه كره بعض المتعصبين لهم، ولم تفرضه الحقيقة.

<sup>٣٣٤</sup> كان وصوله إلى الحجاز كما في رحلته هذه سنة ٦٢١هـ ثم بعد سنوات قصد البحرين.

<sup>٣٣٥</sup> وكلامه هذا يوافق ما ذكره ابن ماجد في كتابه (الفوائد في أصول البحر والقواعد) حيث قال فيه: والجزيرة الثامنة، وهي البحرين المتقدم ذكرها، وتسمى أوال، وفيها ثلاثمئة وستون قرية.

في هذا الموضع اسم هذه القرية المستثناة من التشيع الإمامي؛  
إلا أنه في موضع آخر من كتابه هذا ذكره لبلاد الخوارج  
وقراهم في الجزيرة العربية وخارجها؛ قال:

"وَقَرِيَّةٌ بِأَعْمَالِ الْبَحْرَيْنِ شَدَّ عَلَى الرَّأْيِيِّ اسْمُهَا"<sup>٣٣٧</sup>.

فواضح من هذا النص أنها هي القرية التي استثنائها في  
النص الأول، ومنه يتضح أنها كانت قرية للخوارج وليس  
للسنة كما قد يتبادر إلى ذهن البعض، وهو كلامٌ منطقيٌّ جداً،  
فالبحرينُ أثناء زيارة ابن الجاور لها في أواسط القرن السابع  
الهجري كانت قد أصبحت في حكم والٍ من قبل سلطان هرمرز  
أبي بكر السلغري كما هو مذكور في النبذة التاريخية الملحقة  
ببعض نسخ ديوان ابن المقرب المتوفى في ذات الحقبة،<sup>٣٣٨</sup>

---

<sup>٣٣٦</sup> يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي = ابن الجاور: تاريخ  
المستبصر (ليدن: مطبعة بريل ١٩٥٦م)؛ الصفحة ٣٠١.

<sup>٣٣٧</sup> يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي = ابن الجاور: تاريخ  
المستبصر (ليدن: مطبعة بريل ١٩٥٦م)؛ الصفحة ٢٧٩.

<sup>٣٣٨</sup> انظرها محققة في ملحقات الطبعة الثانية من شرح ديوان ابن المقرب بتحقيق  
الكاتب (بيروت: دار المحجة البيضاء ١٤٣٣هـ).

والأقرب أنّ هذا الوالي كان إباضي المذهب، والإباضية كان يُطلقُ عليهم من قبل سكّان البحرين خَوارج،<sup>٣٣٩</sup> وإن كانوا هم لا يقبلون بذلك، ويرفضون هذه التسمية، وأياً كان الأمر، فيبدو أنّ هذا الحاكم المعين على أوّال من قبل حاكم هرمز كان قد اتخذ له ولأهله وذويه قريةً يقطنونها، فتكون هي القرية التي رآها ابن المجاور وذكرها في كتابه صفة بلاد اليمن، وعليه تكون هذه القرية مستحدثة في أواسط القرن السابع الهجري فقط، وليست قديمة كباقي قرى البحرين.

وتكمن أهمية نصّ ابن المجاور في أنه سجّله عن معاينة شخصية في رحلته إلى البحرين في أواسط القرن السابع الهجري كما سبق وأشارنا، وبالتالي فإن قوله عن جزيرة أوّال البحرانية إنّ كلّ قراها من الإمامية هو نصٌّ ليس فقط في تشيعها، وإنما هو دليل إثبات على أن مذهبها كان المذهب الإمامي وقت زيارته لها، ويقصد به - بطبيعة الحال - المذهب

---

<sup>٣٣٩</sup> انظر مثلاً: علي بن الحسن البلاذي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي الطبسي (النجف الأشرف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحات: ٧، ١٢٦، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧.

الجعفري الاثني عشري، وليس الإسماعيلي الذي يبدو واضحاً  
أنه اندثر تماماً من الإقليم بسقوط دولة القرامطة فيه.

وكلام ابن المجاور عن إمامية قرى أوال يعضده نقش بناء  
المنارة الغربية لمسجد الخميس المكتوب قبل مقدم ابن المجاور  
لأوال بقرن ونيف كما رأينا فيما مضى.

وأودُّ أن أوضح هنا أن من يقرأ نصَّ ابن المجاور بأكمله  
يتضح له من ظاهره أنه كان يقصد بالبحرين جزيرة أوال،  
وكنت قد سبق وأشرت في إحدى الحواشي الماضية إلى أن ما  
قاله عن عدد قرى الجزيرة، وهو ٣٦٠ قرية في ذلك الحين يتفق  
مع ما ذكره الربّان الخليجي الشهير أحمد بن ماجد (توفي  
١٨٩٥هـ) في كتابه (الفوائد في أصول البحر والقواعد)، والذي  
جاء بعد ابن المجاور بقرنين ونيف؛ كما ورد في بعض رسائل  
السلطان العثماني سليمان القانوني (حكم ٩٢٦ - ٩٧٤هـ) إلى  
واليه على الأحساء أنه نعى إلى علمه من قاضي الأحساء أن  
جزيرة البحرين كان بها في وقته ٣٠٠ قرية،<sup>٧٤٠</sup> وهذا كله يرجح

---

<sup>٧٤٠</sup> مجلة الوثيقة البحرينية، العدد ١ رمضان ١٤٠٢هـ؛ الصفحة: ١٤٧.

صحة رواية ابن المجاور.

غير أنه قبل ابن المجاور بأكثر من قرن ونصف ذكر غرس  
النعمة محمد بن هلال الصابئ (توفي عام ٤٨٠ للهجرة) في  
تاريخه الذي ذيل به على تواريخ آبائه أن من أسماء أبا حفص  
الريحاني<sup>٧٤١</sup> أحد المتفقهة قد حدثه أن جزيرة أوال كان عدد  
قراها في ذلك الحين مائة وثلاثين قرية فقط،<sup>٧٤٢</sup> وهو وقت  
كانت أوال فيه تحت حكم أبي البهلول العبدي الذي انتزعها  
من القرامطة في أواسط القرن الخامس الهجري، أو تحت حكم  
آل عباس الجذمين العبديين بعد أن أخذوها من أبي البهلول  
العبدي، وعدد القرى هذا أقل بكثير من نصف العدد الذي  
ذكره ابن المجاور في القرن السابع الهجري وابن ماجد في القرن  
التاسع الهجري، وهو ثلاثمائة وستون قرية، أو ما ذكر في رسالة  
السلطان العثماني، وهو ٣٠٠ قرية، ولعل ما يفسر وجود هذا  
الفارق الكبير جداً في عدد قرى الجزيرة خلال قرنين من

---

<sup>٧٤١</sup> كذا وردت، وأخشى أنها محرّفة عن البحراني.

<sup>٧٤٢</sup> سهيل زكار: أخبار القرامطة (دمشق: دار حسان ١٩٨٢م) ج: ١، ٨٣.

الزمان فقط - وهي الفترة الواقعة بين الربع الأخير من القرن الخامس الهجري، وأواسط القرن السابع الهجري - هو حدوث هجرات سكانية ضخمة نحو الجزيرة من البؤر الاستيطانية المحيطة بها بسبب الأحداث الكبرى التي شهدتها هذه الفترة لأنه يوجد لدينا حركة استيلاء العيونيين على حكم القطيف وأوال من آل عباس الجذمين في بداية القرن السادس الهجري، وهو أمرٌ من شأنه أن يسبب هجرة الكثيرين من سكان القطيف مركز حكم آل عباس إلى جزيرة أوال قبل أن يتمكن العيونيون من الاستيلاء عليها أيضاً، وبالتالي ينتفي هذا السبب.

كما يبدو أنه في بداية العقد الرابع من القرن السابع الهجري قد حصلت حركة هجرة كبيرة من القطيف، وربما من الأحساء أيضاً إلى جزيرة أوال، وذلك عندما انقضى عهد الدولة العيونية فيهما، وترك آخر حكام العيونيين محمد بن محمد بن أبي الحسين القطيف للعمير، وعبر إلى جزيرة أوال متخذاً لها عاصمة لما تبقى من أيام حكمه، وهو أمرٌ من شأنه أيضاً أن يتسبب في رحيل الكثيرين من سكان القطيف

والأحساء جراء عاملي الرهبة من الأعداء المسيطرين على بلادهم والرغبة في العيش في كنف الأمير الذي تعودوا على العيش تحت كنفه في الجزيرة إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلاً هو الآخر، فسرعان ما هاجم سلطان هرمز وقيس أبو بكر السلغري الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين، فقتله، وانتزع ملك أوال منه بعد حروب مريرة وقعت بينهما في الجزيرة ذكرها كاتب النبذة التاريخية الملحقة ببعض نسخ الديوان المقربى، وهو أمرٌ من شأنه أن يحدث هجرة عكسية من الجزيرة إلى خارجها وليس العكس إلا إذا كان هذا السلطان قد نادى بالأمان لكل السكان، وسار فيهم بالعدل، فحينها قد تصبح هذه الجزيرة موطناً مفضلاً لسكانها والسكان المجاورين لها في واحتي القطيف والأحساء.

ومع ذلك فإنني أرى أن ما ذكره ابن المجاور وابن ماجد لنا عن عدد قرى جزيرة أوال، وأنه ٣٦٠ قرية في ذلك الوقت هو بالنسبة لمساحة الجزيرة عددٌ ضخماً جداً حتى ولو كان معظم هذه القرى صغيرة جداً كما كان يُشاهد قبل بضعة عقود، فهذه الجزيرة الصغيرة بذاتها وتوابعها من جزر صغيرة مأهولة

كسَمَاهِيَج (المحرَّق)، وسِتْرَة، وأكُل (النبي صالح) لا تحتمل أن يكون بها ٣٦٠ قرية، فهي أصغر من أن تحتوي على مثل هذا العدد الكبير من القرى، لا سيما أن المساحة المأهولة بالسكان من هذه الجزيرة هو نصفها الشمالي الذي تكثر فيه العيون، والواقع بين ساحل البحر الشمالي للجزيرة إلى حدود الخط الأفقي الواصل بين رأس حيّان والزلاّق في الجنوب، ومجموع القرى اليوم في هذا الجزء لا يبلغ أكثر من (١٤٠ قرية) مأهولة كما رأينا عند الحديث عن قرى أوال فيما مضى، وهذا العدد يشمل قرى جزيرتي سترة والمحرق، وهو مقارب للعدد الذي ذكره غرس النعمة لها (١٣٠ قرية)، وبعيداً جداً عن العدد الذي ذكره ابن المجاور وابن ماجد (٣٦٠ قرية)، وأما النصف الأكبر الجنوبي فهو حتى الآن صحراء جرداء لا ماء بها مما يقلل وجود حالات استيطان بشري قديم في هذا القسم من الجزيرة.

نعم قد يكون عدد القرى الذي ذكره ابن المجاور - وهو ٣٦٠ قرية - صحيحاً لو أريد به جزيرة أوال وواحتا الأحساء والقطيف، وهي القصبات الثلاث التي يشملها اسم إقليم البحرين القديم، لأنّ ابن الفقيه الهمداني عدّ في كتابه

البلدان (٢٢) قرية من قرى البحرين لبني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس سكان هجر وما حولها، ثم عقب بعد ذكر أسمائها بقوله: "فهذه قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة، وقرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة أضعاف هذه"<sup>٧٤٣</sup> فلو افترضنا أن قرى بني عامر بن الحارث تساوي ثلاثة أضعاف القرى التي ذكرها لبني محارب، فإن عددها على هذا الافتراض قد يصل إلى (٦٦) قرية، وبإضافتها إلى قرى بني محارب يكون المجموع (٨) قرية، وإذا أضفنا إليها بعض القرى التي ذكرها ابن الفقيه في الكتاب السابق نفسه دون أن ينسبها لأحد أو نعرف موضعها، وهي (٧) قرى، فيكون مجموع قرى هجر (٩٥) قرية، وبإضافتها إلى عدد قرى جزيرة أوال الذي ذكره أبو حفص الريحاني أو البحراني يكون المجموع (٢٢٥) قرية في أوال والأحساء، وأما عدد قرى القطيف فقد بلغت - حسب إحصائية وضعها كتاب الدولة العثمانية إبان احتلالهم لها في العام ٩٥٩ للهجرة

---

<sup>٧٤٣</sup> أحمد بن محمد الهمداني = ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان (ليدن: برييل

- إلى (٥٦) قرية،<sup>٧٤٤</sup> فيكون مجموع قرى هذه القصبات الثلاث وفق ما ذكرت هو (٢٨١) قرية، وحتى هذا العدد فإنه يقلُّ عن العدد الذي أعطاه كلاً من ابن المجاور وابن ماجد، ولكن إذا أخذنا بالاعتبار قرى الأحساء التي كانت مجاورة لهجر، وكذلك اندثار الكثير من القرى، ولا سيما في واحتي الأحساء والقطيف بسبب زحف الرمال عليهما، ووجود بعض القرى التي شدَّ على المؤرخين تدوين أسمائها، فإنَّ الرقم (٣٦٠) قرية يكاد يكون قريباً، ولكن لعدد قرى البحرين الإقليم بقصباته الثلاث المذكورة، وليس لجزيرة أوال وحدها كما يبدو من سياق نصِّ ابن المجاور، فإذا صحَّ ذلك، فإنَّه يمكننا القول بكل ثقة حينها إنَّ نصَّ ابن المجاور يثبت أنَّ سكان إقليم البحرين كله كانوا كلُّهم يتمذهبون بالمذهب الشيعي الإمامي الاثني عشري في أواسط القرن السابع الهجري باستثناء قرية ذكر ابن المجاور في موضع آخر كما قدمنا أنها من قرى الخوارج، ولكنه قال إنَّها بأعمال البحرين، ولم يقل جزيرة البحرين، وذكر أن

---

<sup>٧٤٤</sup> انظر دفتر الطابو ٢٨٢ (قانون نامة لواء القطيف لعام ٩٥٩هـ - ١٥٥٦م)؛

اسمها شدُّ عن الراوي.

نصُّ ابنِ بطُوطَة (توفي ٧٧٩ هـ)

ومما يدعم قول ياقوت وابن الجاور في تشيع إقليم البحرين ومدنه أيضاً روايةُ ابنِ بطوطة عن مدينة القطيف، وهي إحدى مدن البحرين الرئيسة الثلاث، فقد زارها هذا الرحالة المغربي عام ٧٣١ هـ وقال مسجلاً ما شاهده كما يلي:

" ثم سافرنا إلى مدينة القطيف، كأنه تصغير قطف، وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير، يسكنها طوائف العرب، وهم رافضية غلاة يظهرون الرّفْض جهاراً لا يتقون أحداً، ويقول مؤذّنهم في أذانه بعد الشهادتين: أشهد أنّ علياً ولي الله، ويزيد بعد الحيعلتين: حيّ على خير العمل، ويزيد بعد التكبير الأخير: محمّدٌ وعليٌّ خير البشر من خالفهما فقد كفر".<sup>٧٤٥</sup>

---

<sup>٧٤٥</sup> محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي = ابن بطوطة: تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٩٢٨م)؛ الصفحة ١٧٧.

ولا زال المؤذّنون في القطيف يؤذّنون كما ذكر ابن بطوطة في رحلته باستثناء الجملة الأخيرة، وهي "محمد وعليٌّ خير البشر من خالفهما فقد كفر" فإنه لا يناهى

ونلاحظ من نصّ ابن بطوطة أنه يعضد بقوة نصّي  
المقدسي وياقوت المتقدمين في كون أهل البحرين بكل أقسامها  
شيعة.

### نُصُوصُ تَقِيِّ الدِّينِ المَقْرِيزِيِّ (تُوفِي ١٤٥ هـ)

وفي القرن التاسع الهجري استمر الحال في البحرين على ما  
هو عليه من تشيع سكانها، وعدم وجود أي سكان آخرين  
مخالفين لهم في مذهب التشيع لأهل البيت عليهم السلام إلا أن يكونوا  
غرباء كما قال ياقوت، وقد وصلنا من هذا القرن – أي القرن  
التاسع نصّان للمقريزي ذكرهما في كتابه (درر العقود الفريدة  
في تراجم الأعيان المفيدة)؛ يقول أحدهما:

"وَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَحْسَاءِ، وَالْقَطِيفِ، وَالْبَحْرَيْنِ، وَتَارُوتَ،  
رَفَاضَةٌ"<sup>٧٤٦</sup>.

وليلاحظ القارئ أن المقريزي يقصد بـ(البحرين) في نصّه

---

بها الآن في الأذان.

<sup>٧٤٦</sup> أحمد بن علي المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة؛ تحقيق د.

محمود الجليلي (بيروت: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٢م)؛ ج: ١: ٨١ - ٨٢.

هذا جزيرة أوال، وبالتالي، فهو ينصُّ على أن كل سكان الأحساء والقطيف وأوال شيعة، وهذه هي لبُّ إقليم البحرين وبؤره الثلاث التي سبق أن تحدثت عنها في أول هذا البحث، وقد خصَّ جزيرة تاروت معهم، وهي جزيرة من جزر القطيف، ويبدو أنه خصَّها لأنها كانت حينها مركزاً استراتيجياً هاماً للهرمزيين أولاً، ثم للبرتغاليين.

وفي موضعٍ آخر من هذا المصدر ذاته قال المقرئزي عن القطيف:

"وأهلها من بني شيبان وهم رافضة".<sup>٧٤٧</sup>

وهو تأكيد لما قاله ابن بطوطة قبله بستة عقود من أن أهل القطيف رافضة غلاة، وأما قوله إن أهل القطيف من بني شيبان، فهو صحيح أيضاً لأنَّ القطيف حينها كانت تحت زعامة أسرة شيبانية، وهم آل مُقلَّد الشيبانيون ممدوحو أبي البحر جعفر بن محمد العبدي الخطي، وفي ديوانه النصُّ على أنهم

---

<sup>٧٤٧</sup> أحمد بن علي المقرئزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة؛ تحقيق د.

محمود الجليلي (بيروت: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٢م)؛ ج ٣: ٤٢٩.

من بني شيبان،<sup>٧٤٨</sup> ويقصد المقرئزي بقوله عن القطيف:  
"وَأَهْلُهَا مِنْ بَنِي شَيْبَانَ" أي زعماءؤها وأهل الرئاسة فيها.

الجَبَرِيُّونَ وَبَدَأَ الظُّهُورَ السُّنِّيَّ المُوَثَّرِ فِي إِقْلِيمِ البَحْرَيْنِ (٨٥١ - ٩٩٩هـ)

مع شروق شمس القرن الثامن الهجري على إقليم البحرين  
كانت المنطقة تحت حكم أحد الزعماء العقيليين، وهو سعيد  
بن مغامس بن سليمان بن رميثة العقيلي الذي نعته بعض  
المؤرخين بـ(القرمطي)،<sup>٧٤٩</sup> وهو أخو سعد بن مغامس الذي

---

<sup>٧٤٨</sup> جعفر بن محمد الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة  
المنصور وعبد العزيز العريضة؛ الكويت: مؤسسة الباطين ٢٠٠٢م؛ الصفحة ٢٠٨،  
وانظر الهامش.

<sup>٧٤٩</sup> انظر:

• أحمد بن علي بن محمد = ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان  
المائة الثامنة (بيروت: دار الجيل ١٩٩٣م)؛ ج: ١، ص: ٧٣.

• أحمد بن علي المقرئزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة؛  
تحقيق د. محمود الجليلي (بيروت: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٢م)؛ ج: ١، ص: ٨١

- ٨٢.

وأما تسميته بالقرمطي، فذلك لأنَّ بعض مؤرخي القرون التي أعقبت سقوط  
دولة القرامطة في البحرين في العقد السابع من القرن الخامس الهجري كانوا

كان يُعدُّ أحد أمراء البحرين العقيليين المذكورين ضمن المجموعة الثالثة منهم الذين يُكتب إليهم باسم (مجلس الأمير) من قبل ديوان السلطنة بمصر في عهد السلطان الناصر بن قلاوون (حكم بين ٧٠٩ - ٧٤١هـ).<sup>٧٠</sup>

وفي العام ٧٠٥ للهجرة قام على سعيد بن مغامس هذا أحد أفراد قبيلته عُقيل، فانتزع الحكم منه، وهو جروان المالكي القرشي<sup>٧١</sup> العقيلي، فحكم في بلاد البحرين كلها، ثم تولى

---

يطلقون على من جاء بعدهم من حكام في البحرين، ولاسيما قبائل عُقيل لقب القرامطة نظراً لأنهم كانوا من جنودهم ومناصريهم.

<sup>٧٠</sup> أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء؛ تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٧م)؛ ج: ٧؛ ٣٩٧.

<sup>٧١</sup> كذا في المصدرين الوحيدين لترجمته، وهما (ابن حجر)، و(المقريزي)، وينبغي أن لا يذهب الظنُّ إلى أنَّ القرشي هو نسبة إلى قبيلة قريش القبيلة المضربة المشهورة، ولكنني أرجح أنَّ هذه النسبة إما أن تكون محرّفة عن القيسي نسبة إلى بني قيس من بطون عُقيل الشهيرة في المنطقة، أو أنها - إن صحَّ انعدام التحريف - تكون نسبة إلى القرشة فخذ معروف من بطون عُقيل، ثم من قبيلة بني خالد (القلقشندي: قلائد الجمان؛ الصفحة ٧) لأنَّ المعروف الموثق عن قبيلة بني خالد أنها حلفٌ يتكون من عدة قبائل وبطون من عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ولهذا قال أحد شعراء الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري، وهو ابن مشرف:

حكمها بعد موته ابنه ناصر، ثم حفيده إبراهيم بن ناصر بن جروان،<sup>٧٥٢</sup> وهم الذين يُطلقُ عليهم آلُ جروان العُقيليين تمييزاً لهم عن بني جروان المالكين العبديين الأحسائيين، وقد قال ابن حجر عن آل جروان العقيليين: "وَهُمْ مِنْ كِبَارِ الرَّوَّافِضِ"<sup>٧٥٣</sup>، وهو تأكيد لما ورد في النصوص الكثيرة التي سبق وأوردتها عن تشيع سكان إقليم البحرين ببلدانه وقراه من القرن الثالث الهجري، وحتى أواسط القرن التاسع الهجري، وفي بعض هذه النصوص كما رأينا عند المقدسي وياقوت والمقريزي النصُّ الصَّريحُ على تشييع سكان إقليم البحرين بالمطلق، وأنَّ الوجود الفكري لمذاهب إسلامية أخرى كان معدوماً أو شبه معدوم.

---

ولا تنسَ جمعَ الخَالِدِيِّ فَإِنَّهُ

قَبَائِلُ شَتَّى مِنْ عُقَيْلِ بْنِ عَابِرِ

<sup>٧٥٢</sup> أحمد بن علي بن محمد = ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (بيروت: دار الجيل ١٩٩٣م)؛ ج: ١: ٧٣.

<sup>٧٥٣</sup> أحمد بن علي بن محمد = ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (بيروت: دار الجيل ١٩٩٣م)؛ ج: ١: ٧٣.

وهنا يُطرح سؤال مُلحّ عن بدء ظهور الفكر السُّنِّي في إقليم البحرين القديم، وعلى الخصوص في الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، والإجابة عليه باتت واضحة، فالمدُّ السُّكَّانيُّ السُّنِّي إنما بدأ مجيئه إلى الإقليم مع قيام دولة بني جبر في المنطقة فيما بعد منتصف القرن التاسع الهجري، ففي تلك الحقبة حصل نزاع بين آخر حكام الجراونة<sup>٧٥٤</sup> في المنطقة وبين أحد زعماء قبيلته عُقيل، وهو سيف بن زامل بن حسين بن ناصر بن جبر العُقيلي تمكَّن هذا الأخير على أثره من قتل الحاكم الجرواني، والاستقلال بحكم الأحساء، ولكنه لم يتمكن من نزع حكم شقيقتيها جزيرة البحرين والقطيف اللتين كانتا تحت يد حاكم هرمز كما كانتا أيام الجراونة، وسلفهم من الحكام العقيليين، ولم يتمكن الجبريون من ضمهما إلا في العام ٨٠ للهجرة عندما قام أجود بن زامل أخو سيف بمساعدة سلغور شاه ضد أقاربه الذين نزعوه عن حكم هرمز، فساهم

---

<sup>٧٥٤</sup> لم يذكر المصدر الوحيد لهذا الخبر - وهو السخاوي - اسمه وقد يكون إبراهيم بن ناصر بن جروان الذي ترجم له المقرئ في (درر العقود المفيدة)، وابن حجر في (الدرر الكامنة).

أجود في إعادته، وكان ثمن ذلك أن أعطاه سلغور شاه أوال  
والقطيف ملكاً خالصاً له باستثناء بعض البساتين القليلة.<sup>٧٥٥</sup>

وفي بداية الأمر نستطيع القول إنَّ الجبريين في مدة حكم  
سيف بن زامل القصيرة، وبداية حكم أخيه أجود الطويلة  
جداً<sup>٧٥٦</sup> كانوا شيعةً أو متماهين مع الشيعة الذين كانوا جُلَّ  
سكان البحرين حينها، وقد كُشف مؤخراً عن وثيقة، وهي  
عبارة عن رسالة أرسلها الوزير عماد الدين محمود بن أحمد  
القاوني الجيلاني الشهير بخواجه جهان أحد وزراء السلطنة  
البهمنية بالهند إلى أجود بن زامل، وقد ورد في ختام هذه  
الرسالة دعاء لأجود بن زامل بطول العمر، ونصّه كما يلي:  
"رَبِّ كَمَا وَفَّقْتَهُ بِحِمَايَةِ أَهْلِ الْمَدَرِ وَالْوَبْرِ؛ اجْعَلْ طَوْلَ عُمَرِهِ

---

<sup>٧٥٥</sup> انظر:

Gabriel Ferrand: le pilote des mers de l'inde de la chine et  
de l'indonesie, sihab ad-kin ahmad bin majid, Paris 1921 –  
1923, P. 69 – 70.

<sup>٧٥٦</sup> ولد أجود بن زامل الجبري عام ٨٢١ للهجرة من أسرة نجدية الأصل، ولكن  
مولده كان في بادية القطيف والأحساء في زمن حكم آل جروان العُقيليين الذين  
حكّموا المنطقة بدءاً من العام ٧٠٥ للهجرة عندما انتزع جدهم جروان الملك من  
سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة.

إلى يَوْمِ الْحَشْرِ؛ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَحَيْدَرَ".<sup>٧٥٧</sup>

وجملة: "بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَحَيْدَرَ" لا يقولها إلا شيعيٌّ شيعيٌّ لأنَّ الاسم (حيدر) هو الاسم المرادف للإمام علي عليه السلام؛ غير أنه لأسباب لا نعرفها على الجزم - وإن كنا نستطيع استنتاج بعضها -<sup>٧٥٨</sup> فقد تحوَّل أجود إلى المذهب المالكي السُّني، ويُعتبر

---

<sup>٧٥٧</sup> عبد الكريم بن محمد النميدهي: كنز المعاني من الإنشاء (اسطنبول: مخطوطة محفوظة في المكتبة السليمانية تحت الرقم ٨٤)؛ بعنوان: من قول المخدوم الشهيد الأكبر إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر).

ويقصد بقوله: (المخدوم الشهيد الأكبر) عماد الدين محمود بن أحمد القواني الجيلاني الشهير بخواجه جهان من وزراء السلطنة البهمنية بالهند. (انظر: الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري في الجزيرة العربية (بحث منشور في مجلة الدارة، العدد ٤؛ السنة ٧؛ (الرياض، ١٩٨٢)؛ الصفحة ٦٤)، وهو مصدر النقل هنا.

<sup>٧٥٨</sup> قد يكون من ضمن هذه الأسباب هو كون الحكومات القوية المحيطة بمملكة أجود هم كلهم من السنّة كحكام هرمز وحمّام الحجاز، وهم أكثر الحكام الذين كان أجود يتعامل معهم، ويسايرهم، ولدولته مصالح سياسية واقتصادية كثيرة مع ممالكهم، ونظراً لكون أجود والجبريين هم رجال بادية أكثر منهم رجال حاضرة، فإنني لا أستغرب تحوُّلهم السريع من مذهب إلى آخر، فمن المعروف عن كثير من رجال البادية أنهم لا يتشربون التعاليم الدينية بعمق، وأنهم يُغلبون مصالحهم على أية أمور أخرى، ويميلون مع الأقوى دائماً، ولاسيما الذين يستفيدون منهم.

اليوم الذي تحوّل فيه أجود إلى المذهب السنّي - أو اختار هذا المذهب مذهباً رسمياً لدولته - يوماً مفصلياً في تاريخ التشيع لأهل البيت في إقليم البحرين القديم، فما بعد هذا اليوم لن يكون إقليم البحرين إقليماً شيعياً خالصاً، فقد قام هذا الحاكم القويّ بجلب بعض علماء السنّة من المدينة من أتباع المذهب المالكي إلى عاصمة حكمه الأحساء من البحرين، وهنا يقول السخاوي عن أجود:

"وله إلمامٌ ببعضِ فروعِ المالكيّةِ واعتناءٌ بتحصيلِ كتبهم بل استقرّ في قضائه ببعضِ أهلِ السنّة منهم بعد أن كانوا شيعّة".<sup>٧٥٩</sup>

وهي شهادة واضحة من رجلٍ معاصرٍ لأجود وينقل هذا الكلام عن أحد أصدقاء ومجالسي أجود، وهو السمهودي، وكون أنّ قضاة أجود كانوا من الشيعة في بداية حكمه هو دليلٌ يؤكد ما سبق أنّ قلته من أنّ أجود كان شيعياً أو في أقل

---

<sup>٧٥٩</sup> محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت:

دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج١: ١٩٠.

الاحتمالات متماهياً مع الشيعة الذين لم يكن لديه غيرهم في شَعْبِهِ البحراني، وشهادةً أيضاً على أنّ أول من جلب إلى البحرين علماء من غير علمائها؛ بل من غير المذهب الشيعي الذي كان مذهب سكان البحرين المطلق هو الشيخ أجود بن زامل الجبري، وذلك بعد تحوُّله إلى المذهب المالكي السنِّي.

وكان من القضاة الذين جلبهم أجود؛ خليفة بن عبد الرحمن بن خليفة بن سلامة المتَّاني البجائي المالكي؛ الذي ذكر السخاوي عنه أنه سافر مع بني جبر مخطوباً<sup>٧٦٠</sup> في ذلك ليقم عندهم مدرسا أو قاضيا،<sup>٧٦١</sup> وعبدُ الله بن فارس بن أحمد الجمال الطاغي البرنوسي التازي الذي ذكر السخاوي أيضاً في ترجمته أنه توجه مع أجود بن زامل عظيم بني جبر فاستقر به قاضيا في بلاده نحو خمسة عشر سنة.<sup>٧٦٢</sup>

---

<sup>٧٦٠</sup> يريد: "مخاطباً"، فقال: "مخطوباً"؛ أي أنّ الجبريين خاطبوه في الرحيل معهم إلى الأحساء.

<sup>٧٦١</sup> محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج٣: ١٨٧.

<sup>٧٦٢</sup> محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت:

## الدولة العثمانية والتشيع في إقليم البحرين (٩٥٧ - ١٠٨٢ هـ)

على الرغم من تشجيع أجود بن زامل الجبري ومن أتى بعده من حكام جبرين لعلماء السنة كي يتوجهوا إلى دار حكم الجبريين، وهي الأحساء إلا أنّ الأمر في بدايته لم يكن لافتاً لكون سكان البحرين كلهم من الشيعة كما رأينا، ومهما أتى من سنة علماء أو أفراد في ما تبقى من فترة حكم أجود؛ بل وفي ما تبقى من عمر الدولة الجبرية التي لم تعمّر بعد أجود أكثر من أربعين سنة فإنّ ذلك لن يكون كافياً لتغيير هوية السكان العظمى، وهي التمدّج بمذهب أهل البيت حيث ظلّت هذه الهوية هي السمة الغالبة على إقليم البحرين في عهد الدولة الجبرية كما كانت في القرون السالفة؛ خصوصاً وأن الظروف قد قيضت لهذا الإقليم حاكماً انتزعه من بني جبر، وهو حاكم البصرة راشد بن مغامس المنتفقي، والذي خلفه فيه ابنه مانع بن راشد، ومن المعروف عن قبيلتهما المنتفق العراقية أنها قبيلة شيعية<sup>٧١٣</sup> إلا أنّ حكم آل مغامس في

---

دار الجليل ١٩٩٢م؛ ج: ٥؛ ٤١.

<sup>٧١٣</sup> معروف عن قبيلة المنتفق تشيع أفرادها كلهم منذ بدء سيطرة قبائل عقيل

البحرين لم يدم طويلاً هو الآخر؛ إذ سرعان ما دخل الإقليم في نفق سياسي مظلم ومضطرب اصطدم في آخره بقطار الدولة العثمانية الصلب الذي كان بدء وصوله إلى الإقليم عام ٩٥٧ للهجرة، وهو العام الذي احتلت فيه هذه الدولة القطيف.<sup>٧٤</sup>

كان وصول العثمانيين للقطيف بعد ثلاثة عقود ونيف من سيطرة البرتغاليين على قلعتها وقلعة جزيرة أوال، وسواحلهما،<sup>٧٥</sup> ويُذكر أنّ بعض زعماء القطيف وجزيرة البحرين (أوال) ساهموا آنذاك في دخول العثمانيين للمنطقة

---

الشيعة - وهي إحداهما - على جنوب العراق في القرن الخامس الهجري، وحتى وقتنا الحاضر حيث يذكر لوريمر أنّ رجال هذه القبيلة كلهم شيعة باستثناء فخذ السعدون الذين يُذكر أنهم متحدرون من آل مغامس، فقد ذكر لوريمر أنّ أصلهم من مكة، وأنهم دخلوا في المنتفق قبل خمسمائة عام من زمنه (١٩٠٨م)؛ (لوريمر: دليل الخليج؛ ج ٤: ١٦١٤ القسم الجغرافي).

<sup>٧٤</sup> عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية (إيالة الحسا)؛ (الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٤)؛ الصفحة ١٣٦.

<sup>٧٥</sup> كان معروفاً عن البرتغاليين أنهم لا يتعدون كثيراً عن الساحل عند احتلالهم لبعض البلدان، فكانوا يفضلون احتلال الجزائر الصغيرة أو المواضع الساحلية التي كانوا يبنون فيها قلاعاً خاصة لحمايتهم، ولم يُعرف عنهم أنهم كانوا يتعمقون إلى الداخل في البلدات التي احتلوها.

قبل بضعة عشر سنة من التاريخ المذكور حين قام وفدٌ منهما بالذهاب إلى بغداد عام ٩٤١ للهجرة للقاء السلطان سليمان القانوني، وطلبوا منه تطهير بلدهم من البرتغاليين الذين احتلوا سواحلهم وقلاعهم معلنين رغبتهم الانضواء تحت حكم الدولة العثمانية.<sup>٧٦٦</sup>

ولم يدِرْ بخلد أولئك القطيفيين أنهم كانوا في استجارتهم بالدولة العثمانية لإخراج البرتغاليين من سواحلهم وقلاعهم كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ إذ أنه لم يمضِ على قدوم العثمانيين إلى واحة القطيف سوى سنوات قليلة حتى احتلوا واحة الأحساء التي أطلقوا اسمها على كامل الإقليم، وصار منذ

---

<sup>٧٦٦</sup> انظر:

- محمد سعيد المسلم: واحة على ضفاف الخليج (الدمام: مطابع الرضا ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٢٢٥.
- فيصل الكندري: قانون نامه لواء القطيف لعام ٩٥٩هـ (بحثٌ منشور في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد الخامس عشر والسادس عشر / أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٧م).
- عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية (إيالة الحسا)؛ (الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٤)؛ الصفحة ١٠٥.

ذلك الحين يُعرف بـ(إيالة الحساء)، ولم تنجُ من احتلالهم سوى جزيرة أوال التي كانت قد تقمّصت لوحدها مسمى البحرين حينها، وانفردت به عن شقيقتيها القطيف والأحساء، وبقيت تحت الاحتلال الهرمزي التابع للبرتغاليين.

وقد مارس رجال الدولة العثمانية تجاه السكان في واحتي القطيف والأحساء - منذ بداية حكمهم فيهما - أبشع أساليب النهب والسلب لساتينهم وكرومهم وتجاراتهم وأموالهم منذ بداية حكمهم للمنطقة، فقد قاموا بفرض نوعيات من الضرائب لم تكن حتى الدولة العلية في اسطنبول تعرف عنها شيئاً، وإنما هي ضرائب فرضها الولاة العثمانيون في القطيف والأحساء على سكانهما لسلبهم المزيد من الأموال، ولهذا حفلت (دفاتر المهمة) العثمانية للعقود الثلاثة الأولى التي أعقبت احتلالهم للواحتين بالعديد من الأحكام الصادرة من الباب العالي بخصوص الحكم في شكاوى كثير من سكان الواحتين، والأمر برد مظالم بعضها، وأحياناً تكون الدولة مؤيدةٌ لبعضها الآخر.

ومن هذه الأحكام حكمٌ صدر بتاريخ ٢٢ شعبان لعام ٩٦٧ للهجرة إثر هجرة كبيرة للأهالي من الأحساء إلى البصرة والبحرين ونجد وهرمز وعمان بسبب قيام الولاة العثمانيين بحجز الكثير من بساتينهم وكرومهم، وعدم إعطائها لهم،<sup>٧٦٧</sup> ويلاحظ أنّ تاريخ هذا الحكم يأتي بعد بضع سنين فقط من احتلال العثمانيين للأحساء، والذي تم في بدايات العقد السابع من القرن العاشر الهجري.

كما قام عساكر الدولة العثمانية في القطيف والأحساء بالإساءة إلى الأهالي فيهما كثيراً، فكان من ضمن ذلك أنهم كانوا يأخذون السلع والمشتريات من دون أن يدفعوا للأهالي أثمانها، ولهذا فقد صدر حكمٌ آخر يحمل الرقم ١٦٣٠، وبتاريخ ٢٢ صفر لعام ٩٦٨ للهجرة يقضي على العساكر التزام المعاملة الحسنة تجاه الأهالي في القطيف والأحساء، وألا يأخذوا شيئاً منهم بدون دفع الثمن.<sup>٧٦٨</sup>

---

<sup>٧٦٧</sup> أ. د. زكريا كورشون، ود. محمد موسى القريني: سواحل نجد (الأحساء) في الأرشيف العثماني (بيروت: الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م)؛ الصفحة ١٦.

<sup>٧٦٨</sup> أ. د. زكريا كورشون، ود. محمد موسى القريني: سواحل نجد (الأحساء) في

وفيما بين العامين ٩٨٥ - ٩٨٧ للهجرة قام أمير أمراء الأحساء أحمد باشا بأخذ أموال كثيرة من أهالي الأحساء إثر استحداث ضرائب مبتدعة غير معروفة للدولة، فما كان من الأهالي إلا أن رفعوا شكواهم إلى الباب العالي على هذا الوالي، ولكن بعد عزله لعدم جرأتهم على رفعها عليه حال ولايته لكي لا يصيبهم منه ضرر أكبر، وقد أصدر الباب العالي حكمه في هذه القضية أن يرد المتصرف السابق كل الأموال التي أخذها من أهالي الأحساء وإعادتها إلى أصحابها من الأهالي؛<sup>٧٦٩</sup> كما أصدر الباب العالي حكماً بتاريخ ٩٩٢ للهجرة إلى أمير أمراء الأحساء بعدم إحداث ضرائب جديدة تفوق قدرة الأهالي المشتكين منها، وطلب منه تحصيل الضرائب على قدر ما يجبي في ولايتي بغداد والبصرة.<sup>٧٧٠</sup>

---

الأرشيف العثماني (بيروت: الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م)؛ الصفحة ١٨.

أ. د. زكريا كورشون، ود. محمد موسى القريني: سواحل نجد (الأحساء) في

الأرشيف العثماني (بيروت: الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م)؛ الصفحة ٣٦.

أ. د. زكريا كورشون، ود. محمد موسى القريني: سواحل نجد (الأحساء) في

الأرشيف العثماني (بيروت: الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م)؛ الصفحة ٣٤.

وقد التفتت الدولة العثمانية مبكراً إلى الأهمية الاقتصادية العالية لصيد اللؤلؤ في إقليم البحرين الذي كان لؤلؤه يعدّ الأفضل على مستوى العالم كله حينها، ولهذا فقد صدر حكمٌ إلى متصرفي البصرة والأحساء لاتخاذ التدابير اللازمة في منطقة القطيف خلال موسم صيد اللؤلؤ لمنع الصيادين من الذهاب إلى أطراف البحرين،<sup>٣٨</sup> وذلك لكي لا يكون عملهم لصالح الهرامزة، أو يتم بيع محصولهم بدون أن تأخذ الدولة العثمانية نصيبها من الضرائب على هذه البضاعة الغالية جداً.

وعلى العموم فإنّ الإرشيف العثماني للفترة من ٩٥٩ - ٩٧٣ للهجرة - وهي الحقبة الأخيرة من حكم السلطان سليمان الأول المعروف بـ(القانوني) - حفلت بالكثير من الأحكام والأوامر التي كانت ترسلها الدولة العلية إلى (إيالة الحسا) - الاسم الجامع لجميع أراضي واحتي القطيف والأحساء - إلى حدّ أنّ القارئ سوف يصاب بالذهول عند قراءتها أو الاطلاع عليها لأنه سوف يخيّل إليه أنّ الدولة

---

<sup>٣٨</sup> أ. د. زكريا كورشون، ود. محمد موسى القريني: سواحل نجد (الأحساء) في

الأرشيف العثماني (بيروت: الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م)؛ الصفحة ٣٠.

كانت تأخذ ضريبة حتى على عدد أنفاس السكان في  
الواحتين.<sup>٧٢</sup>

<sup>٧٣</sup> بإمكان القارئ الرجوع إلى الدراسة المقتضبة التي أجراها بعض الكتاب في بعض الصحف المحلية، وهو كمال أحمد خوجة بتاريخ (الثلاثاء ١٠ شعبان ١٤٢١؛ جريدة الرياض السعودية العدد ١١٨٢٤ السنة ٣٧) بعنوان: (القطيف وما جاورها في الوثائق العثمانية)، فقد جاء فيها عن الضرائب التي كانت تؤخذ في الفترة المذكورة أعلاه ما يلي:

"يؤخذ من الأجناس الواردة من هرمز والبصرة وابوشهر والبحرين ومن البنادر الموجودة في سائر الأطراف والجوانب ستة في المائة، ومن القمح والأرز وغير ذلك من الحبوب ستة في المائة ايضاً، ومن كل رأس من الخيل (كتبت النيل خطأً) يؤخذ ستة عشر آقجة، ويؤخذ من التمر الحمل بالسفن من نفس القطيف ونواحيها ست عشرة آقجة من كل ثمانية خصفات، .. ومن الكوباس والالاجة والدستار وكافة الأقمشة المنسوجة في نفس القطيف والمباعة فيها اقجتان من كل مائة، ومن السفن القادمة من هرمز والهند والبنادر في سائر الاطراف والجوانب وتلقي مراسيها في القطيف، وهي سفن التجار يؤخذ ثلاث محمديات من كل سفينة لقاء رسم القاء المرسى، وكل محمدي بقدر ستة آقجات كان خدم الشاهيندر يأخذونه، فيؤخذ بهذا القدر دون زيادة .. وعلى نحو ما كان في القانون السابق يؤخذ من أجل الميري محمديان كما يأخذ الخدم المذكورون محمدياً واحداً.

ويؤخذ من القادم الى نفس القطيف ويعود محملاً جماله بالأرز والقمح والشعير الى المناطق الأخرى عثمانيان ونصف ومنقوران عن كل حمولة جمل، ومن دكاكين العطارين الكائنة في نفس القطيف ثماني عثمانيات ومنقوران، ومن دكاكين الخبر؟

اقجتان ونصف، ومن دكاكين الخربث في نفس القطيف اربع اقجتان كل شهر ومن دكاكين الخيار في الأشهر التي يكثر فيها الخيار خمس آقجات كل شهر ومن دكاكين البطيخ في موسمه واحد وعشرون عثمانى ومنقوران ومن البصل في موسمه عثمانيا واحد ومنقوران كل شهر ومن السفن التي تأتي من بندر القطيف وتقوم بالبيع والشراء اقجتان ونصف بالمائة من كل سفينة، ومن الأسماك الطازجة التي يتم صيدها من البحر وتباع منقور واحد. ومن دكاكين النسيج في نفس القطيف وجزيرة تاروت وبندر عنك وكذلك من سائر دكاكين النسيج المتعلقة بالقطيف اربع آقجات كل شهر ومن الابقار التي تذبح في القطيف يؤخذ رأسها مع صينية مليئة باللحم، ومن الجمال اربعة وعشرون آقجة ومن كل نعجة تذبح في القطيف اربع آقجات بالاضافة الى رأس النعجة، ومن الدكاكين التي تبيع الأرز من البازار اقجتان ونصف شهريا ومن البازار ايضا اربع آقجات شهريا ولا يؤخذ شيء من السمن. دستور العمل في دار القطن.

ويؤخذ من كل "مند" قطن يأتي من دار القطن ويندف خمسة عثمانى ومنقوران يعطى نصفه للديوان والنصف الآخر للاستاذ، ويؤخذ من القماش الأزرق وطوله اربعة وعشرون ذراعا تسعة عثمانى ومنقوران، ويؤخذ من النسيج المزركش وطوله اربعة وعشرون ذراعا اثنتان وثلاثون آقجة، ومن نسيج القطيف الذي يعادل المزركش اربع وستون آقجة ومن الأزرق واحد واربعون ونصف عثمانى، ومن المزركش الذي يلف به رؤوس النساء عادة وطوله اربعة اذرع اربع عشرة آقجة ونصف وكذلك يؤخذ من الأزرق، ويؤخذ من السفن الكبيرة التي تصطاد اللؤلؤ بكافة ألوانه في المنطقة الواقعة بين بندر مسلمية وحتى ناحية الظهران خمس محمديات ومن السفن ذات الحجم المتوسط اربع محمديات ومن الحجم الصغير ثلاث محمديات ميري. ومن التجار الكبار الذين يقعدون في دكاكينهم بنفس

---

القطيف ويقومون بشراء وبيع اللؤلؤ اربع محمديات ومن أوسطهم حالا محمدیان  
ومن أصغرهم محملي واحد ديوانية.

ويؤخذ من التمر الخُمسُ دون زيادة ويؤخذ من الشعير والقمح والأرز وسائر  
الحبوب الثُمنُ دون زيادة.

وبعد الفتح احدثت بدعة المعمارية والوقافية وكان تعطى مقاطعة، وحين الكتابة  
كان الرعايا يشتكون من ذلك ولهذا دفع ضرره قبل ان يحدث ضرره الكلي على  
الولاية، وفي بعض الأوقات كانت رياح عاتية تهب فترمي سفن كثير من المسلمين  
الى البر فكان الحكام يأخذون نصف مانده؟ وقد رفع ذلك لأنه يخالف الشرع، وفي  
نفس القطيف قد يعاني أهل البندر من الضائقة في الحبوب وكان الحكام يمنعون  
للمسلمين القادمين عن طريق البحر لبيع حبوباتهم حسب الاسعار الرائجة وفي  
مقابل ذلك يطرحون للسوق ما لديهم من الحبوب الفاسدة والمتعفنة فيبيعونها  
بأسعار مرتفعة فينقطع ورود الحبوب من الاحساء عن طريق البحر وهذا أمر يخالف  
الشرع فيسمح بتوريد الحبوب من المناطق الجاورة كيلا يعاني المسلمون من الضائقة.

وفي القديم لم يكن في ولاية القطيف قانون مقرر فيما يتعلق بحبوبات الرعية  
فكان الحكام يأخذون ما زاد على الحاجة كما كان الحكام في القرى والمدن يأخذون  
حوالي اربعين او خمسين من الحمير والعديد من الرجال للسخرة، وكان الرعية  
يصرفون المبالغ لنقل الماء والقيام بسائر الخدمات لمصلحة الحكام. وقد وضع القانون  
المكتوب الآن، فليس للحكام بعد الآن استخدام الرعية خلافا لأمر الشرع بعد دفع  
ما على حبوباتهم من ضريبة الديوانية كما كان الرعية ينقلون العلف لصالح الحكام  
بطريق السخرة وقد رفع ذلك ايضا لأنه ظلم للرعية".

وقد نقلته على طوله ليقف القارئ على الكم المهول من الضرائب الرسمية فقط

كان هذا ملخصاً بسيطاً عن الاضطهاد الإداري الذي مارسه العثمانيون بحق واحتي الأحساء والقطيف عند احتلالهم لهما، وأما عن الاضطهاد المذهبي، فعلى الرغم من أن ما تقدم عرضه من اضطهاد إداري لا يخلو من كونه وقع من ولاية الدولة العثمانية من منطلق طائفي لديهم ضد السكان الأصليين للواحتين إلا أنه توجد أيضاً بعض الوثائق العثمانية التي سوف أشير إليها بعد قليل تثبت أن هذا التوجه الطائفي كان مأخوذاً به في الاعتبار عند أكبر مسؤولي الدولة، وأنه لم يكن منعداً مع أننا لسنا في حاجة ماسة إلى إثبات ذلك، فاحتلال القطيف والأحساء تم في وقت بلغت فيه المشاحنات المذهبية إلى ذروتها بين الدولتين العثمانية السنية والصفوية الشيعية، فمعركة (چالديران) الشهيرة لم يمضِ على وقوعها بين الدولتين إلا أربعة وثلاثون عاماً فقط، وهي المعركة التي كان الهدف الأكبر من ورائها القضاء على الصفويين، وتخليص

---

التي كانت الدولة العثمانية تأخذها على سكان الواحتين فضلاً عن الضرائب التي ابتدعها ولاية الواحتين العثمانيين لتحقيق ثراء شخصي لهم على حساب هؤلاء السكان المساكين، فمنها ما أبطل بعد شكوى الأهالي، ومنها ما لم يُبطل.

## إيران من التشيع<sup>٧٣</sup>

ف عند اعتلاء سليم الأول لعرش الدولة العثمانية (٩١٨هـ - ٩٢٦هـ) كان كل همه هو القضاء على الدولة الصفوية الناشئة التي لم تبلغ العقدين من عمرها، وفي سبيل ذلك، فقد طُبّق المبدأ السياسي الشهير (الغاية تبرر الوسيلة) أسوأ تطبيق، فهو لكي يبدأ حربَه على الدولة الصفوية قام في العام ٩٢٠هـ بتدبير مذبحه مروّعة للشيعه في بلاد الأناضول بحجة تطهير البلاد من المنتمين إلى المذهب الشيعي فيها، فقتل الآلاف منهم، وألقى الكثيرين منهم في السجن،<sup>٧٤</sup> ويذكر أيضاً أنّ

---

<sup>٧٣</sup> يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية؛ ترجمة عدنان محمود سلمان (إستانبول: مؤسسة فيصل للتمويل ١٩٨٨م)؛ م: ٢١٩.

<sup>٧٤</sup> انظر:

- د. محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (بيروت: دار النفائس ٢٠١٣م)؛ الصفحة ١٥٧.
- منصور عبد الحكيم: الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة (دمشق - القاهرة: دار الكتاب العربي ٢٠١٣م)؛ الصفحة ٢٠٠.
- عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية (بيروت: دار ابن حزم ٢٠٠٤م)؛ الصفحة ٢٥٣.

السلطان سليم أمر بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية، وأمر بقتلهم جميعاً، ويُقال إن عددهم كان يبلغ نحو الأربعين ألفاً<sup>٧٥</sup> ولتبرير هذه المجازر الرهيبة، فقد حرص السلاطين والخلفاء العثمانيون منذ زمن سليم الأول على جعل الأمر بارتكاب مثل هذه المجازر يُخرج من تحت مظلة الدين المذهبي السياسي التابع للدولة حتى يتمكنوا بذلك من حشد أكبر عدد ممكن من الشعوب المتمذبة بمذهب الدولة العلية ضد الدولة الصفوية والشعوب المتذبة بمذهبها، وهو ما يُعرف بالتعبئة الطائفية، ولأجل ذلك أوعز سلاطين الدولة العثمانية إلى مشايخ بلاطهم للإفتاء بجواز قتل الشيعة واستباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم تابوا أو لم يتوبوا، فأفتوا لهم بذلك.

وقد حفظت لنا بعض المصادر التاريخية أسماء بعض علماء الدين التابعين للدولة العثمانية، والذين أفتوا لها بجواز قتل الشيعة واستباحة أموالهم وأعراضهم، وكان ممن أفتى بذلك:

---

<sup>٧٥</sup> محمد فريد بك الخامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية (مصر: مطبعة محمد أفندي مصطفى ١٨٩٣م)؛ الصفحة ٥٣.

شيخ الإسلام أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (توفي ٩٤٠هـ)، والشيخ نوح الحنفي (توفي ١٠٧٠هـ)،<sup>٣٦</sup> ويكفي الاطلاع على مخطوطة (السيف الباتر لأرقاب الرافضة الكوافر) للشيخ علي بن أحمد الهيتي الذي كان حياً في ١٠٢٥هـ ليقف على كثرة المفتين بقتل الشيعة من علماء تلك الدولة.

وعلى أثر هذه الفتاوى وأمثالها ارتكبت هذه المجازر التي تقدم الحديث عنها قبل قليل، ومنها أيضاً المجزرة البشعة التي ارتكبت ضد الشيعة في حَلَب على أثر فتوى الشيخ نوح؛ حيث تم الزحف عليهم، وتم إبادة أربعين ألفاً من أهلها أو يزيدون، وانتهبت أموالهم، وأخرج الباقون منهم من ديارهم إلى (نُبل)، و(النغولة)، و(أم العمدة)، و(الدلبوز)، و(الفوعة)، وغيرها من القرى، ومنذ ذلك الحين اختفى التشيع في حلب بعد أن كانت مركزاً من مراكزه منذ أيام الحمدانيين وقبل ذلك أيضاً.<sup>٣٧</sup>

---

<sup>٣٦</sup> محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز = ابن عابدين الدمشقي الحنفي: العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية (بيروت: دار المعرفة دت)؛ ج: ١، ص: ١٠٣.

<sup>٣٧</sup> انظر:

وبالإضافة إلى ذلك، فقد كانت الأحوال السياسية بين الدولتين العثمانية والصفوية متكدرة جداً عند بدء احتلال العثمانيين للواحتين؛ كما كانت الحرب بين السلطان العثماني سليمان القانوني (ح ٩٢٦ - ٩٧٤هـ) وبين الشاه طهماسب الصفوي (ح ٩٣٠ - ٩٨٤هـ) قائمة على ساق، وقد جرت العادة في الحروب بين هاتين الدولتين - اللتين كانت كل واحدة منهما تعد نفسها المدافع والمحامي عن المذهب وأبناء المذهب الذي تتبعه - أن انتصار إحداهما في حربٍ ما على الأخرى يعقبه انتقامٌ للدولة المنتصرة من أتباع الطرف المهزوم والمحسوبين عليه حتى أولئك الذين كان كل ما فعلوه هو أنهم

---

• السيد عبد الحسين شرف الدين: الفصول المهمة في تأليف الأمة (طهران: مؤسسة البعثة دت)؛ الصفحة ١٥٢.

• الشيخ جعفر السبحاني: تذكرة الأعيان؛ قم ١٤١٩هـ؛ الصفحة ١٥٦.

وبسبب هذه الفتاوى وأمثالها أيضاً هاجم الأمير ملحم بن الأمير حيدر جبل عامل سنة ١١٤٧هـ فانتهك الحرمات واستباح المحرمات "يوم وقعة أنصار" وقتل وسلب وخرّب، وأسر ألفاً وأربع مائة من المؤمنين فلم يرجعوا حتى هلك في الكنيف ببيروت (عبد الحسين شرف الدين: الفصول المهمة؛ الصفحة ١٥٢ ط. طهران دت).

تمنوا أمنيات قلبية فقط غلبة هذا الطرف أو ذاك حتى ولو لم يقدموا أي دعم مادي للطرف الذي يتمنون انتصاره.

إنّ هذه المجازر الطائفية التي دونها التاريخ لبعض الحكام العثمانيين ضد شيعة الأناضول وشيعة حلب وشيعة العراق قد لا يكون لها مثل مدوّن في تاريخ احتلالهم للقطيف والأحساء بسبب كون جُلّ سكان هاتين الواحيتين من الشيعة، وأنهم كانوا وقتها هم القائمون على كل الأعمال التي تجلب لخزينة الدولة أموال الضرائب الطائلة من أعمال الزراعة، وصيد السمك واللؤلؤ، والتجارات، وتربية الحيوانات، ولاسيما الخيول، وإنّ قيام الدولة بمجزرة في حقهم كمجازر الأناضول وحلب وغيرها من المجازر التي ارتكبوها بحق الشيعة، فإنّ هذا يعني الدمار التام للواحيتين ووقوع هجرات ضخمة للأهالي الذين كانت الدولة تعتمد عليهم في أعمال السخرة واقتصاد البلاد، وهو ما لم تكن الدولة العثمانية راغبة فيه للأهمية الاستراتيجية الكبيرة لهذه المنطقة آنذاك لكونها إيالة طرفية تواجه أراضي الدولة الصفوية من جهة، وأراضي مملكة هرمز الخاضعة للإدارة البرتغالية من جهة أخرى.

غير أنّ الأمر لم يخلُ من بروز نعرات طائفية كانت لدى ولاية الدولة العثمانية ورجالها في القطيف والأحساء إبان احتلالهم لهما، فمن ضمن وثائق السجلات المسماة بـ(مهمة دفترى) توجد رسالة موجهة إلى قاضي البصرة؛ ورد ضمنها طلبٌ إليه بتقصّي الحقيقة حول ما ورد للديوان السلطاني من شكاوى ضدّ أمير أمراء إيالة الأحساء السابق أحمد باشا الذي تولى إمارة إيالة الأحساء للأعوام (٩١٥ - ٩١٧هـ)،<sup>٧٨</sup> وكان من ضمن ما ورد في هذه الرسالة أيضاً الأمر بتقصي ما ورد للديوان السلطاني عن أحد متصرفي سناجق الأحساء،<sup>٧٩</sup> واسمه عبد الكريم؛ حيث ورد في الرسالة أنه رافضيٌّ كان قد عرض مذهبه على اثنين من أهل السنّة، فأبيا أن يتبعاه، فما كان منه إلا أنه غضب منهما وتعدى على حقوقهما حسب توصيف الرسالة،<sup>٨٠</sup> ومما ورد في هذه الرسالة قولها:

---

<sup>٧٨</sup> عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية (إيالة الحسا)؛ (الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٤)؛ الصفحة ٢٣٣ وما بعدها.

<sup>٧٩</sup> لم تذكر الوثيقة اسم هذا السنجق.

<sup>٨٠</sup> قد تكون هذه الشكاوى من الشكاوى الكيدية، فكرهُ الدولة العثمانية للشيعة، ومحاربتها للصفويين متخذين تشيعهم ونشرهم لمذهب التشيع أحدَ الأسباب الكبرى

"وَإِذَا تَطَلَّبَ الْأَمْرُ، فَلْتَقُمْ بِرُؤْيِيَةِ قَضِيَّةِ الْمَدْعُوِّ عَبْدِ الْكَرِيمِ  
الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي سُنْجُقِ فِي الْأَحْسَاءِ، وَبِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهُ آذَى  
الْأَهَالِي كَثِيراً، فَإِنَّهُ قَدْ أَخَذَ كَثِيراً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَغْرَضَهُمْ  
خِلَافاً لِلشَّرْعِ، وَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَيَقُومُ بِعَرَضِ مَذْهَبِهِ - حَاشَا لِلَّهِ  
- عَلَيْهِمْ، وَنَظِراً لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا الرِّفْضَ، فَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ،  
وَبَدَأَ بِالتَّعْدِيِّ عَلَى حَقُوقِهِمْ .. فَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَدْعُوَّ عَبْدِ  
الْكَرِيمِ قَدْ حَصَلَ عَلَى الْآقْبَاجَاتِ مِنْهُمْ خِلَافاً لِلشَّرْعِ، وَأَخَذَ  
مِنْهُمْ أَغْرَضَهُمْ، وَأَنَّهُ - حَاشَا لِلَّهِ - عَرَضَ مَذْهَبَ الرِّفْضِ  
عَلَى اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَنَظِراً لِأَنَّهُمَا لَمْ يَتَّبِعَاهُ، فَقَدْ قَامَ  
بِالتَّعْدِيِّ عَلَيْهِمَا ظُلْماً، فَإِذَا تَبَيَّنَتْ صِحَّةُ ذَلِكَ، فَلتَعْمَلْ  
بِمَقْتَضَى الشَّرْعِ فِي هَذَا الْبَابِ".<sup>٧٨١</sup>

وليلاحظ أنه في هذه الوثيقة ورد جملة (حاشا لله) مرتين  
عند ذكر مذهب الرِّفْضِ الَّذِي اتُّهِمَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بِنَشْرِهِ، وَيُرَادُ

---

التي حاربوهم لأجلها أوجد - بلا شك - هامشاً كبيراً لبعض المغرضين من مناوئي  
الشيعة الذين قاموا بتلفيق دعاوى كيدية ضد بعض الشيعة في القطف والأحساء.

<sup>٧٨١</sup> مهمة دفترى رقم (٣٥)؛ الصفحة ٢٩٠ / رقم الحكم ٧٣٥، وهي إهداء من أستاذنا  
الدكتور محمد القريني، فله مني خالص الشكر.

به المذهب الشيعي، وهو يدلُّ على ما كان مختزلاً في نفوس المسؤولين الكبار في الدولة العلية من كره وازدراء تجاه الشيعة والتشيع، وهو الأمر الذي يمكننا إثباته بسهولة من خلال وثيقة عثمانية أخرى من دفاتر المهمة،<sup>٧٨٢</sup> وهي عبارة عن حكمٍ مرسل من المجلس السلطاني إلى أمير أمراء الأحساء بخصوص جزيرة أوال (البحرين) التي لم يتمكن العثمانيون من ضمِّها إلى حكمهم، فكان مما ورد في هذه الوثيقة قول مرسلها الذي يبدو أنه السلطان العثماني نفسه مخاطباً أمير أمراء الأحساء:

"أرسلتَ خطاباً ذكرت فيه أن مقيمي الجزيرة التي تُسمى بالبحرين القريبة من الأحساء بالإضافة إلى أنهم لا يدينون بدين ولا مذهب، وأنهم روافض، فإنهم يقومون أيضاً بقتل القادمين والمغادرين في البرِّ والبحر، ونهب أموال المسلمين، وأنه لا بد من التنكيل بهم".<sup>٧٨٣</sup>

وهكذا يتضح من هذه الوثيقة أن سكان جزيرة أوال

---

<sup>٧٨٢</sup> هذه الوثيقة غير مؤرخة، ولكن يمكن أن تكون كتبت قرابة الألف الهجري.

<sup>٧٨٣</sup> مهمة دفترية رقم (٧٣)؛ الصفحة ٤٨١ / رقم الحكم ١٠٥٨، وهي إهداء من أستاذنا الدكتور القريني أيضاً، فله كل الشكر، وانظر صورتها في الملحقات.

(البحرين) عند أكبر مسئول في إيالة الحسا العثمانية - أمير  
أمراء الإيالة - ما هم إلا روافض لا يدينون بدين ولا مذهب!  
وأنهم كانوا ينهبون أموال المسلمين!، وبالتالي فإنه لا بد من  
التنكيل بهم.

وأما في القطيف التي كانت تحت سيطرتهم وحكمهم، فقد  
بدا واضحاً تشربُ الولاة العثمانيين الأوائل في القطيف  
بثقافة الكره للشيعه، وعدم وجود أدنى اعتبار لهم لديهم، بل  
واعتبارهم غير مسلمين، فمن غريب ما فعلوه فيها أنهم سنوا  
سنهً ابتدعوها في القطيف، وهي أنهم كانوا يصادرون تركه  
كل متوفى من أبناء المذهب الشيعي فيها رغم وجود ورثه  
شرعيين لهم بحجة أن هذا المتوفى مخالفٌ للمذاهب الإسلامية  
الأربعة حسبما دونه رجال الدولة في دفتر الطابو ٢٨٢،<sup>٧٨٤</sup> وهذا  
يعني أنهم فعلوا ذلك مع كل سكان القطيف لأنهم كانوا  
كلهم شيعة كما رأينا من نص ابن بطوطة المتقدم، والذي لا

---

<sup>٧٨٤</sup> فيصل الكندري: قانون نامه لواء القطيف لعام ٩٥٩هـ / ١٥٥٦م (بمبحث منشور  
ضمن المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية؛ العددان الخامس عشر والسادس  
عشر / أكتوبر نوفمبر ١٩٩٧م؛ الصفحة ٣٦١).

يبعد وقت مجيئه للقطف عن هذا الزمان بأكثر من قرنين.

ولهذا فإنه لن يكون مستغرباً مع هذه الحال حصول كثيرٍ من الهجرات لسكان واحتي القطف والأحساء منذ احتلال العثمانيين لهما في أواسط القرن العاشر الهجري، ولاسيما هجرات زعماء الشيعة، وعلمائهم، وتجارهم وكبار الشخصيات في الواحيتين إلى بعض البلدان التي لم يكن للعثمانيين سلطة عليها وقتذاك مثل جزيرة البحرين التي هرب إليها التجار الكبار الأخوان جمعة وخميس ابنا رحال اللذان كانا من كبار الملاك وتجار اللؤلؤ في واحتي القطف والأحساء، فقد صدر الوالي العثماني مصطفى باشا أموالهما وممتلكاتهما عام ٩٦٦هـ فهربا ولجئا إلى جزيرة أوال، وهاجر لهجرتهما كثيرٌ من تجار اللؤلؤ القطفيين مع ما يملكون من سفن صيد اللؤلؤ فأدى ذلك إلى أزمة حادة في تجارة اللؤلؤ في القطف.<sup>٧٨٥</sup>

---

<sup>٧٨٥</sup> انظر:

• دفتر المهمة رقم (٣): الصفحة (٣٧٩)؛ رقم الحكم (١١٢٣) بتاريخ

٩٦٧/١/٢٢هـ.

وكان من الذين اضطهدهم الولاة العثمانيون في القطيف من الزعماء فهربوا من المنطقة خوفاً منهم؛ زعيم القطيف الأكبر الشيخ عبد الله بن ناصر بن حسين آل مقلد الشيباني الذي هرب مع عائلته خوفاً منهم إلى جزيرة أوال عام ٩٩٩ للهجرة، ثم توفي ودفن فيها عام ١٠٠١ للهجرة.<sup>٧٨٦</sup>

ومن ضمن الشخصيات التي شردها العثمانيون أيضاً

---

• دفتر المهمة رقم (١٩): الصفحة (٧٩)؛ رقم الحكم (١٧٤) بتاريخ ٩٨٠/٢/٥هـ.

• دفتر المهمة رقم (٢٧): الصفحة (١١٧)؛ رقم الحكم (٢٧٧) بتاريخ ٩٨٣/١/٢٧هـ.

نقلاً عن: أ. د. زكريا كورشون، ود. محمد موسى القريني: سواحل نجد (الأحساء) في الأرشيف العثماني (بيروت: الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م).  
وانظر أيضاً:

• عدنان العوامي: أخطاء وأوهام شائعة؛ (بحث منشور في مجلة الواحة؛ العدد الستون - السنة السادسة عشرة - شتاء ٢٠١٠م).

<sup>٧٨٦</sup> جعفر بن محمد العبدلي الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٢٠٨.

الشيخ عبد الله بن مسلم، وكان أحد أعيان الأحساء.<sup>٧٨٧</sup>

إنّ هذه المهجرات لمثل هؤلاء الشخصيات وغيرهم من مزارعين وفلاحين وصيادي أسماك ولؤلؤ في الواحيتين كما سبق ورأينا سببها ولا شك تلك الممارسات التعسفية التي قام بها أمراء إيالة الحسا في واحتي القطيف والأحساء الذين كانوا - نظراً لبعدهم المكاني عن عاصمة الدولة - يأتون بها اجتهاداً من عند أنفسهم، ومسايرةً لأطماعهم في الواحيتين، ولم يكن الكره الطائفي بمنأى عنها؛ بل إنني أستطيع القول إنّ كثيراً من تلك الممارسات التعسفية والظلم الذي وقع على سكان الواحيتين من قبل رجال الدولة العثمانية كان ينطلق من الأدلجة التعبويّة التي برمجت الدولة العثمانية ولايتها وقوادها وجنودها عليها تجاه الشيعة والتشيّع بصفة عامة في العالم الإسلامي.

وأمر آخر يهمننا الحديث عنه فيما يتعلق باحتلال الدولة

---

<sup>٧٨٧</sup> عدنان العوامي: أخطاء وأوهام شائعة؛ (بحث منشور في مجلة الواحة؛ العدد

الستون - السنة السادسة عشرة - شتاء ٢٠١٠م).

العثمانية للمنطقة، وهو أن هذه الدولة عند احتلالها للقطيف والأحساء، فإنها جاءت بجيش حربي كبير، مع جيشٍ آخر من الموظفين ومعهم قبائل عربية من ديار بكر والعراق الأوسط والعراق الجنوبي وبلاد الشام،<sup>٧٨٨</sup> وجلُّهم مخالفين مذهبياً للسكان الأصليين؛ كما أحضروا معهم بعض رجال الدين السنّة، ومنهم الشيخ علي الحافظ أو الواعظ جدُّ آل الملا الأسرة المعروفة في الأحساء حتى وقتنا هذا،<sup>٧٨٩</sup> وبمجيئه تم تأصيل وجود المذهب الحنفي السنّي مذهب الدولة العثمانية الرسمي في الأحساء والمنطقة بعد أن كان بنو جبر قد أصّلوا للمذهب المالكي كما سبق أن رأينا؛ إلا أن ما فعلته الدولة العثمانية كان أكثر تأثيراً مما فعله الجبريون في آخر عمر دولتهم، فالدولة العثمانية كانت دولة بكل ما تعنيه الكلمة؛ لها نظمها الإدارية والدستورية التي كانت هذه الدولة تتبعها

---

<sup>٧٨٨</sup> محمد بن عبد الله آل عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ١٤.

<sup>٧٨٩</sup> محمد بن عبد الله آل عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ١٢٢.

في كل البلدان التي كانت تحتلها وتضمها إلى إمبراطوريتها، وبالتالي فإنّ حكمها في المنطقة كان حكماً مدنياً خاضعاً للدستور العام لهذه الإمبراطورية بعكس دولة بني جبر التي كان الحكم فيها قبلياً عرفياً خاضعاً للموروث الذي قلما يتغير، وإذا كان الجبريون هم أول من جلب المكوّن السني إلى المنطقة مجلبهم علماء مالكيين إليها، فإنّ الدولة العثمانية هي التي أرست قواعد هذا المكوّن في المنطقة، وفرضت بعض أدبياته المذهبية حتى على سكانه الأصليين من الشيعة،<sup>٧٩٠</sup> وبنت لأجل

---

<sup>٧٩٠</sup> بعد احتلال الدولة العثمانية لواحتي القطيف والأحساء، وفرضها للمذاهب السنية فيهما كمذاهب رسمية في ديوان القضاء بدأت تظهر في كثير من الوثائق الرسمية أو شبه الرسمية العائدة للشيعة بعض الأدبيات التي لم تكن موجودة من قبل؛ مثل الصلاة الشاملة على النبي وأهل بيته وصحبه حيث كان الشيعة في السابق يكتفون بالصلاة على النبي وآله فقط، وكذلك كان من عادة الشيعة في وصاياهم ذكر خلافة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنها للإمام علي والأئمة الاثني عشر مع ذكر أسمائهم، ولكننا أصبحنا نرى في بعض وثائق الوصايا الشيعية العائدة لفترة احتلال الدولة العثمانية للقطيف والأحساء وما بعدها عدم ذكر ذلك، والاكتفاء بذكر جملة (والخلفاء الراشدين) بعد ذكر النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وإن كان الشيعة يقصدون بذلك الأئمة الاثني عشر لأنهم يرون أنهم هم الخلفاء الراشدون في حين يعني بهم السنة الخلفاء الأربعة، ولهذا كانت هذه الجملة جملة

ذلك المساجد والمدارس التي كان يُدرس فيها المذاهب السنية الأربعة الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي،<sup>٧٩١</sup> وشجعت على قدوم علماء السنة إلى المنطقة، ولاسيما الأحساء قاعدة حكمهم فيها، حيث كانت الدولة تصرف عليهم بسخاء، فكان أن شهدت الأحساء قدوم أفواج من هؤلاء العلماء الذين قاموا بنشر الفكر السني بمذاهبه الأربعة فيها، والاستثناء الوحيد من بؤر السكن البحرانية القديمة التي بقي التشيع فيها مطلقاً بلا مشارك له فيها إبان احتلال الدولة العثمانية للمنطقة هي جزيرة أوال وما يتبعها من جزر، فهذه الجزيرة لم تفلح المحاولات التي قامت بها الدولة العثمانية لضمها إليها، وظلت تابعة

---

توافقية ترضي كلي الطرفين بحسب النية والقصد منها لدى كل طرف.

<sup>٧٩١</sup> جاء في وثيقة وقف مدرسة القبة في الهفوف عام ١٠١٩ للهجرة أنّ هذه المدرسة أوقفها أمير أمراء إيالة الحسا، وأوكل رئاستها العلمية إلى شيخ المذهب الحنفي محمد بن علي الواعظ الملا، وبعده أحد أخوانه، وفي هذه الوثيقة توجد إجابات على سؤال مطروح فيها حول صحة هذا الأمر، وكان هذا السؤال موجهاً إلى علماء المسلمين من الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة، وإجابات بعضهم عليه؛ انظر: عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية (إيالة الحسا)؛ (الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٤)؛ الصفحات ٤٨١ - ٤٨٢ ملحق رقم (٢).

لحكم هرمز أولاً، ثم للحكم الصفوي بعده، ولهذا فإننا عندما  
نقرأ مخطوطة الشيخ علي بن أحمد الهيتي المتوفى بعد العام  
١٠٢٦هـ والمسماة بـ (السيف الباتر لأرقاب الرافضة  
الكوافر)<sup>٧٩٢</sup> نراه ينصُّ فيها على أنّ الشيعة كانوا يتظاهرون  
بمذهبهم وطقوس مذهبهم بكل حرية في بلاد العجم وبلاد  
الحويزة وبلد البحرين، ولم يذكر غير هذه البلدان.

ونظراً للمقومات المعيشية الرغدة التي كانت عليها واحتا  
الأحساء والقطيف آنذاك، فقد طاب لكثير من الذين قدموا  
مع الدولة العثمانية الإقامة في المنطقة سواءً أكانوا جنوداً أو  
رجال دين أو حتى مرتزقة، وهو ما أحدث تغييراً واضحاً في  
تركيبة سكان المنطقة، ولاسيما سكان الأحساء بحيث صرنا نرى  
في هذه الواحة تمايزاً واضحاً في السكّان بين سكّانٍ شيعةٍ  
أصليين يقطنون قرى الأحساء القديمة داخل الواحة، وهو دليل  
قدمهم، وبين سكّانٍ سنّة وافدين قطنوا الهفوف العاصمة  
الأولى للدولة العثمانية في الأحساء والمبرّز العاصمة الثانية،  
وبعض القرى الطرفية في الواحة كالجيشة التي كان يقطنها آل

---

<sup>٧٩٢</sup> انظر صورة الشاهد منها في ملحقات البحث.

مُسَلَّم من بقايا الجبور الحكام السابقين،<sup>٧٩٣</sup> ومع ذلك، فقد كان يقطن مع السنّة جنباً إلى جنب في هذه الأماكن أيضاً كثيرٌ من الشيعة لكون هؤلاء السكان كان ينحصر فيهم الزراع والصُّنَّاع والحرفيّون وأصحاب المحلات التجارية، والطبقة الكادحة الذين كانوا يشكلون عصب الاقتصاد في الأحساء، وبالتالي لم يكن للدولة ورجالها بدٌّ منهم.<sup>٧٩٤</sup>

وأما القطيف، فإنّ المذاهب السنّية لم تبرز فيها بالوضوح الذي برزت به في الأحساء نظراً لأنّ القطيف كانت غير مرغوب السكن فيها من قبل الأتراك وقبائل البدو الذين كانوا معهم لأجل ما كانت تسببه مسطحات المياه الراكدة فيها

---

<sup>٧٩٣</sup> عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية (إيالة الحسا)؛ (الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٤)؛ الصفحات ٣٠٠ - ٣٠٢.

وكان شيخ آل مسلم الشيخ كليب بن سلطان آل مسلمّ الذي كان أمير لواء للجشة من قبل العثمانيين عام ١٠١٨ للهجرة، وهو بالمناسبة أحد الموقعين على وقفية مدرسة القبة التي سبق الحديث عنها في الحاشية السابقة.

<sup>٧٩٤</sup> سبق أن تحدثتُ عن الهفوف والمبرز والقرى التابعة لهما في الأحساء، وأماكن تواجد الشيعة في هاتين البلديتين.

من وخامة وأمراض وقتها، وكذلك لم تبرز تلك المذاهب السنية في جزيرة أوال (البحرين) لأنّ الدولة العثمانية لم تتمكن من إخضاعها لحكمها كما فعلت في الأحساء والقطيف؛ بل بقيت تحت سيطرة حكم الهرامزة التابعين للبرتغاليين والذين لم تكن تهمهم الأمور الدينية والمذهبية وقتها بقدر ما كان يهتمهم الضرائب والعوائد المالية التي كانوا يحصلونها من سكان الجزيرة.

وباستقرار حكم العثمانيين في المنطقة التحق بخدمتهم بعض قبائل البدو المحليين المحيطين بواحي القطيف والأحساء وكانوا في معظمهم من العمائر من عَقييل، وكذلك بعض بدو الداخل من نجد كبنو خالد الذين تماهوا في بادئ الأمر مع توجه الدولة المذهبي كما هو حال الطبيعة البدوية، ثم وبمرور الوقت وتعاقب الأجيال صار المذهب السني مذهبهم الرسمي، وهو ما أوجد جمهوراً سنّياً كبيراً في المنطقة، ولاسيما بعد أن تمكن الأخيرون، وهم بنو خالد من إنهاء السيطرة العثمانية على المنطقة، وتسلمهم كرسي الزعامة فيها، وكما قامت الدولة العثمانية بعيد احتلالها للقطيف والأحساء بقتل

وتشريد وسلب زعماء الشيعة وأعيانهم الذين ذكرنا بعضاً منهم فيما مضى، فقد سار على دربهم في ذلك قبائل البدو القاطنين في براري الإقليم مسترجعين سالف عهدٍ قديمٍ لهم فيه من العيث فساداً في الواحيتين نهباً وسرقة وقتلاً،<sup>٧٩٥</sup> فنتج عن ذلك كله رحيل جمهور كبيرٍ من السكان الشيعة خوفاً على أرواحهم إلى جزيرة أوال والعراق وبلاد الساحل الشرقي من فارس، وهو ما أتاح الفرصة للمدِّ السُّكَّاني السنِّي أن يتغلغل

---

<sup>٧٩٥</sup> ورد في سجلات الدولة العثمانية (مهمة دفترية ٣ الصفحتان ٣٨٢، ٣٨٦) قيام سعدون بن حميد الخالدي عام ٩٦٧ للهجرة بالإغارة على الأحساء وبساتينها وقراها، وأنه انتهب من ضمن ما انتهب مزارع ونخيل قرية واسط، وهي إحدى قرى الشيعة في العُمران التابعة للأراضي السلطانية؛ كما ورد فيها أيضاً أن بعض القبائل العربية كانت تقوم بالاستيلاء على المحاصيل الزراعية وقت الحصاد في القطيف، وبالهجوم على سفن التجار في موانئ القطيف والأحساء عام ٩٦٧ للهجرة.

كما جاء في ديوان أبي البحر جعفر بن محمد الخطي القطيفي المعاصر لتلك الحقبة (توفي ١٠٢٨هـ) أن البدو قطعوا الطريق على محمد بن جعفر بن علي بن أبي سنان أحد أعيان القطيف وذوي الأملاك والضُّياع فيها في موضع بين القطيف والأحساء، فأصابوه بجراحات خطيرة أدت إلى موته (انظر الديوان بتحقيق عدنان العوامي؛ ج١: ٣١٣)، وهكذا كان ديدن هؤلاء البدو مع سكان الواحيتين قتلاً وسلباً ونهباً وتسلطاً من قديم الزمان.

أكثر في واحتي القطيف والأحساء بحيث تملكوا الكثير من أراضيها وبساتينهما، وزاحوا سكانهما الأقدمين من الشيعة كما نراه الآن، وفي الوقت ذاته صار ملحوظاً للمتبعين تكوّن تجمعات سكانية كبيرة في كثير من قرى العراق وبلاد فارس يُطلق عليها مُسمى (البحارنة) نسبة إلى البحرين الإقليم أو البحرين الجزيرة، و(حساوية) نسبة إلى الأحساء التي كان اسمها يشمل واحتي القطيف والأحساء منذ الاحتلال العثماني لهما، ومعظم هؤلاء (البحارنة) و(الحساوية) هم من أولئك الذين هاجروا من بلادهم القديمة في إقليم البحرين خوفاً على أنفسهم وذويهم من القتل والاضطهاد الذي عانوه منذ احتلال الدولة العثمانية لبلادهم.



ظهور مصطلحي (بحراني) و(بحارنة) الموازين لمصطلحي (شيعي) و(شيعة)

لا يُعرف على وجه التحديد متى بدأ ظهور هذين المصطلحين (بحراني) بمعنى (شيعي)، و(بحارنة) بمعنى (شيعة) المستعملين حتى وقتنا الحاضر في شرق الجزيرة العربية ووسطها وبعض بلدان جنوب العراق وساحل فارس، ولكن الأكد هو أنّ هذين المصطلحين أُطلقا على شيعة إقليم البحرين القديم، وكان من أطلقهما يريدُ بهما نيز من يطلقهما عليه بالتشيع؛ أي أنه بدلاً من أن يقول هؤلاء (شيعة) كان يقول هؤلاء (بحارنة)، وبهذه المناسبة يقول الشيخ حمد الجاسر رحمه الله:

"وَلَا تَزَالُ كَلِمَةُ (الْبَحْرَانِيِّ) الَّتِي هِيَ فِي الْأَصْلِ نِسْبَةٌ إِلَى الْبَحْرَيْنِ مُسْتَعْمَلَةٌ، وَلَكِنَّهَا لَا يُقْصَدُ بِهَا مَعْنَاهَا الصَّحِيحُ، بَلْ تُطْلَقُ - فِي تِلْكَ الْجِهَةِ - عَلَى الشَّيْعِيِّ، بِصِفَةِ عَامَّةٍ، وَسَبَبُ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى كَوْنِ كَثِيرٍ مِنْ سُكَّانِ تِلْكَ الْجِهَةِ مِنْذُ عَهْدِ قَدِيمٍ مِنَ الشَّيْعَةِ".<sup>٧٩٦</sup>

<sup>٧٩٦</sup> حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / قسم المنطقة الشرقية

(الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ج ١: ٢٠٦.

وقول أستاذنا الجاسر عن استعمال الناس للفظة (بجراني):  
"لَا يُقْصَدُ بِهَا مَعْنَاهَا الصَّحِيحُ،" هو كلام صائب إذا كان  
يقصد الجانب اللغوي للكلمة، وأما إطلاقها على الشيعي،  
فهو صواب لأنَّ الشيعة هم السكان القدماء الأصليون  
للبحرين في وقتنا هذا، ولهذا فإنَّ الحكومة البحرينية الحالية -  
وهي حكومة سنّية - أطلقت مسمى (بجريني) على المفرد من  
سكان دولتها في البحرين بدلاً من (بجراني) لعلمها بالمعنى  
الحصري الذي يعطيه هذا المسمى الأخير.

ويمكن القول - على وجه التقريب وليس اليقين - إنَّ  
مصطلحي (البحراني)، و(البحارنة) اللذين يُراد بهما  
(الشيعي)، و(الشيعة) - على الترتيب - بدءاً في الظهور في  
بداية الألفية الهجرية الثانية في الجزيرة العربية، وهما  
مصطلحان لم يأتيا من فراغ لكون سكان الجزيرة العربية من  
أهل السنّة وغيرهم كانوا يعرفون أنّ جميع سكان إقليم  
البحرين القدامى قبل مجيئهم إليه واستيطانهم فيه هم من  
الشيعة، ولذلك أطلقوا عليهم لقب (البحارنة) تمييزاً  
لأنفسهم عنهم بعد استيطانهم لبلدان هذا الإقليم، ولهذا قال

بعض شيوخ السلفيين المعاصرين في نجد، وهو يتحدث عن  
الأسماء التي تُطلقُ على الشيعة:

"الاسمُ السَّادِسُ: البَحَارَنَةُ، وَالبَحَارَنَةُ نِسْبَةٌ إِلَى البَحْرَيْنِ،  
وَهَذَا الاسْمُ مِنَ الأَسْمَاءِ الدَّارِجَةِ عِنْدَنَا هُنَا فِي نَجْدٍ، وَلَيْسَتْ  
البَحْرَيْنُ هِيَ البَحْرَيْنُ الدَّوْلَةُ المَعْرُوفَةُ، لَكِنِ البَحْرَيْنُ هِيَ  
مِنْطَقَةُ الدَّمَامِ<sup>٧٩٧</sup> أَوْ القَطِيفِ أَوْ المِنْطَقَةُ الشَّرْقِيَّةُ؛ كَانَتْ تُسَمَّى  
بمِنْطَقَةِ البَحْرَيْنِ، فَالقَطِيفُ تُسَمَّى البَحْرَيْنِ، وَمَا حَوْلَ  
القَطِيفِ كَانَتْ تُسَمَّى قَدِيمًا مِْنطَقَةَ البَحْرَيْنِ، .. وَيَسْمَوْنَ  
البَحَارَنَةَ نِسْبَةً إِلَى هَذِهِ المِنْطَقَةِ، وَلَوْ نَسَبْنَاَهُمْ إِلَى مِْنطَقَةِ  
البَحْرَيْنِ الجَزِيرَةِ المَعْرُوفَةِ وَالدَّوْلَةِ المَعْرُوفَةِ، فَإِنَّ هَذِهِ تَسْمِيَّةٌ  
صَحِيحَةٌ بِاعْتِبَارِ أَنَّ البَحْرَيْنِ المَوْجُودَةَ الآنَ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ  
(٧٠٪) مِنْ سُكَّانِهَا شِيعَةٌ".<sup>٧٩٨</sup>

---

<sup>٧٩٧</sup> قوله: " لكن البحرين هي منطقة الدمام" لا يصحُّ تاريخياً، فالدمام حديثة  
الإنشاء لم يتم إنشاؤها إلا بعد اكتشاف النفط في المنطقة في العقد الرابع من القرن  
العشرين الميلادي.

<sup>٧٩٨</sup> إبراهيم بن عثمان الفارس: دروس صوتية للشيخ إبراهيم بن عثمان الفارس  
قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية؛ انظر الرابط:

<http://www.islamweb.net>

وقد عقد لوريمر (١٩٠٨م) في القسم الجغرافي من موسوعته الشهيرة (دليل الخليج) مادة خاصة باسم (البحارنة)؛ قال فيها عن هذه اللفظة إنها "اسمُ الجنسِ أو الطبقةِ التي يَنتمِي إليها تقريباً جميعُ الشَّيعةِ في جُزُرِ البَحْرَيْنِ ووَاحَاتِ الحَسَا وَالقَطِيفِ وَقَطْرٍ".<sup>٧٩٩</sup>

وقد نسي لوريمر أن يذكر هنا أنَّ مصطلح (بحارنة) هذا كان يُطلق أيضاً على شيعة الكويت، ولكنه ذكر ذلك عند الحديث عن سكان الكويت، فسماهم هناك (عرب البحارنة)، وقال عنهم إنهم قدموا إلى الكويت من البحرين؛ كما نصَّ على كونهم شيعة.<sup>٨٠٠</sup>

وذكر أيضاً عند حديثه عن السُّكان في عُمان أنه كان فيها وقت كتابته لموسوعته هذه شيعة يسكنون في موضع من العاصمة مسقط يُدعى (محلة البحارنة)، وذكر هناك أنه كان

---

<sup>٧٩٩</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج١: ٢٥٧.

<sup>٨٠٠</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٣٠٦ - ١٣٠٧.

يوجد في هذه المحلة ٧٠ منزلاً للشيعة، وأن ١٣ منزلاً منها كانت عبارة عن مآتم؛<sup>٨١</sup> يعني بذلك (الحُسَيْنَات).

وهذه المحلة العُمانية المسماة بـ(محلة البحارنة) عند لوريمير في بداية القرن العشرين الميلادي وردت باسم (حِلَّة البحارنة) في مصدر عُماني يعود للقرن الحادي عشر الهجري، وهو كتاب (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) لابن رزيق (توفي ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م)، ونصُّ ما جاء فيه قوله، وهو يصف الحرب التي وقعت بين الإمام اليعربي سلطان بن سيف بن مالك (توفي ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م) وبين البرتغاليين المحاصرين في حصن مسقط:

"فكانت الحربُ يومئذٍ بينهم وبينَ الإمامِ وعسكرِهِ سِجَالاً،  
لَا قُدْرَةَ لِلْبُرْتُكَيْسِ<sup>٨٢</sup> أَنْ يُخْرِجُوا الْإِمَامَ وَعَسْكَرَهُ مِنْ  
الْمَطْرَحِ،<sup>٨٣</sup> وَلَا قُدْرَةَ لِلْإِمَامِ وَعَسْكَرِهِ أَنْ يَدْخُلُوا مَسْقَطَ عَلِيٍّ

<sup>٨١</sup> ج. ج. لوريمير: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم التاريخي / ج٤: ١٤٩٢.

<sup>٨٢</sup> يريد البرتغاليين وهو تعريب الاسم اللاتيني (Portuguese).

<sup>٨٣</sup> يريد مدينة مطرح العُمانية الواقعة شمال غرب مسقط مباشرة.

النَّصَارَى، وَيَقْتُلُونَ مَنْ يَرَوْنَهُ سَائِحًا فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُسَمَّى  
حِلَّةَ الْعَجَمِ وَالْبَحَارَةَ".<sup>٨٠٤</sup>

وكما نرى فإن ابن رزيق العُماني ذكر هذه الحلة بهذا الاسم وبين وفاته وبين وفاة سلطان بن سيف اليعربي مائتا عام، ولا يتضح من نصّه إن كان هذا هو اسمها أيام سلطان بن سيف، أو أن ابن رزيق أسقط على الموضع اسمه المعروف له في زمنه، فإذا كان هذا هو اسمها في أيام سلطان بن سيف اليعربي، فعندها يكون هذا النصُّ هو أقدم نصٍّ لدينا يرد فيه إطلاق مصطلح (البحارنة) الذي يُراد به الشيعة.

ويوجد مصطلح (البحارنة) أيضاً في العراق، ولكن لكون العراق غالبية سكانه من الشيعة منذ زمن قديم، فإن إطلاق مصطلح (البحارنة) فيه كان على القادمين من جزيرة البحرين، وإن كان جلهم من الشيعة باعتبار هذه الجزيرة من البلدان القديمة للشيعة، وقد يجمل معهم شيعة القطيف

---

<sup>٨٠٤</sup> حميد بن محمد بن رزيق العبيلاني النخلي: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين؛ تحقيق عبد المنعم عامر ود. محمد مرضي عبد الله (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة (٢٠٠١م)؛ الصفحة ٢٥٠.

باعتبار القرب المكاني بين هذين الموضعين البحرانيين  
القديمين، وامتزاج أنساب السكان فيهما، واشتراكهما تاريخياً  
في حمل هذا الاسم،<sup>٨٥</sup> وقد ورد لفظ (البحارنة) على لسان  
ملك العراق غازي الأول (توفي ١٣٥٨هـ)، وذلك في حكاية  
رواها للصحفي العراقي ملا عبود الكرخي.<sup>٨٦</sup>

كما يُطلق مصطلح البحارنة في العراق أيضاً على عشيرة  
أو قبيلة تنحدر أصولها من إقليم البحرين؛ يُقال إنَّ أجدادها  
الأوائل هاجروا من إقليم البحرين إلى جنوب العراق عام  
١٨٠٤م/١٢١٩هـ، وذلك إثر هجوم أتباع الحركة الوهابية  
عليهم في بلادهم،<sup>٨٧</sup> وهي قبيلة تتوزع في العراق الآن في عدة  
أماكن؛ منها: البصرة، والقورنة، وذوقار، وسوق الشيوخ،  
وغيرها؛ كما ويطلق مصطلح (البحارنة) أيضاً على فرعٍ من

---

<sup>٨٥</sup> أما القادمون من الأحساء، فكان يُطلق عليهم (الحساوية).

<sup>٨٦</sup> حسين حاتم الكرخي: مجالس الأدب في بغداد (بيروت: المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر ٢٠٠٣م)؛ الصفحة ٥٨.

<sup>٨٧</sup> ثامر عبد الحسن العامري: موسوعة العشائر العراقية (لندن: مكتبة الصفا  
والمروة ١٩٩١م)؛ ج ٨: ١٣٩.

فروع قبيلة الدفاعة من عنزة في العراق.<sup>٨٠٨</sup>

وعلى الساحل الشرقي للخليج الفارسي داخل البلاد الإيرانية ينتشر كثيراً من البحارنة - الذين يُقصد بهم الشيعة المهاجرون من البحرين - في المحمّرة وعبادان، وهنديجان التي تقع جنوب شرق عبادان بـ ١٣٩ كيلومتراً، وبندر كنگون التي تبعد عن بوشهر بـ ١٧٠ كيلومتراً جنوباً لشرق، وفي بندر لنجة. والجدير بالذكر أنّ لوريمر ذكر أيضاً أنّ اصطلاح (بجراني) كان يُستخدم في وقته على طول الساحل الغربي للخليج كمرادف للمسلم الشيعي الذي تكون لغته الأصلية هي العربية<sup>٨٠٩</sup>

ويقرر لوريمر تحت ذات المادة أنّ جميع البحارنة من الشيعة، ولكن من الخطأ الواضح ما تُرجم عنه من أنه ذكر أنّ تاريخ

---

<sup>٨٠٨</sup> عباس العزاوي المحامي: موسوعة عشائر العراق (بيروت: الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م)؛ ج ٣: ٢٠٩.

<sup>٨٠٩</sup> ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج ١: ٢٥٧.

وجودهم في المنطقة يعود إلى حوالي ٣٠٠ سنة قبل وقته فقط؛<sup>٨٠</sup> كما إنه من الخطأ ما ذكر عنه من قول إن سبب نعت البحارنة بهذا النعت هو تحوّل قبائل عربية معينة بما فيهم قبيلة تدعى ربيع<sup>٨١</sup> إلى التشيع منذ حوالي ٣٠٠ سنة من وقت كتابته لموسوعته الجغرافية التاريخية (دليل الخليج)، وهو العام ١٩٠٨ للميلاد الموافق للعام ١٣٢٦ للهجرة، فقد رأينا فيما تقدم من حديثنا، والأدلة الكثيرة التي استعرضتها أنّ سكان البحرين من ربيعة كانوا شيعة منذ القرن الأول للهجرة.

نعم ربما كان لوريمر يقصد بالثلاثمائة عام تاريخ ظهور مصطلح (البحراني) أو (البحارنة) في الخليج وشبه الجزيرة العربية وليس وجود البحارنة بمعنى الشيعة فيهما، وحينها يكون كلامه دقيقاً جداً، وهو قريب من التاريخ الذي ذكرته لظهور هذا المصطلح أعني الألف الهجري أو بداية القرن

---

<sup>٨٠</sup> إنّ الترجمة التي اعتمدت عليها الموسوعة لوريمر (دليل الخليج) هي ترجمة الديوان الأميري بدولة قطر، وهي ترجمة كثيرة الأخطاء جداً، ومن المحتمل أنّ المترجمين ربما يكونون قد أخطأوا في ترجمة كلامه عند هذا الموضع.

<sup>٨١</sup> كذا وردت، ومن الواضح أنه يعني قبائل ربيعة.

## الحادي عشر الهجري.

ولا يفوتنا الإشارة هنا إلى ما ذكره لورير عن بعض الكتاب الأوربيين من أنهم كانوا يميلون لاعتبار (البحارنة) مواطنين قدماء في سواحل الخليج غزاهم العرب؟!، وهو كلام فيه ما فيه من تخليط أيضاً، فهو قد ذكر قبل قليل فقط أنّ مصطلح البحارنة كان يُطلق كمرادف للمسلم الشيعي الذي تكون لغته الأصلية هي العربية؛ كما ذكر أيضاً أنّ سبب نعت البحارنة بهذا النعت هو تحوّل قبائل عربية معينة بما فيهم قبيلة تدعى ربيع (ربيعة) إلى التشيع في حين إنّ كلامه الأخير الذي ينقله عن بعض الكتاب الأوربيين يوحي بأنّ البحارنة كانوا مواطنين غير عرب، وهو غير صحيح كما رأينا مما سبق.

**ملحقات البحث**









أطلال العمارة العائدة - ظناً - إلى القرن السادس الهجري لمسجد جوائى الشهير في واحة الأحساء من البحرين ثاني مسجد أقيمت به صلاة الجمعة في الجزيرة العربية في زمن الرسول ﷺ وهو المسجد الذي شهدت عمارته الأولى ملحمة صمود قبيلة عبد القيس ضد المرتدين، وانتصارها عليهم.

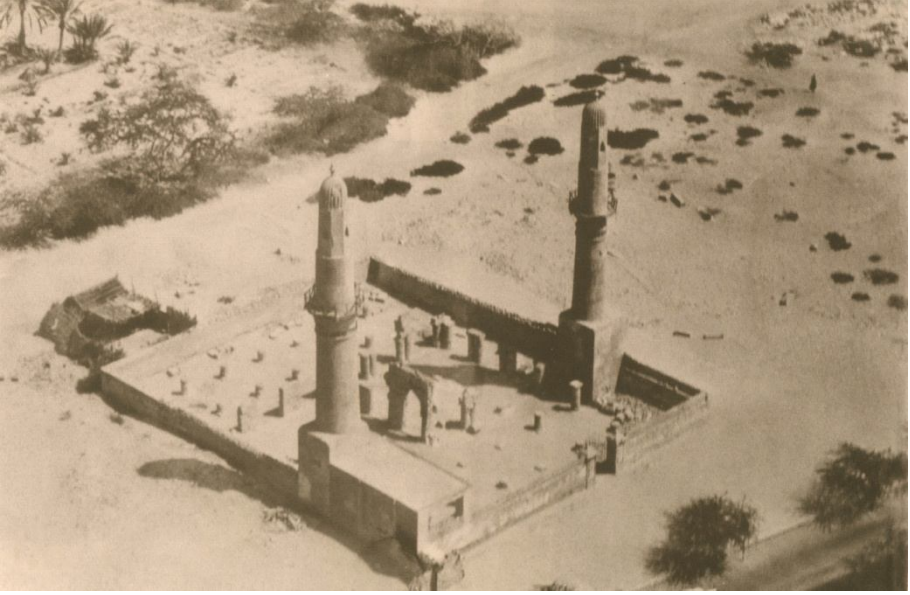
ومن المرجح أن هذه العمارة تعود إلى العيونيين حيث إن العمارة الأولى العائدة إلى زمن البعثة النبوية قد تم هدمها وتدميرها من قبل القرامطة الذين اشتهر عنهم هدمهم لمساجد البحرين كما ذكر بعض المؤرخين والشعراء، ومنهم الشاعر الأحسائي ابن المقرب العيوني وشارح شعره، وعندما حكم العيونيون البحرين بعد القرامطة قاموا بتعمير بعض المساجد التي أخرجها القرامطة، وإنشاء أخرى ذكر بعضها شارح الديوان المقربي.

ثم بعد ذلك بمدة طمرت الرمال المتحركة التي عانت منها الأحساء هذه العمارة الثانية، فبنى الأهالي مسجداً آخراً فوق أطلال هذه العمارة لحفظ هذا المسجد العظيم الشأن لديهم، وهو الذي يبدو جزءاً من آثاره أعلى هذه الصورة باللون الأبيض الناصع، والذي كان سابقاً يعلو هذه العمارة مباشرة، ولكن عمليات الحفر والتنقيب التي قامت بها هيئة السليحة والآثار السعودية لإزاحة الرمال عن هذه العمارة اضطرتهم إلى إزاحة بناء العمارة الأحدث العليا إلى حيث هي الآن، وهو إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على شدة اهتمام أبناء المنطقة بهذا المسجد الأثري الذي شهد صمود آبائهم الأوائل من عبد القيس.

مصدر الصورة:

[http://saudiency.net/Uploads/Manteqa\\_Sharqiya/Images/LargeImages/1/08\\_389\\_0001.jpg](http://saudiency.net/Uploads/Manteqa_Sharqiya/Images/LargeImages/1/08_389_0001.jpg)





المسجد الجامع ذو المنارتين، أو ما يُعرف الآن بمسجد الخميس الواقع في البلاد القديم من جزيرة أوال بالقرب من العين التاريخية المسماة بـ(عين أبو زيدان)، ونظراً لأنه كانت تقوم بقربه سوق كبيرة نهار كل يوم خميس، فقد سُميت المنطقة التي تقوم فيها هذه السوق وهذا المسجد بمنطقة الخميس، وتبع ذلك تسمية هذا الجامع بـ(مسجد الخميس) هو أيضاً، وإن كان اسمه القديم (المسجد ذو المنارتين) لا زال معروفاً لدى سكان المنطقة، وهم يدعونه أيضاً بـ(المشهد ذو المنارتين).

ومن المرجح أن عمارة هذا المسجد الأولى هي عمارة المسجد الجامع الذي بناه أبو البهلول العبدي الناصر على القرامطة في جزيرة أوال منتصف القرن الخامس الهجري، والذي ذكر تفاصيل بناءه شارح الديوان المقرَّب، ولا نعرف إن كان أبو البهلول قد بنى العمارة الأولى للمسجد على أساسات مسجد قديم هدمه القرامطة أو بناها ابتداءً على أرض جرداء؛ إلا أن ما هو مؤكد لدينا الآن هو أن العمارة الثانية لهذا المسجد هي من بناء أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العبدي العيوني ثالث حكام الدولة العيونية وأحد كبار ملوكها، وهذا التأكيد يعود الفضل فيه إلى نقشين كتبا وعُلِّقا على حائط المنارة الغربية من هاتين المنارتين (المنارة التي على يسار الصورة)، وسنرى صورة هذين النقشين بعد قليل.

لقد كان هذا الجامع منذ تأسيسه بمثابة الحوزة العلمية الجامعة والموجهة لسكان أوال، وقد ساهمت المدرسة العلمية الملحقة به في تخريج العديد من علماء الدين الشيعة الذين لم يقتصر علمهم على جزيرة أوال وبقية بلاد إقليم البحرين القديم؛ بل تعدى ذلك إلى بلاد العراق وفارس والهند وغيرها من البلاد التي هاجروا إليها، ونشروا العلم فيها.





نقش المنارة الغربية الكبير لمسجد الخميس الواقع في البلاد القديم من جزيرة أوال (البحرين)، وهو النقش الذي كُتب في عهد ثالث حُكام الدولة العيونية الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني (ح ٥٢٠ - ٥٣٩هـ)، وذكرت فيه الشهادات الثلاث، وأسماء الأئمة الاثني عشر، وقراءة الأسطر كالتالي:

١. بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله.
٢. علي ولي الله هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر مما أمر ببناءه.
٣. معالي بن الحسن بن علي بن حماد العبد المطيع الفقير إلى الله سبحانه.
٤. محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى.
٥. وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم صلى الله عليهم إلى يوم.
٦. الدين الخالق؟ له في أيام الملك العادل المؤمن بالله محمد بن الفضل بن عبد الله.
٧. ..... المنارة.





نقش المنارة الغربية الصغير لمسجد الخميس بالبلاد القديم، وهو أيضاً كُتِب في عهد ثالث حُكّام الدولة العُيونية الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني (ح ٥٢٠ - ٥٣٩هـ)، وقراءة الأُسْطَر هي كالتالي.

١. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢. ...؟<sup>٨١٢</sup> هذه المنارة في أيام الملكِ العا

٣. دلِ بنِ الملكِ العالمِ دَرَّةَ المُلْكِ

٤. أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله.

---

<sup>٨١٢</sup> الكلمة ممسوحة كما يرى القارئ، وإن كان واضحاً من سياق النص أنها لا ينبغي لها أن تعدو إحدى كلمات الإنشاء والتأسيس؛ مثل: (أنشئت)، أو (بُنيت)، أو (عُمِّرت).



الظهر



الوجه



الصورة أعلاه لدرهم سُك في جزيرة أوال عام ٥٤٥هـ، والصورة أدناه لدرهم سُك في مدينة الخط (القطيف) عام ٥٤٥هـ، وكلاهما سُكًا بأسم الأمير الحسن بن عبد الله بن علي العيوني أصغر أبناء مؤسس الدولة العيونية، وحاكم القطيف وأوال (٥٣٩ - ٥٤٩هـ)، وقد كُتب على وجه كلي الدرهمين الشهادات الثلاث (لا إله إلا الله - محمد رسول الله - عليٌّ وليُّ الله)، وعلى ظهرهما اسم الأمير الحسن.

مصدر الصورة: نايف الشرعان: نقود الدولة العيونية؛ الرياض ٢٠٠٢هـ

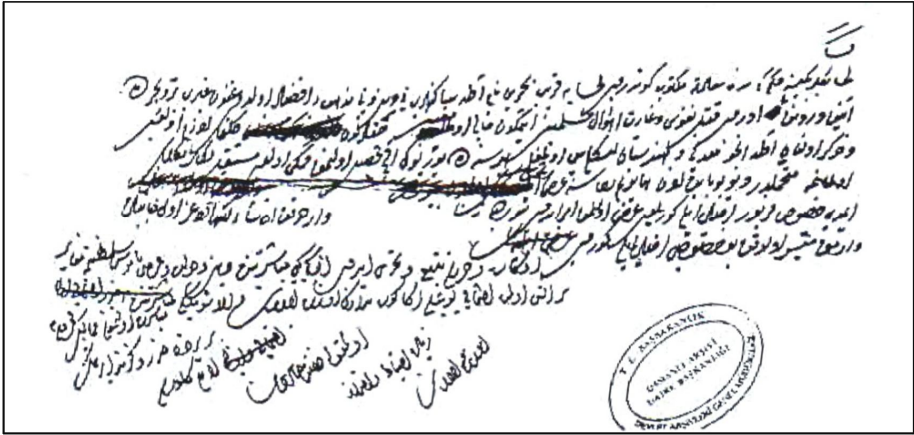
الظهر



الوجه







صورة الحكم الإداري رقم ١٠٥٨ الصادر عن الديوان الهمايوني  
 العثماني في حدود سنة ٩٩٩ للهجرة، والموجه إلى أمير أمراء إيالة الحسا.  
 إنّ هذا الحكم يُستفاد منه بعض الأمور التي لها علاقة ببحثنا هذا؛  
 ومنها:

١. تُنصُّ هذه الوثيقة على أنّ سكّان جزيرة البحرين (أوال) كانوا كلهم من الشيعة حينها، وهو تأكيد لما توصل إليه هذا البحث، ومصداق لما قاله المؤرخون الذين سبق أن استعرضت نصوصهم حول تشييع بلدان إقليم البحرين ككل، ولاسيما نصّ ابن الجاور في أواسط القرن السابع الهجري الذي ذكر فيه أن جزيرة أوال كانت ٣٦٠ قرية كلها إمامية باستثناء قرية واحدة كانت للخوارج، ويبدو من هذه الوثيقة أنه حتى هذه القرية لم يعد لها وجود في أوال في آخر القرن العاشر الهجري.
٢. تثبت هذه الوثيقة وجود النعرات الطائفية لدى كبار مسؤولي الدولة العثمانية، فسكان البحرين - بحسب هذه الوثيقة الصادرة من أعلى جهة في الدولة - روافض لا دين لهم ولا مذهب؛ أي أنهم غير مسلمين من وجهة نظر الدولة.  
 مصدر الوثيقة: دفتر المهمة رقم ٧٣؛ الصفحة ٤٨١.



٢٧  
 وحب فتلد وقيل بعا فريد وولد وبعسر حتى يموت او يرجع عن ذلك وكذلك  
 يكفران من زعم ان الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نقل  
 قليلا او ان انهم فسقوا وخالفوا فلا ريب في كفر قائل ذلك ووجوب قتله انتهى  
 كلامه وطائفة الكفر والشبهة يقولون ذلك جميعا فنثبت بجميع ما تقدم من  
 الأدلة كفر الرافضة والشيعية ~~بجور~~ ذلك وجود قتلهم فان قيل بعض العلماء  
 المتقدمين نوافقوا في كفر اهل البع كاهل الرافضة وامثالهم قلنا من ادعاهم اذا كانت  
 بدعتهم لا تجرهم الى الكفر فلا يكفرون وان كانت بدعتهم تجرهم الى الكفر  
 كما ذكرنا سابقا فانك متوقفون في كفرهم ولا شك ان ببع جميع الروافض  
 والشيعة هي عين الكفر كما تقدم ذكرهم في الباب الرابع وايضا ان المتقدمين  
 من العلماء لم يطلبوا على كفرهم كما اطع المتأخرون ولا نهم ما كانوا يتظاهرون  
 في زمانهم كما يتظاهرون الآن في بلاد العجم وبلاد الحوزة وبلد البحرين  
 يتخذون النبرانية ويستنون الصحابة في الاسلوب ويتخذون عمامة ام المؤمنين  
 زوجة نبيهم ويستنون <sup>الاعنة</sup> ~~الصحابة~~ الاربعة خصوصا الامام ابو حنيفة النعمان عليه  
 الرحمة والرضوان واسكنه الله اعلا رفات الجنان ويستنون القطب الرباني  
 السيد محمد بن عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز وسيد اهل السنة

صورة الورقة ٢٧ من مخطوطة (السيف الباتر لأرقاب الرافضة  
 الكوافر) للشيخ علي بن أحمد الهيبي (توفي بعد ١٠٢٦هـ)، وفيها نصٌ  
 صريح على أن بلد البحرين (جزيرة أوال) كان سكانه يتظاهرون  
 بمذهبهم كشيعة ولا يتقون أحدا؛ يُنظر النصُّ المظلل باللون الأحمر.

المصدر: المخطوطة من المشاع في الشبكة، ومنه هذا العنوان:

<http://makhtota.ksu.edu.sa/makhtota/2010/30#.VXwOYvIvHbc>



## محتوى الكتاب

٥	تمهيد
١٩	إقليم البحرين القديم
٢٣	التَّسْمِيَّة والنِّسْبَة
٣١	الاختلاف في سبب التسمية بالبحرين
٣٢	الرأي الأول
٣٣	الرأي الثاني
٣٦	الرأي الثالث
٣٨	رأبي في ذلك
٤٣	الحدود والتقسيمات
٤٧	أهم البؤر الاستيطانية في إقليم البحرين
٤٧	واحاح الأحساء
٥١	أولاً: الهُفوف
٥١	١. حي الكوت
٥١	٢. حي الرِّفعة

٥١	٣. حي النعائل
٥٢	قُرى الهُفُوف (قُرى الشرق)
٥٣	أبو الحَصَا
٥٣	أبو العُنُوز
٣٥	أبو ثَار
٣٥	الأسلة
٥٣	بني معن
٥٤	التُّوشير
٥٤	التَّيمية
٥٤	الجُبيل
٥٥	الجشَّة
٥٦	الجفَر
٥٦	الحُرير
٥٦	الحوَطة
٥٧	الدالوة
٥٧	الدُّويكية

٥٨	الرُّمَيْلَة
٥٩	السَّابَّاط
٥٩	السَّدِيوِيَّة
٥٩	السُّوَيْدِر
٥٩	السِّيَايِرَة
٥٩	الشَّهَارِين
٦٠	الشُّوَيْكِيَّة
٦٠	الصَّالِحِيَّة
٦٠	الصَّبَايِخ
٦٠	الطَّرَف
٦٠	الطَّرِيْبِيل
٦١	العَرَامِيَّة
٦١	العَقَّار
٦١	العُلْيَة
٦١	العُمران الجنوبيَّة
٦٢	العُمران الشماليَّة

٦٢	غَمْسِي
٦٢	فَرِيقُ الرَّمْلِ
٦٣	الْفُضُولُ
٦٦	القَارَةَ
٦٧	المركز
٦٨	المَزَاوِي
٦٨	المنصورة
٦٨	المنيزلة
٦٨	واسِط
٧٠	ثانياً: المبرِّز
٧٠	حي العيوني
٧١	حي العتبان
٧١	حي المقابل
٧١	حي الشَّعْبَة
٧١	حي السياسب
٧٢	قُرَى المَبْرِّز (قُرَى الشمال)

٧٢	البَطَّالِيَّة
٧٣	الجُلَيْجَلَة
٧٣	الحُلَيْلَة
٧٣	الشَّعْبَة
٧٤	الشَّقِيق
٧٥	القرن
٧٦	القرين
٧٧	الكلابية
٧٧	المطيرفي
٧٨	المقدام
٧٩	واحة الوزية
٧٩	واحة العيون
٨١	القطيف؛ قراها، وواحاتها وجُزرها
٨١	قُرى القطيف
٨١	أمُّ الجِزَم
٨٢	أمُّ الحَمَام

٨٢	أُمُّ زَيْدٍ
٨٢	بَابُ السَّابِّ
٨٢	بَابُ الشَّمَالِ
٨٣	الْبَحَارِي
٨٤	الْبَدِيعَةُ
٨٤	الْبُسْتَانُ
٨٤	التَّوْبِي
٨٦	الْجَارُودِيَّةُ
٨٧	الْجَرَارِي
٨٧	الْجَشُّ
٨٩	الْجُعَيْلِي
٨٩	الْحِلَّةُ
٩٠	الْحَرَّارَةُ
٩٠	الْحُضَيْرَةُ
٩٠	الْحَنَاقُ
٩١	الْحُوَيْلِدِيَّةُ

٩١	الدُّبِّيَّة
٩١	الدَّرَوِشِيَّة
٩١	الدَّوْنَج
٩٢	السُّطَّر
٩٢	سِيَّهَات
٩٢	الشُّبِّي
٩٣	الشَّرِيعَة
٩٣	الشُّوَيْكَة
٩٥	عِنَكُ
٩٦	العَوَامِيَة
٩٧	القُدَيْح
٩٩	القَلْعَة
١٠٠	الكُوَيْكِب
١٠١	المَدَارِس
١٠١	المَدَنِي
١٠١	المَزْرِع

١٠١	المسعودية
١٠٢	المشطبة
١٠٢	الملاحة
١٠٢	المنصورية
١٠٣	مياس
١٠٣	الوسادة
١٠٤	جزيرة تاروت وقراها
١٠٥	الأطرش
١٠٥	باشلامة
١٠٥	أرض الجبل
١٠٦	الحالة
١٠٦	الحوامي
١٠٦	الخارجية
١٠٦	دارين
١٠٧	الدشة
١٠٧	الديرة

١٠٨	الرَّبِيعِيَّة
١٠٨	الزُّور
١٠٩	سَنَابِسُ
١٠٩	الوَقْف
١٠٩	واحات القطيف
١١٠	أبو مَعَن
١١٢	الآجام
١١٢	أُمُّ السَّاهِك
١١٣	الْحَتْرَشِيَّة
١١٣	دُخَيْخِيْنَات
١١٣	الدُّرَيْدِي
١١٣	الرُّوَيْحَة
١١٤	سَعَادَة
١١٤	شعاب
١١٤	صَفْوَاء
١١٥	النَّابِيَة

١١٦	جُزُرُ أُوَال
١١٦	جزيرة أوال
١١٧	جزيرة المحرَّق
١٢١	جزيرة سِتْرَة
١٢٣	جزيرة النبي صالح
١٢٥	قُرَى جُزُرِ أُوَال
١٢٥	أبو بهَام
١٢٦	أبو أَصْبِع
١٢٦	أبو خَفِير
١٢٧	أبو زيدان
١٢٨	أبو عَشِيرَة
١٢٨	أبو العَيْش
١٢٨	أبو قُوَّة
١٢٨	أبو كُوَّارَة
١٢٨	أُمُّ الحَصَم
١٢٩	أُمُّ جِلْدَر

١٢٩	أم الشجر
١٢٩	أم الشجيرة
١٣٠	بَارَبَار
١٣١	الْبَجَوِيَّة
١٣١	الْبَحِير
١٣١	الْبُدَيْع
١٣٢	الْبُرْهَامَة
١٣٢	الْبُسَيْتَيْن
١٣٢	البلاد القديم
١٣٦	بني جَمْرَة
١٣٦	بُورِي
١٣٧	توبلي
١٣٨	الجبلَة
١٣٨	جبلَة حبشي
١٣٨	الجُبيلات
١٣٩	الجُبيلات

١٣٩	جدّ الحاج
١٣٩	جدّ حفص
١٤٣	جدّ علي
١٤٤	جرّداب
١٤٤	الجسرة
١٤٤	الجسيرة
١٤٥	الجفير
١٤٥	الجنبيّة
١٤٧	الجنمة
١٤٧	جنّوسان
١٤٨	جوّ
١٤٨	حالة
١٤٩	حالة ابن أسوار
١٤٩	حالة ابن أنس
١٥٠	حالة أبو ماهر
١٥٠	حالة الخليفات

١٥٠	حالة السُّلْطَة
١٥١	حالة النعيم
١٥١	حالة أم البَيْض
١٥١	الحَجَر
١٥٢	الحَجِيَّات
١٥٢	الحِدِّ
١٥٢	الحِلَّة
١٥٢	حِلَّة السوق
١٥٣	حِلَّة العبد الصالح
١٥٣	الحُورَة
١٥٤	حُويص
١٥٤	الخارجية
١٥٤	الخميس
١٥٦	دار كليب
١٥٧	الدُّراز
١٥٨	دُمِستان

١٥٩	الدَّوْر
١٥٩	الدَّوْنَج
١٥٩	الدَّيْر
١٦٠	الدَّيْه
١٦٠	راس رُمَّان
١٦١	الرَّفَاع
١٦٢	الرَّقْعَة
١٦٢	روزكان
١٦٢	رِيَّة
١٦٢	الزَّلَاق
١٦٢	الزُّنْج
١٦٣	سَار
١٦٥	سَفَالِي
١٦٦	السَّقِيَّة
١٦٦	سلماباد
١٦٧	السَّلْمَانِيَّة

١٦٨	سماهيج
١٦٩	سنابس
١٧١	سند
١٧١	السّهلة الجنوبية
١٧١	السّهلة الشمالية
١٧٢	الصُّوَيْفِيَّة
١٧٢	الشَّاحُورَة
١٧٣	الشُّرَيْبَة
١٧٣	شَهْرَكَان
١٧٣	الصَّالِحِيَّة
١٧٣	صَدَد
١٧٤	طَشَّان
١٧٥	عالي
١٧٥	العَدَايم
١٧٦	العَدْلِيَّة
١٧٦	عَرَاد

١٧٧	عَسْكَر
١٨٢	العَكَر
١٨٢	العَمَر
١٨٢	عَوَالِي
١٨٣	عين الدَّار
١٨٣	الغُرَيْفَة ١
١٨٣	الغُرَيْفَة ٢
١٨٤	الفَلَاة
١٨٤	القَبِيْط
١٨٤	القَدَم
١٨٥	كَرَّانَة
١٨٦	كَرْبَابَاد
١٨٦	كَرْزَكَان
١٨٨	القَرْيَة
١٨٨	القَرْيَة
١٨٩	القَرْيَة

١٩٠	قَزُقُزُ
١٩٠	القُضَيْبِيَّةُ
١٩٠	القُفُولُ
١٩١	قَلَالِي
١٩١	القَلْعَةُ
١٩١	كَحْلَةُ الْعَيْنِ
١٩١	كَافِلَانُ
١٩١	الكَوْرَةُ
١٩٢	المَلْحُوزُ
١٩٢	المَالِكِيَّةُ
١٩٣	المُحْرَقُ
١٩٤	مَدِينَةُ حَمْدٍ
١٩٤	مَدِينَةُ عَيْسَى
١٩٤	المَرْخُ
١٩٤	مَرْكُوبَانُ
١٩٥	المِرْوَزَانُ

١٩٥	المُصَلَّى
١٩٧	المَعَامِير
١٩٧	مَقَابِي
١٩٨	المِقْشَاع
١٩٨	المنامة
٢٠٠	مَنِي
٢٠١	مَهْرَة
٢٠٢	مُؤَيَّلَغَة
٢٠٣	النَّعِيم
٢٠٣	نور جَرَفَت
٢٠٤	النُّوَيْدِرَات
٢٠٤	الهَجِير
٢٠٤	الهَرَبِيَّة
٢٠٥	هَلَّتَا
٢٠٥	الهَمَلَة
٢٠٥	وَأْدِيَان

- ٢٠٧ الجوف ووادي المياه والسّودة ويرين
- ٢٠٨ الجوف
- ٢٢٠ وادي المياه
- ٢٢٢ السّودة
- ٢٢٢ ويرين
- ٢٢٧ انتشار التشيع في قبائل ربيعة
- ٢٢٩ ربيعة السامعة المطيعة
- ٢٥٣ تشيع عبد القيس
- ٢٥٨ عبد القيس خير ربيعة
- ٢٧٣ يوم الغدير (يوم التشيع لعلي عليه السلام)
- ٢٨٥ الصّحابة الشيعة وعلاقتهم بأفراد عبد القيس
- ٣١١ الرّعيل الأول من شيعة عبد القيس وإقليم البحرين
- ٣١٣ الجارود سيّد عبد القيس ودوره في تشيعهم
- ٣٣٥ دعا حكيم دعوةً مطيعة
- ٣٣٩ عمرو بن المرجوم العَصْرِي العبدِي الصّحابي الزعيم

- ٣٣٢ زيد بن صوحان العبدي ( أبو سلمان )
- ٣٤٣ صعصعة بن صوحان وتأسيس أول حوزة للتشيع في البحرين
- ٣٤٩ رُشيد الهجري ( رُشيد البلايا والمنايا )
- ٣٥٣ جُوَيْرِيَّة بن مسهر العبدي حِبُّ أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٥٥ أذينة بن سلمة الشنّي زعيم بني شن
- ٣٥٨ أبو هارون العبدي محدث عبد القيس وشيخها
- ٣٦٢ أبان بن أبي عيَّاش الشنّي
- ٣٦٤ النساء العبديات غارسات بذور التشيع في أولادهنّ
- ٣٦٨ عبد القيس والإمام الحسن بن علي عليهما السلام
- ٣٧١ عبد القيس والإمام الحسين بن علي عليهما السلام
- ٣٨١ عبد القيس والإمام الصادق عليه السلام
- ٣٨٦ دور العبديين في نصرّة وإيواء الثائرين من أهل البيت وشيعتهم
- ٣٩٠ نصوص المؤرخين على تشيع عبد القيس
- ٤٠٢ عبد القيس والتشيع في البحرين
- ٤٠٧ هجرة عكسية إلى البحرين ونفي صعصعة بن صوحان إليها
- ٤١٧ تشيع القبائل المضرية واليمانية في إقليم البحرين القديم

- ٤١٩ قبيلة الأزد والتشيع
- ٤٣٩ قبيلة تميم والتشيع
- ٤٤٢ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم
- ٤٦٢ بنو يربوع التميميون البحرانيون
- ٤٦٦ بنو دارم
- ٤٧٣ بنو عمرو بن تميم
- ٤٧٩ قبائل عَقل وبطونها والتشيع في البحرين
- ٤٩٧ **تشيع إقليم البحرين في التاريخ الإسلامي**
- ٥٠٠ الأمويون وشيعة البحرين (٤٠ - ١٣٢ هـ)
- ٥٠٩ العباسيون وشيعة البحرين (١٣٢ - ٦٥٦ هـ)
- ٥١٢ مجزرة عَقبَة بن سلم الهنائي ضد شيعة البحرين (١٥١ هـ)
- ٥٣٣ المتوكل العباسي وشيعة البحرين (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ)
- ٥٣٥ صاحب الزُّنْج وشيعة البحرين (٢٤٩ - ٢٥٤ هـ)
- ٥٣٧ القرامطة وشيعة البحرين (٢٨٦ - ٤٦٩ هـ)
- ٥٤١ العيونيون والتشيع في البحرين (٤٦٩ - ٦٣٦ هـ)
- ٥٥٥ نصوص المؤرخين القدامى

- ٥٥٥ نصُّ المقدِّسيِّ
- ٥٥٧ نصُّ ياقوت الحمويِّ
- ٥٦٠ نصوص ابن الجاور الشيباني
- ٥٧٠ نصُّ ابن بطوطة
- ٥٧١ نصوص تقي الدين المقرئزي
- ٥٧٣ الجبريون وبدو الظهور السنِّي المؤثر في إقليم البحرين (٨٥١ - ٩٩٩هـ)
- ٥٨١ الدولة العثمانية والتشيع في البحرين (٩٥٧ - ١٠٨٢هـ)
- ٦١٣ ظهور مصطلح بحراني ومجانرة الموازين لمصطلحي شيعة وشيعة
- ٦٢٣ ملحقات البحث